ديوان ابن حيّوس

المجلّد الثاني



دار صادر

ديوان ابن حيوس

ديوان

ابن حيّوس

الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيّوس الغنوي الدمشقي

٣٩٤ - ٤٧٣

الجزء الثاني

عُني بنشره وتحقيقه

خليل مردم بك

دار صادر
بيروت

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

قافيــة الفــاء

٦٤

وقال(١) يمدح أمير الجيوش(٢) ويهنيه بعافية من مرض

شِفاءُ الْهُدٰى يا سَيْفَهُ الْعَضْبَ أَنْ تُشْفا(٣) وَكَفُّ الْخُطُوبِ الْمُدْلَهِمَّةِ أَنْ تُكْفا
فَجاوَزْتَ أَقْصٰى عُمْرِ نُوحٍ مُعَوَّضاً عَنِ الْعامِ مِنْ أَعْوامِ مُدَّتِهِ أَلْفا
حَياةُ بَنِي الدُّنْيا حَياتُكَ سالِماً فَلا بُدِّلَ الْإِسْلامُ مِنْ قُوَّةٍ ضَعْفا
أَنَمْتَ عُيُونَ الْخَلْقِ بَعْدَ سُهادِها كَذا كُلُّ جَفْنٍ(٤) مُذْ تَأَلَّمْتَ ما أَغْفا
إِلٰى أَنْ وَقاكَ اللّٰهُ لُطْفاً بِخَلْقِهِ فَلا عَدِمُوا مِنْهُ تَبارَكَ ذا اللُّطْفا
وَأَمَّنَهُمْ فِيكَ الْمَخاوِفَ كُلَّها كَما أَمِنُوا فِي ظِلِّكَ الْجَوْرَ وَالْعَسْفا
فَسُرَّتْ قُلُوبٌ شافَهَتْكَ بِسِرِّها عَلَى أَنَّهُ ما كانَ فِيما مَضٰى يَخْفا
أَيُجْحَدُ ما تُولِيهِ آلاءُ مُنْعِمٍ إِذا جارَ صَرْفُ الدَّهْرِ كانَ لَهُ صَرْفا
وَذُو الْأَمَلِ الْمَغْضُوضِ قَدْ عادَ طامِحاً فَأَوْفَى عَلَى النُّعْمٰى وَذُو النَّذْرِ قَدْ وَفّا

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال يمدح أمير الجيوش عدة الإمامة سيف الخلافة ويهنيه بعافية من مرض ناله »

(٢) هو أنوشتكين الدِّزْبِري والي دمشق . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) يُشفى (ع) و (م)

(٤) ما تألمت (ع) و (م)

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِينا لَمُتْنا مَخافَةً ... وَلَوْ عَدِمَتْكَ الْأَرْضُ لَمْ تَأْمَنِ الْخَسْفا

أَلَسْتَ تَرَى النَّبْتَ[1] الَّذِي أَطْلَعَ الْحَيا ... إِذَا ما جَفا صَوْبُ الْحَيا تُرْبَهُ جَفّا

فَلاَ فَلَّتِ الْأَيَّامُ عَزْماً مَضاؤُهُ ... شَفَى الْحَقَّ مِنْ أَدْوَائِهِ بَعْدَ أَنْ أَشْفا

وَلاَ سَكَنَتْ رِيحُ الْمُظَفَّرِ إِنَّها ... إِذَا عَصَفَتْ كانَ الْمُلُوكُ بِها عَصْفا[2]

وَلاَ بَرِحَتْ نِيرَانُهُ كُلَّما طَغَتْ ... سُيُولُ الرَّدَى تَطْفُو[3] عَلَيْها وَلاَ تَطْفا

لِشَكْوَاكَ[4] أَخْفَى الْجَوُّ عَنَّا غَمامَهُ ... زَماناً فَمُذْ عُوفِيتَ[5] أَظْهَرَ ما أَخْفا

أَرَادَ يُرِينا اللهُ جاهَكَ عِنْدَهُ ... وَمَنْ مِنْكَ أَوْلَى بِالْمَحَبَّةِ وَالزُّلْفا

ظَهَرْتَ فَظَلَّتْ نِعْمَتانِ أَظَلَّتا ... وَإِنْ كُنْتَ لِلْإِمْحالِ عَنْ أَرْضِنا أَنْفا

فَدَتْ أَنْفُسُ الْأَمْلاَكِ نَفْساً شَرِيفَةً ... إِذَا انْفَرَدَتْ عَنْهُمْ فَسائِرُهُمْ أَكْفا

وَطَوْدَ[6] فَخارٍ فَخْرُ مَنْ عَزَّ مِنْهُمُ ... وَطالَ مَحَلاًّ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْخِفْا[7]

أَشَدُّهُمُ كَفّاً لِنائِبَةٍ عَرَتْ ... وَأَنْدَاهُمُ إِنْ سِيلَ مَكْرُمَةً كَفّا

---

(١) البيت ؟ (ع) و (م)

(٢) العصف : ورق الزرع .

(٣) يطفو (ع) و (م)

(٤) بشكواك (ع) و (م)

(٥) عفّيت ؟ (م)

(٦) وطرد ؟ (ع) و (م)

(٧) الخِفُ : أصل الجبل .

وَأَرْوَعَ عَنِّي فِي ٱلتَّجاوُزِ وَٱلتُّقَى ... عَلَى مَنْ عَفا بَعْدَ ٱقْتِدَارٍ وَمَنْ(١) عَفَّا

لَقَدْ مَلأَتْ أَخْبارُهُ وَهِبـاتُهُ ... أُنوفَ ٱلْوَرَى عَرْفًا وَأَيْدِيَهُمْ عُرْفا

فَيا مَنْ سَقَتْنا ٱلْأَمْنَ وَٱلْعَدْلَ وَٱلْغِنَى ... عَلَى ظَمَإٍ أَيَّامُ دَوْلَتِهِ صِـرْفا

وَيا ذَا ٱلْمَعالِي لاَ يُعَدِّدُ فَضْلَها ... مَقالٌ أَيُفْنِي ٱلْبَحْرَ وَارِدُهُ غَرْفا

وَعَجْزُ ٱلْمَساعِي أَنْ تَنالَ أَقَلَّهـا ... كَعَجْزِ ٱلْقَوَافِي أَنْ تُحِيطَ بِها وَصْفا

لَئِنْ جِئْتَ فِي أُخْرَى ٱلزَّمانِ مُعَقِّبًا ... فَمَجْدُكَ لاَ يَقْفُو وَلٰـكِنَّهُ يُقْفَى

وَلاَ خُلْفَ أَنَّ ٱلدَّهْرَ عادَ بِوَجْهِهِ ... إِلَيْكَ إِلَى أَنْ صارَ قُدَّامُهُ خَلْفا

رَأَى مُعْجِزاتٍ مِنْكَ يا عُدَّةَ ٱلْهُدَى ... تَطَلَّبَها فِي ٱلْعـالَمِينَ فَما أَلْفَى

وَكَمْ طالِبٍ ذَا ٱلْمَجْدَ حاوَلَ عَطْفَهُ ... فَلَمَّا أَبَى عِزًّا ثَنَى دُونَهُ عِطْفا

أَباحَتْكَ أَقْطـارَ ٱلْبِلادِ عَزائِمٌ ... كَفَيْنَ ٱلسُّيُوفَ ٱلسَّلَّ وَٱلْجَحْفَلَ ٱلزَّحْفا

وَأَمْطَتْكَ أَطْرافُ ٱلْأَسِنَّةِ رُتْبَةً ... تَوَدُّ ٱلثُّرَيَّا أَنْ تَدُومَ لَها إِلْفـا

مُحَرَّمَةً لَمْ تَرْضَ قَبْلَكَ راكِبًا ... وَأَحْرِ بِها مِنْ بَعْدِ أَنْ تَمْنَعَ ٱلرِّدْفا

وَلَوْ شِئْتَ تَدْوِيخَ ٱلْمَمالِكِ سُرْعَةً ... لَـكُنْتَ بِها أَغْرَى مِنَ ٱلنَّارِ(٢) بِٱلْحَلْفا

لَقَدْ عَجَزَتْ أَرْبابُها أَنْ تَعُزَّها ... مَتَى شِئْتَها وَٱلضَّيْمُ بِٱلْعَجْزِ لاَ يُنْفَى

(١) وما عفّا ؟ (م)

(٢) الباز ؟ (م)

وَلَوْ حَزَمُوا أَعْطَوْكَ شَطْرَ ٱلَّذي حَوَوْا ... فَذٰلِكَ فَوْقَ ٱلنِّصْفِ(١) أَنْ تَأْخُذَ ٱلنِّصْفَا
تَمَهَّلْتَ عِلْماً أَنَّهَا لَكَ دُونَهُمْ ... وَمُلْتَمِسُ ٱلْمَمْنُوعِ يَأْخُذُهُ خَطْفَا
أَبَحْتَنِيَ ٱلْإِيسَارَ عِلْماً بِأَنَّنِي(٢) ... سَيَبْقَى عَلَى ٱلْأَيَّامِ مَا أُودِعُ ٱلصُّحْفَا
مَوَاهِبُ لَا أَدْرِي إِذَا أَنَا شِمْتُهَا ... أَصَوْبَ بَنَانٍ شِمْتُ أَوْ دِيَماً وُطْفَا
فَلَا يُلْزِمَنِّي شُكْرُهَا حَمْلَ ثِقْلِهِ ... فَمَنْ لِي بِشِعْرٍ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَّا
وَقَدْ حَافَ(٣) دَهْرٌ أَلْحَقَ ٱلْأَبْعَدِينَ بِي ... وَعَدْلُكَ لَا يَرْضَى وَفَضْلُكَ بِي أَحْفَا
لَعَمْرِي لَقَدْ خُوِّلْتُ مَا دُونَهُ ٱلْغِنَى ... وَفِي عُشْرِ مِعْشَارِ ٱلَّذِي نِلْتُ مَا كَفَّا
وَمَا حَامِلِي أَنْ أَسْتَزِيدَ مُصَرِّحاً ... سِوَى أَنَّنِي أَنْ يَجْدَعَ ٱلدَّهْرُ لِي أَنْفَا
تُقَارِبُ بَعْضُ ٱلْخَيْلِ فِي ٱلسَّبْقِ بَعْضَهَا ... وَلَنْ يُلْحَقَ ٱلطِّرْفُ ٱلَّذِي يَسْبِقُ ٱلطَّرْفَا
أَنَا ٱلسَّابِقُ ٱلْمُهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِباً ... تَدُلُّ مَعَانِيهَا عَلَى جَوْهَرٍ شَفَّا(٤)
فَمَيِّزْ(٥) مَدِيحاً لَنْ يَزَالَ صَرِيحُهُ ... عَلَى ذِي ٱلْعُلَا مَا عَاشَ شَاعِرُهُ وَقْفَا
أَأَتْرُكُ ذَا ٱلْغَيْمَ ٱلرُّكَامَ مُعَرِّضاً ... لِمَنْ رَامَ جَدْوَاهُ وَأَنْتَجِعُ ٱلْهِفَّا(٦)

(١) كذا ولعله (وفق)
(٢) كذا ولعله (بأنه)
(٣) خاف ؟ (ل)
(٤) أشفا ؟ (ل)
(٥) نمير ؟ (ع) و (م)
(٦) سَحابٌ هِفٌّ : أي رقيق لا ماء فيه .

بِبُرْئِكَ (١) عَافَى اللّٰهُ مِنْ عِلَلِ الْمُنَى ... وَمِنْ مِنَنِ الْقَوْمِ الْأُلَى بَخِلُوا أَعْفَا
فَلَا زِلْتَ لِلرَّاجِينَ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ ... حَيَاةً وَلِلْأَعْدَاءِ حَيْثُ انْتَحَوْا (٢) حَتْفَا

٦٥

وقال (٣) يمدحه ويهنيه بالعافية من مرض ناله

قَدْ كَفَى اللّٰهُ وَهْوَ نِعْمَ الْكَافِي ... وَشَفَى الْمَجْدَ وَهْوَ أَلْطَفُ شَافِ
جَرَّ (٤) ذَاكَ الْخَوْفُ الَّذِي نَكَسَ الْأَبْـ ... صَارَ تِيهاً قَدْ بَانَ فِي الْأَعْطَافِ
نِعْمَةٌ أَخْلَفَتْ ظُنُونَ الْأَعَادِيـ ... ـيكَ دَامَتْ (٥) مَظِنَّةَ الْإِخْلَافِ
طَالَمَا أَرْجَفُوا (٦) وَكَانَتْ هَوَادِي ... ذِي الْمَذَاكِي نَتِيجَةَ الْإِرْجَافِ
يَا أَمِيرَ الْجُيُوشِ يَا عُدَّةَ الظَّا ... هِرِ (٧) أَكْرِمْ بِذَا النِّدَاءِ الْمُضَافِ
لَكَ مِنْ قَلْبِ (٨) كُلِّ مَنْ وَحَّدَ اللّٰهَ ... مَكَانٌ مُشَارِكٌ لِلشَّغَافِ

(١) تبارك ؟ (ع) و (م)
(٢) انتهوا (ل)
(٣) محل هذه القصيدة وعنوانها واحد في جميع النسخ .
(٤) في الأصل (جرداك) وهو تصحيف . ورواية (ل) : « جرَّ هذا ... »
(٥) رامت (ل)
(٦) أوجفوا (ل)
(٧) هو الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم بأمر الله ، ولد سنة (٤٠٤) وولي سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧)
(٨) من قبل ؟ (ل)

فَفِدَاءٌ لِعَدْلِكَ الْمَالِئِ[1] الْأَرْ ضَ وَكَانَتْ غُفْلاً مِنَ الْإِنْصَافِ
أُمَمٌ مُذْ وَلِيتَ أَمْرَ اللَّيَالِي آذَنَتْهُمْ صُرُوفُهَا بِانْصِرَافِ
أَنْتَ سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يَحْتَا جُ غَدَاةَ الْوَغَى إِلَى إِرْهَافِ
وَسِرَاجُ الدُّنْيَا فَدَامَتْ إِلَى أَنْ تَتَقَضَّى مُنِيرَةَ الْأَكْنَافِ
إِنَّ رَأْيَ الْوَزِيرِ أَسَّسَ عِزّاً أَنْتَ أَعْلَيْتَهُ بِذِي الْأَسْيَافِ
مَنْ يُضِعْ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِمَامَ الْعَصْـ ـرِ يَدْرِي مَنْ يَصْطَفِي وَيُصَافِي
كُلُّ مَنْ خَالَفَ الْخِلَافَةَ قَدْ رَآ ءَ بِعَيْنِ الْيَقِينِ عُقْبَى الْخِلَافِ
أَسْرَفُوا ضِلَّةً فَأَسْرَفْتَ عَدْلاً قَدْ يُمَاطُ الْإِسْرَافُ بِالْإِسْرَافِ
وَاسْتَعَانُوا بِنُصْرَةِ الرُّومِ وَالرُّو مُ هَبَاءٌ تَسْفِيهِ هٰذِي السَّوَافِي
جَهِلُوا أَمْرَهُمْ فَقَدْ عَلِمُوهُ ذَكَرُوا الْبَحْرَ عِنْدَ وِرْدِ النِّطَافِ
فَأَتَوْا[2] أَرْوَعاً يَفُوقُ الْبَرَايَا بِفَعَالٍ مُوفٍ وَقَوْلٍ وَافِ
وَتَلَافَوْا وَمَا سِوَاكَ رَجَاءٌ كَمْ تَلَافٍ ثَنَى عِنَانَ تَلَافِ
فَاصْطَنِعْ مَنْ أَتَاكَ فَالرُّمْحُ لَا يَنْـ ـفَعُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ عَضِّ الثِّقَافِ
لَيْسَ يُنْجِي الطَّرِيدَ مِنْ هَذِهِ الْهِمَّةِ غَيْرُ الْإِرْقَالِ وَالْإِيجَافِ

(١) المالك (م)
(٢) باينوا (ع) و (م)

فَلْيُنِيبُوا (١) فَمَا لِمَنْ أَنْتَ قافٍ بِشَبا الْعَزْمِ مَنْزِلٌ دُونَ قاف (٢)
وَلْيَشِيمُوا نَدَاكَ فَالْوِرْدُ صافٍ وَلْيَفِيئُوا إِلَيْكَ فَالظِّلُّ ضاف
فِي رِياضٍ جِيدَتْ بِصَوْبِ الْعَطايا فَسَوامُ الْآمَالِ غَيْرُ عِجَاف
خُلُقٌ لاَ يَضِيقُ إِنْ ضَاقَتِ الْأَخْـ ـلاَقُ عَمَّنْ تَضِيقُ عَنْهُ الْفَيَافِي
وَاعْتِزَامٌ (٣) يَلِينُ فِي الزَّمَنِ اللَّيْـ ـنِ وَيَجْفُو عَلَى الزَّمَانِ الْجَافِي
كَرَمٌ فَائِضٌ وَعِزٌّ بِأَطْرا فِ الْعَوالِي مُمَنَّعُ الْأَطْرَافِ
مَا لِعِرْقِ الْأَتْرَاكِ لاَ اجْتَثَّهُ الدَّهْـ ـرُ وَلاَ مَالَ دَوْحُهُ لِانْقِصَاف
فَأَرَاهُمْ قَوَادِماً فِي جَنَاحِ الْـ ـعِزِّ وَالنَّاسُ دُونَهُمْ كَالْخَوَافِي
مَعْشَرٌ يُنْسَبُ الْفَخَارُ إِلَيْهِمْ فَتَكَاتٌ لِكُلِّ ضَيْمٍ نَوَافِ
شَيَّدُوا فَخْرَهُمْ بِفَخْرِكَ لَمَّا عَايَنُوا الْمَجْدَ ظاهِراً غَيْرَ خاف
وَقُرَيْشٌ لَوْلاَ الرِّسالَةُ وَالتَّنْزِ يلُ ما أَذْعَنَتْ لِعَبْدِ مَناف
كُلَّما رُمْتُ مِنْ صِفاتِكَ صِنْفاً أَخَذَتْ بِي عُلاَكَ فِي أَصْناف
أَنْتَ نَبَّهْتَ ذَا الْكَلاَمَ فَلاَ نا مَتْ جُفُونِي إِنْ نامَ لَيْلُ الْقَوَافِي
عَنْ مَعانٍ تَكْسُو الْمَنَاقِبَ أَفْوَا فَ ثَناءٍ أَبْقَى مِنَ الْأَفْوَاف

(١) فليبينوا (ع)
(٢) قاف : جبل زعموا أن ما وراءه معدود من الآخرة ومن حكمها ...
« معجم البلدان »
(٣) واغترامٌ (م)

بالغاتٍ أَقْصى ٱلدُّنا تُنزِلُ ٱلْمَشْـ رُوفَ أَعْلى مَنازِلِ ٱلْأَشْرَافِ
قَدْ سَقَتْ هٰذِهِ ٱلْأُلٰى شَجَرَاتٍ كُلَّ حِينٍ لَهُنَّ حِينُ قِطافِ
خابَ سَعْيُ ٱلْقَرِيضِ إِنْ مَلَّ مِنْ إِتْـ حافِ[1] مَنْ لا يَمَلُّ مِنْ إِتْحافِي[1]
مُنْكِراً عُرْفَهُ وَأَيُّ ثَناءٍ[2] بَيْنَ إِنْكارِهِ وَبَيْنَ ٱعْتِرافِي
كُلَّما جِئْتُ أَشْتَكِي ضَعْفَ شُكْري عَنْ عَطاياهُ لَجَّ فِي ٱلْإِضْعافِ[3]
وَثَنائِي وَإِنْ عَلا لا يُوَفِّي حَقَّ جَدْوىٰ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُوافِي[4]
كَيْفَ يُثْنِي مِنْ مَكْرُماتِكَ بِٱلْحا ضِرِ مَنْ لا يَقُومُ بِٱلْأَسْلافِ[5]
صِرْتُ أَبْغِي فَواضِلَ ٱلْعَيْشِ تَبْذِيـ راً وَما كُنْتُ طامِعاً بِٱلْكَفافِ
لَمْ أَخَلْ وَٱلْآحادُ تَنفِرُ مِنِّي أَنْ تَصِيرَ[6] ٱلْآلافُ مِنْ أُلَّافِي
كُلُّ عافٍ يَنْتابُ فَضْلَكَ قَدْ أَصْـ بَحَ يَنْتابُ فَضْلَهُ كُلُّ[7] عافِ
صَدَّقَتْ هٰذِهِ ٱلْمَخايِلُ بِٱلْإِحْـ سانِ قَوْلَ ٱلْمُدَّاحِ وَٱلْوُصَّافِ

(١) إيحاف (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب (ثناءٍ)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) يوافي (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٦) أن تكون ... (ل)
(٧) ألف عاف (ل)

فَبَقَاءُ الْمَدِيحِ مَا لَمْ يَكُنْ فِيـ ... لَكَ بَقَاءُ الْحَبَابِ فَوْقَ السُّلَافِ
فَحَبَاكَ الَّذِي بَرَاكَ بِأَلْطَا ... فٍ تَوَالَى مِنْ أَنْفَسِ الْأَلْطَافِ
وَعَوَافٍ تَتْرَى وَلَا رُؤِيَتْ مِنْكَ ... رُبُوعُ الْعَلْيَا وَهُنَّ عَوَافِ

٦٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في يوم عيد الفطر سنة خمس وعشرين وأربعمائة

لِلّٰهِ قَدْرُكَ مَا أَجَلَّ وَأَشْرَفَا ... وَمَضَاءُ عَزْمِكَ أَيَّ حَادِثَةٍ كَفَا
إِنَّ الْمُلُوكَ جَمِيعَهُمْ مَا أَمَّلُوا ... سَاعِينَ مَا أَحْرَزْتَهُ مُتَوَقِّفَا
وَكَفَاكَ أَنَّكَ مُذْ حَوَيْتَ مَدَى الْعُلَى(١) ... خَلَّفْتَ كُلًّا دُونَهُ مُتَخَلِّفَا
قَدْ كَانَ يُذْكَرُ مَنْ مَضَى زَمَنًا فَمُذْ(٢) ... عَفَّى الْعِيَانُ عَلَى حَدِيثِهِمُ عَفَا
كَانَتْ جَهَامًا سُحْبُهُمْ فَتَقَطَّعَتْ ... فِي الْجَوِّ مُذْ هَبَّتْ رِيَاحُكَ حَرْجَفَا(٣)
كَمْ خُضْتَ مَلْحَمَةً تَرُوعُ عُيَيْنَةً ... وَغَفَرْتَ ذَنْبًا يَسْتَفِزُّ الْأَحْنَفَا(٤)
وَأَنَلْتَ وَفْرًا لَوْ حَوَاهُ حَاتِمٌ(٥) ... لَلَوَى غَرِيمَ الْمَكْرُمَاتِ وَسَوَّفَا

---

(١) يد العلى (م)
(٢) هذه الكلمة ساقطة من (ل)
(٣) الحَرْجَف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
(٤) عُيَيْنَةُ بن حِصْن الفَزاري من فرسان العرب . والأحنف : هو الضحَّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .
(٥) هو حاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

قُسِمَ ٱلْفَخَارُ فَلِلْوَرَى أَكْدَارُهُ ... وَلِمُصْطَفَى ٱلْمُلْكِ ٱلْمُظَفَّرِ مَا صَفَا

مَلِكٌ إِذَا مَا نَابَ خَطْبٌ كَفَّهُ ... وَإِذَا أَنَابَ إِلَيْهِ ذُو جُرْمٍ عَفَا

يَقْظَانُ إِنْ أَسْدَى إِلَى بَاغٍ يَداً(١) ... أَخْفَى وَإِنْ أَعْدَى عَلَى بَاغٍ حَفَا(٢)

أَبَداً يُؤَسِّسُ مَا بَنَى فَفَعَالُهُ ... لَا تَقْتَفِي أَثَراً وَلَكِنْ تُقْتَفَى

يَزْدَادُ جُوداً كُلَّمَا بَخِلَ ٱلْحَيَا ... وَيَلِينُ إِنْ صَرْفُ الزَّمَانِ تَعَجْرَفَا

تَلْقَى جَمِيلَ الصُّنْعِ مِنْهُ خَلِيقَةً ... كَرَماً وَمِنْ كُلِّ ٱلْأَنَامِ تَكَلُّفَا

عَزْمٌ إِذَا صَدَعَ ٱلنَّوَائِبَ صَدَّهَا ... وَنَدًى إِذَا أَعْطَى ٱلرَّغَائِبَ أَسْرَفَا

فَطَرِيدُ هٰذَا ٱلْبَأْسِ(٣) مَبْذُولُ ٱلْحِمَى ... أَبَداً وَعَافِي ذِي ٱلْمَوَاهِبِ يُعْتَفَى

إِنَّ ٱلْخِلَافَةَ لَمْ يُرَوَّعْ سِرْبُهَا ... مُنْذُ ٱنْتَضَتْكَ فَكُنْتَ عَضْباً مُرْهَفَا(٤)

فَٱلْحَقُّ مُرْتَجَعٌ بِسَيْفِ إِمَامِهِ ... وَٱلْمُلْكُ مُمْتَنِعٌ بِعِزِّ مَنِ ٱصْطَفَى

لِتَزِدْ بِكَ ٱلْعَلْيَاءُ طَوْلاً إِنَّهَا ... عَهِدَتْ إِلَيْكَ وَكُنْتَ أَوْفَى مَنْ وَفَا

أَعْطَيْتَ لَا مُتَكَلِّفاً وَمَنَعْتَ لَا ... مُتَخَوِّفاً وَحَكَمْتَ لَا مُتَحَيِّفَا

فَرَأَتْكَ(٥) أَنْدَى مَنْ سَخَا وَأَعَزَّ مَنْ ... أَعْدَى وَأَعْدَلَ مُسْتَعَانٍ أَنْصَفَا

---

(١) ندىً (ل)

(٢) حفا : بالغ في الأخذ . وفي (ل) خفا : أي ظهر .

(٣) الناس ؟ (ع) و (م)

(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٥) فرأيت ... (ل)

هِمَمٌ إِذَا هِمَمٌ أَذَالَتْ (١) أَهْلَهَا بَلَغَتْ بِصَاحِبِهَا الْمَحَلَّ الْأَشْرَفَا
حَكَمَتْ لِعِزِّكَ أَنْ تَذِلَّ لَهُ الْعِدَى وَأَبَتْ لِجَارِكَ أَنْ يُرَى مُسْتَضْعَفَا
إِنْ نَوَّمَتْ أَهْلَ الشَّآمِ فَبَعْدَمَا مَنَعَتْ عُيُونَ عَدُوِّهِمْ أَنْ تَطْرِفَا
جَارَ الزَّمَانُ فَمَا رَأَوْهُ مُنْصِفًا حَتَّى رَأَوْا هَامَ الطُّغَاةِ مُنَصَّفَا
ذُدْتَ الْخُطُوبَ حَدِيثَهَا وَقَدِيمَهَا حَتَّى لَصَارَ حَدِيثُهَا مُسْتَطْرَفَا
وَحَمَيْتَ مِنْ بُلْدَانِهِمْ مَا لَمْ يَزَلْ غَرَضًا لِعَادِيَةِ الرَّدَى مُسْتَهْدَفَا
حَصَّنْتَ طَارِفَهَا وَكَمْ مُتَوَسِّطٍ لَوْلَاكَ أَصْبَحَ بِالْقَنَا مُتَطَرِّفَا
فَلَهُمْ لَدَيْكَ حِيَاضُ جُودٍ قَدْ صَفَا لِلْوَارِدِينَ وَظِلُّ أَمْنٍ قَدْ ضَفَا
وَشَأَوْتَ مُنْهَلَّ السَّحَابِ بِنَائِلٍ لَمَّا طَفَا أَعْيَا السَّحَابَ الْأَوْطَفَا
فَاضَلْتَهُ فَفَضَلْتَهُ (٢) لَمَّا هَمَى وَخَلَفْتَهُ بِنَدَاكَ حِينَ تَخَلَّفَا
يَا مَنْ نُفُوسُ الْخَلْقِ بَعْضُ هِبَاتِهِ وَسَحَائِبُ النَّكَبَاتِ مِمَّا كَشَّفَا
أَمَّا وَقَدْ أَوْطَنْتَ آسَادَ الشَّرَى مِمَّنْ طَغَى أَوْطَانَ حَيَّاتِ السَّفَا (٣)

---

(١) أدالت (ع) و (م)

(٢) ناضلته فنضلته . . (ل)

(٣) الشَّرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . والسَّفا : التراب وكل شجر له شوك . ولعل الأصوب (الصفا) قال النابغة الذبياني :

صِلٌّ صفا لا تنطوي من القِصَرْ طويلة الإطراق من غير خَفَرْ

فَلَيَعْسُرَنَّ (١) عَلَى اللَّيَالِي بَعْدَمَا … كَلَّفْتَهَا الإِسْهَالَ أَنْ تَتَعَسَّفَا
قَدْ دَانَتِ الدُّنْيَا لِعِزَّتِكَ الَّتِي … مَنَعَتْ نُفُوساً أَنْ تَعِزَّ فَتَعْزُفَا
وَتَحَقَّقَ الإِسْلَامُ أَنْ لَا عُدَّةً … تَحْمِيهِ إِلَّا عُدَّةُ ابْنِ المُصْطَفَى
مَنْ كَانَ رَأْيُكَ رُمْحَهُ وَمِجَنَّهُ … لَمْ يَلْقَ رَيْبَ الدَّهْرِ أَعْزَلَ أَكْشَفَا
خَالَفْتَ رَأْيَ الدَّهْرِ فِيَّ وَلَمْ تَزَلْ … تُعْدِي عَلَى الأَقْوَى الأَذَلَّ الأَضْعَفَا
فَأَجَرْتَنِي لَمَّا عَدَا وَلَطَفْتَ بِي … لَمَّا قَسَا وَوَصَلْتَنِي لَمَّا جَفَا
أَوْسَعْتَنِي حِلْماً وَزِدْتَ تَطَوُّلاً (٢) … وَعَطَفْتَ عَفْواً قَبْلَ أَنْ تُسْتَعْطَفَا
وَهَدَيْتَنِي كَرَماً إِلَى سُبُلِ الغِنَى … فَلَأُهْدِيَنَّ لَكَ الثَّنَاءَ مُفَوَّفَا
يَسْتَوْقِفُ (٣) الرُّكْبَانَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ (٤) … فَإِذَا يَمُرُّ (٥) عَلَى القَطِينِ اسْتُوقِفَا
بَاقٍ عَلَى الأَيَّامِ يُخْلِفُ مَا تَوَى (٦) … فِيهِ إِذَا وَعْدُ الأَمَانِي أَخْلَفَا
وَهِيَ المَنَاقِبُ لَنْ يَسِيرَ حَدِيثُهَا … حَتَّى يَسِيرَ بِهِ القَرِيضُ فَيُوجِفَا
لَا تَطْلُبَنَّ لَهُنَّ غَيْرِي نَاظِماً … مَا كُلُّ مَنْ أَلْفَى (٧) الجَوَاهِرَ أَلَّفَا

(١) فليعثرن (ع) و (م)
(٢) تطوعاً (ع) و (م)
(٣) موضع هذا البيت في (ع) و (م) قبل الذي يليه
(٤) كذا في جميع النسخ ويجوز أن تكون (أغراضهم)
(٥) تمنَّ (ع) و (م)
(٦) من توى (ل) ما ثوى (م)
(٧) ألقى (ع) و (م)

مَعَ أَنَّ مَجْدَكَ لَا يُحَاطُ[1] بِوَصْفِهِ قَدْ جَلَّ حَتَّى دَقَّ عَنْ أَنْ يُوصَفَا
مِنْ حُسْنِ ذِي الْأَيَّامِ دَامَ بَهَاؤُهَا قَدْ كَادَتِ الْأَعْيَادُ أَنْ لَا تُعْرَفَا
فَاسْلَمْ عَلَى غِيَرِ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ شَمْلُهَا مُتَأَلِّفَا
إِنِّي إِذَا عَدَّ الرِّجَالُ قَدِيمَهُمْ وَرَأَيْتُ كُلًّا ذَاكِراً مَا أَسْلَفَا
أَلْغَيْتُ آبَائِي وَشَامِخَ[2] مَا بَنَوْا لِي مِنْ عُلىً وَعَدَدْتُ هٰذَا الْمَوْقِفَا
لَا تُكْذَبَنَّ فَلَيْسَتِ الْأَشْعَارُ لِي حَتَّى تُنَكِّبَ عَنْ سِوَاكَ وَتَصْدِفَا
وَقْفٌ عَلَى ذَا الْمُلْكِ مَدَّاحٌ مَتَى لَمْ يَسْعَ فِي الطَّلَبِ[3] الشَّرِيفِ تَوَقَّفَا

٦٧

وقال يمدح فخر الدولة [4] نقيب نقباء الطالبيين رحمه الله تعالى

مَا عَلَيْهَا أَوَانَ تَطْوِي الْفَيَافِي غَيْرُ حَثِّ الذَّمِيلِ وَالْإِيجَافِ
غَيْرَ أَنَّ الْمَرْءَ اللَّجُوجَ دَعَاهَا فَاعْتَسَفْنَ الْفَلَاةَ أَيَّ اعْتِسَافِ
أَنْكَرَتْ شَدْقَماً وَأَلْغَتْ جَدِيلاً مُعْرِبَاتٍ عَنِ الرِّيَاحِ السَّوَافِي[5]

---

(١) رسم هذه الكلمة لا يقرأ في (ل)
(٢) وسامح ما ؟ (ع) وساعت الذي (م)
(٣) طلب الشريف (ع) و (م)
(٤) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)
(٥) شَدْقَم وجَديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

فَأُنبِرَتْ كَالْقِسِيِّ بَلْ كَسِهامٍ (١) وَصَلَتْهَا الْقِسِيُّ بِالْأَهْدَافِ
حَيْثُ لَا تُدْرِكُ (٢) السَّنابِكُ رَكْضاً بَعْضَ ما أَدْرَكَتْهُ بِالْأَخْفافِ (٣)
فاعِلاتٌ بِهِنَّ سَبْعُ لَيالٍ فِعْلَ سَبْعٍ مِنَ السِّنِينَ عِجافِ
وَرَدَتْ بَعْدَ ظِمْئِها نِيلَ مِصْرٍ قَبْلَ وِرْدِ الْفُرَّاطِ وَالسُّلَّافِ (٤)
حِينَ ذَمَّتْ فِي مَرْتَعِ الْعِزِّ وَالثَّرْ وَةِ مَرْعَى التَّنُّومِ وَالْخِذْرافِ (٥)
وَأَناخَتْ (٦) بِدَوْلَةٍ عَزَّ فِيها فَكَفاها الْمُلِمَّ نِعْمَ الْكافِي
فَخْرُها وَابْنُ فَخْرِها مَعْدِنُ السُّؤْ دُدِ رَبُّ الْعَلاءِ تِرْبُ الْعَفافِ
الشَّرِيفُ الْأَعْراقِ وَالنَّفْسِ وَالْهِمَّ ةِ وَالْمَكْرُماتِ وَالْأَوْصافِ
ذُو صِفاحٍ تَأْبَى (٧) الْجُفُونَ مَقَرّاً وَقِرىً فِي الْجِفانِ لَا فِي الصِّحافِ

(١) أو كسهامِ (ل)
(٢) لا يدرك (ع) و (م)
(٣) بالأحقاف ؟ (ع) و (م)
(٤) الظِّمْءُ : ما بين السقيتين . والفُرَّاط : جمع فارط وهو الذي يتقدم القوم الى الورد لإصلاح الحوض والدلاء . والسُّلَّاف : جمع سالف (قياساً) وهو المتقدم .
(٥) التَّنُّوم : شجر واحدته تَنُّومة . والخِذْراف : نبات ربيعي إذا أحس الصيف يبس الواحدة خِذْرافة . وفي الاصل (الحذراف) وهو تصحيف .
(٦) وأباحت ؟ (ع) و (م)
(٧) نابي ؟ (ع) و (م)

فَأُعِيذَتْ مِنْ كُلِّ مَيْنٍ (١) ظُنُونِي مُنْذُ عاذَتْ بِأَشْرَفِ ٱلْأَشْرَافِ
وَحَمِدْتُ ٱلزَّمــانَ عِنْدَ هُمامٍ غَيْرُ عافٍ ذَرَاهُ مِنْ أَلْفِ عافِ
لَمْ يَذُمُّوا بِظِلِّهِ ٱلْعَيْشَ فِي مَشْـ ـتًى وَلاَ مَرْبَعٍ وَلاَ مُصْطافِ
فَتَنَــاسَيْتُ كُلَّ مُولِي جَمِيلٍ عِنْدَ مَوْلًى مُوَطَّإِ ٱلْأَكْنافِ
مُجْتَدِيهِ مُجْدٍ وَرَاجِيــهِ مَرْجُوٌّ وَأَضْيافُهُ ذَوُو أَضْيــافِ
مُجْحِفٌ بِٱلتِّلَادِ فِي سَنَنِ ٱلإِحْـ ـمادِ إِجْحافَ وَقْعَةِ ٱلْجَحّافِ (٢)
لَيْسَ يَخْلُو مِنَ ٱلنَّدى وَهْوَ يَقْظا نُ وَيَغْشاهُ (٣) طارِقاً وَهْوَ غافِ
مُنْعِمٌ تَبْعُدُ (٤) ٱلْمَذَمَّاتُ عَنْهُ بُعْدَ مِيعادِهِ مِنَ ٱلْإِخْلاَفِ
يا قَلِيلَ ٱلْأُلاَّفِ فِي رُتَبِ ٱلْمَجْـ ـدِ ٱنْفِرَاداً وَوَاهِبَ ٱلْآلاَفِ
كَمْ أَخٍ فِي ٱلزَّمانِ فاقَ أَخاهُ بِفَعالٍ بِهِ يَبِينُ ٱلتَّنــافِي
مِثْلَما فاتَ عَبْدَ شَمْسٍ ثَنــاءٌ حازَهُ هاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنــافِ

---

(١) ميل ؟ (ع) و (م)

(٢) إشارة إلى وقعة الجحّاف بن حكيم السلمي ببني تغلب وفي تلك الوقعة يقول الأخطل مستجيراً بعبد الملك بن مروان من قصيدة طويلة :

لقد أوقع الجحّافُ بالبِشرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمُعوَّلُ

« ديوان الأخطل ص ١٠ »

(٣) وتغشاه (ع) و (م)

(٤) يبعد (ع) و (م)

بِفَعَـــــالٍ بِهِ تَسَمَّى فَأَنْسَى ذِكْرَ عَمْرٍو (١) وَلَيْسَ عَمْرٌو بِخافِ
طافَ كُلٌّ بِبابِ دارِكَ يَرْجُو ما يُرَجِّي الْحَجِيجُ عِنْدَ الطَّوافِ
حَيْثُ لا مَرْتَعُ الْمَواعِيدِ مُجْدا بٌ وَلا مَرْبَعُ الْأَمانِيِّ عافِ
أَنْتُمُ عِصْمَةُ الْأَنامِ وَلَوْ بِنْـ تُمْ وَكَلَّا رُدُّوا بِغَيْرِ خِلافِ
هَلْ خَلا قَطُّ مِنْ قَوادِمِهِ الطَّا ئِرُ إِلَّا وَبانَ عَجْزُ الْخَوافِي (٢)
وَارَبِّ الْعِبادِ مِنْكُمْ سُيُوفٌ غَيْرُ مُحْتاجَةٍ إِلَى إِرْهافِ
حَمَتِ الدِّينَ بِالتَّلافِي وَبِالْقَهْـ رِ وَقَدْ كانَ عُرْضَةً لِلتَّلافِ
وَثَبـــاتٌ إِلَى قِراعِ الْأَعادِي وَثَباتٌ تَحْتَ الْقَنـــا الرَّعّافِ
وَغَداً يَعرِفُ (٣) الْأَنامَ بِسِيما هُمْ رِجالٌ مِنْكُمْ عَلَى الْأَعْرافِ (٤)
قَدْ حَلَلْتُمْ صُدُورَ أَنْدِيَةِ الْفَخْـ رِ وَحَسْبُ الْكِرامِ بِالْأَطْرافِ
وَإِذا الْحَمْدُ ذاعَ فِي النَّاسِ يَوْماً فُزْتَ مِنْ دُونِهِمْ (٥) بِحَظٍّ وافِ
بِالنَّسايا بلعى وتنسى لسرو أفضل (٦) يَشْتَرِيهِ بِالْإِسْلافِ

(١) عمرو : هو هاشم بن عبد مناف لقب بهاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات .
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) تعرف (ل)
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .
(٥) من بينهم (ل) وعلى هامش (ع) و (م)
(٦) كذا في (ع) و (م) على أن هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)

لَكَ مِنْهُ أَضْعافُ ما تَسْلُبُ ٱلْغا　　رَةُ بَعْدَ ٱلْإِلْحاحِ وَٱلْإِلْحـــافِ
وَلَهُمْ مِنْهُ مِثْلُ ما يَتْرُكُ ٱلسَّا　　رِقُ بَعْدَ ٱلْإِعْرافِ (١) لِلْعَرَّافِ
أَوْ كَما غادَرَتْ عَطــاياكَ مِنْ وَفْ　　رِكَ لَمَّـــا نُعِتَّ بِٱلْمِتْلافِ
فَٱنْفَرِدْ بِٱلْعَلاءِ يا بْنَ أَبِي يَعْـ　　لَى ٱنْفِرادَ ٱلسَّماءِ بِٱلْإِشْرافِ
لا كَقَوْمٍ كَمْ طُولِبُوا بِٱلْمَساعِي　　فَأَحالُوا بِهـــا عَلَى ٱلْأَسْلافِ
سَطَّرُوا مُبْطِلِينَ فِي صُحُفِ ٱلْفَخْـ　　ـرِ حِساباً يَنْحَطُّ بِٱلْأَخْلافِ (٢)
كُلُّ مَنْ كانَ بَيْتُهُ فِي ٱلثُّرَيَّا　　وَبِهِ صارَ سابِحاً غَيْرَ طافِ
فَهْوَ بَيْتُ ٱلْأَعْرابِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ　　مَعْلَمٌ غَيْرَ نُؤْيِهِ وَٱلْأَثـــافِي
لا يُحِسُّونَ بِٱلْمَذَمَّةِ يَوْمـــاً　　هَلْ يُحِسُّ ٱلْوَشِيجُ عَضَّ ٱلثِّقافِ
ضَلَّ ذا ٱلْخَلْقُ فَٱهْتَدَيْتَ فَآثا　　رُكَ فِي ٱلْمَكْرُماتِ غَيْرُ قَوافِ
لَمْ تَرُضْ آمِلِيكَ فِي حَلْبَةِ ٱلْمَطْـ　　ـلِ وَلَمْ تَرْضَ لِلْمُنَى بِٱلْكَفافِ
مَكْرُماتٌ نُسِبْتَ فِيها إِلَى ٱلْجَوْ　　رِ وَإِنْ كُنْتَ مَعْدِنَ ٱلْإِنْصافِ
كُنْتُ أَرْجُو مِنْ قَبْلُ مَنْ لَيْسَ يُرْجَى　　وَكَذا ٱلدَّهْرُ يَبْتَلِي وَيُعــافِي
وَكَذا قُلْتُ لِلْمَطـــامِعِ عِفِّي　　وَإِذا أَعْوَزَ ٱلزَّمانُ فَعـــافِي
وَٱعْتِرافِي بِٱلْجَهْلِ عُذْرٌ وَقِدْماً　　مُحِيَ ٱلْإِقْتِرافُ بِٱلْإِعْتِرافِ

---

(١) أعرف فلان فلاناً : وَقَّفه على ذنبه ثم عفا عنه .

(٢) بالأجلاف (ع) و (م)

ظَفِرَتْ بِالْمُرَادِ عِنْدَكَ آمــا لِي وَأَعْيا عَلَى الزَّمانِ خِلَافِي (١)
مِثْلَما يَظْفَرُ الْمُمــاتُ بِمُحيٍ لاَ كَما يَظْفَرُ الْعَليلُ بِشافِ
وَتَلَطَّفْتَ فِي اقْتِنــاءِ ثَنائِي بِهِباتٍ كَثِيرَةِ الأَلْطــافِ
بَيْنَ عُرْفٍ يَدُ الْمُسِيفِ بِهِ مَلْأَى وَعَرْفٍ لِمارِنِ الْمُسْتــافِ
بَدَأَتْنِي قَبْلَ السُّؤَالِ وَوَالَتْ بِجَمِيلٍ إِلَى جَمِيلٍ مُضافِ (٢)

٦٨

وقال(٣) يمدح سابق(٤) بن محمود بن نصر بن صالح(٥)

تَخَلَّفَ عَنْهُ الصَّبْرُ فِيمَنْ تَخَلَّفا وَقَدْ (٦) وَعَدَ الْقَلْبُ السُّلُوَّ فَأَخْلَفا
وَسارَ مُطِيعاً لِلْفِرَاقِ وَما شَفا حُشاشَةَ نَفْسٍ مِنْ رَدَاها عَلَى شَفا
وَلَمَّا وَقَفْنا وَالرَّسائِلُ بَيْنَنــا دُمُوعٌ نَهَاها (٧) الْوَجْدُ أَنْ تَتَوَقَّفا
ذَكَرْنا اللَّيالِي بِالْعَقِيقِ وَظِلَّها الْـ أَنِيقَ فَقَطَّعْنــا الْقُلُوبَ تَأَسُّفا

(١) الخلاف (م)
(٢) مصاف (ع) و (م)
(٣) أيضاً (ل)
(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٥) رحمه الله (ل)
(٦) وكم (ل)
(٧) نهانا (م)

وَعاصَى ٱلْأَسَى مَنْ حَثَّ قِدْماً عَلَى ٱلْأَسَى … وَعَنَّفَ دَمْعُ ٱلْعَيْنِ مَنْ فِيهِ عَنَّفا
وَفِي حاضِرِ ٱلتَّوْدِيعِ مَمْنُوعَةُ ٱلْحِمَى … تُرِيكَ صَباحاً جامِعَ(١) ٱللَّيلِ مُسْدِفا
إِذا نَظَرَتْ لَمْ تَعْدَمِ ٱلظَّبْيَ أَحْوَراً … وَإِنْ خَطَرَتْ لَمْ تَفْقِدِ ٱلْغُصْنَ أَهْيَفا
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَنْظَراً مِثْلَ خَدِّها … وَقَدْ كَتَبَتْ فِيهِ يَدُ ٱلدَّمْعِ أَحْرُفا
عَشِيَّةَ وَافَتْنــــا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ … نَوًى لَمْ أَزَلْ مِنْ قُرْبِها مُتَخَوِّفا
كَتَمْتُ ٱلْهَوَى جُهْدِي وَبِٱلصَّبْرِ مُسْكَةٌ … وَبَرَّحَ ما أَلْقَى فَقَدْ بَرِحَ ٱلْخَفا
وَلِي سَنَةٌ لَمْ أَدْرِ ما سِنَةُ ٱلْكَرَى … لِهَمٍّ أَتَى ضَيْفاً فَأَلْفَى مُضَيِّفا
يُمَثِّلُ(٢) لِي طَيفاً تَجَنَّبَ فِي ٱلْكَرَى … فَلَمَّا جَفانِي ٱلْغُمْضُ(٣) أَرْضَى وَأَسْعَفا
فَيا هَمُّ دُمْ وَٱنْفِ ٱلرُّقادَ فَإِنَّنِي … وَجَدْتُكَ مِنْهُ ٱلْآنَ أَحْفَى وَأَرْأَفا
إِلامَ ٱتِّباعِي ٱلْقَلْبَ وَهْوَ يُضِلُّنِي … مُطِيعُ هَوًى لَمْ يَقْوَ(٤) إِلَّا لِأَضْعُفا
وَكَمْ أَشْغَلُ(٥) ٱلْعُمْرَ ٱلْقَرِيبَ ذَهابُهُ … بِذِكْرِ حَبِيبٍ بانَ أَوْ مَنْزِلٍ عَفا
وَأَطْلُبُ فِي أَعْقابِهِ عَدْلَ خُرَّدٍ … عَدَلْنَ عَنِ ٱلْإِنْصافِ مِنْكَ(٦) تَنَصُّفا

---

(١) فَتَّنع (ل)
(٢) تَمَثَّلَ (ل)
(٣) النوم (ل)
(٤) لم أقو (ل)
(٥) أَشْغَلَ (ع) و (م)
(٦) منذ (ل)

صَحِبْتُ لَيالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلِلْتُنِي وَثَقَّلْتُ حَتَّى آنَ لِي أَنْ أُخَفِّفا
وَما بَلَّغَ الحُسَّادَ فِيَّ مُرادَهُمْ قُعُودِي عَنِ الأَمْرِ الدَّنِيِّ تَعَفُّفا
وَما المَرْءُ إِلاَّ مَنْ يَضِنُّ بِنَفْسِهِ إِباءً وَلا يَرْضَى مِنَ العِزِّ بِاللَّفا(١)
وَمَنْ لا يَعِيفُ الطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَهُ وَإِنْ خالَطَ المَاءَ امْتِنانٌ تَعَيَّفا
يَبُوءُ بِخُسْرٍ بائِعُ العِزِّ بِالغِنَى وَأَخْسَرُ مِنْهُ مُشْتَرِي الغَدْرِ بِالوَفا
وَما الغَرَضُ المَطْلُوبُ مِمَّا أُرِيغُهُ إِذا كانَ يَوْماً بِالمُرُوءَةِ مُجْحِفا
عَرَفْتُ رِجالاً لا أَذُمُّ جِوارَهُمْ لِكَوْنِيَ فِيهِ ناعِمَ البالِ مُتْرَفا
فَلَمْ أَرَ إِلاَّ شاكِماً(٢) يَبْذُلُ اللُّهَى مُصانَعَةً أَوْ حاكِماً مُتَحَيِّفا
سِوَى مَلِكٍ يَأْبَى الدَّنِيَّاتِ فِعْلُهُ فَيَبْذُلُ إِنْعاماً وَيَحْكُمُ مُنْصِفا
نَحا(٣) وَسَخَى فِي المُمْحِلاتِ فَجارُهُ بِخَيْرٍ فَلا يُعْصَى وَعافِيهِ يُعْتَفا
إِذا ما جَرَى فِي غايَةٍ صَدَقَ اسْمُهُ وَغادَرَ كُلاًّ خَلْفَهُ مُتَخَلِّفا
لَعَمْرِي لَقَدْ بَذَّ المُلُوكَ جَمِيعَهُمْ بِأَرْبَعَةٍ فِي غَيْرِهِ لَنْ تَأَلَّفا
بِأَمْنٍ(٤) لِمَنْ يَخْشَى وَقَهْرٍ لِمَنْ طَغَى وَسَبْقٍ لِمَنْ جارَى وَعَفْوٍ لِمَنْ هَفا

(١) اللَّفاء : الشيء القليل ودون الحق . وفي (ع) و (م) بالكفا .
(٢) شَكَمَ : أعطى .
(٣) نحا (ع) و (م)
(٤) فأمنٌ ... وقهرٌ ... وسبقٌ ... وعفوٌ ... (ع) و (م)

فَإِنْ طَلَبَ ٱلْأَمْجادُ مَسْماهُ قَصَّرُوا ... وَإِنْ حاوَلُوا إِخْفاءَ سُؤْدُدِهِ خَفا (١)
وَإِنْ صالَ لَمْ تَعْدُ ٱلْعُقُوبَةُ حَدَّها ... عَلَى أَنَّهُ ماجادَ إِلاَّ وَأَسْرَفا
مَلِيءٌ بِأَنْ يَأْتِي ٱلْجَمِيلَ خَلِيقَةً ... إِذَا ما أَتاهُ ٱلْمُحْسِنُونَ تَكَلُّفا
وَجَدْنَا ٱلْغِنَىٰ وَٱلْأَمْنَ مِمَّا أَفادَهُ ... وَخَوْفَ ٱلرَّدَىٰ وَٱلْفَقْرِ مِنْ بَعْضِ مانَفَى
أَعَمُّ ٱلْوَرَىٰ جُوداً إِذَا بَخِلَ ٱلْحَيَا ... وَأَصْدَقُهُمْ بِشْراً إِذا ٱلْبَرْقُ سَوَّفا
تُلاقِيهِ فِي ٱلْعَامِ ٱلْجَدِيبِ غَمَامَةً ... تَسُحُّ وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلْعَصَبْصَبِ مُرْهَفا
أَخَافَ ٱلزَّمَانَ ٱلْمُسْتَبِدَّ بِرَأْيِهِ ... فَصَارَ عَلَى أَحْكامِهِ مُتَصَرِّفا
وَيَأْنَفُ أَنْ يَسْتَصْحِبَ ٱلسَّيْفُ كَفَّهُ ... إِذَا لَمْ يَقُدَّ ٱلسَّابِرِيَّ ٱلْمُضَعَّفا
وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُعاوِدَ غِمْدَهُ ... إِلَىٰ أَنْ يَرَىٰ هَامَ ٱلْأَعَادِي مُنَصَّفا
وَلَمْ يُرْضِهِ أَنْ فَاقَ فِي ٱلْبَأْسِ عامِراً ... وَعَمْراً إِلَىٰ أَنْ فَاقَ فِي ٱلْحِلْمِ أَحْنَفا (٢)
وَيُعْرَفُ بِالْفَضْلِ ٱلَّذِي بَهَرَ ٱلْوَرَىٰ ... إِذَا مَا ٱنْتَمَىٰ مَلْكٌ سِواهُ لِيُعْرَفا
وَما زُرْتُهُ إِلاَّ ٱعْتَفَيْتُ ٱبْنَ مَامَةٍ ... وَخَاطَبْتُ سَحْبَانًا وَشَاهَدْتُ يُوسُفا (٣)

---

(١) حفا (ع) و (م) . ومعنى خفا : ظهر .
(٢) يريد بعامر : عامر بن الطُّفَيل العامري فارس قومه . وبعمرو : عمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي فارس اليمن . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧) والأحنف : هو الضحَّاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .
(٣) ابن مامة : هو كعب بن مامة الإيادي . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) . وسَحْبان وائل : من أشهر خطباء العرب . ويوسف عليه السلام : مشهور بالحسن .

إِذَا كَلَّ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ أَرْهَفَ حَدَّهُمْ   وَمَا خَطِلُوا(١) إِلاَّ وَكَانَ مُثَقِّفَا
إِلىٰ أَنْ عَدَدْنَا مُعْجِزَاتٍ يُذِيعُهَا   وَيُهْدِي(٢) بِهَا مِمَّا أَنَالَ وَأَتْحَفَا
وَلَمْ آتِهِ أَشْكُو ٱتِّصَالَ هِبَاتِهِ   وَضَعْفِيَ عَنْ شُكْرِيهِ إِلاَّ وَأَضْعَفَا
مَوَاهِبُ شَتَّىٰ لَوْ عَدَتْنِي وَحُوشِيتُ   كَفَانِيَ مَا أَحْرَزْتُهُ مُتَسَلِّفَا
بِيُمْنَايَ مِنْهَا صَمْدَةٌ وَبِأُخْتِهَا   مِجَنٌّ وَقِدْماً كُنْتُ أَعْزَلَ أَكْشَفَا
بِظِلِّكَ يَا عِزَّ ٱلْمُلُوكِ ٱبْنَ تَاجِهَا   وَفَىٰ لِي زَمَانٌ قَبْلَ قُرْبِكَ مَا وَفَا
بَقِيتَ لِذَا ٱلثَّغْرِ ٱلْعَزِيزِ فَلَمْ تَزَلْ   عَلَى سَاكِنِيهِ حَانِياً مُتَعَطِّفَا
صَرَفْتَ صُرُوفَ ٱلدَّهْرِ غَيْرَ مُشَارَكٍ   فَزَالَتْ كَمَا زَالَ ٱلْأَتِيُّ عَنِ ٱلصَّفَا
فَلاَ فُلَّ عَزْمٌ شَرَّدَ ٱلْخَوْفَ عَنْهُمُ   وَأَسْكَنَهُمْ ظِلاًّ مِنَ ٱلْأَمْنِ قَدْ ضَفَا
وَلاَ حَجَبَ ٱللهُ ٱلْكَرِيمُ ٱبْتِهَالَهُمْ   وَلاَ خَابَ دَاعِيهِمْ إِذَا ٱللَّيْلُ أَغْضَفَا(٣)
لِيَهْنِكَ ذَا ٱلْعِيدُ ٱلشَّرِيفُ وَلاَ تَزَلْ   لَهُ مَا أَقَامَ ٱلنَّيِّرَانِ مُشَرِّفَا
تُبَرُّ عَلَيْهِ بِٱلْجَمَالِ إِذَا أَتَىٰ   وَتَخْلُفُهُ فِي ذَا ٱلْأَنَامِ إِذَا ٱنْكَفَا
قَرَنْتَ ٱلنَّدَىٰ بِٱلْبِشْرِ حَتَّى تَمَازَجَا   كَمَزْجِ ٱلزُّلاَلِ ٱلْعَذْبِ صَهْبَاءَ قَرْقَفَا
تَصَرَّمُ أَخْبَارُ ٱلْكِرَامِ فَتَنْطَوِي   وَذِكْرُكَ مَا يَنْفَكُّ يُرْوَىٰ وَيُقْتَفَا

---

(١) ولا خلطو (ل) وما خلطوا (م)
(٢) ونهدي (ل)
(٣) أغضف الليل : أظلم واسود .

فَضَائِلُ لَا تَخْفَىٰ عَلَى ذِي نَحِيزَةٍ وَهَلْ لِضِيَاءِ ٱلصُّبْحِ عَنْ نَاظِرٍ خَفَا
فَرَائِدُ قَدْ صَارَتْ بِنَظْمِي قَلَائِداً وَمَا كُلُّ مَنْ أَلْفَىٰ(١) ٱلْجَوَاهِرَ أَلَّفَا
بِغُرٍّ قَوَافٍ لَا أَخَافُ عِثَارَهَا تَجَشَّمْنَ حَزْناً أَوْ تَيَمَّمْنَ صَفْصَفَا
إِذَا طَرَقَتْ سَمْعَ ٱلْمُعَادِيكَ خَالَهَا صُخُوراً وَإِنْ كَانَتْ مِنَ ٱلْمَاءِ أَلْطَفَا
تَخَيَّرَهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْفِكْرِ غَائِصٌ إِذَا حَازَ أَسْنَىٰ ٱلدُّرِّ مِنْ قَعْرِهَا طَفَا
وَمَازِلْتَ تَحْبُونِي بِإِحْسَانِكَ ٱلنَّدَىٰ صَرِيحاً وَأَكْسُوكَ ٱلثَّنَاءَ مُفَوَّفَا
إِلَىٰ أَنْ رَآنَا مَنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِنَا وَكُلٌّ بِمَا حَازَتْ يَدَاهُ قَدِ ٱكْتَفَا
فَهَا أَنْتَ أَغْنَىٰ ٱلنَّاسِ عَنْ مَدْحِ مَادِحٍ وَهَا أَنَا بَعْدَ ٱلْعُدْمِ أَرْجَىٰ وَأُعْتَفَا
أَبَيْتُ بِشِعْرِي(٢) أَنْ يَرَاهُ مُسَرْبَلاً سِوَاكَ وَشُكْرِي أَنْ يُرَىٰ مُتَخَطَّفَا
فَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ ٱلرَّجَاءِ وَطَالَمَا بَدَا لِي وَلَمْ أَعْرِفْكَ أَرْبَدَ أَكْلَفَا
وَأَظْهَرْتَ فَضْلِي وَهْوَ خَافٍ عَنِ ٱلْوَرَىٰ بِفَضْلٍ كَفَى ٱلْمُدَّاحَ أَنْ تَتَكَلَّفَا(٣)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً فِيهِ جَوْهَرٌ جَلَوْتَ ٱلصَّدَا عَنْ مَتْنِهِ فَتَكَشَّفَا

* * *

(١) ألقى (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعله مصحّف عن : « أَبَيْتُ لشعري أنْ أراه مُسَرْبلاً »
(٣) أن يتكلفا (ع) و (م)

٦٩

وقال (١) وبعث بها إلى القاضي عين الدولة (٢) يشكو ابن السمسار

كِلاَنا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ عَلَى شَفَا   وَقَدْ مَرَّ فِي التَّعْلِيلِ وَالْمَطْلِ ما كَفا
وَإِنِّي لأُخْفِي ما لَقِيتُ صِيَانَةً   لِعِرْضِكَ فَامْنُنْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ الْخَفا
سالك (٣) لا تُرْكِنْ إِلَيْهِ فَلَوْ صَفا   لَكَ الدَّهْرُ كَالْعَهْدِ الْقَدِيمِ لَما صَفا
تَحَكَّمَ فِي دارِ الْوَكالَةِ فَانْبَرَتْ   بِغاراتِهِ قاعاً كَما شاءَ صَفْصَفا
فَأَفْقَرَ وَاسْتَغْنَى وما كَفَّ شَرَّهُ   وَحازَ تُراثَ الْعالَمِينَ وَما اكْتَفا
أَضافَتْ لَهُ تِلْكَ الْإِساءَةُ وَحْشَةً   مَخافَةَ أَنْ يُجْزَى بِما كانَ أَسْلَفا

(١) لم ترد هذه القصيدة في (ل)

(٢) ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٠ في حوادث سنة ٤٦٢ «وفيها سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل»

وورد في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي ورقة ١٣٠ مخطوط في دار الكتب الظاهرية «عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي عقيل الصوري صاحب الساحل . كان له الحكم المطاع في جميع بلاد الساحل وقد خدمه كل رئيس فاضل وأديب كامل . أنشد في اغتنام الشباب :

أمَّا الشبيبةُ والنعيمُ فإنني   لم أدرِ أيُّهما ألذُّ وأقصرُ
حتى انقضى عمرُ الشباب فبان لي   أنَّ الشبابَ هو النعيمُ الأكبرُ
لا تُخْدَعَنْ عنه فبائع ساعةٍ   منه بدنياه جميعاً يخسرُ

(٣) كذا في النسختين ولعله سَأَلْتُكَ

وَقَدْ بانَ في الْحَوْماهِ(١) وَالْجاهِ قَدْحُهُ فَلاَ يَلْغَ مَنْ لاَ يَقْوَ إِلاَّ لِتَضْعُفا
تَعَمَّدَني بِالْجَوْرِ كَيْ يَسْتَفِزَّني فَلاَ كانَ ما(٢) يَرْجُو لَدَيَّ وَلاَ أُشْتَفا
وَسَوَّفَنِي حِيناً إِلى أَنْ شَكَوْتُهُ عَلَى أَنَّني لَمْ أَلْقَ إِلاَّ مُسَوِّفا
إِذَا عُدِمَ الْإِحْسانُ عِنْدَكَ لَمْ نَجِدْ أَخا سُنَّةٍ فِي الْعَدْلِ وَالْجُودِ يُقْتَفا
إِمامُ كِرامِ الْعَصْرِ أَنْتَ فَلاَ تَجُرْ عَنِ الْقَصْدِ إِنْ جارَ(٣) الزَّمانُ وَإِنْ وَفا
وَلاَ تَنْسَ أَقْوَالاً(٤) بِشُكْرِكَ لَمْ يَزَلْ يَبُوحُ وَأَشْعاراً لِمَجْدِكَ تُصْطَفا
وَكُنْ راحِماً مَنْ يَبْتَغِي رَدَّ مالِهِ أَذَلَّ مِنَ الْمُسْتَرْفِدِي النّابِسِ اوقفا(٥)

* * *

---

(١) كذا ولعله (الحومات) جمع حومة .
(٢) من (م)
(٣) حاد (م)
(٤) كذا ولعله (قوّالاً)
(٥) كذا

قافيـــة القـــاف

٧٠

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن (١) بن حمدان

لَقَدْ أَدْنَتْ لَكَ ٱلْبَلَدَ ٱلسَّحِيقا فَهَلْ كانَتْ خُيُولاً أَمْ بُرُوقا
وَهَلْ مَنْ قَلَّدَ ٱلْخَيْلَ ٱلْمَخالِي كَمَنْ جَعَلَ ٱلشَّكِيمَ لَها عَلِيقا
سَرَتْ مُقْوَرَّةً تَجْلُو ٱلدَّياجِي بِأَرْوَعَ يُلْبِسُ ٱللَّيْلَ ٱلشُّرُوقا
أَثَرْنَ عَجاجَةً خِيلَتْ دُخاناً (٢) وَخيلَ سَنا ٱلْحَدِيدِ بِها (٣) بُرُوقا
وَبارَيْنَ ٱلرِّياحَ لِكَسْبِ نَصْرٍ رَجَعْنَ حَوامِلاً مِنْهُ وُسُوقا
وَمــــا لِمُمَلَّكٍ فِي ٱلعِزِّ حَقٌّ إِذَا لَمْ يَسْتَرِدَّ كَذَا ٱلْحُقُوقا
لَأَسْرَعْتَ ٱنْصِلاتاً وَٱعْتِزَاماً وَفَخْرُ ٱلسَّيْفِ أَنْ يُلْفى دَلُوقا (٤)

(١) في الأصل : (أبا علي الحسن) والصواب ما أثبتناه فالأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين هو ابن الأمير ناصر الدولة أبي محمد الحسن وسيأتي ذكره في أربعة أبيات من أواخر هـذه القصيدة أولها : (وزاد الله قدر أبي علي ...) انظر ترجمة أبي محمد في الحاشية رقم (٤) ص (١٢) وترجمة ابنه أبي علي في الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) سحاباً (مختارات البارودي)

(٣) به (هامش ع و م)

(٤) ذلوقا (ع) و (م)

نُصِرْتَ وَكُنْتَ أَوْفَى ٱلنَّاسِ رِبْحاً ... أَوَانَ تُقِيمُ لِلْهَيْجَاءِ سُوقَا
وَلاَقَتْ طَيِّئٌ ضَرْباً دِرَاكاً ... أَطَارَ طُلًى وَأَذْرِعَةً وَسُوقَا
رَمَيْتَهُمُ بِعَزْمٍ لَوْ تَحَدَّى ... حَدِيدَ ٱلسَّدِّ جَاوَزَهُ مُرُوقَا
وَعَزْمٍ نَاصِرِيٍّ بَثَّ فِيهِمْ ... فَيَالِقَ غَادَرَتْ هَاماً فَلِيقَا
وَظَنُّوا ٱلْعَزْمَ ضَحْضَاحاً بَكِيّاً[(١)] ... فَكَانَ لِحَيْنِهِمْ بَحْراً عَمِيقَا
وَقَدْ زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فَلَمَّا ... دَنَوْتَ غَدَا زَئِيرُهُمُ شَهِيقَا
وَوَلَّوْا عَنْ حَرِيمِهِمُ فِرَاراً ... فَكُنْتَ بِصَوْنِ مَنْ تَرَكُوا حَقِيقَا
وَلَوْلاَ أَنْ كَفَفْتَ ٱلْجَيْشَ عَنْهُ ... لَسِيقَ مَعَ ٱلسَّوَامِ غَدَاةَ سِيقَا
فَأَلْحَقْتَ ٱلْمَتَالِيَ[(٢)] بِٱلْعَذَارَى ... وَكَثَّرْتَ ٱلأُطَيْفَالَ ٱلرَّقِيقَا
وَلَوْ لَمْ تَقْفُ رَأْياً حَيْدَرِيّاً ... لَمَّا أَوْصَلْتَهُمْ[(٣)] إِلاَّ ٱلْعَقِيقَا
وَقَدْ وَرَدَتْ رِمَاحُ ٱلْخَطِّ مِنْهُمْ ... مَوَارِدَ لَمْ تَدَعْ بِٱلْقَوْمِ مُوقَا
قَناً تَمْضِي مُصَمِّمَةً فَتَقْضِي ... لِسَكْرَانِ ٱلْغَوَايَةِ أَنْ يُفِيقَا
وَقَدْ صَدَرَتْ تَمَايَلُ كَٱلنَّشَاوَى ... فَهَلْ سُقِيَتْ نَجِيعاً أَوْ رَحِيقَا
أَتَيْتَهُمُ بِمَا كَرِهُوا نَهَاراً ... إِبَاءَ أَنْ تُوَافِيَهُمْ طُرُوقَا

---

(١) ركيّاً (ع) و (م)
(٢) المثالي (ع) و (م)
(٣) وصلتهم (ع) و (م)

لَئِنْ وَجَدُوا ٱلثَّباتَ لَهُمْ عَدُوّاً ... لَقَدْ (١) وَجَدُوا ٱلفِرارَ لَهُمْ صَدِيقا
لَقَدْ ذَكَرُوا عَلَى جَرَشٍ (٢) طِماناً ... بِلُوبِيَةٍ (٣) بَلَوْكَ بِهِ خَلِيقا (٤)
وما (٥) سَبَقُوا ٱلْحِمامَ هُناكَ إِلاَّ ... كَما سَبَقَ ٱلْحَمامُ ٱلسَّوْذَنِيقا (٦)
وَلَوْ ثَبَتُوا فُواقاً لِلْمَواضِي ... وَلَمْ يَتَيَقَّنُوا ٱلْخَبَرَ ٱلصَّدُوقا
جَعَلْتَ حَصَى بِلادِهِمُ عَقِيقاً ... بِما سَفَكَتْ وَتُرْبَتَها خَلُوقا
وَهَلْ فِي أَرْضِهِمْ إِلاَّ فَرِيقٌ ... يُحَدِّثُ بِالَّذِي لاقَى فَرِيقا
أَتَيْتَ لِتَقْتَضِي حَقّاً مُبِيناً ... هُناكَ فَكانَ باطِلُهُمْ زَهُوقا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تُسامَ ٱلْخَسْفَ نَفْسٌ ... إِلَى غَيْرِ ٱلْفَضائِلِ لَنْ تَتُوقا
وَمَحْمِيَةٌ أَبَتْ إِلاَّ ٱنْتِقاماً ... وَقَهْراً إِذْ أَبَوْا إِلاَّ فُسُوقا
وَإِنْ قَطَعُوا طَرِيقاً بَعْدَ هٰذا ... فَقَدْ عَرَفُوا إِلَى ٱلْحَتْفِ ٱلطَّرِيقا
وَإِنْ لَزِمُوا ٱلْمُرُوقَ وَذا مُحالٌ ... فَقَدْ عَرَفَتْ دِماؤُهُمُ ٱلْمُرِيقا
أَبَيْتَ سِوَى صَرِيحِ ٱلْعِزِّ غُنْماً ... وَغَيْرُكَ غانِمٌ غَنَماً وَنُوقا (٧)

(١) فقد (ل)
(٢) جرس (ل)
(٣) بكرنية (ل)
(٤) جَرَش : مدينة قديمة من أرض البلقاء . ولوبيا : قرية قرب طبرية في فلسطين . « وفيات الاعيان ٢/٥١٥ »
(٥) وقد سبقوا (ع) و (م)
(٦) السوذنيق : الصقر .
(٧) وسوقا ؟ (ل)

شَنَنْتَ عَلَيْهِمُ شَعْوَاءَ أَبْقَتْ ... لِكُلٍّ مِنْهُمُ قَلْباً خَفُوقا
سَتُنْسِي رَاعِيَ ٱلنَّعَمِ ٱلْحُدَاءَ ٱلْـ ... حَنِينَ وَرَاعِيَ ٱلشَّاءِ ٱلنَّعِيقا
وَإِنْ غَادَرْتَ صَبْرَهُمُ أَسِيراً ... فَقَدْ غَادَرْتَ رُعْبَهُمُ طَلِيقا
تُزَاحِمُهُمْ إِذَا سَلَكُوا فَضَاءً ... فَكَيْفَ بِهِمْ إِذا سَلَكُوا مَضِيقا
وَإِنْ ضَاقَتْ بِلاَدُ ٱللهِ جَمْعاً ... بِفَلِّهِمِ فَعَفْوُكَ أَنْ يَضِيقا
وَإِنَّكَ لَوْ مَنَعْتَ ٱلدَّهْرَ شَيْئاً ... لَأَضْحَى عَنْ تَنَاوُلِهِ مَعُوقا
وَكُنْتَ إِذَا عُلًى بَعُدَتْ مَنالاً ... إِلَى غاياتِها أَبَداً سَبُوقا
أَرَى ٱسْمَ ٱلْمُلْكِ مُشْتَرَكاً مُشاعاً ... وَمَعْنَاهُ بِغَيْرِكَ [1] لَنْ يَلِيقا
وَكَمْ جاوَزْتَ فِي طَلَبِ ٱلْمَعالِي ... طَرِيقاً ماوَجَدْتَ بِهِ [2] رَفِيقا
فَيَاذَا ٱلصَّدْرِ يَزْدَادُ ٱتِّساعاً ... إِذَا ما ٱزْدَادَ صَدْرُ ٱلدَّهْرِ [3] ضِيقا
وَقَتْكَ مِنَ ٱلرَّدَى أَرْوَاحُ قَوْمٍ ... مَتَى بَخِلُوا بِها بَخِلُوا عُقُوقا
تَخِذْتَ صَلاَحَ حالِهِمُ صَبُوحاً ... وَصَفْحَكَ عَنْ مُسِيئِهِمُ غَبُوقا
فَلَوْ مُنِيَ ٱلزَّمانُ بِما تُعانِي ... لَما كانَ ٱلزَّمانُ لَهُ مُطِيقا
أَدَامَ ٱللهُ أَيَّاماً جَنَيْنا ... بِضَافِي [4] ظِلِّها ٱلْعَيْشَ ٱلأَنِيقا

(١) لغيرك (ع) و (م) (٢) بها (ل)
(٣) صدر الهم (ع) و (م)
(٤) بصافي (ع) و (م)

وَزَادَ ٱللهُ قَدْرَ أَبِي عَلِيٍّ (١) وَإِنْ رَغِمَتْ أَعَادِيهِ بُسُوقا
فَمَا أَمَّ ٱلعِدىٰ إلاَّ مُشِيحاً وَلاَ قَصَدَ ٱلْوَغىٰ إلاَّ مَشُوقا
فَدَامَ أَخاً شَقِيقاً لِلْمَعَالِي وَدُمْتَ لَهَا أَبَاً بَرّاً شَفِيقا
رَأَيْتُكَ دَوْحَةً طَالَتْ فُرُوعاً وَطَابَتْ مَنْبِتاً وَزَكَتْ عُرُوقا
فَحَبْسٌ ذَا ٱلثَّنَاءِ عَلَيْكَ إِنِّي وَجَدْتُكَ فِي مَحَبَّتِهِ عَرِيقا
لَقَدْ شَجِيَتْ بِكَ ٱلْحُسَّادُ غَيْظاً فَلاَ بَرِحَ ٱلشَّجىٰ تِلْكَ ٱلْحُلُوقا
وَلاَ عَرِيَتْ رُبُوعُكَ مِنْ مَسَاعٍ قَضَتْ لَكَ أَنْ تَفُوزَ وَأَنْ تَفُوقا

*
* *

---

(١) هو الأمير ناصر الدولة أبو علي الحسين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء بن عبد الله بن حمدان. ولاّه المستنصر الفاطمي دمشق سنة ٤٥٠ وأمره بالمسير إلى حلب سنة ٤٥٢ لقتال بني كلاب الذين استولوا عليها، فتوجّه إليها وكانت بينه وبينهم وقعة مشهورة تعرف بوقعة الفُنَيْدِق بظاهر حلب، انجلت عن كسر ناصر الدولة وأفلت منهزماً مجروحاً وعاد إلى مصر. فأقام هناك يناوىء رجال الدولة وأصحاب السلطان ليكون صاحب الكلمة العليا، واستولى على الأمور وتجرأ على المستنصر نفسه في حوادث يطول شرحها إلى أن قتل بمكيدة سنة ٤٦٥ وقتل معه أخواه فخر العرب وتاج المعالي، وانقرض بذلك البيت الحمداني بمصر. وكان ناصر الدولة هذا سنياً يظهر التسنّن من بين أهله.

«تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٢٩٠، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣، الكامل لابن الأثير ١٠/٢٨، زبدة الحلب لابن العديم مخطوط»

٧١

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٢)

بِإِحْرَازِكَ الْفَضْلَ الَّذِي بَهَرَ الْخَلْقَا ... فَرَعْتَ ذُرَى الْمَجْدِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ تُرْقَا (٣)

وَمَنْ مَهَرَ الْعَلْيَاءَ حِلْماً وَنَائِلاً ... وَمَحْمِيَةً كَانَتْ حَلاَلاً لَهُ طِلْقَا (٤)

وَقَدْ زِدْتَهَا مِنَ التَّقِيَّةِ نِحْلَةً (٥) ... فَكُنْتَ الأَعَفَّ الأَحْلَمَ الأَكْرَمَ الأَتْقَا

مَعَانِي مَعَالٍ فُقْتَ لَمَّا ابْتَدَعْتَهَا ... وَأَعْيَا الْوَرَى مَا جَلَّ مِنْهَا وَمَا دَقَّا

رَكِبْتَ إِلَى الْمَجْدِ الرَّوَامِسَ وَامْتَطَوْا ... عَرَامِسَ مَا أَبْقَى الْكَلاَلُ بِهَا طِرْقَا (٦)

وَحُجَّتُهُمْ كَانَتْ لإِشْكَالِ (٧) طُرْقِهِ ... فَأَلاَّ وَقَدْ أَوْضَحْتَ لِلسَّالِكِ (٨) الطُّرْقَا

وَمُسْتَبَقٍ لِلأَكْرَمِينَ بِمَرْكَضٍ ... تَرَى الْوَفْرَ مُقْنًى (٩) فِيهِ وَالشُّكْرَ مُسْتَبْقَا (١٠)

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الوزير الجليل أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الذي لم يكن يرقا (ل)

(٤) الطِّلْقُ : الحلال المطلق .

(٥) النِحلة : بالكسر ويضم إعطاء المرأة مهرها ، والعطاء بغير عوض .

(٦) الرواسم : الرياح والطير الذي يطير بالليل وكل دابة تخرج بالليل فهي رامس . والعَرامِس : جمع عِرْمِس وهي الناقة الصلبة . والطِرْق : الشحم والسِمَن .

(٧) بإشكال (ع) و (م)

(٨) للسائل (ع) و (م)

(٩) يرى الوفر مغنى (ل)

(١٠) مشتقا (ع) و (م)

عَلَوْتَ بِهِ ٱلْأَجْوَادَ طُرّاً مَكارِمًا وَفُتَّ بِهِ ٱلْأَمْجَادَ قَاطِبَةً سَبْقا
كَأَنَّكَ لاَ تَرْجُو لِذَا ٱلْفخرِ أَنْ يُرى مُحِقًّا إِذا لَمْ تُفْنِ(١) مَا حُزْتَهُ مَحْقا
وَمازِلْتَ ذَا ٱلْفَضْلِ ٱلَّذِي صاقَبَ ٱلسُّهى عُلُوّاً وَذَا ٱلْقَوْلِ ٱلَّذِي جانَبَ ٱلْمَذْقا
جَلاَ عَنْ جَمِيعِ ٱلْمُسْلِمِينَ غِياثُهُمْ خُطُوبًا تَحَدَّتْهُمْ بِأَسْهُمِها رَشْقا
خَلِيلٌ أَتَى مَا أَتَى ٱلْخَلِيلِ بْنِ آزَرٍ مِنَ ٱلْحِلْمِ وَٱلْإِغْضاءِ قَدْ آزَرَ ٱلْخَلْقا
فَأَبْقَى عَلَى ٱلْجانِينَ عَفْواً وَرَأْفَةً وَجادَ عَلَى ٱلْعافِينَ عَفْواً فَما أَبْقا
وَقَدْ تَلِدُ ٱلْمَعْرُوفَ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَلٰكِنَّها مِنْ قَبْلِهِ تُكْثِرُ ٱلطَّلْقا
سَرِيعٌ إِلَى أُكْرُومَةٍ وَحَمِيَّةٍ فَلَوْ رَافَقَتْهُ ٱلرِّيحُ قالَتْ لَهُ رِفْقا
يَفِيضُ نَدًى فِيمَنْ أَطَاعَ، وَمَنْ عَصَى أَتَتْهُ سُطَاهُ مِثْلَ أَنْعُمِهِ دَفْقا (٢)
مِنَ(٣) ٱلْأُسْرَةِ ٱلشُّمِّ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا إِلَى كُلِّ ذِكْرٍ طَيِّبٍ كُلَّ ما شَقّا
وَذَبُّوا عَنِ ٱلْأَعْرَاضِ عِلْماً بِأَنَّها بِغَيْرِ مِياهِ ٱلْبَذْلِ وَٱلْعَدْلِ لاَ تَبْقا (٤)
بَهالِيلُ كَمْ أَسْدَوْا إِلَى ٱلدَّهْرِ مِنَّةً وَسَدُّوا بِها خَرْقًا وَسادُوا(٥) بِها خِرْقا
رَأَيْتُ ٱلَّذِي يَبْغِي مَداكَ كَناصِبٍ حَبائِلَهُ جَهْلاً لِيَقْتَنِصَ ٱلْعَنْقا

---

(١) إذا لم يفن (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت إلا في (ع)
(٣) من النفر البيض (على هامش ع و م) . من النفر الشم . (مختارات البارودي)
(٤) لا تسقى (على هامش ل) لا تنقى (مختارات البارودي)
(٥) وسادوا به (ل)

مَلَكْتَ مِنَ ٱلآفاقِ غَرْباً وَقِبْلَةً   فَأَنْشَأْتَ عَزْماً يَطْلُبُ ٱلشَّامَ وَٱلشَّرْقا
وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى ٱلْمَشارِقِ حَيَّةٌ   لَهَا لَدَغاتٌ لاَ تُداوَى وَلاَ تُرْقا (١)
فَطَبَّقَ تِلْكَ ٱلأَرْضَ ظُلْماً وَظُلْمَةً   فَكُنْ فَلَقاً يَجْلُو دَجُوجِيَّهُ (٢) فَلْقا
فَمِنْ دُونِ دِينٍ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ   قَبائِلُ مِنْ قَيْسٍ (٣) وَقَحْطانَ ما تُلْقا
هُمُ سَلَبُوا كِسْرَى بْنَ ساسانَ مُلْكَهُ   وَقَبْلَهُمُ عَقَّ ٱلْمُلُوكَ وَما عُقّا
وَذَادُوا عَلَى ٱلْيَرْمُوكِ (٤) ذَادَةَ (٥) قَيْصَرٍ   بِكُلِّ حُسامٍ يَمْنَعُ ٱلنَّاطِقَ ٱلنُّطْقا
يُبالِغُ (٦) فِي نَهْيِ ٱلطُّغاةِ وَلَمْ يَقُلْ   وَيَقْسُو لَدَى ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوانِ وَإِنْ رَقّا
وَلاَ شَكَّ أَنَّ ٱلتُّرْكَ يَنسَوْنَ رَمْيَهُمْ   بِطَعْنٍ بِهِ أَنْسَيْتَ صَنْهاجَةَ ٱلزَّرْقا (٧)
أَلاَ فَٱرْمِهِمْ مِنْهُمْ بِكُلِّ ٱبْنِ حُرَّةٍ   يَهِيمُ بِيَوْمِ ٱلرَّوْعِ مِنْ مَهْدِهِ عِشْقا

(١) يريد بالحية : طغرلبك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)
(٢) دجوحته ؟ (ل) دجوجية (م)
(٣) قبائل قيس : العرب العدنانية .
(٤) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن . ووقعة اليرموك انتصر بها المسلمون على الروم بقيادة خالد بن الوليد .
« معجم البلدان »
(٥) دولة قيصرٍ (ل)
(٦) تتابع (ع) و (م)
(٧) الأتراك السلجوقية مشهورون بالرماية حتى أشار بعض خواص محمود بن سبكتكين صاحب بخارى عليه « بقطع إبهاماتهم بحيث لا يقدرون على رمي النشاب » أبو الفدا ج ٢ ص ١٦٣ . وصنهاجة : من أعظم قبائل البربر والدولة الصنهاجية من أعظم دول المغرب . والزّرْق : الرمي بالمزراق وهو الرمح القصير .

تَطِيحُ بِهِ شَقَّاءُ يُجْنَبُ خَلْفَها ... إِلى كُلِّ حَرْبٍ عِثْيَرُ قَطُّ ما شُقَّا(١)

جَرِيءٌ يَرَى ٱلْإِقْدامَ حَقًّا عَلَى ٱلْفَتى ... فَيَحْمِلُ وِقْرَ ٱلْعَوْدِ مِنْ نَجْدَةٍ حِقَّا(٢)

يَحُثُّ ٱلْجَوادَ ٱلْأَعْوَجِيَّ وَما وَنى ... وَيَسْقِي ٱلْحُسامَ ٱلْمَشْرَفِيَّ وَما ٱسْتَسْقى

مِنَ ٱلْقَوْمِ بَزُّوا رَبَّةَ ٱلرُّومِ نَفْسَها ... بِمَنْزِلِها ٱلْأَقْصى وَما بَلَغُوا ٱلْعُمْقا

رَمَيْتَ مِنَ ٱلْعَزْمِ ٱلْوَحِيِّ بِلادَها ... بِصاعِقَةٍ ما خِلْتُها بَعْدَها تَبْقى

بَعَثْتَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ خِرْقٍ وَقُلَّةٍ ... صَوارِمَ أَعْيَتْ مَنْ يَسُدُّ لَها خَرْقا

فَأَجْرَتْ سُيُولاً مِنْ دِماءِ حُماتِهِمْ ... أَماتَتْ بِها ٱلْفُرّارَ مِنْ وَقْعِها غَرْقا

وَلَمْ نَرَ سَيْلاً قَبْلَهُ فاضَ مِنْ دَمٍ ... وَلا قُضُبًا هِنْدِيَّةً قَتَلَتْ خَنْقا

وَقَدْ طالَما أَخَّرْتَ جَيْشاً عَنِ ٱلْعِدى ... وَأَرْسَلْتَ رَأْيًا مِثْلَ باعِثِهِ صِدْقا

فَأَذْهَبْتَ بِٱلْإِيعادِ شِقَّ نُفُوسِهِمْ ... وَغادَرْتَ مِنْها لِلظُّبى وَٱلْقَنا شِقّا

وَلَوْ شِئْتَ لَمْ تَتْرُكْ لِبِيضٍ مِنَ ٱلظُّبى ... وَزُرْقٍ مِنَ ٱلْخِرْصانِ فِي مُهْجَةٍ رِزْقا

وَلٰكِنْ أَراكَ ٱلْحَزْمُ أَنَّ وُرُودَها ... دَمَ ٱلْمارِقِ ٱلْغاوِي لِهَيْبَتِها أَبْقى

قَرَعْتَ(٣) ٱلرَّزايا بِٱلرَّزايا وَلَمْ تَكُنْ ... بِمُسْتَعْمِلٍ فِي مَوْضِعِ ٱلشِّدَّةِ ٱلرِّفْقا

---

(١) طاح الفرس : مضى كالسهم . والشقّاء : الفرس التي تشتق في عدوها يميناً وشمالاً والبعيدة ما بين الفروج . وفي (ع) و (م) ... تجنب ... عثيراً ...

(٢) الوِقْر : الحمل الثقيل . والعَوْد : المسن من الإبل . والحِقُّ : الطاعن في الرابعة من الإبل .

(٣) قذعت (ع) و (م) قدعت (مختارات البارودي)

وَعَايَنْتَ مَا تَحْتَ ٱلْغُيُوبِ فِرَاسَةً ... وَفَجْرُ ٱلْيَقِينِ فِي دُجَى ٱلشَّكِّ مَا ٱنْشَقَّا
فَلَوْ كَانَ ظَنُّ ٱلْجَاهِلِيَّةِ صَادِقًا ... كَظَنِّكَ لَمْ تَسْأَلْ[1] سَطِيحًا وَلَا شِقًّا[2]
مَسَاعٍ بِأَدْنَاهُنَّ تُسْتَعْبَدُ ٱلْعُلَى ... وَقَبْلَكَ لَمْ يَمْلِكْ لَهَا أَحَدٌ رِقَّا
تَحَقَّقَهَا ٱلْأَدْنَوْنَ سَمْعًا وَرُؤْيَةً ... وَأَشْعِرَهَا ٱلْأَقْصَوْنَ مِنْ عَرْفِهَا نَشْقَا
وَأَنْجُمُ عَزْمٍ أَشْرَقَ ٱلْمُلْكُ مُذْ بَدَتْ ... فَدَامَتْ لَهُ وَقْفًا وَدُمْتَ لَهَا أُفْقَا
بِإِنْعَامِكَ ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْ كُلِّ مُنْعِمٍ ... وَمَنْ ظَلَّ تَحْتَ ٱلْغَيْثِ[3] لَمْ يَشِمِ ٱلْبَرْقَا
أَبَتْ لِي ذَاكَ دِيمَةٌ[4] نَاصِرِيَّةٌ ... تَفُوقُ ٱلْحَيَا نَفْعًا وَتَكْثُرُهُ وَدْقَا
وَصَائِنُ مَدْحِي عَنْ مَعَاشِرَ لَا يَرَى ... ٱسَفُّهُمُ بَيْنَ ٱلنَّدَى وَٱلرَّدَى فَرْقَا
ذَوِي ٱلْمَلَقِ ٱلْمُنْجَابِ عَنْ غَيْرِ بُغْيَةٍ ... وَكَمْ عَدِمَ ٱلْإِحْسَانَ مَنْ حَسَّنَ ٱلْمَلْقَا
وَسَائِلُ مَا أَجْدَتْ لَدَيْهِمْ[5] كَأَنَّهَا ... مَسَائِلُ مِنْ عِلْمٍ عَلَى جَاهِلٍ تُلْقَى
سَقَى ٱللّٰهُ آمَالًا سَمَا بِي طُمُوحُهَا ... إِلَى ٱلذِّرْوَةِ ٱلْعَلْيَاءِ وَٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى
تَرَكْتُ أَكُفًّا قَرْمَطَ ٱلْبُخْلُ رِفْدَهَا ... وَعُذْتُ بِكَفٍّ فِي ٱلنَّدَى تُحْسِنُ ٱلْمَشْقَا[6]

---

(١) لم نسأل (ع) و (م)
(٢) سطيح وشق : كاهنان من كهان العرب .
(٣) الغيم (ل)
(٤) همة (ل)
(٥) اليهم (م)
(٦) النسقا (م)

فَأَمَّنْتَ سِرْباً كانَ قِدْماً مُرَوَّعاً وَأَصْفَيْتَ شِرْباً كُنْتُ أَعْهَدُهُ رَنْقا
وَأَحْمَدْتَنِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ ذَمِّها عَلَى أَنَّ دَهْراً عَاقَنِي عَنْكَ قَدْ عَقَّا
وَلَوْ كانَ جِسْمِي مِثْلَ عَزْمِي لَمْ أُنِخْ قَلائِصَ يُلْوِي بِالْحَصَى وَخْدُها سَحْقا
جَدِيلِيَّةً وُرْقاً إِذا جَدَّ جِدُّها إِلىٰ غايَةٍ ظُنَّتْ هَدِيلِيَّةً وُرْقا
خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ اعْتَلَىٰ مَقالِي وَقِدْماً كانَ كَالْحَرَضِ الْمُلْقا
فَجَاوَزْتُ فِي مَدْحِيكَ لَمَّا نَظَمْتُهُ فُحُولاً مَضَوْا(١) مَا كُنْتُ أَرْجُو لَهُمْ لَحْقا
وَصِرْتُ إِذَا مَا قَالَةُ الشِّعْرِ قُلِّبَتْ بَضَائِعُهُمْ أُلْفِيتُ أَنْفَسَهُمْ عِلْقا
وَلا حَمْدَ لِي فِي حُسْنِ قَوْلِي وَصِدْقِهِ وَلٰكِنَّهُ لِلْمُلْهِمِي الْفَضْلَ(٢) وَالصِّدْقا
وَقَدْ تُشْكَرُ الْأَرْضُ الْعَمِيمُ نَبَاتُها وَإِنْ كانَ مِنْ فِعْلِ الْغَمامِ الَّذِي أَسْقا
إِذَا طَلَبَ الْمَمْلُوكُ عِتْقَ مَلِيكِهِ أَبَىٰ لِيَ مَا أَوْلَيْتَ أَنْ أَطْلُبَ الْعِتْقا
فَلا زَالَ هٰذَا الْعِيدُ يَأْتِي وَيَنْقَضِي وَجَدُّكَ قَاضٍ أَنَّ شَانِئَكَ الْأَشْقا
فَمُنْذُ مَلَكْتَ الدَّهْرَ لَازِلْتَ رَبَّهُ غَدَا فِعْلُهُ فِينَا مِنِ اسْمِكَ مُشْتَقّا
وَمَا هُوَ لِلْإِحْسانِ أَهْلاً وَإِنَّما تَخَلَّقَهُ خَوْفاً فَصارَ لَهُ خُلْقا
فَدُمْتَ مُوَقًّى فِي الْأَجَلَّيْنِ(٣) صَرْفَهُ فَكَمْ أَرْدَيا بُطْلاً وَكَمْ أَحْيَيا حَقّا

---

(١) فحولاً صواماً كنت ... ؟ (ع) و (م) وهو تصحيف عجيب .
(٢) الحمد (ل)
(٣) يريد بالأجلين : ولدي الممدوح وهما خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

لَقَدْ أَشْبَهاكَ هِزَّةً وَنَزَاهَةً وَلاَ عَجَبٌ لِلْفَرْعِ أَنْ يُشْبِهَ الْعِرْقَا
بَقِيتَ وَإِنْ سِيءَ الْعِدٰى لِتَراهُمَا وَلاَ مِنْبَرٌ إلاَّ بِأَمْرِهِما يُرْقَا
وَلاَ زِلْتَ[(١)] مَا كَرَّ الْجَدِيدانِ سَاحِباً مَلاَبِسَ مِنْ فَخْرٍ لِغَيْرِكَ مَا حُقَّا

٧٢

وقال [(٢)] يمدح نصر [(٣)] بن محمود بن صالح

أَرَقَدْتَ عَنْ قَلِقِ[(٤)] الْفُؤَادِ مَشُوقِهِ فَأَمَرْتَ بِالسُّلْوَانِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
لاَ تُتْعِبِ اللَّوْمَ الَّذي أَنْضَيْتَهُ[(٥)] فِي كُلِّ مُعْتَدِلِ[(٦)] الْقَوَامِ رَشِيقِهِ
يَحْكِي[(٧)] الْقَضِيبَ إِذا الصَّبا مَرَّتْ بِهِ حَرَكاتُهُ وَيَطُولُهُ بِبُسُوقِهِ
وَمُمَنْطَقٍ[(٨)] يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلأَىٰ وَعَنْ إِبْرِيقِهِ
فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيقِهِ

---

(١) فلا زلت ... (ل)

(٢) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير نصر بن محمود ابن صالح رحمه الله »

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) دنف الفؤاد (ل)

(٥) ضيعته (هامش جميع النسخ)

(٦) ممشوق القوام (ل)

(٧) لعلها (تحكي)

(٨) وَمُقَرْطَقٍ (ع) و (م)

وَبِنَفْسِيَ الطَّيْفُ الْمُلِمُّ وَإِنْ جَرَى — فِي مَذْهَبِ الْإِعْرَاضِ عِنْدَ طُرُوقِهِ
فَذُنُوبُهُ كَبِعَادِهِ وَوِصَالُهُ الـ — ـهَجْرُ الصَّرِيحُ وَبِرُّهُ كَعُقُوقِهِ
أَبَداً أُرِيهِ بَاطِلاً مِنْ سَلْوَتِي — وَأَبُثُّهُ وَلَهِي عَلَى تَحْقِيقِهِ
وَجْدٌ كَوَجْدِ أَبِي الْمُظَفَّرِ بِالنَّدَى — كُلُّ امْرِيءٍ يَصْبُو إِلَى مَعْشُوقِهِ
لَطَرَقْتَ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ مَحَجَّةً — أَبْدَعْتَهَا وَعَدَلْتَ عَنْ مَطْرُوقِهِ
وَظَهَرْتَ فِي ذَا الْمُلْكِ مَظْهَرَ سِيرَةٍ — أَفْضَى الرَّجَاءُ بِهَا إِلَى تَصْدِيقِهِ
مِثْلَ انْتِهَاءِ الشَّمْسِ تَمَّ ضِيَاؤُهَا — لَا كَابْتِدَاءِ الصُّبْحِ قَبْلَ شُرُوقِهِ
حَازَ السَّعَادَةَ مَنْ يُقَسِّمُ عَيْشَهُ — قِسْمَيْنِ بَيْنَ صَبُوحِهِ وَغَبُوقِهِ (١)
مَهْلاً (٢) فَضَلْتَ الْمَجْدَ مُنْذُ حَوَيْتَهُ — وَفَصَلْتَ بَيْنَ كَذُوبِهِ وَصَدُوقِهِ
لَا فَضْلَ نَائِلِهِ (٣) عَلَى مُرْتَادِهِ — بَلْ فَضْلَ خَالِقِهِ عَلَى مَخْلُوقِهِ
فَبَعِيدُ مَا قَدْ رُمْتَـــهُ كَقَرِيبِهِ — وَعَلَى سِوَاكَ (٤) قَرِيبُهُ كَسَحِيقِهِ
فَلْيُسْأَلِ الْمَالُ الَّذِي لَجَّ الْوَرَى — فِي جَمْعِهِ وَلَجَجْتَ فِي تَفْرِيقِهِ
وَلْتُسْأَلِ (٥) الْخَيْلُ الَّتِي ذِيدَتْ ضُحًى — بِالطَّعْنِ عَنْ سَعَةِ الْمَكَرِّ وَضِيقِهِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) ولقد فضلت ... (ل)
(٣) رائده (ع) و (م)
(٤) سواه (م)
(٥) وليسأل ... (ع) و (م)

عَمَّنْ حَمَى أَعْقابَها ضَنًّا بِهـا لا مَنْ سَلاَ عَنْ سَرْحِهِ وَوُسُوقِهِ
يا ناصِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ بِعَزْمَةٍ صَدَقَتْ فَأَذْعَنَ باطِلٌ بِزُهُوقِهِ
لَنْ يَأْمَنَ اللَّيَّانَ إِلاَّ صارِمٌ سَلَّ الصَّوارِمَ لاقْتِضاءِ حُقُوقِهِ
فَلْيَحْقِنِ الْمُسْتَعْصِمُونَ بِمَنْبِجٍ (١) باقِي دَمٍ مُتَعَرِّضٍ لِمُرُوقِهِ (٢)
فَلَقَدْ رَمَيْتَهُمُ بِمَنْ يَغْشَى الْوَغَى فَيَرَى فِراقَ النَّفْسِ دُونَ فَرِيقِهِ (٣)
أَوْ يَنْثَنِي بِدَمِ الْكُماةِ مُخَلَّقاً مِثْلَ الْعَرُوسِ مُضَمَّخاً بِخَلُوقِهِ
وَمُهَنَّدٍ يَمْضِي غِراراهُ إِذا كَلَّ الشَّقِيقُ وَمَلَّ نَصْرَ شَقِيقِهِ
وَمُطَهَّمٍ يَرِدُ النِّزالَ كَأَنَّما يُدْعَى إِلَى آرِيِّهِ (٤) وَعَلِيقِهِ
ما بالُ والِيهِمْ يُعَلِّلُ نَفْسَهُ حِيناً وَيُخْبِرُ صَبْرَهُ عَنْ مُوقِهِ (٥)
مُتَعَرِّضاً لِنِضالِ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ جَهْلاً بِسَهْمٍ قَدْ خَلاَ مِنْ فُوقِهِ
وَتَعَذُّرُ الأَبْصارِ (٦) أَوْعَظُ واعِظٍ لَوْ أَنَّهُ يُهْدَى إِلَى تَوْفِيقِهِ
فِي عارِضٍ فِيهِ الْمَنايا وَالْمُنَى تُرْدِي وَتُحْدَى (٧) قَبْلَ لَمْعِ بُرُوقِهِ

(١) منبج : مدينة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ .
(٢) كذا في جميع النسخ ولعلها (لِمُرِيقِهِ)
(٣) فروقه (ل)
(٤) الآريُّ : محبس الدابة . وفي (ل) آذيِّه ، وهو تصحيف .
(٥) هذا البيت والبيتان اللذان بعده لم ترد في (ل)
(٦) لعلها (الأنصار) . (٧) لعلها (وتُجْدي) .

يَخْشى الهِزَبْرُ هُجُومَهُ في غابِهِ أَبَداً وَيَرْهَبُهُ العُقابُ بنِيقِهِ (١)
قَدْ كانَ جَدُّكَ صالِحٌ في أَسْرِ مَنْ مَنَعَ المَحِيصَ وَزادَ في تَضْيِيقِهِ (٢)
حَتّى إِذا ما اللهُ أَطْلَقَهُ قَضى بِبِعادِ آسِرِهِ وَمُلْكِ طَلِيقِهِ
وَكَذاكَ يَفْعَلُ فِيكَ فاعْزِمْ عَزْمَةً تَجْلُو ظَلامَ الإِفْكِ بَعْدَ غُسُوقِهِ
كَمْ حَلَّ أَنْطاكِيَّةً مِنْ مُتْرَفٍ مُتَشاغِلٍ بِرَحِيقِهِ وَرَقِيقِهِ (٣)
وَأَمامَ قُسْطَنْطِينَةٍ وَوَراءَها خَطْبٌ أُعِينَ جَلِيلُهُ بِدَقِيقِهِ
وَأَبى مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مانِعٌ عَنْ نَصْرِ دَوْقَسِهِ وَعَنْ بِطْرِيقِهِ (٤)

(١) هذا البيت لم يرد في (ل)

(٢) كان صالح بن مرداس هاجم حلب سنة ٤٠٢ فأسره صاحبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ مولى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وحبسه في القلعة. فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها واختفى في مسيل ماء ، ووقع الخبر بهربه فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه فعادوا ولم يظفروا به . فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنة حديد في رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية ، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق ، فجمع ألفي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً ، فخرج إليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح وأسر إبن لؤلؤ وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته. ولما استقر الحال بينهما أطلقه ثم تقلبت الأحوال بابن لؤلؤ حتى خرج من حلب إلى أنطاكية وبها الروم فأقام عندهم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٨ »

(٣) برهيقه ورحيقه (ع) و (م) والرهيق : الخمر .

(٤) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية دوكس Dux . والبِطريق : القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل . وقد ورد هذا الشطر في (ع) و (م) مضطرباً على هذا الوجه : « عن نصر ذي ذوقسه بطريقه »

وَقفَ ٱلرَّجاءُ (١) بِهِ عَلَى إِخْفاقِهِ ... وَٱلْخَوْفُ يُلْزِمُ قَلْبَهُ بِخُفُوقِهِ
لاَ يَأْمَنَنَّ ٱلشِّرْكُ بَطْشَ غَشَمْشَمٍ ... يُرْجَى لِقَطْعِ فُرُوعِهِ وَعُرُوقِهِ (٢)
وَمِنَ ٱلضَّلاَلِ نِضالُ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ... سَفَهاً بِسَهْمٍ قَدْ خَلاَ مِنْ فُوقِهِ
وَلْيَعْتَصِمْ بِمُمَلَّكٍ (٣) قَهَرَ ٱلْعِدَى ... حَتَّى لَدَانَ عَدُوُّهُ لِصَدِيقِهِ
أَغْنَى عَطاؤُكَ عَنْ نَدَى مَحْرُومُهُ ... أَوْلَى بِحُسْنِ ٱلذِّكْرِ مِنْ مَرْزُوقِهِ (٤)
جُودٌ عَلَوْتَ بِهِ ٱلْمُلُوكَ فَما سَعَوْا ... يَوْماً إِلَيْهِ وَلاَ ٱهْتَدَوْا لِطَرِيقِهِ
سَبَقُوا (٥) ٱلسُّؤَالَ وَعاذِلِيكَ (٦) عَلَى ٱللُّهَى ... مَنْ ذَا يَرُدُّ ٱلسَّهْمَ بَعْدَ مُرُوقِهِ
أَسْرَفْتَ فِي إِكْثارِهِ وَشَرُفْتَ فِي ... إِنْكارِهِ (٧) وَكَرُمْتَ عَنْ تَعْوِيقِهِ
فَلْتَعْلَمِ ٱلْآمالُ حَقّاً أَنَّهـا ... نَزَلَتْ عَلَى مَحْضِ ٱلنِّجارِ عَرِيقِهِ
عَقَلَ ٱلْمَدِيحَ نَوَالُهُ فَأَنِفْتُ (٨) مِنْ ... تَغْرِيبِهِ وَغَنِيتُ عَنْ تَشْرِيقِهِ
قَدْ كُنْتُ أَعْرِضُهُ وَلاَ سُوقٌ لَهُ ... فَٱلْآنَ صِرْتُ أَبِيعُهُ فِي سُوقِهِ

(١) فرجاؤه وقف على إخفاقه (هامش (ع) و (م)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) وليعتصم بمليك من قهر العدى (ع) و (م)
(٤) عن مرزوقه (ع) و (م)
(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (سبَقَ)
(٦) وعادلتك (ع) و (م)
(٧) إبكاره (ع) و (م)
(٨) فأبقت (ل)

حِــلاًّ لِأَنِّي أَشْتَرِيهِ بِفِكْرَةٍ جَوَّالَةٍ وَأَحِيدُ عَنْ مَسْرُوقِهِ
فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ تَكَفَّلَ لِي بِهَا فَضْلٌ أَعَاذَ (١) اُلْقَوْلَ مِنْ تَلْفِيقِهِ
حَتَّى قَرَنْتُ بِدُرِّهِ يَاقُوتَهُ وَسِوَايَ يَقْرِنُ دُرَّهُ بِعَقِيقِهِ
مِنْ بَحْرِ نَصْرٍ أَجْتَنِيهِ فَرَائِداً (٢) وَاُلْحَظُّ لِلْعَلْيَاءِ فِي مَنْسُوقِهِ
بَحْرٌ يُغَاصُ عَلَى اُلْغِنَى (٣) فِيهِ فَمَا يَنْجُو مِنَ اُلْإِعْدَامِ غَيْرُ غَرِيقِهِ

---

(١) أعاد القول في تلفيقه (ع) و (م)
(٢) زائداً (ل)
(٣) العلى (ل)

قافيــة الكـاف

٧٣

وقال(١) يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه أنوشتكين الدِّزْبِري(٢)

مَا فِي ٱلْمَعَالِي مَطْمَعٌ لِسِوَاكَا ... أَيَنَالُ ما اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ يَدَاكَا

فَلْيَسْلُهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لَهَا ... فَلَهَـــا بَرَاكَ ٱللهُ حِينَ بَرَاكَا

نامَ ٱلأَنَامُ وَبَاتَ يَمْنَعُكَ ٱلكَرَى ... هَمٌّ بِهَا مِنْ دُونِهِمْ أَغْرَاكَا(٣)

حَتَّى غَدَوْتَ(٤) تَؤُمُّهَا مُسْتَنْهِجاً ... قَصْدَ ٱلسَّبِيلِ وَجَارَ مَنْ جَارَاكَا

يا مُصْطَفَى ٱلْمُلْكِ ٱلأَغَرِّ وَعُدَّةَ ٱلْ ... مَوْلَى ٱلإِمَامِ وَسَيْفَهُ ٱلْبَتَّاكَا

مَنْ رَامَ أَنْ يَرْقَا(٥) مَحَلَّكَ فَلْيَحُزْ ... بَأْساً كَبَأْسِكَ أَوْ نَدًى كَنَدَاكَا

خَفِّضْ عَلَيْكَ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ ... وَأَقِمْ بِحَيْثُ تَرَى ٱلأَنَامَ وَرَاكَا

لاَ تُنْضِ عَزْمَكَ طَالِباً(٦) أَثَرَ ٱلعِدَى ... فَلَوِ اكْتَفَيْتَ بِبَعْضِهِ لَكَفَاكَا

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال ايضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بما وصله من الحضرة المقدسة من التشريف والهدية »

(٢) في (ع) و (م) أبانشتكين . وهو تصحيف انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) أعراكا (ل)

(٤) عدوت (ل)

(٥) يرقى ؟ (ل)

(٦) كُلَّه (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط .

إنْ لَمْ ينالُوا نُصْرَةً فَلَقَدْ غدَوْا ... وَالرُّومَ فِي إِشْرَاكِهِمْ أَشْرَاكا (١)

خابَ الَّذِينَ رَجَوْا بِأَعْدَاءِ الْهُدٰى ... أَنْ يَسْتَرِدَّ اللّٰهُ ما أَعْطاكا

بَغْياً عَلَيْكَ وَتِلْكَ عُقْبٰى مَعْشَرٍ ... كَفَرُوا الْجَمِيلَ وَهٰذِهِ عُقْباكا

فَلْيَطْلُبُوا لِلضَّيْمِ جَنْباً لَيِّناً ... حاشاكَ مِمَّا أَمَّلُوا حاشاكا

وَلْيَبْتَغُوا نَفَقاً سِوٰى هٰذا فَقَدْ ... وَقَفَ الْبَرِيَّةُ دُونَ فَصْمِ عُراكا

وَلْيَيْأَسُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ فَإِنَّهُ ... لَكَ دُونَهُمْ مُذْ سارَ تَحْتَ لِواكا

وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ النَّجابَةَ خَلَّةٌ ... خَصَّ الْإِلٰهُ بِنَيْلِها الْأَتْراكا

وَالرُّومُ إِنْ ظَهَرُوا وَلَمَّا يَظْهَرُوا ... كانُوا دَرَايا فِي الْوَغٰى لِقَناكا

وَلَوَ أَنَّهُمْ رامُوا نِزالَكَ صِلَّةً ... كانُوا كَمَنْ دارَتْ عَلَيْهِ رَحاكا

إِنْ غَرَّهُمْ تَغْرِيرُ حَسَّانٍ (٣) بِهِمْ ... فَسَيَعْرِفُونَ (٤) الْكاذِبَ الْأَفَّاكا

فَلْيَخْتَبِرْ قَبْلَ التَّقَدُّمِ نَفْسَهُ ... مَنْ مالَهُ قِبَلٌ بِمَنْ (٥) يَلْقاكا

فَمَتٰى نَظَرْتَ الشِّرْكَ أَدْنٰى نَظْرَةٍ ... كانَتْ لِأَسْرٰى الْمُسْلِمِينَ فَكاكا

---

(١) الأشراك : جمع شريك . ورواية (ع) و (م) : « للروم في أشراككم أشراكا »

(٣) حسان بن المفرِّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٤) يستعرفون (ع) و (م)

(٥) لمن (ع) و (م)

وَمَتى سَرَيْتَ إلَيْهِمُ لَمْ يَأْمَنُوا — أَنْ يُصْبِحُوا أَسْرَاكَ غِبَّ سُرَاكا
فَلأَجْلِ ذا مَدُّوا إلَيْكَ رِقابَهُمْ — يَرْجُونَ أَنْ تَرْضَى وَما أَوْلاكا
عَمْرِي لَقَدْ نَظَرُوا بعَيْنِ الْحَزْمِ إذْ — خَطَبُوا إلَيْكَ السِّلْمَ وَالْإمْساكا
وتَطَرَّحُوا ذُلاًّ لَدَيْكَ لِيَحْرُسُوا — مَلِكاً مَتى نَادَيْتَهُ لَبَّاكا
فَاسْتَدْعِ جِزْيَتَهُمْ وَخَرْجَ بِلادِهِمْ — يُعْطُوكَ مَا اسْتَدْعَيْتَ خَوْفَ سُطاكا
أَوْ شَطْرَ مُلْكِهِمُ تَجِدْهُ عَلَيْهِمُ — سَهْلاً إذا أَمَّنْتَهُمْ عَدْواكا
وَاذْكُرْ لِدِينِ الْمُسْلِمِينَ وَقائِعاً — لَكَ ما نَبا لأَحَدِّها حَدَّاكا
لِتُخَوِّفَا (١) مَنْ يَمَّاهُ بِها وَإنْ — خافَ الْكَرَى مُذْ صارَ فِيهِ يَرَاكا
أَتَظُنُّ (٢) أَرْمانُوسَ (٣) يَنْسَى يَوْمَهُ الْ — مَشْهُودَ مَعْ مَنْ شَرَّدَتْهُ ظُباكا
سَيَبِينُ خَوْفُكَ فِي أَسِرَّةِ وَجْهِهِ — فَلْيَنْظُرَاهُ كُلَّما ذَكَرَاكا
وَلْيَعْلَماهُ بِأَنَّ هٰذِي هُدْنَةٌ — أَضْحَتْ لِمَلْكِهِمُ الْمَرُوعِ مِلاكا
وَلَقَدْ أَطاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَياتَهُ — لٰكِنَّ مَنْ كَرِهَ الْحَياةَ عَصاكا
أَضْحَى إبَاؤُكَ فَوْقَ عِزِّكَ جُنَّةً — فَعَلَيْهِ أَلاَّ يُسْتَباحَ حِماكا
وَعَلَى شِفارِ ظُباكَ أَلاَّ يُقْدِمُوا — طُرَدَاكَ حَتَّى يَنْشُرُوا قَتْلاكا

---

(١) لعلها (ليخوِّفا).
(٢) أيظن (ع) و (م)
(٣) أرمانوس ملك الروم . (العبر لابن خلدون ج ٤ ص ٢٦٢)

عِزٌّ لَهُ عَنَتِ الْحَوَادِثُ عَنْوَةً ... وَسَعَادَةٌ تَسْتَخْدِمُ الْأَفْلاكا
فَطُلِ الزَّمانَ وَمَنْ رَآهُ فَما رَأَى(١) ... في الْعالَمِينَ وَلا يَرى شَرْوَاكا
وَتَهَنَّ أَلْطافَ الْإِمامِ فَإِنَّها ... نِعَمٌ أَنالَكَ فَخْرَها مَوْلاكا
أَقْرَرْتَ عَيْنَيْهِ بِإِقْرارِ الْهُدى ... فَحَباكَ ما قَرَّتْ بِهِ عَيْناكا
وَقَطَعْتَ دَابِرَ مَنْ طَغى في أَرْضِهِ ... فَحَظِيتَ مِنْهُ بِفَوْقِ ما أَرْضاكا
عُدَدٌ كَسا الْجَيْشَ الْمُؤَيَّدَ بَعْضُها ... عِزّاً وَكَرَّمَ(٢) بَعْضُها مَغْناكا
تَشْرِيفُهُ هٰذا السِّدِلِّيُّ(٣) رُتْبَةٌ ... لَكَ جَلَّ مُولِيها وَما أَوْلاكا
لَمْ يَكْسُ بَعْدَ الْبَيْتِ بَيْتاً غَيْرَهُ ... هَلْ فِي الْبُيُوتِ أَحَقُّ مِنْهُ بِذاكا
وَالدَّسْتُ قَدْ حازَ الْفَضائِلَ كُلَّها ... وَحَوى الْعُلى وَالْمَجْدَ مُنْذُ(٤) حَواكا
وَمَراتِبُ الْخُلَفاءِ لائِقَةٌ بِمَنْ ... مَلَكَ الْبِلادَ وَشَتَّتَ الْأَمْلاكا
وَالسِّتْرُ سِتْرُ الْبابِ لَيْسَ بِحاجِزٍ ... عَمَّا يُحاوِلُ طالِبُو جَدْواكا
وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ هٰذِي أَنْعُمٌ ... لا يَسْتَحِقُّ جَزِيلَها إِلاَّكا
أَطْلَعْتَ دِينَ اللهِ بَعْدَ أُفُولِهِ ... فَلِذاكَ عادى اللهُ مَنْ عاداكا

(١) فما أرى (ل)
(٢) وأكرم (ل)
(٣) السّدلّي : فارسي معرب وهو كثلاثة بيوت في بيت . ويريد به قصر الإمارة بدمشق . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٢٨٩)
(٤) منه ؟ (ع) و (م)

وَبَنَيْتَ لِلإِسْلاَمِ عِزّاً ثَابِتَ الْـ أَرْكَانِ فَلْتَسْلَمْ لَهُ حَوْبَاكَا
حَتَّى تَرَىٰ هٰذَا الْعَطَاءَ مُضَاعَفاً لَكَ مَا حَيِيتَ وَمِثْلَهُ لِفَتَاكَا
يَا عَاطِفَ النُّعْمَىٰ عَلَيَّ أَصِخْ لِمَا يَهْتَزُّ[1] مِنْ طَرَبٍ لَهُ عِطْفَاكَا
مِدَحاً إِذَا نُشِرَتْ تَضَوَّعَ نَشْرُهَا قَدْ كِدْتُ أَطْوِي ذِكْرَهَا لَوْلاَكَا
كَرِهَتْ بَدَائِعُهَا سِوَاكَ وَأَقْبَلَتْ تَنْثَالُ فِيكَ لِأَنَّهَا تَهْوَاكَا
فَالْيَوْمَ أَلْفَىٰ دُرُّ وَصْفِكَ نَاظِماً مِنِّي وَصَادَفَ نَثْرُهُ سَبَّاكَا
طَوَّقْتَنِي مِنَناً إِلَىٰ أَنْ لَمْ أُطِقْ تَصْرِيحَ[2] شُكْرٍ عَنْ جَزِيلِ جَزَاكَا[3]
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي بِالْقَوَافِي حُرْمَةٌ لَـكِنَّىٰ لَدَيْكَ تَحَرُّمِي بِذَرَاكَا
مَا قَصَّرَ الشُّعَرَاءُ فِيكَ تَعَمُّداً بَلْ دَقَّ عَنْ أَفْكَارِهِمْ مَعْنَاكَا
فَاجْعَلْ لُهَاكَ مُمَيِّزَاتٍ بَيْنَهُمْ[4] لِأَكُونَ مِمَّنْ مَيَّزَتْهُ لُهَاكَا
فَتَخُصَّ مَنْ أَثْنَىٰ فَطَالَ لِسَانُهُ وَتَعُمَّ مَنْ بِضَمِيرِهِ نَاجَاكَا
وَبِأَيِّ فِعْلٍ مَامَلَكْتَ الْحَمْدَ أَمْ فِي أَيِّ شَيْءٍ مَا بَلَغْتَ مُنَاكَا
فَكَلاَكَ مَنْ مَازِلْتَ تَكْلَأُ دِينَهُ وَرَعَاكَ مَنْ لِعِبَادِهِ اسْتَرْعَاكَا

* * *

(١) تهتز (ع) و (م)
(٢) بصريح (ع) و (م)
(٣) عن جزاك جزاكا ؟ (ل)
(٤) منهم (ل)

قافيـــة اللام

٧٤

وقال (١) يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح (٢) عند لباسه التشريف (٣) الواصل إليه من حضرة الخلافة في جمادي الأولى سنة خمس وستين وأربعماية

لاَ زَالَ مُلْكُكَ بِالْعُلَى مَأْهُولا   وَسَلِمْتَ تُدْرِكُ كُلَّ يَوْمٍ سُولا
يَعْدُو الزَّمانُ وَلاَ يُصِيبُكَ رَيْبُهُ   فَيَرُدُّ طَرْفاً عَنْ ذُرَاكَ كَلِيلا
أَنْتَ الَّذِي غَمَرَ الْعُفاةَ مَواهِباً   لَوْ كُنَّ أَمْواهاً لَكُنَّ سُيُولا
فَفِدَاءُ مَجْدِكَ أُمَّةٌ هَمَّتْ بِهِ   زَمَناً فَما وَجَدَتْ إِلَيْهِ سَبِيلا
حَسُنَتْ مَناظِرُهُمْ وَغَيْرُ فَضِيلَةٍ   لِلسَّيْفِ يَنْبُو أَنْ يَكُونَ صَقِيلا
وَذَوَتْ أَكُفُّهُمُ فَأَغْصانُ الْمُنَى   بِعِرَاصِهِمْ أَبَداً تَزِيدُ ذُبُولا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يأتي : « وقال أيضاً يمدح تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح عند لبسه التشريف الواصل من حضرة الخلافة في جمادي الأولى من سنة خمس وستين وأربعماية » على قافية اللام .

(٢) في (ع) و (م) محمد بن نصر وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) قال ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٣ « في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأمير المؤمنين القائم بأمر الله ... وأرسل الخليفة إلى محمود الخلع مع نقيب النقباء طرّاد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وأبو الفتيان بن حَيُّوس » « الكامل ج ١٠ ص ٢١ »

خُلقَتْ لِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرٍ راحَةٌ تَنْدَى فَلاَ تَرْضَى ٱلْغَمامَ رَسِيلا
مَلِكٌ عَناؤُكَ (١) أَنْ تُحاوِلَ مَجْدَهُ فَإِذَا عَدَقْتَ (٢) بِجُودِهِ ٱلتَّأْمِيلا
عَدَّ ٱلْيَسِيرَ مِنَ ٱلسُّؤَالِ وَسِيلَةً وَرَأَى ٱلْكَثِيرَ مِنَ ٱلنَّوَالِ قَلِيلا
تُثْنِي (٣) عَلَيْهِ فَتَعْتَرِيهِ نَشْوَةٌ فَكَأَنَّ مادِحَهُ سَقاهُ شَمُولا
يَثْنِي عُيُونَ ٱلْحاسِدِينَ كَلِيلَةً وَيَرَى حُزُونَ ٱلْمَكْرُماتِ سُهُولا
أَأَبا سَلامَةَ أَنْتَ فَخْرُ قَبِيلَةٍ طالُوا ٱلْبَرِيَّةَ (٤) صِبْيَةً وَكُهُولا
إِنَّ ٱلْعُلَى رَضِيَتْكُمُ غُرَراً لَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَبَتِ ٱلْمُلُوكَ حُجُولا
وَلَوِ ٱكْتَفَيْتَ كَما ٱكْتَفَى أَعْيانُهُمْ كُلٌّ يَكُونُ عَلَى أَبِيهِ مُحِيلا
لَكَفاكَ جَمْعُكَ والِداً (٥) غَمَرَ ٱلْوَرَى جُوداً وَأُمّاً (٦) في ٱلنِّساءِ بَتُولا
لٰكِنْ (٧) أَبَتْ لَكَ هِمَّةٌ ما شَأْنُها أَنْ تَسْتَعِيرَ عُمُومَةً وَخُؤُولا

(١) غناؤك (ل)
(٢) فإذا عذقت بجوده التأويلا (ع) و (م)
(٣) نُثْني (ع) و (م)
(٤) طالوا الثريّا ... (ع) و (م)
(٥) والده : نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)
(٦) أمه : علوية بنت وثّاب النميري صاحب حرّان وتعرف بالسيدة وكانت من عظيمات النساء عقلاً ودهاءً وفصاحةً ولها أثر جليل في سياسة دولة بني مرداس أشار إليه ابن العديم فى زبدة الحلب من تاريخ حلب .
(٧) لكن أتتها ... (ع) و (م)

وَمَنَعْتَ هٰذَا ٱلشَّامَ مِمَّنْ رَامَهُ قَسْراً كَما مَنَعَ ٱلْهِزَبْرُ ٱلْغِيلا
ما بالُ عَمِّكَ[١] ظَلَّ[٢] يَخْدَعُ نَفْسَهُ سَفَهاً وَيَقْطَعُ عُمْرَهُ تَعْلِيلا
مُتَطَرِّحاً أَبَداً وَكَمْ مِنْ خامِلٍ طَلَبَ ٱلنَّباهَةَ فَٱسْتَزادَ خُمُولا
يَدْنُو مِنَ ٱلْعَلْياءِ فِتْراً كُلَّمـــا عَنَّتْ فَيُبْعِدُهُ ٱلتَّخَلُّفُ مِيلا
مُتَعَوِّضاً مِنْ عِزِّ مَنْ هُوَ فَرْعُهُ ذُلّاً يُحَدِّثُ عَنْهُ جِيلٌ[٣] جِيلا
فَٱرْحَمْ غَنِيّاً[٤] عالَ وَٱرْثِ لِتائِهٍ قَدْ ضَلَّ وَٱعْذِرْ صَبْرَهُ إِنْ عِيلا
أَكْدَتْ مَطالِبُهُ وَهَلْ يُعْدِي عَلَى ٱلْـ ـقُرْآنِ مَنْ يَسْتَنْصِرُ ٱلْإِنْجِيلا
فَلْيَثْنِ فائِلَ رَأْيِهِ عَنْ رايَةٍ أَمَرَ ٱلْإِلٰهُ بِنَصْرِها جِبْرِيلا
أَوْلَجْتَهُ ٱلنَّفَقَ ٱلَّذِي مَنْ أَمَّهُ ماتَتْ ضَغِينَتُهُ وَعاشَ ذَلِيلا
وَعُقُوقُ أَرْمانُوسَ حِينَ أَبَيْتَ نُصْـ ـرَتَهُ أَباحَكَ وُدَّ مِيخائِيلا[٥]
وَكَمِ ٱبْتَدَعْتَ غَرائِباً مِنْ سُؤْدُدٍ ما كُنْتَ في طُرُقاتِها مَدْلُولا

(١) عمه هو : عطية بن صالح بن مرداس ، ملك حلب بعد وفاة أخيه ثمال بن صالح سنة ٤٥٤ فأخذها منه ابن أخيه محمود في السنة نفسها ، فقصد عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ٤٦٣ وسار عطية الى الروم فمات بالقسطنطينية سنة ٤٦٥ . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »
(٢) ضل (ع) و (م)
(٣) عنه جيلاً جيلا (ع) و (م)
(٤) عيياً ؟ (ع) و (م)
(٥) أرمانوس : ملك الروم ، وميخائيل ملك الروم بعد أرمانوس .
« الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٢ و ص ٢٣ »

وَلَكَ الْأَدِلَّةُ أُوضِحَتْ حَتَّى رَأَى ... إِثْبَاتَ فَضْلِكَ مَنْ رَأَى التَّعْطِيلا
وَمَتَى أَرَقْتَ دَماً عَزِيزاً سَفْكُهُ ... إِلاَّ عَلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ مَطْلُولا
مَلَأَتْ وَقَائِعُكَ الْقُلُوبَ مَخَافَةً ... ضَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجِنَّ ذُحُولا
وَلِمُرْهَفَاتِكَ بِالْفُنَيْدِقِ وَقْعَةٌ ... مَلَأَتْ مَسَامِعَ مَنْ بِمِصْرَ صَلِيلا[1]
عُصَبٌ أُتِيحَ بَوَارُهُمْ فِي مَأْزِقٍ ... حَسَدَ الْأَسِيرُ بِضَنْكِهِ الْمَقْتُولا
غُرُّوا بِأَنْ شَرَّقْتَ[2] عَنْهُمْ مَذْهَباً ... فِي الرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلا
حَتَّى إِذَا دَلَفَتْ إِلَيْكَ جُمُوعُهُمْ ... جُمَلاً جَعَلْتَ لَهَا الرَّدَى تَفْصِيلا
زَأَرَتْ أُسُودُهُمُ فَلَمَّا عَايَنُوا ... أَذْوَادَكُمْ[3] عَادَ الزَّئِيرُ أَلِيلا
مَا كَانَ فِي الْمَعْقُولِ أَنَّكَ كَائِدٌ ... تِلْكَ الْغُوَاةَ بِحِلِّكَ الْمَعْقُولا
أَهْمَلْتَهَا كَيْمَا يَظُنُّوا أَنَّهَا ... غَنَمٌ فَخِيلَتْ[4] بِالْعَرَاءِ خُيُولا
وَعَلِمْتَ أَنَّ رُغَاءَهَا[5] مُفْضٍ إِلَى ... طَمَعٍ فَأَلْحَقْتَ الرُّغَاءَ صَهِيلا

(١) قال ياقوت في معجم البلدان : « الفُنَيْدِق من أعمال حلب كانت به عدة وقعات وهو الذي يعرف اليوم بتل السلطان بينه وبين حلب خمسة فراسخ وبه كانت وقعة الفنيدق بين ناصر الدولة بن حمدان وبني كلاب من بني مرداس في سنة ٤٥٢ فأسره بنو كلاب » وانظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)

(٢) شرّفت (ل)

(٣) سطواتكم (ع) و (م) في رواية

(٤) فحيلت ؟ (ع) و (م)

(٥) رعاءها ؟ (م)

مِنْ مُقْرَبَاتٍ أُورِدَتْ أُمَّاتُهَا	بَرَدَى وَأَحْرِ بِأَنْ يَرِدْنَ ٱلنِّيلا (١)
شُقْرٍ بَرَاها ٱلنَّقْعُ دُهْماً وَٱنْجَلَى	فَنَزَعْنَ (٢) لَيْلاً وَٱرْتَجَعْنَ أَصِيلا
تَرْدِي بِكُلِّ مُظَفَّرٍ يُرْدِي ٱلْعِدَى	إِنْ هِيجَ أَوْ يَهَبُ ٱلْغِنَى إِنْ سِيلا
فَسَفَيْتَهُمْ وَهُمُ ٱلْجِبَالُ بِعَزْمَةٍ	صَدَقَتْ كَمَا سَفَتِ ٱلرِّيَاحُ نَسِيلا (٣)
قَسَمَتْ سُبَيْعَةُ ماحَوَوْا (٤) وَذُؤَيْبَةٌ (٥)	وَٱلْعِزُّ قِسْمُكَ لَمْ تَحُزْهُ غُلُولا (٦)
فَلْتَحْذَرِ (٧) ٱلْهِمَمُ ٱلْمُذَالَةُ فِي ٱلثَّرَى	هِمَماً تَجُرُّ عَلَى ٱلسَّماءِ ذُيُولا
مُنْذُ ٱنْبَرَتْ دُونَ ٱلْخَلِيفَةِ (٨) جُنَّةً	مَلأَتْ غِرَارَ ٱلنَّائِبَاتِ فُلُولا
وَلَقَدْ دَعاكَ إِلَى ٱلَّتِي إِدْرَاكُهَا	عَسِرٌ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلا
أَعْلَمْتَهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَأْرُهُ	ما دُمْتَ لِلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ مُدِيلا
وَأَبَنْتَ عَنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ بِلَفْظَةٍ	أَوْضَحْتَ مِنْهَا حَقَّهُ ٱلْمَجْهُولا

(١) بردى : نهر دمشق . والنيل : نهر مصر .

(٢) عنهن (ع) و (م) في رواية .

(٣) النَّسِيل : مايسقط من الصوف والريش عند النسل الواحدة نسيلة .

(٤) مَاحَوَتْ (ع) و (م)

(٥) سُبَيْعة وذُؤَيْبة بطنان من عرب الشام(ورقة/٨١ من مخطوطة زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم)

(٦) لم تحزه فسيلا (ع) و(م)

(٧) فليحذروا (م)

(٨) الخليقة (ع) و (م)

وَأَتاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصِفاتِهِ (١) ... ما جاوَزَ ٱلْإِكْرَامَ وَٱلتَّبْجِيلا
وَمَلَابِسٍ لَبِسَتْ بِكَ ٱلْفَخْرَ ٱلَّذي ... لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ ٱلعِدَىٰ تَبْدِيلا
وَمُهَنَّدٍ رَاقَ ٱلنَّوَاظِرَ مُغْمَداً ... وَغَدَا يُحَكِّمُ فِي ٱلطُّلَىٰ مَسْلُولا
وَأَقَبَّ لَيْسَ يَلِيقُ إِلَّا بِٱلَّذي ... رِيضَ ٱلزَّمانُ بِهِ فَصارَ ذَلُولا
أَمْطَاكَهُ ٱلْمُوفِي عَلَى آبائِهِ ... وَرَعًا وَكَمْ عَلَتِ ٱلْفُرُوعُ أُصُولا
بَذَلَتْ لَكَ ٱلْأَمْلَاكُ فِي أَعْطافِها ... وَوِدَادِها ما لَمْ يَكُنْ مَبْذُولا
وَأَبانَ مَنْ مَلَكَ ٱلْبَسِيطَةَ فَضْلَهُ ... لَمَّا ٱصْطَفاكَ لَهُ أَخًا وَخَلِيلا
فَلِذَاكَ أَمْرُكَ حَيْثُ يَمَّمَ نافِذٌ ... أَرْسَلْتَ جَيْشاً أَوْ بَعَثْتَ رَسُولا
هٰذَا هُوَ ٱلشَّرَفُ ٱلَّذي لَا يُرْتَقَىٰ ... أَدْناهُ وَٱلْعِزُّ ٱلَّذي ما نِيلا
فَلْتَفْتَخِرْ كَعْبٌ بِأَنَّكَ مِنْهُمُ ... بَلْ عامِرٌ بَلْ نَسْلُ إِسْماعِيلا
وَبِمَنْ تُقاسُ وَقَدْ حَوَيْتَ مَآثِراً ... تَأْبَىٰ لَكَ ٱلتَّشْبِيهَ وَٱلتَّمْثِيلا
بِنَدَاكَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ٱلزَّمَنُ ٱلَّذي ... قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ مَطُولا
أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَ ٱلْأَنامِ فَما أُرَىٰ ... مُسْتَخْبِراً عَنْهُمْ وَلَا مَسْؤُولا
مِنْ بِجِيدِي لَنْ تَزالَ قَلائِداً ... وَلَوَ انَّها لِسِواكَ كُنَّ كُبُولا
وَعَصَمْتَنِي مِمَّا أَخافُ فَظَنَّنِي ... مَنْ رَامَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ نَزِيلا

(١) وصفائه (ع) و (م)

لِمَ لا يَكُونُ ٱلْقَوْلُ جَزْلاً فِيكَ يا ... تاجَ ٱلْمُلُوكِ وَقَدْ أَنَلْتَ جَزِيلا
جاوَزْتَ غايَةَ مَنْ يَجُودُ وَمَنْصِبِي ... يَأْبَى لِمِثْلِيَ أَنْ يَكُونَ بَخِيلا
ما فِي ٱلْمُرُوءَةِ كُفْرُ مَنْ أَغْنَيْتَهُ ... وَسُكُوتُ مَنْ أَنْطَقْتَهُ لِيَقُولا
فَلَأَمْلَأَنَّ ٱلْخافِقَيْنِ غَرائِباً ... مَوْسُومَةً بِكَ مِثْلُها ما قِيلا
مِمَّا يَزِيدُ عَلَى زِيادٍ بَسْطَةً ... وَيُضِلُّ فِي طُرُقاتِهِ ٱلضِّلِّيلا (١)
تَطْوِي (٢) بِلاداً لا ٱلْجِيادُ تَنالُها ... خَبَباً وَلا ٱلْكُومُ ٱلْقِلاصُ ذَمِيلا
فَوْقَ ٱلرَّوامِسِ لا ٱلْعَرامِسِ مالَها ... حادٍ يَسُوقُ وَلا تُرِيدُ دَلِيلا
مَعَ أَنَّ شُكْرِيَ لا يَقُومُ بِأَنْعُمٍ ... صَحَّ ٱلرَّجاءُ بِها وَكانَ عَلِيلا
وَعَواطِفٌ لا يَبْتَغِي بَدَلاً بِها ... إِلَّا ٱلْمُرِيدُ مِنَ ٱلْحَياةِ بَدِيلا

٧٥

وقال يمدح أمير الجيوش المظفر عدّة الإمام سيف الخلافة شرف المعالي ويهنيه بما وصل إليه من الحضرة من الملابس الفاخرة والألقاب والتشريف والحُمْلان (٣)

شَرَفَ ٱلْمَعالِي مَنْ يُساجِلُكَ ٱلْعُلَى ... وَلَكَ ٱلْإِمامُ بِمُلْكِها قَدْ أَسْجَلا
تَدْعُو ٱلْحُظُوظَ فَتَسْتَجِيبُ كَذا وَما ... لَمْ تَدْعُهُ مِنْها أَتاكَ مُطَفِّلا

---

(١) زياد : هو النابغة الذبياني. والملك الضِّلِّيل : هو امرؤ القيس بن حُجر الكندي.
(٢) يطوي (ع) و (م)
(٣) الحُمْلان : ما يحمل عليه من الدوابّ في الهبة خاصة .

فِي كُلِّ يَوْمٍ ما تَزَالُ(١) مُكَذِّباً ... مَنْ قالَ غايَةُ كامِلٍ أَنْ يَكْمُلا
وَلَقَدْ أَتَتْكَ ٱلْيَوْمَ مِنْ نَخْرٍ حُلًى(٢) ... ذَا ٱلْمَجْدُ صايِغُها وَمِن تِبْرٍ(٣) حُلا
هاتِيكَ تُسْمِعُ مِنْ صِفاتِكَ مُعْجِزاً(٤) ... لاَ يُسْتَعارُ وَذِي تُرِي ما أَذْهَلا
لَوْلاَ ٱلْبَصائِرُ مِنْ عَشًى أَبْصارِنا ... لِضِيائِها خِلْنا ٱلْعِيانَ تَخَيُّلا
وَإِذَا تَعاوَدْنا(٥) ثَناءَكَ بَيْنَنا ... عادَ ٱلْمُكَثِّرُ ما رَآهُ مُقَلِّلا
فَهَلِ ٱنْتَحَتْكَ مِنَ ٱلْكَواكِبِ سُرْبَةٌ ... كَيْما تَكُونَ لِنُورِها مُتَسَرْبِلا
أَمْ لِلْغَزالَةِ فِي ٱلْجَدالَةِ(٦) مَنْزِلٌ ... وَعَهِدْتُها لاَ تَسْتَطِيعُ تَرَحُّلا
وَهَلِ ٱدَّرَعْتَ شُعاعَها فَلأَجْلِ ذَا ... ما إِنْ تُطِيقُ لَكَ ٱلْعُيُونُ تَأَمُّلا
أَمْ قَدْ كَساكَ ٱلنُّورَ ذُو ٱلنُّورِ ٱلَّذِي ... مَا زَالَ فِي آبائِهِ مُتَنَقِّلا
لُبْسُ ٱلْحَرِيرِ مِنَ ٱلْحَدِيدِ مُثَقَّلاً ... أَفْضَى إِلَيْهِ بِٱلنُّضارِ مُثَقَّلا(٧)
وَٱلْحَرْبُ لاَ تُجْنِيكَ(٨) أَرْياً غِبُّها ... إِلاَّ إِذَا أَجْنَتْ عِداكَ ٱلْحَنْظَلا

(١) ماتراه (ل)
(٢) عُلىً (ل)
(٣) ومن نثر (ع) و (م)
(٤) من صفاتك كل ما (ع) و (م)
(٥) كذا في جميع النسخ ولعله (تعاورنا)
(٦) الجدالة : الأرض .
(٧) منقلا (ل)
(٨) لاتجني كأرْيٍ (ل)

وَسَلِيلِ صَاعِقَةٍ أَتَاكَ مُعوِّضاً ... مِمَّا تَرَكْتَ مِنَ ٱلضِّرَابِ مُفَلَّلا
وَٱلتِّبْرُ مَا لَمْ تَرْضَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ... بِنَفَائِسِ ٱلدُّرِّ ٱلثَّمِينِ مُكَلَّلا
وَلَوَانَّ(١) كُلَّ ٱلنَّاسِ يَعْرِفُ قَدْرَهُ ... أَغْنَاهُ جَوْهَرُ مَتْنِهِ عَمَّا ٱحْتَلا
وَمُضِيئَةٍ (٢) كَسَتِ ٱلنَّدِيَّ بِضَوْئِهَا ... وَٱلْحَاضِرِينَ بِهِ (٣) حَرِيقاً مُشْعَلا
مَا إِنْ رَأَيْنَا هَالَةً مِنْ قَبْلِهَا ... أَضْحَتْ(٤) تَضَمَّنُ عَارِضاً مُتَهَلِّلا
فَٱبْجَحْ بِمَفْخَرِهَا مَلاَبِسَ لَمْ يَكُنْ ... غَيْرُ ٱلْإِمَامِ لِمِثْلِهَا مُتَبَدِّلا(٥)
لَمَّا تَنَافَسَتِ ٱلْجَوَاهِرُ وَٱلْحُلَى ... فِيهَا أَتَتْكَ وَجِسْمُهَا قَدْ فُصِّلا
بِجُذَى(٦) غَضىً مَا لَمْسُهُنَّ بِمُحْرِقٍ ... وَنُجُومِ دَاجِيَةٍ وَلَيْسَتْ أُفَّلا
وَأَظُنُّهَا تَاجاً وَلٰكِنْ لَمْ تَجِدْ ... لِعُلُوِّ قَدْرِكَ فَوْقَ خَصْرِكَ مَنْزِلا
وَسَوَابِقٍ عَدَتِ(٧) ٱلْجَمَالَ فَلَوْ مَشَى ... شَبْدَازُ (٨) كِسْرَى بَيْنَهَا لَتَخَيَّلا
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ ٱلْقَرَى لَوْ لَمْ يَكُنْ ... بَعْضَ ٱلْجِبَالِ لَهَدَّهُ مَا حُمِّلا

(١) لو أن (ل)
(٢) يصف بهذه الأبيات المنطقة كما في مسالك الأبصار ج ١٠
(٣) بها (ل)
(٤) أمست (ل)
(٥) متبذلا (ل) ومكان هذا البيت في (ل) قبل خمسة أبيات
(٦) بجدى ؟ (ع) و (م)
(٧) حزن الجمال (مسالك الأبصار)
(٨) شبداز : تعريب شبديز ومعناه الأدهم وهو فرس كسرى أبرويز . وفي (ل) شدّاد كسرى . وهو تصحيف .

كَالطَّوْدِ تَنْقُلُهُ (١) قَوَائِمُ سابِحٍ ... فَإِذَا عَدَا صارَتْ قَوَادِمَ أَجْدَلا
نَبَذَ الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَ وَرَاءَهُ ... لَمَّا تَبَرْقَعَ بِالْحُلَى وَتَجَلَّلا
لَبِسَتْ تَجَافِيفَ النُّضارِ فَهَلْ أَتَتْ ... تُحَفاً لِمُلْكِكَ أَوْ لِتَلْقَى جَحْفَلا
وَمُحَلِّقٍ فِي الْجَوِّ (٢) تَحْسَبُ أَنَّهُ ... ظامٍ وَقَدْ ظَنَّ الْمَجَرَّةَ مَنْهَلا
أَوْفَى عَلَى قَوْسِ الْغَمامِ مُعَمَّماً ... مِنْهُ بِناحِيَةٍ لِأُخْرَى مُسْدِلا
مِنْ عَقْدِ مَنْ ما حَلَّ خَطْبٌ عَقْدَهُ ... كَلَّا وَلَيْسَ بِعاقِدٍ ما حَلَّلا
يَقْتادُ مِنْ زُهْرِ الْقِبابِ شَوَامِخاً ... تُوهِي بِحِلْيَتِها (٣) الْجِمالَ الْبُزَّلا
أَعْطاكَها شُمّاً (٤) فَكَمْ مِنْ قائِلٍ ... هَلْ أَرْسَلَ الْأَهْرَامَ فِيما أَرْسَلا
وَلَقَدْ غَنِيتَ عَنِ اللِّوَاءِ بِقامَةٍ ... طالَتْ فَطُلْتَ بِها الْوَشِيجَ الذُّبَّلا
وَكَفَتْكَ أَفْياءُ الْعَوَالِي أَنْ تُرَى ... عِنْدَ الْهَجِيرِ بِفَيْئِهِ (٥) مُتَظَلِّلا
لِلْمَجْدِ أَخْذُكَ (٦) وَالْعَطاءُ وَلَمْ تَزَلْ ... تَعْلُو الْمُلُوكَ مُنَوِّلاً وَمُنَوَّلا
وَلَأَنْتَ مَنْ لَوْ خُوِّلَ الدُّنْيا بِما ... جَمَعَتْ لَكانَ أَجَلَّ مِمَّا خُوِّلا

(١) تثقله ؟ (ع) و (م)
(٢) وصف العلم (كما في مسالك الأبصار)
(٣) بحليته
(٤) تيهاً (ع) و (م)
(٥) بفيئها (ع) و (م)
(٦) أجرك (ل)

وَمَعَ ٱلرَّسُولِ إِلَيْكَ أَنْفَسُ قِيمَةً مِمَّا يُرٰى (١) وَأَخَفُّ أَيْضاً مَحْمَلا
عَهْدٌ يُؤَوِّلُ (٢) مَأْثُرَاتِكَ لِلْوَرٰى مَعَ أَنَّهَا ما ٱسْتَعْجَمَتْ فَتُأَوَّلا
وَافٰى فَأَسْمَعَنا وَلَيْسَ بِنَاطِقٍ شُكْراً لِسَعْيِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَمَحَّلا
وَلَقَدْ أَعَاذَ ٱللّٰهُ جَلَّ جَلالُهُ قَوْلَ ٱلْخِلافَةِ أَنْ يَكُونَ تَقَوُّلا
كَمْ حازَ مِنْ (٣) صِفَةٍ وَكَمْ فِي ضِمْنِهِ (٤) قَوْلٌ دَعاكَ بِهِ ٱلْإِمامُ مُبَجَّلا (٥)
أَمِنَتْ خِلافَتُهُ وَدَوْلَتُهُ مَعاً أَنْ يُمْنَعا مِنْ بُغْيَةٍ أَوْ يُمْطَلا
بِٱلسَّيْفِ ما عَرَفَ ٱلنُّبُوَّ غِرَارُهُ مُذْ سُلَّ وَٱلْعَضُدِ (٦) ٱلَّذِي لَنْ يَنْكُلا
وَٱفْخَرْ بِذَا ٱلْيَوْمِ ٱلَّذِي أُعْطِي ٱلْهُدٰى فِيمَنْ أَقامَ عِمادَهُ ما أَمَّلا
حَتّٰى لَظَنَّ ٱلنَّاسُ يَقْظَتَهُمْ كَرًى أَوْ مُلْكَ مِصْرَ إِلٰى دِمَشْقَ تَحَوَّلا
وَلَقَلَّما يَصِفُ ٱلْمَحاسِنَ وَاصِفٌ إِلَّا وَظَلَّ بِحُسْنِهِ (٧) مُتَمَثِّلا
عَجَباً لِمَجْنُوبٍ (٨) وَذِي أَعْبَاؤُهُ كَيْفَ ٱسْتَطاعَ بِها إِلَيْكَ تَحَمُّلا

---

(١) نرى (ل)
(٢) يؤول مآثراً بك . على هامش (ع) و (م)
(٣) كم جاز في صفة (ل)
(٤) وكم من ضمنة (ع) و (م)
(٥) مبخلا (ع) و (م)
(٦) والعضب (ل)
(٧) لحسنه (ع) و (م)
(٨) لمحبوب (ع) و (م)

رُقتَ ٱلْأَئِمَّةَ بِٱلْمَساعِي لَمْ تَدَعْ عَنْ رَبِّها لِإِمامِ عَدْلٍ مَعْدِلا
فَإِنِ ٱكْتَفَوْا بِكَ فِي ٱلْمُلِمِّ فَلَمْ تَزَلْ أُولى ٱلزَّمانِ بِنَصْرِهِمْ مُتَكَفِّلا
أَوْ أَجْلَسُوكَ عَلَى مَراتِبِهِمْ فَمَنْ أَعْلَتْهُ هِمَّتُهُ إِلى شَرَفٍ عَلا
مُسْتَنْصِرٌ بِٱللهِ أَنْتَ حُسامُهُ وَٱلْحَقُّ يَحْمِي آمِنٌ(١) أَنْ يُخْذَلا
وَوَزِيرُ مُلْكٍ ظَلَّ وَصْفُكَ دَأْبَهُ عِنْدَ ٱلْخِلافَةِ دائِماً لَنْ يَخْجَلا(٢)
جُلِيَتْ(٣) بِرَأْيِ ٱلْكامِلِ ٱلنُّوَبُ ٱلَّتِي كانَتْ تُرِينا ٱلصُّبْحَ لَيْلاً أَلْيَلا
يَقِظٌ إِذا ٱلْإِسْلامُ خافَ فَأَمْنُهُ مِمّا تَخَوَّفَ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلا
ما زِلْتَ بِٱلْغاراتِ طَوْراً غائِراً خَلْفَ ٱلْعَدُوِّ وَتارَةً مُتَوَقِّلا
تُزْجِي ٱلْجُيُوشَ تَراكَمَتْ حَتّى لَقَدْ مَنَعَ ٱلْقَنا فِيها ٱلْقَنا أَنْ يَعْسِلا
وَحُماةَ حَرْبٍ لا تَلِينُ لِغامِزٍ فَوْقَ ٱلسَّوابِقِ تَسْتَلِينُ ٱلْجَنْدَلا
حَتّى تَرَكْتَ قُبَيْلَ(٤) عَوْدِكَ قافِلاً مِنْ دُونِ دِينِ ٱللهِ باباً مُقْفَلا
وَحَسَمْتَ مِنْ أَدْوائِهِ ما أَعْضَلا وَفَلَلْتَ عَنْهُ كُلَّ نابٍ أَعْصَلا(٥)
وَثَنَيْتَ مَحْضَ ٱلْخَوْفِ عَنْ أَوْطانِنا مِنْ بَعْدِ أَنْ أَلْقى عَلَيْها كَلْكَلا

(١) آمناً . على هامش (ع) و (م)
(٢) أن يخجلا (ع) و (م)
(٣) حليت (ع) و (م)
(٤) قتيل عودك (ع) قتيل عودِ (م)
(٥) أعضلا (ع) و (م)

وَأَباحَنا سُلْطانُكَ ٱلْأَمْنَ ٱلَّذي لَوْ نَشْتَريهِ بِٱلنَّواظِرِ ما غَلا
صارَ ٱلْعَنُودُ بِكُلِّ أَرْضٍ ناكِلاً مُذْ ظَلَّ بَأْسُكَ(١) بِٱلطُّغاةِ مُنَكِّلا
وَلَقَدْ أَنابُوا وَٱنْتَحوْكَ فَلَمْ تَضِقْ خُلُقاً بِأَحْياءٍ يَضِيقُ(٢) بِها ٱلْفَلا
فَمَشَوْا عَلَى ٱلْأَفْواهِ مِنْ إِعْظامِهِمْ هٰذا ٱلثَّرى أَنْ يُوطِئُوهُ ٱلْأَرْجُلا
وَتُرابُ أَرْضٍ أَنْتَ فِيها قاطِنٌ أَوْلَى ٱلتُّرابِ بِأَنْ يَكُونَ مُقَبَّلا
ما أَسْرَفَ ٱلظَّمْآنُ فِي تَقْبِيلِهِ سُبُلاً تُبَلِّغُهُ ٱلْغَمامَ ٱلْمُسْبِلا
لَمْ يَبْقَ غَيْرَ ٱبْنِ ٱلْمُفَرِّجِ(٣) خائِفٌ يَبْغِي ٱلْأَمانَ وَمُجْدِبٌ يَبْغِي ٱلْكَلا
فَٱغْفِرْ لَهُ تِلْكَ ٱلذُّنُوبَ مُعاوِداً حِلْماً رَجَحْتَ بِهِ ٱلْجِبالَ ٱلْمُثَّلا
عاقَبْتَهُ لَمّا جَنَى وَقَهَرْتَهُ لَمّا تَجَبَّرَ فَٱعْفُ حِينَ تَنَصَّلا
وَٱرْحَمْ عَلِيلاً ما أَصابَ مُعَلِّلا وَأَغِثْ طَرِيداً لَمْ يُصادِفْ مَوْئِلا
مُذْ زارَ رَبْعَكَ يَجْتَنِي فِيهِ ٱلْغِنٰى وَٱلْعِزَّ عافَ ٱلْمَنْزِلَ ٱلْمُسْتَوْبَلا
عُدْ لا عَدِمْتَ ٱلْفَضْلَ بِٱلْفَضْلِ ٱلَّذي جَعَلَ ٱلْمُلُوكَ إِلَى ٱنْتِجاعِكَ عُمَّلا
لَمْ يُغْنِ جَبّارٌ بِبَأْسِكَ ساعَةً إِلّا وَعاوَدَ خاضِعاً مُتَذَلِّلا
تَأْبَى رِماحُكَ أَنْ تُرَى مَرْكُوزَةً حَتّى تُعَلَّ مِنَ ٱلصُّدُورِ وَتُنْهَلا

---

(١) سيفك (ل)
(٢) تضيق (ل)
(٣) هو حسّان بن المفرّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

أَوْرَدْتَها ثُغَرَ ٱلْأَعادِي رَامِحـاً ... وَرَجَعْتَ تَطْعَنُهُمْ بِخَوْفِكَ أَعْزَلا
فَأَقِمْ عَلَى ذَا ٱلْعِزِّ وَٱطَّرِحِ ٱلْوَغىٰ ... طَعْنُ ٱلْقُلُوبِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ ٱلطُّلا
أَوَما تُفارِقُ ذِي ٱلْجِيادُ سُرُوجَها ... حَتّى تُثِيرَ وَرَاءَ غَزْنَةَ (١) قَسْطَلا
لاَ فَلَّ رَيْبُ ٱلدَّهْرِ غَرْبَ عَزَائِمٍ ... مَدَّتْ عَلَى ٱلْإِسْلاَمِ سِتْراً مُسْبَلا
مَوْتُورُها لاَ يَشْتَفِي وَطَرِيدُها ... لاَ يَنْكَفِي وَقَتِيلُها لَنْ يُعْقَلا
وَمُحاوِلٍ هٰذِي ٱلْعُلَى قُلْتُ ٱسْلُها ... فَلَقَدْ أَرَاحَ ٱلْفِكْرَ مَمْنُوعٌ سَلا
وَٱسْأَلْهُ ما تَحْوِي يَدَاهُ يُنِلْكَهُ ... كَرَماً وَأَمَّا مَجْدَهُ ٱلزَّاكِي فَلا
فَٱلْمَجْدُ ما لَمْ يَبْقَ فِيهِ لِغَيْرِهِ ... إِلاَّ كَما يَسَعُ ٱلْإِناءُ إِذَا ٱمْتَلا
أَوْلَى ٱلْمُلُوكِ إِذَا ٱلْفَضائِلُ مُيِّزَتْ ... بِٱلْحَظِّ (٢) فِيها أَنْ يُعَدَّ ٱلْأَفْضَلا
مَنْ كانَ فِي ٱللَّأْوَاءِ أَنْدىٰ مِنْهُمُ ... كَفًّا وَفِي ٱلْهَيْجاءِ أَمْضَى مُنْصُلا
فَإِذَا هُمُ حَكَمُوا بِما يَهْوَوْنَهُ ... أَمَّتْ قَضاياكَ ٱلْكِتابَ ٱلْمُنْزَلا
وَإِذَا هُمُ ٱفْتَكَرُوا (٣) وَضَلَّ رَشادُهُمْ ... أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ ما أَشْكَلا
وَإِذَا تَنازَعَتِ ٱلْخُصُومُ لَدَيْهِمُ ... كَانَتْ بِحَضْرَتِكَ ٱلْإِشارَةُ فَيْصَلا

(١) غَزْنَة : مدينة عظيمة في طرف خراسان وهي الحد بين خراسان والهند .
« معجم البلدان »

(٢) بالفضل فيها (ل)

(٣) اجتمعوا (هامش ع و م)

لَوْ كانَ حُكْمُكَ ضِدَّ حُكْمِ ٱللهِ ما ... أَضْحَى بَنُو ٱلدُّنْيا عَلَيْهِ نُزَّلا
وَلَكَ ٱلنَّدَى لَمْ تَجْرِ(١) فيهِ إِلَى مَدًى ... يَنْحُوهُ(١) مَنْ فِي وَصْفِ جُودِكَ أَوْغَلا
حَتَّى لَعاتَبَكَ ٱلْعُفاةُ فَهَلْ رَأَى ... أَحَدٌ عُفاةَ نَدًى عَلَيْهِ عُذَّلا
لَمَّا أَبَيْتَ لِمَنْ يُنِيخُ بِكَ ٱلْمُنَى ... ذُلَّ ٱلسُّؤَالِ كَفَيْتَهُ أَنْ يَسْأَلا
فَٱلْعِيسُ فِي تَعَبٍ وَجُودُكَ مُقْسِمٌ ... أَلَّا يُرِيحَ(٢) ظُهُورَها وَٱلْأَرْجُلا
أَنْهَجْتَنِي(٣) مِنْ قُرْبِكَ ٱللَّقَمَ(٤) ٱلَّذي ... ما زِلْتُ فيهِ إِلَى ٱلسَّعادَةِ مُرْقِلا
وَأَبَحْتَنِي(٥) مِنَنًا تَتابَعَ سَيْبُها ... حَتَّى لَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَمَهَّلا(٦)
لَوْ أَنَّها مَطَرٌ لَكانَتْ وابِلًا ... وَلَوَ(٧) أَنَّها رِيحٌ لَكانَتْ شَمْأَلا
لا تُلْزِمَنِّي أَنْ أُفَصِّلَ شُكْرَها ... مِنْ بَعْدِ ما أَعْيا ٱلْقَوافِيَ مُجْمَلا(٨)
وَمَتَى تَخِفُّ إِلَى سِواكَ مَطامِعِي ... أَنَّى وَقَدْ حَمَّلْتَنِي ما أَثْقَلا
مِنْ أَنْعُمٍ قَدْ غارَ عِدُّ مَحامِدِي ... فِي ضِمْنِهِنَّ(٩) وَصارَ بَحْرِي جَدْوَلا

(١) لعله : لم يجر . لعله : تنحوه . والبيت كله لم يرد في (ل)
(٢) ألاّ تريح (م)
(٣) أبهجتني (ع) و (م)
(٤) اللقب (ع) و (م)
(٥) وأنحتني (ل)
(٦) يتمهلا (ل)
(٧) أو أنها (ل)
(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) و (م)
(٩) في مدحهن (ع) و (م)

وَالْفِقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكامُهُ ... مَنْ لاَ يُؤَدِّي الْفَرْضَ أَنْ يَتَنَفَّلا
وَمَتَى أَثَبْتَ عَلَى الثَّناءِ فَلَمْ أَقُلْ ... كُنْ لِي مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ مُحَلِّلا[1]
لَوْ غَيْرُ نائِلِكَ الْمَرَامِي لَمْ تَخَفْ ... مَعَ ذِي الْإِصابَةِ أَسْهُمِي أَنْ تَنْصُلا

٧٦

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر ويصف القَوْد[2] المنفذ الى الحضرة سنة ثلاثين وأربعمائة

هَلْ غَيْرُ ظِلِّكَ لِلعُفاةِ مَقِيلُ ... أَمْ غَيْرُ عَفْوِكَ لِلْجُناةِ مُقِيلُ
شَرَفَ الْمَعالِي ظَلْتَ[3] مَفْتُوناً بِها ... فَوُعُورُها أَبَداً عَلَيْكَ سُهُولُ
وَخُلِقْتَ مُعْتَلِياً عَلَى الرُّتَبِ الْعُلى ... فَعَظِيمُ ما فِي ناظِرَيْكَ ضَئِيلُ
ما كانَ مِثْلُكَ قَطُّ فِي جِيلٍ مَضَى ... فَلْيَفْخَرَنْ[4] ما شاءَ هٰذَا الْجِيلُ
كَمْ فِي سُيُوفِكَ آيَةٌ قَدْ غادَرَتْ ... مُتَأَلِّهاً مَنْ رَأْيُهُ التَّعْطِيلُ
بِيضٌ حَقَنَّ مِنَ الدِّماءِ حَرامَها ... وَحَلاَلُها بِشِفارِها مَطْلُولُ
خافَتْ عَوَادِيَكَ الْمُلُوكُ فَرُسْلُها ... عَنْ رَهْبَةٍ أَبَداً إِلَيْكَ مُثُولُ

(١) فيحللا (ل)
(٢) القَوْد : الخيل وقيل التي تقاد بمقاودها ولا تركب .
(٣) طلت : (ع) و (م)
(٤) فليفتخر (ل)

وَلَطالَمَـا زادَ ٱلتَّخَوُّفُ فَٱلْتَقى بِجَنابِ مُلْكِكَ مُرْسِلٌ وَرَسُولُ
تَأْتِيكَ طائِعَةً إِذَا ٱسْتَدْعَيْتَهَـا وَلَهَا إِذَا لَمْ تَدْعُهَـا تَطْفِيلُ
أَلْهَى عَدُوَّكَ عَنْكَ لَحْظَةُ ناظِرٍ وَشُهُودُ بِشْرِكَ بِٱلنَّوالِ عُدُولُ
بِشْرٌ تَكَفَّلَ بِٱلْغِنَى إِيماضُهُ ما كُلُّ بَرْقٍ بِٱلذِّهابِ (١) كَفِيلُ
وَيَدٌ تَرى أَمْوالَهَا بِنَوالِهَـا جُمَلاً تَوَلَّى هَدْمَهَا ٱلتَّفْصِيلُ
فَٱلنُّجْحُ يا سَيْفَ ٱلْخِلافَةِ مُعْوِزٌ حَتَّى يُناخَ بِبابِكَ (٢) ٱلتَّأْمِيلُ
حَرَمٌ لِإِكْرامِ ٱلْوُفُودِ مُؤَهَّلٌ فَفِنَـاؤُهُ أَبَداً بِهِمْ مَأْهُولُ
وَٱلظَّاعِنُونَ مُواصِلُوكَ (٣) يَدَ ٱلنَّدى حَتَّى كَأَنَّهُمُ لَدَيْكَ نُزُولُ
مَجْدٌ بِحَيْثُ تَحُلُّ (٤) لَيْسَ بِنازِحٍ وَحَدِيثُهُ فِي ٱلْخافِقَيْنِ يَجُولُ (٥)
فَهَلِ ٱلرِّياحُ حَمَلْنَ ذِكْرَكَ فَٱسْتَوى عَرْضُ ٱلْبَسِيطَةِ عِنْدَهُ وَٱلطُّولُ
أَخْجَلْتَ مُنْهَمِرَ ٱلْحَيا بِمَكارِمٍ يُخْبِرْنَ أَنَّكَ لِلْكِرامِ سَلِيلُ
ثَمَرُ ٱلْغُصُونِ تُبِينُ عَنْ أَعْراقِها أَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ ٱلْغُيُوثِ سُيُولُ
ما مَجْدُ قَوْمِكَ غامِضاً وَجَمِيعُ ما تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنٍ لَهُ تَأْوِيلُ

---

(١) الذِّهاب : الأمطار الغزيرة .
(٢) يباح (ع) و (م)
(٣) مواصلون يد الندى (ع) و (م)
(٤) يحل (ع) و (م)
(٥) يحول (ل)

لاَ كَالَّذِي إِنْ عَدَّ يَوْماً فَخْرَهُ فَعَلَى مَـآثِرِ أَوَّلِيهِ يُحِيلُ
بَلَغَتْ بِكَ الْأَمَدَ (١) الْبَعِيدَ فَضَائِلٌ لِأَقَلِّهَا يُسْتَوْجَبُ التَّفْضِيلُ
مِنْهَا لَدَى سُوقِ الثَّنَاءِ بَضَائِعٌ حَلَّتْ وَفِي سُوقِ الْعُفَاةِ كُبُولُ
وَأَرَى الَّذِي أَدْرَكْتَ وَهْوَ الْمُنْتَهَى مُسْتَصْغَراً (٢) فِيمَا إِلَيْهِ تَؤُولُ
كَمْ قَدْ فَصَلْتَ بِلَحْظَةٍ وَبِلَفْظَةٍ مَا الْخَطْبُ يَقْصُرُ عَنْهُ وَهْوَ طَوِيلُ (٣)
سَعْيٌ تَبَتَّلَ لِلسُّمُوِّ وَهَيْبَةٌ سَلِمَتْ مِنَ الْأَكْفَاءِ فَهْيَ بَتُولُ
ضَمَّنْتَهَا أَنْ لاَ تَخَافَ وَإِنْ نَأَى عَنْكَ الصَّرِيخُ (٤) فَلاَ يُخَافُ سَبِيلُ
شَرُفَتْ بِوَطْئِكَ أَرْضُنَا فَبِوَاجِبٍ أَنْ يُسْتَقَلَّ لِتُرْبِهَـا التَّقْبِيلُ
فَدِمَشْقُ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الدُّنَا وَكَذَاكَ مَالَكَ فِي الْمُلُوكِ عَدِيلُ
ظَلَّتْ تُرَجِّي أَنْ تَعِنَّ إِقَامَةٌ حِيناً وَتَخْشَى أَنْ يَعِنَّ رَحِيلُ
وَجَمِيعُ مَا تَحْوِي تَبَاعَدَ أَوْ دَنَا مَا لِلْخُطُوبِ يَدٌ إِلَيْهِ تَطُولُ
نَكَلَتْ بِالْأَحْدَاثِ لَمَّا أَنْ عَدَتْ (٥) فَلِصَرْفِهَا عَمَّا حَمَيْتَ نُكُولُ

---

(١) الأمل (هامش ع)
(٢) مستصغر (ل)
(٣) وهو يطول (ل)
(٤) الصريخ (ع) و (م)
(٥) غدت (ل)

فَأَقِمْ فَذِكْرُكَ لِلْعَوَاصِمِ عِصْمَةٌ ... يُخْشَى (١) وَإِنْ بَعُدَ ٱلْهِـزَبْرُ ٱلْغِيلُ
رُعْتَ ٱلْقُلُوبَ وَظَلَّ (٢) ماقَلَّدْتَهُ ... فِي جَفْنِهِ وَكَأَنَّهُ مَسْلُولُ
سَيْفٌ يُمِيتُ وَلاَ يُعَاوِدُ غِمْدَهُ ... حَتَّى تَمُوتَ ضَغَـائِنٌ وَذُحُولُ
إِنْ غَيْرُكَ ٱتَّخَذَ ٱلدِّلاَصَ مُذَيَّـلاً ... فَرَقاً فَإِنَّكَ لِلدِّلاَصِ مُذِيلُ (٣)
يَامَنْ قَوَاضِبُهُ تُشَايِـعُ عَزْمَـهُ ... وَلِأَجْلِ ذَاكَ تَصِلُّ (٤) حِينَ يَصُولُ
مَا دُونَ أَمْرِكَ فِي ٱلْمَمَالِكِ حَاجِزٌ ... قُلْ مَا تَشَاءُ فَإِنَّـهُ مَفْعُولُ
وَٱنْشُرْ عَلَى أَرْضِ ٱلْعِرَاقِ سَحَائِباً ... غَيْثُ (٥) ٱلْحِمَامِ مَتَى طَلَعْنَ (٦) هَطُولُ
أَمْطَارُهُنَّ (٧) دَمُ ٱلْعِدَى وَبُرُوقُها ... لَمْـعُ ٱلصَّوَارِمِ (٨) وَٱلرُّعُودُ صَلِيلُ
فَلَعَلَّ (٩) دِجْلَةَ أَنْ تَوَسَّطَ مُلْكَ مَنْ ... حَفَّ ٱلْفُرَاتُ بِمُلْـكِهِ وَٱلنِّيلُ
أَبَنِي نُمَيْرٍ (١٠) مَا ٱلْجَزِيرَةُ مَعْقِلاً ... إِنْ زَارَهَا مِنْ ذِي ٱلْجُيُوشِ رَعِيلُ

(١) في جميع النسخ (تُخْشَى) والأصح ما اخترناه .
(٢) فظل (ل)
(٣) مذيل (ل)
(٤) يصل (ع) و (م)
(٥) عيث (م)
(٦) طلعتَ (ع) و (م)
(٧) أمطارها دم من أبى وبروقها ... (ل)
(٨) لمع الأسنة ... (هامش ع)
(٩) فلكل (ل)
(١٠) انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)

لَا يُضْمِرَنَّ سَفِيهُكُمْ بِرِضَاكُمُ غَدْراً فَأُمُّ ٱلْغَادِرِينَ ثَكُولُ
فَلَقَدْ أَرَدْتُمْ نَصْرَ نَصْرٍ (١) ضَلَّةً وَٱلْحَقُّ يُقْسِمُ أَنَّهُ مَخْذُولُ
كَانَتْ سُيُوفُكُمُ بَوَارِقَ زِبْرِجٍ أَجْلَىٰ عَنِ (٢) ٱلْكَعْبِيِّ وَهْوَ قَتِيلُ
أَتَخُونُكُمْ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ صَوَارِمٌ وَتَخُونُكُمْ بَعْدَ (٣) ٱلْفِرَارِ عُقُولُ
مَنْ لَمْ يَرُعْهُ ٱلْهَوْلُ وَهْوَ بِعَيْنِهِ لَمْ يَثْنِهِ عَنْ عَزْمِهِ ٱلتَّهْوِيلُ
هَلْ يَسْتَعِدُّ ٱلْخِفَّ عِبْئاً مُثْقَلاً مَنْ يَسْتَخِفُّ ٱلْعِبْءَ وَهْوَ ثَقِيلُ
فَتَجَنَّبُوا سَرْحَ ٱلْمُظَفَّرِ إِنَّهُ نَعَمٌ بِأَشْطَانِ ٱلْقَنَا مَعْقُولُ
أَوْفَارْقُبُوا (٤) وَشْكَ ٱلرَّدَىٰ فِي عَزْمَةٍ بَيْنَ ٱلْعَزَائِمِ وَٱلْقُلُوبِ تَحُولُ (٥)
سَيْفِيَّةٍ عَضُدِيَّةٍ شَرَفِيَّةٍ حَدُّ ٱلزَّمَانِ بِحَدِّهَا مَفْلُولُ
تُجْلَىٰ بِهَا ٱلْأَزْمَانُ (٦) وَهْيَ حَنَادِسٌ وَيَدِقُّ فِيهَا ٱلْخَطْبُ وَهْوَ جَلِيلُ
لَا تَأْمَنُوا رَبَّ ٱلْجُيُوشِ إِذَا غَزَتْ فَلَهَا بِهَامَاتِ ٱلرِّجَالِ قُفُولُ
مَنْ يَطَّبِيهِ ٱلطِّرْفُ (٧) يَحْمِلُ فَارِساً مُتَلَبِّباً لَا ٱلطَّرْفُ وَهْوَ كَحِيلُ

---

(١) هو نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)
(٢) على الكعبي (ع) و (م) والكعبي هو نصر بن صالح .
(٣) عند الفرار (ل)
(٤) أو قاربوا (ع) و (م)
(٥) تجول (ع) و (م)
(٦) الأزمات (ع)
(٧) الطفل ؟ (م)

وَيَرُوقُهُ ٱلْأَسَلُ ٱلْمُحَطَّمُ فِي ٱلْعِدَى ... يَوْمَ ٱلْوَغَى لَا ٱلْخَدُّ وَهْوَ أَسِيلُ
مَلِكٌ تَرَدَّى بِٱلْمَهَابَةِ وَٱلنُّهَى ... هٰذِي ٱلْعُلَى لَا ٱلتَّاجُ وَٱلْإِكْلِيلُ
ذُو ٱلْبَأْسِ لَوْ فِي ٱلنَّاسِ فُضَّ يَسِيرُهُ ... لَٱنْصَانَ مُبْتَذَلٌ وَعَزَّ ذَلِيلُ
وَٱلْجُودِ لَوْ بَلَغُوا مَدَى مِعْشَارِهِ ... لَمْ يَبْقَ بَيْنَ ٱلْخَافِقَيْنِ بَخِيلُ
يَخْتَصُّ بِٱلْعَلْيَاءِ حِينَ يَنَالُهَا ... ضَنًّا بِهَا وَيَعُمُّ حِينَ يُنِيلُ
لِلّٰهِ مَا تَأْتِي (١) فَكُلُّ نَبَاهَةٍ ... تَعْدُوكَ فِي ذَا ٱلْخَلْقِ فَهْيَ خُمُولُ
لَمَّا ٱشْتَكَتْ خَيْلُ ٱلْوَغَى مِنْ بَعْدِهَا ... إِدْمَانَ رَكْضِكَ وَٱلْكَلَامُ صَهِيلُ
أَسْكَنْتَهَا ظِلَّ ٱلْقُصُورِ وَلَمْ تَزَلْ ... مِنْ قَبْلُ فِي ظِلِّ ٱلْوَشِيجِ تَقِيلُ
وَمَنَحْتَهَا خَيْرَ ٱلْأَنَامِ مَقُودَةً ... وَلَهَا مِنَ ٱلنُّصْحِ ٱلصَّرِيحِ دَلِيلُ
شُقْرٌ لَوَ ٱنَّ ٱللَّيْلَ أُلْبِسَ قُمْصَهَا ... أَوْ خَالَطَتْهُ لَعَادَ وَهْوَ أَصِيلُ
قُرِنَتْ بِدُهْمٍ لَوْنُهَا مِنْ لَوْنِهِ ... وَنُجُومُهُ غُرَرٌ لَهَا وَحُجُولُ
وَغَرَائِبُ ٱلْأَلْوَانِ ظَلَّ مُقَصِّراً ... عَنْ وَصْفِهَا ٱلتَّشْبِيهُ وَٱلتَّمْثِيلُ
كَفَلَتْ لَهَا أَعْنَاقُهَا (٢) وَعُرُوقُهَا ... بِٱلسَّبْقِ وَٱلطِّرْفُ ٱلطَّمُوحُ رَسِيلُ
مَعْنُونَةٌ (٣) سِرْبٌ بِهَا مَطْرُودَةٌ ... مُتَقَنَّصٌ سِرْبٌ بِهَا مَشْلُولُ (٤)

---

(١) ما يأتي (ع) و (م)
(٢) أعراقها (ع) و (م)
(٣) مغنومة (هامش ع و م)
(٤) مسلول ؟ (ع) و (م)

طالَتْ عَلَى ٱلْجُرْدِ ٱلسَّلاَهِبِ بَسْطَةً ... حَتّٰى أُدِّعاها شَدْقَمٌ وَجَدِيلُ (١)
لَمْ يَكْفِها ٱلْإِسْرَاجُ يَوْمَ بَعَثْتَها ... شَرَّ (٢) ٱلْعُيُونِ فَعَمَّها ٱلتَّجْلِيلُ (٣)
وَتَجَفَّلَتْ (٤) مَرَحًا فَكَمْ مِنْ قائِلٍ ... أَيُقادُ وَحْشٌ أَمْ تُقادُ خُيُولُ
أَسْلاَبُ مَنْ أَرْدَيْتَ مِنْ شُوسِ ٱلْعِدٰى ... ما عِنْدَ مَنْ يَسْخُو بِتِلْكَ غُلُولُ
يا مَنْ يَذِلُّ ٱلْمَالُ عِنْدَ سُؤَالِهِ ... ذُلَّ ٱلسُّؤَالِ وَغَيْرُهُ ٱلْمَسْؤُولُ
إِنْ كانَ هٰذَا ٱلْفَضْلُ تاجًا لِلْعُلٰى ... فَمَدَائِحِي ٱلتَّرْصِيعُ وَٱلتَّكْلِيلُ
إِنِّي بِرَغْمِ عِدَايَ مَمْنُوعُ ٱلْحِمٰى ... ما هَزَّ (٥) هٰذَا ٱلْقِيلَ هٰذَا ٱلْقِيلُ
وَلِيَ ٱلْمَحامِدُ لَنْ يُطاوَلَ رَبُّها ... حَتّٰى يَطُولَ ٱلْفاضِلَ ٱلْمَفْضُولُ
مَا كُنْتُ أُحْسِنُ ذَا ٱلْمَقالَ وَإِنَّما ... عَلَّمْتَنِي بِنَداكَ كَيْفَ أَقُولُ
ذَلَّلْتَ لِي صَعْبَ ٱلْقَوَافِي مُنْعِمًا ... فَٱلْقَوْلُ جَزْلٌ وَٱلْعَطَاءُ (٦) جَزِيلُ
مَا عِشْتَ فَٱلْأَيَّامُ أَعْيَادٌ لَنَا ... فَرْضٌ لَها ٱلتَّعْظِيمُ وَٱلتَّبْجِيلُ

---

(١) شَدْقَم وجَدِيل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .
(٢) شرر العيون (ل)
(٣) فغمها التحليل ؟ (ع) و (م)
(٤) وتحفلت ؟ (ع) و (م)
(٥) مَا رَدَّ (ل)
(٦) والنوال (ل)

فَاسْلَمْ لِدِينٍ قَدْ(١) غَدَوْتَ تَحُوطُهُ فَعَلَيْهِ ظِلٌّ مِنْ سُطَاكَ ظَلِيلُ
وَرَعِيَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا فَدُعَاؤُهَا بِثَنَائِهَا مَوْصُولُ
إِنَّا نَصُولُ عَلَى الْخُطُوبِ بِأَنْعُمٍ(٢) مِنْهَا بِأَيْدِينَا قَنًى وَنُصُولُ
لَا زِلْتَ تَحْكُمُ فِي الْأَنَامِ مُخَوَّلاً مُلْكاً يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ يَزُولُ

٧٧

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وأنشده إياها بحلب سنة تسع وعشرين وأربعمائة

اَلنَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ مَدَاكَ مَنَالا فَعَلَامَ يَسْعَى طَالِبُوهُ ضَلَالا
مَا فِي الْبَرِيَّةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ الْعُلَى فَتَبَارَكَ الْمُعْطِيكَهَا وَتَعَالَى
أَيْنَ الْأُلَى قَصَرُوا خُطًى فِي طُرْقِهَا(٣) مِمَّنْ غَدَتْ خُطُوَاتُهُ أَمْيَالا
يَا مَانِعَ الْمُلْكِ الْعَقِيمِ وَحَاسِمَ الـ ـدَّاءِ الْعُقَامِ سِيَاسَةً وَنِصَالا
مَا يَمْتَطِي الْعِزَّ الَّذِي أَمْطَتْكَهُ الْـ ـعَزَمَاتُ مَنْ لَا يَرْكَبُ الْأَهْوَالا
مَنْ عَافَ مَاءَ الْعَيْشِ وَهْوَ مُكَدَّرٌ عِنْدَ الْكَرَائِهِ لَمْ يَرِدْهُ زُلَالا
تُضْحِي سُيُوفُكَ لِلْبِلَادِ مَفَاتِحاً فَإِذَا فَتَحْتَ(٤) جَعَلْتَهَا أَقْفَالا

(١) مذ غدوت (ل)
(٢) بأسهمٍ (ل)
(٣) طرفها (ل)
(٤) فتحن (مختارات البارودي)

وَقدِاً كْتَستَحلَبْتُ بِكَ الْعِزَّ الَّذي ... مَا ذَلَّ مَنْ يُضْحِي لَهُ سِرْبالا
كانَتْ لِأَرْمَاحِ الْخُطُوبِ دَرِيئَةً ... فَجَعَلْتَ جُنَّتَها[1] ظُبىً وَإِلالا[2]
وَأَبَيْتَ أَنْ تَبْقَى الْعُيُونُ سَوَاهِراً ... حَذَرَ النَّوَائِبِ وَالْقُلُوبُ وِجَالا
فَانْتَابَهَا أَهْلُ الْبِلادِ[3] وَطَالَمَا ... قَدْ رَامَ عَنْها أَهْلُها التَّرْحَالا
أَعْطَى الرَّعِيَّةَ مِنْ رِعَايَتِهِ الْمُنَى ... مَنْ مُذْ حَمَى لَمْ يَعْرِفِ الْإِهْمَالا
أَجْرَى الْوَرَى إِنْ صالَ بَلْ أَعْلاهُمُ ... إِنْ طالَ بَلْ أَوْفاهُمُ إِنْ قالا
بِعَضائِهِ وَقَضَائِهِ وَعَطَائِهِ ... أَمِنُوا الرَّدَى وَالْجَوْرَ وَالْإِمْحَالا
كَمْ رُمْتَ فِي الْغُدُوَاتِ[4] أَبْعَدَ غايَةٍ ... فَوَصَلْتَ قَبْلَ وُصُولِكَ الْآصالا
وَمِنَ الْعَجائِبِ أَنْ يَخِفَّ مُصَمِّماً ... مَنْ كانَ مِثْلَكَ يَحْمِلُ الْأَثْقالا
ضاقَتْ مَسالِكُ ما أَتَيْتَ[5] فَلَمْ يَجِدْ ... فِي ضَنْكِها أَحَدٌ سِوَاكَ مَجالا
وَأَهَنْتَ مالَكَ غَيْرَ ما مُتَكَلِّفٍ ... ما عَزَّ إِلَّا مَنْ أَهانَ الْمالا
وَنَبَذْتَ آراءَ الْأَنامِ وَطالَما ... عاصَيْتَ فِي طَلَبِ الْعُلَى الْعُذَّالا

(١) خطبتها (ل)
(٢) الإلال : جمع أَلَّة وهي الحربة .
(٣) أهل الوداد (ل)
(٤) العدوات (ع) و (م)
(٥) ما أثبتَ (ل)

إِنْ شِئْتَ تعْرِفُ أَنَّ رَأْيَكَ ثاقِبٌ لاَ ما رَأَوْا فَانْظُرْ إِلَى ما (١) آلا
وَإِذَا هَمَمْتَ فَخُذْ بِعَزْمِكَ إِنَّهُ قَمِنٌ بِما تَهْوَى وَخَلِّ الْفالا (٢)
وَاسْتَخْدِمِ السَّيْفَ الَّذِي ما فُلَّ فِي الْـ هَيْجاءِ وَالرَّأْيَ الَّذِي ما فالا
لَنْ يَتْرُكَ الْخَصْمَ الأَلَدَّ مُجَدَّلاً إِلاَّ امْرُؤٌ جَعَلَ الضِّرابَ جِدالا
وَالْحَرْبُ ما بَرِحَتْ سِجالاً فِي الْوَغَى مَدداً فَغُودِرَتِ الْحُقُوقُ قِتالا (٣)
فَكَتَبْتَ إِسْجالاً عَلَى قِمَمِ الْعِدَى بِشَبا الظُّبَى أَلاَّ تَكُونَ سِجالا
فَلِذاكَ ما يَنْفَكُّ مُلْكُكَ ظافِراً يَحْمِي حِماهُ وَيَقْتُلُ الأَقْيالا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ قِدْحَكَ فائِزٌ لاَ شَكَّ مُذْ أَرْسَلْتَها إِرْسالا
مَوْسُومَةً بِالنَّصْرِ لَمْ تَرَ قَبْلَها عَيْنٌ رِئالاً يَحْتَمِلْنَ رِجالا
نَضَتِ الأَجِلَّةَ (٤) وَالْبَراقِعَ وَاكْتَسَتْ مِمَّا تُثِيرُ بَرَاقِعاً وَجِلاَلا
خَلَقَتْ جِبالاً فِي الْهَواءِ شَوارِعاً ظَلَّتْ تُظِلُّ مِنَ الْجُيُوشِ جِبالا
يَقْتادُها مُرْضِيكَ عِنْدَ السِّلْمِ قَوْ لاً وَفِي يَوْمِ الْوَغَى فَعّالا
وَمُعَظَّمٌ مُذْ (٥) حَلَّ مِنْكَ مَحَلَّةً ما طاوَلَ الأَمْجادَ إِلاَّ طالا

---

(١) من آلا (م)
(٢) القالا (ع) و (م)
(٣) قيالا (ل)
(٤) نضت البراقع والأجلة ... (ل)
(٥) بما حلّ (ع) و (م)

وَمَتى يُجارى رَافِعٌ[١] مِنْ بَعْدِما سَرْبَلْتَهُ ٱلْإِعْظامَ وَٱلْإِجْلالا
أَجْنَيْتَهُ ثَمَرَ ٱلنَّصِيحَةِ أَنْعُماً قَدْ فاقَتِ ٱلْإِحْسانَ وَٱلْإِجمالا[٢]
فَوَجَدْتَ عَيْنَ[٣] ٱلدَّوْلَةِ ٱلْعَضْبَ ٱلَّذي ضَرَبَ ٱلْأَنامُ بِجَدِّهِ ٱلْأَمْثالا
سَيْفٌ عَدِيٌّ أَصْلُهُ لا يُنْتَضى لِلدَّاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عُضالا
وَٱلْفَخْرُ فِيمَنْ عَدَّدَ ٱلْحَسَناتِ لا مَنْ عَدَّدَ ٱلْأَعْمامَ وَٱلْأَخْوالا
فَلْتَعْلُ ما شاءَتْ جَنابٌ[٤] بَعْدَما وَجَدُوا جَنابَكَ مَوْئِلاً وَمآلا
سَحَبُوا ذُيُولَ ٱلْعِزِّ مُذْ سَحَبُوا إِلى أَعْداءِ دَوْلَتِكَ ٱلْقَنا ٱلْعَسَّالا
وَلَقَدْ أَبَحْتَ بَنِي كِلابٍ[٥] مَوْرِداً رَأَتِ ٱلْمَوارِدَ عِنْدَهُ أَوْشالا
حَسُنَتْ إِنابَتُهُمْ[٦] فَشامُوا وَابِلاً مِنْ جُودِ مَنْ بِٱلْأَمْسِ كانَ وَبالا
إِنْ كَذَّبَ ٱلْأَطْماعَ بَأْسُكَ فِي ٱلْوَغى فَنَدى يَدَيْكَ يُصَدِّقُ ٱلْآمالا
ما زالَ يَرْجِعُ مَنْ تَرَحَّلَ غانِماً حَتَّى تَوَهَّمْتُ ٱلنُّزُولَ نِزالا

(١) هو الأمير عز الدولة رافع بن أبي الليل أمير الكلبيين . (انظر ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٣ و ٧٥ و ٧٩) والحاشية رقم (٧) ص (٢١٥)
(٢) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٣) الصواب عز الدولة وهو رافع بن أبي الليل .
(٤) بنو جناب : انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)
(٥) بنو كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)
(٦) إبانتهم (ع) و (م)

وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْقَوْا إِلَيْكَ عِصِيَّهُمْ لاَ زَالَ رَبْعُكَ لِلرَّجاءِ (١) عِقالا
خابَ الَّذِي يَبْغِي بِساحَتِكَ الْغِنَى قَسْراً وَفازَ الْمُبْتَغِيهِ سُؤَالا
وَرَأَتْ نُمَيْرٌ (٢) أَنَّ سُخْطَكَ عارِضٌ إِنْ لَمْ يُداوُوهُ بِعَفْوِكَ غالا (٣)
فَأَتَوْا لِحَسْمِ الْعارِضِ الْقَتَّالِ مَنْ يَعْرُو فَكُنْتَ الْعارِضَ الْهَطَّالا
أَرْدَتْ صَوَاعِقُهُ فَلَمَّا أَذْعَنُوا وَالَى مَوَاطِرَهُ عَلَى مَنْ وَالا
ما قَدْ أَنَلْتَ مُطاعِناً وَعَطِيَّةً يُدْنِي (٤) شَبِيباً رَغْبَةً وَثِمالا
فَلْيَدْنُوَا بِجَدَا الْمَقِيلِ مُوَسَّماً بِجَمِيلِ رَأْيِكَ وَالْعِثارَ مُقالا
رَاجٍ أَحالَتْهُ الظُّنُونُ عَلَى سِوَى نُعْماكَ ظَلَّ عَلَى الْمُحالِ مُحالا
بِذَرَاكَ أُمَّاتُ الرَّجاءِ (٥) مَطافِلٌ وَحِيالَ غَيْرِكَ ما تَزَالُ حِيالا
كَمْ قُدْتَ (٦) مِنْ شَطَنِ الْجَمِيلِ مَصاعِباً أَعْيَتْ عَلَى كُلِّ الْمُلُوكِ إِفالا

(١) للرحال (ع) و (م)
(٢) بنو نُمَيْر : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)
(٣) عالا (ع) و (م)
(٤) تدني (ع) و (م). ومطاعن : هو ابن وثّاب النميري صاحب الجزيرة. وعطية بن صالح صاحب بالس. وشبيب بن وثّاب أخو مطاعن. وثمال أخو عطية.
« زبدة الحلب لابن العديم »
(٥) الرجال (ع) و (م)
(٦) كم رزت في ... (ل)

أَنِسَتْ(١) مَكَارِمُكَ الكِرَامِ وَمُلْكُكَ الْـ ... مُتَمَلِّكِينَ وَبَأْسُكَ الأَبْطَالا
وَعَلَوْتَ قَدْراً في الْوَرٰى فَلْيَعْتَمِدْ ... صِدْقَ الأَلِيَّةِ مَنْ بِقَدْرِكَ آلا
شَرَفَ المَعَالِي قَدْ عَمَمْتَ صَنَائِعاً ... ظَلَّتْ عَلَى ظَهْرِ الثَّنَاءِ ثِقَالا(٢)
هِيَ كَالْقَلاَئِدِ فِي النُّحُورِ فَإِنْ صَفَتْ ... تِلْكَ النُّحُورُ أَحَلْتَهَا أَغْلالا
مَا أَشْرَفَ الأَقْوَامُ إِذْلالاً(٣) عَلَى ... ذِي قُدْرَةٍ إِلاَّ جَنَوْا إِذْلالا(٤)
وَلَكَ العَزَائِمُ لَمْ تَزَلْ تُرْدِي بِهَا الْـ ... فُجَّارَ أَوْ تَهْدِي بِهَا الضُّلاَّلا
إِنْ شِئْتَ كُنَّ كَوَاكِبًا تَجْلُو الدُّجٰى ... أَوْ شِئْتَ كُنَّ مَنَاصِلاً وَنِصَالا
ذَلَّتْ لِهَيْبَتِكَ المُلُوكُ وَلَمْ تَزَلْ ... كُلُّ الوُحُوشِ تَخَوَّفُ الرِّئْبَالا
مَا زِلْتَ فِي الإِمْحَالِ أَخْصَبَ مِنْهُمُ ... رَبْعًا وَأَنْكَى فِي العَدُوِّ مِحَالا(٥)
وَإِذَا سَطَوْا خَتْلاً سَطَوْتَ مُصَرِّحًا ... وَإِذَا(٦) نَحَوْا قَوْلاً نَحَوْتَ فِعَالا
فَالشَّامُ ذَوْدٌ ذَادَ عَنْهُ مُصْعَبٌ ... قَطِمٌ تَصِلُّ البِيضُ إِنْ هُوَ صَالا
وَأَرٰى مَمَالِكَ بِالعِرَاقِ وَغَيْرِهِ ... تَشْكُو إِلَيْكَ الجَدْبَ وَالإِمْحَالا(٧)

(١) أَسَّتْ ... (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر ان تكون (إدلالاً)
(٤) إدلالا ؟ (م)
(٥) مكان هذا البيت في (م) بعد الذي يليه .
(٦) وإذا نحوا قولا نحوت فعالا (ع) و (م)
(٧) الحدث والأوجالا (ع) و (م)

أَغْنَتْ[1] يَدُ ٱلسُّلْطَانِ مِنْ أَمْلاكِها ... قَوْماً يُعَدُّ حُضُورُهُمْ إِخْلالا
رَضَعُوا بِهَا ٱلدَّرَّ ٱلَّذي لَمْ يَدْرَؤُا ... عَنْـهُ خُطُوباً مَا تَزَالُ تَوَالا
وَمَتى فَصَلْتَ مِنَ ٱلْعَوَاصِمِ[2] نَحْوَهُمْ ... لِتُبِيرَهُمْ[3] كانَ ٱلْفُصُولُ فِصَالا
خُذْهَا مِصَاعاً لا ٱخْتِدَاعاً قَدْ كَفَى ... ذَا ٱلْمُلْكَ هـذَا ٱلْفَتْكُ أَنْ يَغْتَالا
مِنْ كُلِّ ذِي سَيْفٍ يَقِلُّ نِجادُهُ ... عَنْ أَنْ يَكُونَ لِمَا ٱحْتَذَيْتَ[4] قِبالا
فَمَتَى تُدَافِعُكَ ٱلثَّعَالِبُ بَعْدَمَا ... رَأَتِ ٱلضَّرَاغِمَ تُسْلِمُ ٱلْأَغْيَالا
فَرَغُوا لِلَهْوِهِمُ بِشُغْلِكَ[5] عَنْهُمُ ... فَٱجْعَلْ لَهُمْ بِنُفُوسِهِمْ أَشْغَالا
كَيْ يَسْمَعُوا مِنْ وَقْعِ مَا قُلِّدْتَ مَا ... يُنْسِيهِمُ ٱلْأَهْزَاجَ وَٱلْأَرْمَالا
وَلَدَارُ[6] قُسْطَنْطِينَ أَكْشَفُ عَوْرَةً ... مِمَّنْ ذَكَرْتُ أَجَلْ[7] وَأَكْسَفُ بالا
لَوْ لَمْ يَذُدْ بِرِضَاكَ عادِيَةَ ٱلرَّدَى ... عَنْ أَرْضِهِ لَمْ يَأْمَنِ ٱلزِّلْزَالا
وَأَظُنُّها مِنْ بَعْدِ سَبْعٍ نُهْزَةً ... ما ٱغْتَرَّ مَنْ أَوْسَعْتَهُ إِمْهالا
ظَلَّتْ قِصاراً عِنْدَهُ مِنْ خَوفِ ما ... تَأْتِي وَعِنْدَ ٱلْمُسْلِمِينَ طِوَالا

(١) غيثُ بذا السلطان ... (ل) عيت بذي السلطان ... (هامش ع و م)
(٢) العواصم : انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)
(٣) لتثيرهم (ع) و (م)
(٤) لما احتذاه (ل)
(٥) لشغلك (م)
(٦) وبدار ... (ع) و (م)
(٧) نعم (ل)

فَلْتَحْذَرِ ٱلْهِمَمُ ٱلْمُذَالَةُ (١) فِي ٱلثَّرٰى ... هِمَماً (٢) تَجُرُّ عَلَى ٱلسُّهٰى أَذْيالا
خُلِقَ ٱلْمُظَفَّرُ بِٱلثَّنَاءِ مُظَفَّراً ... وَصَلَ ٱلْمُنٰى أَوْ قَطَّعَ ٱلْأَوْصالا
يُثْنِي (٣) بِبَأْسِكَ مَنْ أَبَحْتَ ذِمارَهُ ... وَبِفَيْضِ (٤) كَفِّكَ مَنْ مَنَحْتَ نَوَالا
لَيْسَتْ تَقَضّٰى مِنْ زَمانِكَ لَحْظَةٌ ... حَتّٰى تَزِيدَكَ رِفْعَةً وَجَلالا
بِكَ أَنْجَزَ ٱلدَّهْرُ ٱلْمَطُولُ عِدَاتِهِ ... مِنْ بَعْدِ ما كانَ ٱلْمِطالُ مُطالا
ما زِلْتَ (٥) تُلْبِسُهُ مَحاسِنَ جَمَّةً ... حَتّٰى مَشٰى مِنْ تِيهِهِ مُخْتالا
فَٱسْعَدْ بِعِيدِكَ بَعْدَ سابِقِهِ وَلا ... نَظَرَتْ (٦) لِذَا ٱلظِّلِّ ٱلْعُيُونُ زَوَالا
عِيدَيْنِ مِنْ عِيدٍ وَفَتْحٍ قَبْلَهُ ... زَادَا زَمانَكَ نَضْرَةً وَجَمالا
وَلِذَاكَ أَشْرَفُ فِي ٱلنُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ ... رَمَضانُ يَفْضُلُ دَائِماً شَوَّالا
لَوْلا ٱرْتِياحُكَ لِلثَّنَاءِ وَأَهْلِهِ ... لَمْ يُصْبِحِ ٱلْأَدَبُ ٱلْمُذَالُ (٧) مُذَالا (٨)
أَوْسَعْتَ قُوَّالَ ٱلْقَرِيضِ فَضَائِلاً ... فَلِذَاكَ مَنْ أَثْنٰى عَلَيْكَ أَطالا

---

(١) المطلة (ل)
(٢) همم (م)
(٣) تثني (ع) و (م)
(٤) وتفيض (ع) و (م)
(٥) ما زال (م)
(٦) راءت (ل)
(٧) المدال (ل)
(٨) كذا ولعل الصواب (مُدالا)

لَمَّا رَأَيْتُ عُلاَكَ لاَ مِثْلٌ لَهَا (١) أَيْقَنْتُ أَنَّكَ ما اُقْتَفَيْتَ مِثالا
وَلَئِنْ عَلاَ اْلأَفْعالَ فِعْلُكَ كُلُّهُ فَلَقَدْ عَلَوْتُ بِمَدْحِكَ اْلأَقْوَالا

٧٨

وقال يهنيه بمولوده الأمير أبي القاسم محمود وأنشدها في العشر الأول من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

لِيَهْنِ اْلعُلى فَرْعٌ غَدَوْتَ لَهُ أَصْلا وَغَرْسٌ نَمَتْهُ تُرْبَةٌ تُنْبِتُ اْلفَضْلا
وَنُعْمَى لِشَهْرِ اْلصَّوْمِ مُدَّ ظِلاَلُهَا سَيَشْكُرُها مَنْ صامَ فِيهِ وَمَنْ صَلَّى
وَيَوْمٌ بِهِ أَضْحَى اْلْمُهَيْمِنُ شائِداً لِدِينِ اْلهُدَى عِزّاً يَزِيدُ اْلعِدَى ذُلاّ
لَقَدْ رَاعَهُمْ لَيْثُ اْلشَّرَى وَهْوَ وَحْدَهُ فَكَيْفَ إِذَا لاَقَوْهُ مُسْتَصْحِباً شِبْلا
لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى اْلْبَشِيرُ بِشارَةً تَرُدُّ(٢) عَلَى اْلشَّيْبِ اْلشَّبابَ اْلَّذِي وَلَّى
بِأَسْعَدِ مَوْلُودٍ أَتَى فَتَضَمَّنَتْ سَعادَتُهُ أَنْ تَطْرُدَ اْلْخَوْفَ وَاْلْمَحْلا
سَيَفْرَعُ مِنْ قَبْلِ اْلفِطامِ مَحَلَّةً يَرَى (٣) زُحَلاً مِنْها لِأَخْمَصِهِ نَعْلا
وَيَبْلُغُ مِنْ قَبْلِ اْلْبُلُوغِ إِلَى مَدىً تَعَذَّرَ أَدْناهُ عَلَى غَيْرِهِ كَهْلا
فَعِشْتَ لَهُ حَتَّى يُرَى(٤) جَدَّ أُسْرَةٍ يَبِيتُونَ(٥) عَنْ جَدٍّ(٦) مِنَ اْلْمُشْتَرِي أَعْلا

(١) له (ع) و (م)
(٢) فَرَدَّ (ابن عساكر بترجمة أنوجور الختني)
(٣) ترى (ل)
(٤) حتى ترى حد أسرة (ع) و (م)
(٥) يبينون (ابن عساكر)
(٦) في جميع الأصول (عن حدٍّ)

وَيُلْفَى لَهُ عَزْمٌ كَعَزْمِكَ وَالظُّبَى تَصِلُّ وَنارُ الحَرْبِ تُرْهَبُ أَنْ تَصْلا
فَهِمَّةُ مَسْعُودٍ كَهِمَّتِكَ الَّتي بَنَتْ شَرَفًا يَبْلَى الزَّمانُ وما يَبْلا
فَذَاكَ (١) شِهابٌ مُصْطَفَى المُلْكِ زَنْدُهُ وَبِالغُصْنِ قِدْمًا يُعْرَفُ الرَّائِدُ (٢) الحَمْلا
بِعُدَّةِ مَوْلانَا الإمامِ وَسَيْفِهِ جَلا اللهُ مِنْ رَيْبِ النَّوائِبِ ما جَلا
وَحَلَّ عُقُودًا لَوْ تَيَمَّمَها الوَرَى بِأَجْمَعِهِمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا لَها حَلّا
فَكَمْ مَلِكٍ خَلّاهُ فِي النَّاسِ مُثْلَةً وَلَوْلاهُ لَمْ تَذْهَبْ طَرِيقَتُهُ المُثْلا (٣)
أَصانَ وَجْهي (٤) عَنْ مَعاشِرَ أَصْبَحُوا لِصَدْرِ العُلَى غِلًّا وَفِي نَحْرِها غُلّا
رُوَيْدَكَ كَمْ خَفَّفْتَ عَنِّي بِمِنَّةٍ فَحَمَّلْتَني مِنْ شُكْرِ آلائِها ثِقْلا
وَمِنْ أَيْنَ يَعْدُو (٥) النُّجْحُ فِيكَ وَسائِلِي وَما نَزَلَتْ إِلّا بِأَوْفَى الوَرَى إِلّا
فَلا زالَ عَنِّي ظِلُّ مَجْدِكَ إِنَّهُ عَتادٌ (٦) لِمَنْ أَكْدَى وَهادٍ لِمَنْ ضَلّا
وَلا زِلْتُ مَسْمُوعَ التَّهانِي بِحَضْرَةٍ عَرائِسُ أَبْكارِي (٧) بِها أَبَدًا تُجْلَى

(١) وذاك (ابن عساكر بترجمة انوجور الختني)
(٢) الزائد (ل)
(٣) لم يرد هذا البيت (ل)
(٤) حمدي (ابن عساكر)
(٥) يغدو ؟ (ع) و (م)
(٦) عياذ (ع) و (م)
(٧) أفكاري (ابن عساكر)

٧٩

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج المغربي (١)

بِٱلْحَوْلِ نِلْتَ وَنالَ ٱلنَّاسُ بِٱلْحِيَلِ فَسُدْ جَمِيعَ ٱلْوَرٰى مُسْتَوْجِباً وَطُلِ
وَٱرْسُمْ لِدَهْرِكَ ما تَخْتارُ يَجْرِ عَلَى عاداتِ مُسْتَمِعٍ لِلرَّسْمِ مُمْتَثِلِ
مَا زِلْتَ تَلْتَذُّ طَعْمَ ٱلْعَفْوِ مُقْتَدِراً حَتّٰى ٱبْتُغِي عِنْدَكَ ٱلإِحْسانُ بِٱلزَّلَلِ
هٰذِي (٢) ٱلْفَضائِلُ لَمْ نَعْرِفْ لَها شَبَهاً ضَلَّ ٱلْوَرٰى حِينَ قَالُوا ٱلْفَضْلُ لِلأُوَلِ
فَكَيْفَ (٣) يَثْبُتُ هٰذَا فِي قِياسِهِمُ وَخِيرَةَ ٱلْخَلْقِ أَضْحٰى خاتَمَ ٱلرُّسُلِ
أَجَلْتَ أَعْيُنَنا فِي كُلِّ مُعْجِزَةٍ لَمْ تَجْرِ (٤) فِي خَلَدٍ مِنْهُمْ وَلَمْ تَجُلِ
فَإِنْ أَتٰى حَسَنٌ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمِ فَقَدْ يَصِحُّ وُقُوعُ ٱلسَّعْدِ عَنْ زُحَلِ
لِلّٰهِ رَأْيُ إِمامِ ٱلْخَلْقِ كَيْفَ سَرٰى إِلَيْكَ وَٱلْوَقْتُ داجٍ مُظْلِمُ ٱلسُّبُلِ

---

(١) هو أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد المغربي ، اصطنعه الوزير اليازوري وولاّه ديوان الجيش سنة ٤٤٢ ، ولما وُلّي البابلي الوزارة سنة ٤٥٠ قبض عليه في جملة أصحاب اليازوري واعتقله ، فتقررت له الوزارة في الاعتقال وخلع عليه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٠ فما تعرض للبابلي بسوء ، وصرف سنة ٤٥٢ وتوفي سنة ٤٧٨ (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٧)

(٢) هذي فضائل ... (ل)

(٣) وكيف ... (ل)

(٤) لم يجر في خلد منهم ولم يخلِ (ع) و (م)

أَنَّى ٱلْوِزَارَةَ لَمْ تُسْنَدْ إِلَىٰ وَزَرٍ ... يَوْماً وَلَمْ يَخْلُ طَرْفُ ٱلْعَيْنِ مِنْ خَلَلِ
فَرَبَّها مِنْكَ نَحْوَ ٱلْكُفْءِ يَمْهَرُها ... آرَاءَ مُكْتَهِلٍ فِي عَزْمِ مُقْتَبِلِ
مَا زَالَ إِنْ طَغَتِ ٱلْأَعْدَاءُ جَلَّلَها(١) ... رَأْياً يَفُلُّ شَبَاةَ ٱلْحَادِثِ ٱلْجَلَلِ
أَزَلْتَ قُرَّةَ(٢) عَنْ دَارِ ٱلْقَرَارِ بِمَا ... أَعْمَلْتَهُ مِنْ سَدَادِ ٱلرَّأْيِ وَٱلْعَمَلِ
مَالُوا عَنِ ٱلْحَقِّ فَٱسْتَنْهَضْتَ نَحْوَهُمُ ... فَوَارِساً غَيْرَ مَا مِيلٍ وَلَا عُزُلِ
لَوْ لَمْ يَنُمَّ صَهِيلُ ٱلْخَيْلِ تَحْتَهُمُ ... ظَنُّوا شُمُوسَ ضُحىً وَافَتْ عَلَى قُلَلِ
تَهْدِيهِمُ(٣) وَدَيَاجِي ٱللَّيْلِ مُظْلِمَةٌ ... لَمْعُ ٱلْأَسِنَّةِ فِي ٱلْخَطِّيَّةِ ٱلذُّبُلِ
أَوْلَغْتَهَا مِنْ(٤) دَمِ ٱلْأَوْدَاجِ ظَامِئَةً ... وَزِدْتَهَا دُفَعاً فِي ٱلْعَلِّ وَٱلنَّهَلِ
فَحِينَ مَا ثَمِلَتْ هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا ... وَغَيْرُ بِدْعٍ تَثَنِّي ٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
أَشْرَقْتَ حِينَ تَرَكْتَ(٥) ٱلشَّمْسَ شَاحِبَةً ... كَأَنَّمَا أُلْبِسَتْ دُكْناً مِنَ ٱلْحُلَلِ
وَرَاحَ نَقْعُكَ فِي أَجْفَانِهَا كَحَلاً ... وَمَا عَهِدْنَا بِجَفْنِ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَحَلِ
عَزَائِمٌ مَغْرِبِيَّاتٌ تَنَاذَرَهَا(٦) ... أَهْلُ ٱلْعِرَاقَيْنِ قَبْلَ ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ

(١) جللها ؟ (ل)
(٢) بنو قُرَّة : من عرب البحيرة (الإشارة ص ٤٢)
(٣) كذا في جميع النسخ والأظهر (يهديهم)
(٤) في دم ... (ع) و (م)
(٥) حتى تركت الشمس ساجيةً (ع) و (م)
(٦) تنازعها (ع) و (م)

لَقَدْ رَأَى طُغْلُبَكٌ (١) في تَخَوُّفِها رَأْياً بَعِيداً مِنَ التَّثْرِيبِ والخَطَلِ
أَضْحَى يَظُنُّ ضِياءَ الصُّبْحِ مِنْ قُضُبٍ سُلَّتْ وَأَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ مِنْ أَسَلِ
تَرَكْتَ أَعْضَاءَهُ تَنْقَدُّ مِنْ وَجَلٍ رُعْباً وَأَضْلُعَهُ تَنْقَضُّ مِنْ وَهَلِ
فَلاَ تَلُمْهُ إِذَا لَمْ يَشْكُ عِلَّتَهُ فَالْمَيْتُ لاَ يَتَشَكَّى حادِثَ العِلَلِ
قَدْ أَصْبَحَتْ صَفَحاتُ المُلْكِ مُشْرِقَةً وَصافَحَتْكَ بِتَسْلِيمٍ يَدُ الدُّوَلِ
فَاحْكُمْ بِسَعْدِكَ (٢) فِيما أَنْتَ فاعِلُهُ وَجاوِزِ الحُكْمَ بِالْجَوْزَاءِ وَالْحَمَلِ
فَالسَّبْعَةُ الشُّهْبُ لَوْ نالَتْ أَمانِيَها لأَصْبَحَتْ خَوَلاً مَعْ هٰذِهِ الخَوَلِ
بِالْكامِلِ (٣) الأَوْحَدِ (٤) اسْتَخْذَى (٥) الزَّمانُ لَنا وَصارَ يُنْعَتُ بِالْهَيَابَةِ الْوَكِلِ
آباؤُهُ الغُرُّ طالُوا النَّاسَ كُلَّهُمُ وَأَصْبَحَ المَجْدُ مِنْهُمْ مُحْصَدَ الطِّوَلِ
زالُوا (٦) وَخَلَّدَتِ العَلْياءُ ذِكْرَهُمُ كَأَنَّ أَشْخاصَهُمْ فِي النَّاسِ لَمْ تَزُلِ
الْحاكِمِينَ بِما فِي الشَّرْعِ (٧) مِنْ حِكَمٍ وَالنَّاصِرِيهِ (٨) عَلَى الأَدْيانِ وَالْمِلَلِ

---

(١) يريد به طغرلبك السلجوقي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٨١)
(٢) لسعدك (ع) و (م)
(٣) فالكامل ؟ (ع) و (م)
(٤) الكامل الأوحد : من ألقاب الوزير أبي الفرج المغربي (الإشارة ص ٤٧)
(٥) استجدى ؟ (ع) و (م)
(٦) ولوا (ع) و (م)
(٧) الناس (ع) و (م)
(٨) والناصرين (غ) و (م)

لَمْ يَبْقَ فِي كَبِدِ ٱلْمَعْرُوفِ مِنْ غُلَلٍ (١) … بِهِمْ وَلاَ فِي قَنَاةِ ٱلْمَجْدِ مِنْ مَيَلِ
وَمُتْرَبُونَ مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ تُرْبُهُمُ … أَلْمَى ٱلشِّفَاهِ مِنَ ٱلتَّعْفِيرِ وَٱلْقُبَلِ
أَصِخْ إِلَى ٱلدَّهْرِ تَسْمَعْ قَوْلَهُ طَرَباً … هٰذَا وَلِيُّ عَلِيٍّ صَفْوَةُ ٱبْنِ عَلِي
يَا سَامِعاً صَوْتَ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ مِنْ بُعُدٍ … وَلَيْسَ يَسْمَعُ نَجْوَى (٢) ٱللَّوْمِ فِي ٱلْعَذَلِ
لَقَدْ حَقَنْتَ دَمَ ٱلْعَلْيَا بِجُودِ يَدٍ … مَخْضُوبَةٍ بِدِمَاءِ ٱلْمَحْلِ وَٱلْبَخَلِ
أَظْمَا إِلَى رَشْفِهَا يَوْماً فَيَصْدِفُنِي … عَنْهَا تَعَرُّضُ سَيْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
هٰذِي كَوَاعِبُ قَدْ وَافَتْكَ مُقْسِمَةً … أَنْ لَمْ تُزَفَّ إِلَى بَعْلٍ وَلَمْ تُنَلِ
قَدْ صُنْتُهُنَّ عَنِ ٱلْخُطَّابِ قَاطِبَةً … كَمَا تُصَانُ ذَوَاتُ ٱلْخِدْرِ بِٱلْكِلَلِ
لَوْلاَكَ مَا حُلِّيَتْ (٣) يَوْماً تَرَائِبُهَا … وَلاَ نَضَا ٱلدَّهْرُ عَنْهَا حُلَّةَ ٱلْعَطَلِ
إِنْ غَابَ شَخْصِيَ عَنْ هٰذَا ٱلْمَقَامِ فَقَدْ … صَحِبْتُهُ بِٱلرَّجَاءِ ٱلْمَحْضِ وَٱلْأَمَلِ
فَٱنْعَمْ بِتَخْفِيفِ مَا أَسْدَيْتَ مِنْ نِعَمٍ … بِكَثْرَةِ (٤) ٱلنُّورِ يَعْشَى نَاظِرُ ٱلْمُقَلِ
وَٱسْتَبْقِ مُهْجَةَ عَبْدٍ رُحْتَ مَالِكَهُ … فَرُبَّ حَتْفٍ جَنَاهُ كَثْرَةُ ٱلْجَذَلِ (٥)
وَلْتُمْهِلَنَّ ٱللَّيَالِي حَاسِدِيكَ فَقَدْ … سَقَتْهُمُ ٱلْمُهْلَ وَٱلْغِسْلِينَ (٦) فِي مَهَلِ
وَٱفْنَ ٱلزَّمَانَ بِعِزٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمٍ … وَسُؤْدُدٍ بِنَوَاصِي ٱلنَّجْمِ مُتَّصِلِ

---

(١) علل (ع) و (م)
(٢) نحوي (ع) و (م)
(٣) ماجليت (ل)
(٤) فكثرة (ل)
(٥) الجدل (ع) و (م)
(٦) والغسّين ؟ (م)

٨٠

وقال يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود بن نصر [١] بن صالح ويهنيه بعيد الفطر سنة تسع وستين [٢] وأربعمائة .

ضَلَّ مَنْ يَسْتَزِيرُ طَيْفَ الْخَيالِ هَلْ تُداوَى [٣] حَقِيقَةٌ بِالْمُحالِ
سُنَّةٌ سَنَّهَا الْمُحِبُّونَ جَهْلاً كَسُؤالِ الرُّبُوعِ وَالْأَطْلالِ
أَوْ كَمُزْجِي الْقِلاصِ فِي غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مُرَجِّي مَكارِمِ الْبُخَّالِ
أَوْ كَلاحٍ سَعَى بِمَنْ لا أُسَمِّي مُوقِناً أَنَّ سَعْيَهُ فِي ضَلالِ
بِأَبِي مَنْ عَدا [٤] فَجاوَزَ أَعْدا ئِي وَلَوْ كانَ مِنْهُمُ لَرَثَى لِي
وَالتَّعَدِّي [٥] يُسْلِي الْمُحِبَّ فَما با لِيَ لا يَخْطُرُ السُّلُوُّ بِبالِي
ذُو عِتابٍ لِغَيْرِ مَعْنىً وَسُخْطٍ لا لِجُرْمٍ [٦] وَهِجْرَةٍ عَنْ مَلالِ
سَلَبَ الْوَحْشَ خَلَّتَيْنِ [٧] تَصُولاَ [٨] نِ وَكِلْتاهُما طَرِيقُ وَبالِ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٠
(٢) في (ع) و (م) سنة تسع وثلاثين وأربعمائة . وهو من سهو الناسخ .
(٣) يداوي (غ) و (م)
(٤) غدا فجاور (ل)
(٥) فالتعدي (ل)
(٦) بجرم (ع) و (م)
(٧) في جميع النسخ (حُلتين) والصواب ما أثبتناه .
(٨) بصولان ؟ (ع) و (م)

فَهْوَ طَوْراً يُرْدِي بِسَطْوَةِ ضِرْغا … مٍ وَطَوْراً يَعْدُو بِعَيْنَيْ غَزَالِ
زَادَفَتْكاً وَاسْتَجْمَعَتْ[(١)] خُدْعَةُ الْمُخْ … تَالِ فِيهِ وَوَثْبَةُ الْمُغْتَالِ
فَلِذَا مَا أَزَالُ أَنْشُدُ قَلْباً … ضَلَّ بَيْنَ الدَّلَالِ وَالْإِدْلَالِ
لَامَنِي[(٢)] ضِلَّةً وَمَا كُنْتُ أَخْشَى … أَنْ يَصِيرَ الْحَبِيبُ مِنْ عُذَّالِي
وَلَقَدْ آنَ أَنْ أُدَاوِيَ صَبَابَا … تِي بِدَاءٍ مِنَ الْمَشِيبِ عُضَالِ
عَادِلاً بِالْقَرِيضِ عَنْ سُنَنِ الْعُشْ … قِ إِلَى عَاشِقٍ لِحُسْنِ الْفَعَالِ
مَنْ إِذَا مَا الْكَمَالُ أَعْلَى مُلُوكاً … طَالَ بِالْإِزْدِيَادِ فَوْقَ[(٣)] الْكَمَالِ
عِزُّهَا وَابْنُ تَاجِهَا مُنْشِرُ الْآ … مَالِ جُوداً وَقَاتِلُ الْأَقْيَالِ[(٤)]
هَامَ بِالْهِمَّةِ الْحِصَانِ فُؤَاداً … فَهْوَ عَاصِي الْمَلَامِ قَاصِي الْمَلَالِ
وَسَمَا شَارِخاً فَزَادَ عَلَى السَّا[(٥)] … مِينَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْإِكْتِهَالِ
وَخِضَمٌّ يَأْبَى وَإِنْ كَثُرَ الْوُرَّا … دُ أَنْ يَظْفَرُوا بِغَيْرِ زُلَالِ
فَتَرَى الْجَارَ عِنْدَهُ نَاعِمَ الْبَا … لِ وَيَحْيَى بِهِ الرَّجَاءُ الْبَالِي
أَوْضَحَ الْمَجْدَ لِلْوَرَى وَحَمَاهُ … فَهْوَ بَادِي الْمَنَارِ صَعْبُ الْمَنَالِ

(١) واستعجمت خدعة المختال ؟ (ل)
(٢) لامني فعله ولو كنت أخشى ؟ (ل)
(٣) بعد الكمال (ل)
(٤) الأفيال (ل)
(٥) الشامين (ل)

دونَ(١) نَيْلُ ٱلْمُنى وَإِنْ أَغْرَتِ ٱلْأَطْـ ـماعُ قَوْماً (٢) غَرَّتْهُمُ (٣) بِٱلْمُحالِ
فَلَوَاتٌ تُجابُ بِٱلْجُودِ وَٱلْإِقْـ ـدامِ لاَ بِٱلذَّميلِ وَٱلْإِرْقالِ
مُقْفِرَاتٌ يَكُونُ مَنْ سارَ فيها عَرَضاً لِلْبَوارِ أَوْ لِلضَّلالِ
جازَها (٤) سابِقُ بْنُ مَحْمُودٍ ٱلسَّا بِقُ يَوْمَ ٱلنَّدى وَيَوْمَ ٱلنِّزالِ
وَسَعى سَعْيَ أَوَّلِيهِ فَأَرْبى بِٱخْتِيارِ ٱلْفَضائِلِ ٱلْأَعْقالِ (٥)
وَوَفى لِٱسْمِهِ (٦) وَكُنْيَتِهِ ٱلْعَزْ مُ فَقاما مَعاً مَقـامَ ٱلْفالِ
مَلِكٌ إِنْ أَتى ٱلْوُفُودُ ذَراهُ صَدَّهُمْ عُرْفُهُ عَنِ ٱلْإِرْتِحـالِ
حَيْثُ لَمْ يَفْصِمُوا عُرى ٱلظَّنِّ بِٱلْيَأْ سِ وَلَمْ يُوصَمُوا بِذُلِّ ٱلسُّؤالِ
وَوَقُورُ ٱلْأَطْرَابِ إِنْ زُفَّتِ ٱلصَّهْـ ـباءُ بَيْنَ ٱلْأَهْزَاجِ وَٱلْأَرْمـالِ
وَطَرُوبٌ أَوانَ تَجْتَمِعُ ٱلْأَطْـ ـرابُ بَيْنَ ٱلصَّليلِ وَٱلتَّصْهالِ
وَلَهُ مِنْ بَني بُوَيْهِ (٧) جُدُودٌ ذَهَبُوا بِٱلْإِعْظامِ وَٱلْإِجْلالِ

---

(١) دون نيل . . . (ع) و (ل)
(٢) قومٌ (ل)
(٣) وغرّهم (م)
(٤) جارها (ع) و (م) حازها (ل) ولعل ماأثبتناه هو الصواب .
(٥) الأغفال (ل)
(٦) باسمه (ع) و (م)
(٧) أم سابق بن محمود هي بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه (الكامل لابن الأثير ج ٩ص ٨١) وانظر الحاشية رقم(٧)ص (٢٤٤)

كُلُّ مَلْكٍ قَدْ حازَ فَضْلَ أَبِيهِ مِثْلَ حَوْزِ الْبَهاءِ فَضْلَ الْجَلَالِ(١)
فَمَساعِي الْأَجْدادِ لَنْ يَبْعُدَ الْعَهْـ ـدُ بِها وَهْيَ وُضَّحٌ فِي الْحالِ
قَدْ كَفاها أَبُو الْفَوارِسِ أَنْ يَقْـ ـدَحَ فِيهـــا تَنَقُّلُ الْأَحْوالِ
يا أُبْنَ مَنْ ذادَ عَنْ رَجائِي وَمَدْحِي كُلَّ غَثِّ الْحِباءِ رَثِّ الْحِبالِ
عُصَبٌ مَوْقِـعُ الْوَسائِلِ(٢) مِنْهُمْ مَوْقِعُ الشَّيْبِ مِنْ ذَواتِ الْحِجالِ
وَعْدُهُمْ مُعْوِزٌ فَإِنْ بَذَلُوهُ فَهْوَ وَقْفٌ عَلَى الْمِطالِ الْمُطالِ
وَإِذَا ما الْحاجاتُ حَلَّتْ لَدَيْهِمْ مُتْنَ طَوْعَ الْإِمْهالِ وَالْإِهْمالِ
زُرْتُهُ كَيْ يُظِلَّنِي فَأَصارَتْـ ـنِي عَطِيَّاتُهُ مَدِيدَ الظِّلَالِ
لَمْ يَدَعْ حاسِداً يَفُوهُ بِإِخْفا قِي وَقَدْ جِئْتُ حاشِداً آمالِي
إِذْ رَجائِي لَدَيْهِ(٣) وَقْفٌ عَلَى النُّجْـ ـحِ وَفَأْلِي مُصَدَّقٌ مُذْ وَفى لِي(٤)
نَضَلَتْ مَأْثُراتُهُ وَلُهـــاهُ كُلَّ سَهْمٍ أَعْدَدْتُهُ لِلنِّضالِ
وَحَبانِي بِالْأُنْبِساطِ إِلى أَنْ حِزْتُ فِعْلَ الْعَبِيدِ عِنْدَ الْمَوالِي

---

(١) لعل المراد بالبهاء : بهاء الدولة سابق بن محمود انظر سطر (٣) ص (٤٨١) وبالجلال: جلال الدولة نصر بن محمود. انظر الحاشية رقم (٤)ص(٢٤٧)
(٢) المسائل (م)
(٣) عليه (ع) و (م)
(٤) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

وَ ببعْضِ ٱلَّذِي أَنالَ (١) مِنَ ٱلإِكْ رامِ رَبَّ ٱلنَّوَالَ رَبُّ ٱلنوَالِ

وَلَوَ أَنِّي أَدْلَلْتُ فِي غَيْرِ مَغْنا (٢) هُ لَكَفَّ ٱلإِدْلاَلَ بِٱلإِذْلاَلِ

فَسَقَى ٱللهُ تُرْبَةً حَلَّ فِيهَـــــا مَوْطِنُ ٱلْفَضْلِ مَعْدِنُ ٱلْإِفْضالِ

اَلْأَسَدُّ ٱلْأَشَدُّ إِنْ كانَ سِلْمٌ أَوْ وَغًى وَٱلْأَلَدُّ عِنْدَ ٱلْجِدَالِ

طالَمَا قُلْتُ لِلْمُسائِلِ عَنْكُمْ (٣) وَٱعْتِمادِي هِدَايَةُ ٱلضُّـــــلاَّلِ

إِنْ (٤) تُرِدْ عِلْمَ حالِهِمْ عَنْ يَقِينٍ فَٱلْقَهُمْ فِي مَكَارِمٍ أَوْ قِتالِ (٥)

تَلْقَ بِيضَ ٱلْأَعْرَاضِ (٦) سُودَ مُثارِ ٱلْ نَّقْعِ خُضْرَ ٱلْأَكْنافِ حُمْرَ ٱلنِّصالِ

أُشُرٌ (٧) إِنْ طَغَى بِهِمْ أَشَرُ ٱلْعِزِّ (٨) أَزَالُوا رَوَاسِيَ ٱلْأَجْبَـــــالِ

وَإِذَا حارَبُوا رَأَيْتَ قُلُوبَ ٱلْأُ سْدِ قَدْ أُودِعَتْ صُدُورَ ٱلرِّجالِ

---

(١) أتاك (ل)
(٢) معناه (ع) و (م)
(٣) عنهم (ل)
(٤) وإذا ما أردتَ تعرفُ لَخْماً فَشِمِ القومَ في نَدىً أو نِزالِ
تَلْقَ خُضْرَ الأكنافِ سُودَ مُثارِ النقعِ بيضَ الأحسابِ حُمْرَ النِّصالِ
« مسالك الأبصار ج ١٠ »
(٥) نِزال (وفيات الأعيان ٢/١٤)
(٦) الوجوه « »
(٧) أُسر (ل)
(٨) العر (ع) و (م)

وَبِهِمْ زُلْزِلَتْ بِمَنْ (١) قارَعُوا الْأَرْ ... ضُ وَهُمْ أَمْنُها مِنَ الزِّلْزالِ
لَكُمُ عِزَّةُ (٢) السُّيُوفِ وَفِيكُمْ ... مَعَها هِزَّةُ الْقَنا الْعَسّالِ
وَلَكُمْ فِي الْمَدِيحِ أَبْقى سِماتٍ ... تَرَكَتْها الْأَقْوالُ فِي الْأَقْيالِ
لَوْ أُتِيحَتْ لِدارِمِ (٣) بْنِ تَمِيمٍ ... بِضْعَةٌ مِنْ فَخارِكَ الْمُتَوالي
حَجَبُوا حاجِباً إِذا عُدِّدَ الْفَخْـ ... ـرُ وَلَمْ يُطْلِقُوا عِقالَ عِقالِ (٤)
مَنَعَ النّاسَ أَنْ يَرُومُوا مَداكُمْ ... فَرْطُ حُبِّ النُّفُوسِ وَالْأَمْوالِ
وَاكْتَفى مُحْدَثٌ بِذِكْرِ قَدِيمٍ ... راضِياً بِالْمَلابِسِ الْأَسْمالِ
فَإِذا طُولِبُوا بِما يُوجِبُ الْحَمْـ ... ـدَ أَحالُوا عَلَى الْعِظامِ الْبَوالي
وَامْتَنَعْتُمْ مِنْ أَنْ يُباحَ لَكُمْ جا ... رٌ بِبِيضِ الظُّبى وَسُمْرِ الْعَوالي
كَامْتِناعِ النُّجُومِ فِي حَيْثُ حَلَّتْ ... لا امْتِناعِ اللُّيُوثِ فِي الْأَغْيالِ
وَهْيَ جُودُكُمْ جُزافاً إِلى أَنْ ... زالَ (٥) حُكْمُ الْمِيزانِ وَالْمِكْيالِ
وَقَدِيماً عُرِفْتُمُ مُذْ مَلَكْتُمْ ... أَنْ يَفُوقَ الْمَتْلُوَّ فَضْلُ التّالي
وَلِهٰذا نَنْسى بِأَفْعالِ مَحْمُو ... دٍ مَعالِيَ نَصْرٍ وَمَجْدَ ثِمالِ (٦)

(١) بما (م)
(٢) عزت (ل)
(٣) بنو دارم : بطن من تميم .
(٤) حاجب بن زُرارة وعِقال بن محمد : من سادات بني تميم .
(٥) جاز (ل)
(٦) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس: والد الممدوح سابق. وثمال: هو ابن صالح بن مرداس.

أَنْتَ أَنْدَاهُمُ إِذَا أَجْدَبَ الْعَا مُ وَأَهْدَاهُمُ لِطُرْقِ الْمَعَالي
قَصَّرَ السَّابِقُونَ دُونَ مَدَاهَا وَتَمَلَّكْتَهَا بِستٍّ خِصَالِ
مَكْرُمَاتٌ مَعَ اعْتِذَارٍ وَعَفْوٌ بِاقْتِدَارٍ وَعِفَّةٌ فِي جَمَالِ
وَبِحَقٍّ أَنْ ظَلْتَ[1] فِيهَا بِلَا مِثْـ لٍ وَقَدْ سُدْتَهَا بِغَيْرِ مِثَالِ
لَقَمٌ جُبْتَهُ[2] بِغَيْرِ دَلِيلٍ وَهْوَ خَافِي الْمَجَازِ ضَنْكُ الْمَجَالِ[3]
آخِذٌ بِالْيَمِينِ مَا أَوْجَبَتْهُ لَكَ قَبْلُ الْيَمِينُ أُخْتُ الشِّمَالِ
مَا ذَكَرْتُ الْأَوْطَانَ مُذْ ظَلَّ طَرْفِي رَاتِعًا فِي جِلَالِ[4] هٰذِي[5] الْخِلَالِ
بِجَنَابٍ[6] إِذَالَةُ الْمَالِ فِيهِ أَعْرَبَتْ عَنْ إِنَالَةِ[7] الْآمَالِ
وَمَتَى قُلْتُ أَنْتَ بَعْضُ كِرَامِ الْـ عَصْرِ قِسْتُ الْأَتِيَّ بِالْأَوْشَالِ
وَبَنَاتُ[8] الْجَدِيلِ إِنْ عَنَّ رَكْضٌ لَا تُجَارِي بَنَاتِ ذِي الْعُقَّالِ

(١) ظُلِمْتَ (ع) و (م)
(٢) جئته (ع) و (م)
(٣) المحال (م)
(٤) خلال (ع) و (م)
(٥) هذا (ع)
(٦) بجنان (ل)
(٧) إذالة (ع) و (م) اباله (ل) . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٨) جديل فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر . وذو العُقَّال فرس من عتاق الخيل كان لبني رياح بن يربوع وهو أبو داحس . انظر العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢ ونهاية الأرب للنويري ٤١/١٠ وفيه يقول جرير :

إِنَّ الجِيَادَ يَبِتْنَ حَولَ قِبَابِنَا مِن نَسلِ أَعوَجَ أَو لِذِي العُقَّالِ

« النقائض ص ٨٤ »

كَمْ سَبَقْتَ (١) ٱلْمُنَى بِصَوْبِ (٢) يَمِينٍ   في ٱلْعَطَايا كَثِيرَةِ ٱلْإِرْتِجالِ
هِيَ أَغْلَتْ بِٱلْعِزِّ كُلَّ رَخِيصٍ   وَاسْتَهَلَّتْ فَأَرْخَصَتْ كُلَّ غالِ
كُلَّما أَخْلَفَتْ مَواعِيدُ (٣) بَرْقٍ   خَلَفَتْ كُلَّ وَابِلٍ هَطَّالِ
مَكْرُماتٌ إِذَا ٱلصِّفَاتُ نَحَتْها   وَقَعَتْ دُونَها سِهامُ ٱلْمُغَالِي (٤)
لَوْ تَعَدَّيْتُها فُواقاً إِذاً عُدْ   تُ بِظَنٍّ عَلَى مُحَالٍ مُحَالِ
ما بَغاها (٥) مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ مَنْ يَفْـ   رُقُ بَيْنَ ٱلْأَطْوَاقِ وَٱلْأَغْلَالِ
دُمْتَ فِيما حَوَتْ يَداكَ وَتَحْوِي   آمِناً مِنْ تَغَيُّرٍ أَوْ زَوَالِ
إِنَّ شَهْرَ ٱلصِّيامِ أَظْهَرَ أَمْراً   ما عَهِدْناهُ فِي ٱلْعُصُورِ ٱلْخَوَالي
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ فِيهِ كانَتْ خُصُوصاً   خُلِقَتْ لِلْعُبَّـادِ وَٱلْأَبْدَالِ
وَأَتَتْنـا فِي ذَا ٱلْأَوَانِ عُمُوماً   قَبْلَ مِيقاتِها بِسَبْعِ لَيالِ
فَشَكَرْنا لَهُ وَلَمْ يَعْدَمِ (٦) ٱلشُّكْـ   رَ هِلالٌ أَفْضَى إِلى شَوَّالِ
وَلَقَدْ فازَ بِٱلثَّنـاءِ هِلالٌ   بَشَّرَ ٱلْبَدْرَ قَبْلَهُ بِهِـلالِ (٧)

---

(١) بسقت (ع) و (م)
(٢) بصوت (م)
(٣) مواعد (ل)
(٤) المعالي (ل)
(٥) ما نعاها ؟ (ع) و (م)
(٦) ولم نُعدِمِ الشكرَ هلالاً ... (ل)
(٧) يشير إلى مولود .

خَبَرٌ ما وَعَتْهُ أَسْماعُ أَعْدا ئِكَ حَتَّى أَغَصَّهُمْ بِالزُّلالِ
رَهْبَةً مِنْ نِضالِهِ (١) وَإِلى الآ سادِ قِدْماً تَنَحُّلُ الأَشْبالِ
فَتَهَنَّ العِيدَيْنِ بِاليُمْنِ زارا مِنْ مُقيمٍ وَظاعِنٍ فِي الحالِ (٢)
سَبَقَتْ بِالجَميلِ (٣) أَفْعالُكَ الغُرُّ فَجاءَتْ وَراءَها أَقْوالي
أَثْقَلَتْها أَعْباءُ نُعْماكَ فَابْسُطْ عُذْرَها إِنْ أَتَتْكَ غَيْرَ عِجالِ
ثُمَّ لا تَلْحَها إِذا هِيَ ضَلَّتْ (٤) بَيْنَ آلائِكَ العِراضِ الطِّوالِ
قَدْ تَوالَى شُكْري وَصَحَّ وَلائي فَتَقَبَّلْ عُذْرَ المُوالي المُوالي
وَأَقِلْني إِذا عَجَزْتُ وَإِنْ كا نَ عِثارُ المَقالِ غَيْرَ مُقالِ
مَعَ أَنِّي لَمْ أُخْلِ مُلْكَكَ مِنْ نَظْ مِ لآلٍ تَبْقى بَقاءَ اللَّيالي
ضَلَّ غَيْلانُ إِذْ بَغاها فَلَمْ يَحْ ظَ بِلالٌ مِنْ بَحْرِها بِبِلالِ (٥)

*
* *

(١) فضالة (ل) مصاله (ع) و (م) . ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) في الحلال (ل)
(٣) بالجمال (ل)
(٤) صلت (ل)
(٥) غيلان بن عقبة العدوي المعروف بذي الرُّمة الشاعر المشهور توفي سنة ١١٧ . وبلال بن أبي بُرْدة الأشعري أمير البصرة وقاضيها وهو ممدوح ذي الرمة توفي في حدود سنة ١٢٦ .

٨١

وقال أيضاً وكتب بها الى القاضي الناصح ثقة الثقات عين الدولة [١] أبي الحسن محمد بن عبد الله بن علي بن عياض إلى صور ويعاتبه في وقوف ما كان له في دار وكالته ويعرّض فيها بأبي محمد بن السمسار

ظُلاَمَةَ مَنْ أَعَدَّكَ لِلَّيالي ... وَمَنْ أَثْنى بِفَضْلِكَ غَيْرَ آلِ

أَيَا ثِقَةَ الثِّقَاتِ أَصِخْ فُوَاقاً ... لِتَسْمَعَ مَا يَشُقُّ عَلَى المَعَالي

أَمَا أَنَا مُثْبِتُ الحُجَجِ القَوَاضِي ... لَكُمْ بِالْمَجْدِ فِي الحُجَجِ الخَوالي [٢]

وَمُفْرِدُكُمْ لِلاَ سَبَبٍ بِشُكْرٍ ... تَعَالَمَهُ [٣] المُعادي [٤] وَالْمُوَالي

ثَنَاءٍ لَمْ أَشُبْهُ بِاخْتِلاقٍ [٥] ... وَوَصْفٌ لَمْ أَشِنْهُ بِانْتِحالِ

إِلَيْكُمْ دُونَ ذَا الخَلْقِ اعْتِزَائي ... وَعَنْكُمْ كَانَ صَدِّي وَاعْتِزَالي

وَقَدْ سَمِعَ الوَرَى فِي كُلِّ أَرْضٍ ... وَلَيْسَ المَيْنُ مِنْ شِيَمِي، مَقَالي

إِذَا ذُكِرُ البُيُوتُ عَدَا [٦] قُصَيّاً ... فَآلُ أَبِي عَقِيلٍ خَيْرُ آلِ

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)

(٢) الحوالي ؟ (ع) و (م)

(٣) تهاداه (ع) و (م)

(٤) المعالي (ل)

(٥) باختلافٍ (ل)

(٦) في جميع النسخ (غدا) والأظهر ما أثبتناه .

وَأَنْتَ[١] أَعَزُّهُمْ جاراً وَنَفْساً وَأَغْلَبُهُمْ عَلَى شَرَفِ الْخِلالِ
عَلَوْتَهُمُ بَنَاناً فِي الْعَطَايَا وَفُتَّهُمُ ثَباتاً[٢] فِي النِّضالِ
أَلَسْتَ ابْنَ الْمُنَبِّي[٣] عَنْ سَجايَا بِهِنَّ تَفَاوَتَتْ قِيَمُ الرِّجالِ
يَظَلُّ جَنَابُهُ مَأْوىٰ الْأَمَانِي وَيُمْسِي بَابُهُ مَلْقىٰ الرِّحالِ
يُحَكِّمُ فِي الذَّخائِرِ سَائِلِيهِ وَيَمْنَعُهُمْ[٤] مِنَ الْأَسَلِ الطِّوَالِ
وَذَاكَ الْوَفْرُ بَالٍ وَهْوَ بَاقٍ بِهٰذَا[٥] الشُّكْرِ[٦] باقٍ وَهْوَ بَالِ
وَإِنَّكَ فِي اكْتِسابِ الْحَمْدِ[٧] حَقّاً لَتَأْتِي سَابِقاً وَأَبُوكَ تَالِي
تَحَيَّفَنِي الزَّمانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَما أَنْفَكُّ مِنْ دَاءٍ عُضَالِ
وَأَعْوَزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتّىٰ تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشِّمالِ
وَأَذْهَبَ كُلَّ مَا أَحْوِي ضَياعاً فَها أَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالِ
وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقىٰ صَدِيقاً فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
وَقَصَّرَ عَنْ أَمَانَتِهِ كَأَنِّي طَلَبْتُ الْوَخْدَ مِنْ جَمَلٍ ثِقَالِ[٨]

(١) فأنت ... (ل)
(٢) بياناً (ع) و (م)
(٣) المبيّن (ع)
(٤) ويمنعها (ل) و (ع)
(٥) لهذا (ع) و (م)
(٦) الحمد (هامش ع)
(٧) المجد (ل)
(٨) الجَمَلُ الثِّقَالُ: البطيء.

فَلاَ تَرْكَنْ إِلىٰ زَمَنٍ خَؤُونٍ لآمِلِهِ سَرِيعِ ٱلْإِنْتِقَالِ
فَمَا يَكُ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ قَلِيلُ ٱللَّبْثِ مُنْتَظَرُ ٱلزَّوَالِ
لَقَدْ ضَلَّ ٱمْرُؤٌ رَامَ ٱهْتِضَامِي وَلَسْتُ مُشَايِعاً (١) أَهْلَ ٱلضَّلاَلِ
وَأَقْدَمَ مَنْ بَغَى إِغْضَابَ مِثْلِي عَلَى أَمْرٍ ثَنَاهُ (٢) عَلَى مِثَالِ
وَتِلْكَ حُكُومَةٌ عَزَّتْ مَرَاماً فَمَا خَطَرَتْ لِذِي ظُلْمٍ بِبَالِ
سَقَى ذُو ٱلْعَرْشِ رُهْبَانَ ٱلنَّصَارَىٰ وَجَادَهُمُ بِمُنْهَلِّ ٱلْعَزَالِي
فَمَا مَنَعُوا ٱلْوَدَائِعَ مُودِعِيهَا لِضَرْبٍ مِنْ ضُرُوبِ ٱلْإِعْتِلاَلِ
وَلاَ شَدُّوا أَكُفَّهُمُ عَلَيْهَا لِتُؤْخَذَ (٣) بِالْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْطِفُهُ بِذُلٍّ فَأَضْرَبَ عَنْ مَقَالٍ (٤) أَوْ فِعَالِ
وَمَا (٥) قَرَأَ ٱلْكِتَابَ وَلاَ كِتَاباً بِهِ عُرِفَ ٱلْحَرَامُ مِنَ ٱلْحَلاَلِ
وَمَا أُسَمِّيهِ إِبْقَاءً لِوُدٍّ سَلاَ عَنْهُ وَمَا أَنَا عَنْهُ سَالِ
وَإِنْ كَانَ ٱلْوِدَادُ ٱلْيَوْمَ بَيْنَ ٱلـ رِّجَالِ كَوُدِّ رَبَّاتِ ٱلْحِجَالِ
وَلَمَّا سِيلَ فِيَّ وَفَاضَ جُوداً أَحَالَ عَلَى ٱلتَّعَلُّلِ وَٱلْمِطَالِ

(١) متابعاً (ع) و (م)
(٢) مناه (ع) بناه (م)
(٣) لتوجيه الخصومة (ع) و (م)
(٤) مقالي أو فعالي (ل)
(٥) ولا قرأ ... (ل)

فَشَدَّ بِذَا قُوىً ضَعُفَتْ حَياءً ... وَسَدَّ طَرِيقَ صَبْرِي وَاحْتِمالي
وَأَنْتَ (١) إذَا عَدَا باغٍ سِلاَحِي الْـ ... حَصِينُ وَإنْ عَرَا خَطْبٌ ثِمالي (٢)
وَأَمْرُكَ نافِذٌ فِينـا فَأَطْلِقْ ... بِمَحْضِ الْعَدْلِ حَقِّي مِنْ عِقالِ (٣)
فَإِنَّكَ لاَ تَمَلُّ الْعَدْلَ بَيْنَ الْـ ... خُصُومِ وَلاَ تَمِيلُ وَلاَ تُمالي
لَقَدْ آلَتْ (٤) بِيَ الدُّنْيا فَقُبْحاً ... لِما صَنَعَتْ إلى هذَا الْمَآلِ
وَغالَ الدَّهْرُ مَنْزِلَتِي وَوَفْرِي ... فَأَرْخَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلَّ غالِ
مَضَى الْكُرَماءُ صانُوا ماءَ وَجْهِي ... بِما بَذَلُوهُ، عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ
وَها أَنا بَعْدَهُمْ فِي النّاسِ أَبْغِي ... كَرِيماً يَشْتَرِي شُكْرِي بِمالي
أَرَى الأَكْدارَ يَشْرَقُ شارِبُوها ... فَوَاشَرَقِي مِنَ الْماءِ الزُّلاَلِ
لَعَلَّكَ يابْنَ عَبْدِ اللهِ تَرْعَى ... قَدِيمَ الْوُدِّ أَوْ تَرْثِي لِحالي
وَلاَ تَحْبِسْ جَمِيلَكَ عَنْ مُوالٍ ... لَكُمْ وَلِنَشْرِ فَضْلِكُمْ مُوالي
وَفِي الأَمْرَيْنِ مِنْ مَنْعٍ وَبَذْلٍ ... فَإنِّي شاكِرٌ فِي كُلِّ حالِ
وَمَاذَا الْقَوْلُ تَمْهِيداً لِظُلْمِي ... وَمِثْلُكَ لاَ يَمِيلُ إلَى الْمِحالِ

(١) فأنت ... (م)
(٢) فى جميع النسخ (قمالي) ولعل مـا أثبتناه هو الصواب . والثِّمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .
(٣) عقالي (ل)
(٤) زالت (ل)

وَلَيْسَ بِغـامِضٍ وَأَبيكَ أَمْري فَأَنْسُبُهُ إِلىٰ جَوْرِ ٱللَّيَالي
وَلَوْلاَ فَاقَـةٌ فَاقَتْ فَعاقَتْ لَصُنْتُ عُلاَكَ عَنْ هٰذا ٱلْمَقالِ
سَأَتْرُكُ ذِي ٱلْبِلادَ بِلاَ ٱخْتِيَارٍ وَأَهْجُرُ(١) أَهْلَها لاَ عَنْ تَقالِ
بِحالٍ لَوْ تَـأَمَّلَها عَدُوِّيـ لَسَاءَهُني ٱلرَّزِيَّـةَ أَوْ رَثىٰ لي
فَزَوِّدْني(٢) بِمـا تَـأْتي حَدِيثاً سَيُرْوٰى في ٱلْعِرَاقِ وَفي ٱلشَّمالِ
فَإِنّي فُقْتُ غَيْلانـاً مَقـالاً يَسيرُ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ بِلالِ(٣)
أَدَامَ لَكَ ٱلْعُلىٰ وَٱلنَّصْرَ مَوْلىً إِلَيْـهِ في حِرَاسَتِكَ ٱبْتِهـالي

٨٢

وقال يخاطب صديقاً له

يَا غَابِراً(٤) وَجَـدَ ٱلنَّدىٰ قَيْداً(٥) فَمـا أَرْجُو قُفُولَـهْ
إِنْ كُنْتَ مِنِّي في بُلُو غِكَ مَا أَرَدْتَ أَدَقَّ حِيلَـهْ
لاَ كَانَ رَأْيُكَ ذَا ٱلصَّحِيـ حُ وَلاَ مَوَدَّتُكَ ٱلْعَلِيلَـهْ

(١) فأهجر (ل)
(٢) فردوني بما يأتي حديثاً ستروى ... (ع) و (م)
(٣) غَـيْلان : هو ذو الرُّمَّة الشاعر . وبلال : هو ابن أبي بُردة .
انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤)
(٤) يا عارياً (ع) و (م)
(٥) فنداً فما أرجو فتوله (ل)

فَمَتىٰ أَرَدْتَ بِصَاحِبٍ ضِدَّ ٱلنَّجَاحِ فَكُنْ رَسُولَهْ
وَمَتىٰ بَغَيْتَ(١) ضَلالَهُ يَوْماً فَكُنْ أَيْضاً دَلِيلَهْ
لَصَدَدْتَ عَمَّا رُمْتُهُ صَدَّ ٱلذَّلِيلِ(٢) عَنِ ٱلْحَلِيلَهْ
وَتَطَلُّبِي مِنْكَ ٱلْمَنَا بَ مِنَ ٱلْأُمُورِ ٱلْمُسْتَحِيلَهْ
وَأَظُنُّهُ مُسْتَنْبَطاً مَنْ قَوْلِ دِمْنَةَ أَوْ كَلِيلَهْ
هِيَ قِصَّةٌ أَعْرَبْتَ فِيهَا عَنْ سَجِيَّتِكَ ٱلْبَخِيلَهْ
وَلَقَدْ نَزَلْتَ بِحَضْرَةٍ مِنْ كُلِّ نَائِبَةٍ مُزِيلَهْ
يَشْتَاقُنِي إِنْعَامُهَا وَٱلْمَطْلُ يَمْنَعُنِي سَبِيلَهْ
إِنْ أَغْضَبَتْ ذَا ٱلدَّيْنِ مَا طَلَةٌ فَقَدْ أَرْضَتْ وَكِيلَهْ
فَكَتَبْتَ تَذْكُرُ مَا أَنَا لَتْ مِنْ مَوَاهِبِهَا ٱلْجَزِيلَهْ
فَأَتىٰ كِتَابُكَ شَاهِداً لَكَ فِي ٱلْكِتَابَةِ وَٱلْفَضِيلَهْ
لَوْلَا عِبَارَتُكَ ٱلْقَبِيـ(٣) حَةُ عَنْ زِيَارَتِكَ ٱلْجَمِيلَهْ
يَمَّمْتُهَا فِي حَالَةٍ يَنْسىٰ ٱلْخَلِيلُ بِهَا خَلِيلَهْ
وَهَرَبْتُ مِنْ شَظَفِ ٱلْمَعَا شِ إِلىٰ ٱلتَّنَعُّمِ وَٱلرَّبِيلَهْ(٤)

(١) بلغت (ع) و (م)
(٢) الحليل (ل)
(٣) الفصيحة (ل)
(٤) الربيلة : الخفض والنعمة .

مَنْ حَلَّ فِي ذَاكَ ٱلْجَنَا ... بِ سَلَا عَنِ ٱلدِّمَنِ ٱلْمُحِيلَهْ
وَكَفَاكَ فَخْراً مَوْقِفٌ ... تَأْبَى نَبَاهَتُهُ خُمُولَهْ
وَمَدِيحُ مَنْ عَشِقَ ٱلثَّنَا ... ءَ فَأَدْرَكَ ٱلرَّاجِيهِ سُولَهْ
بِغَرَائِبِ ٱلشِّعْرِ ٱلَّذِي ... حَظُّ ٱلْمَسَامِعِ أَنْ تَطُولَهْ(١)
فَقَرٌ يَحُلُّ أَبُو عُبَا(٢) ... دَةَ دُونَهَا وَتَفُوقُ قِيلَهْ
أَصْبَحْتُ أُنْبَذُ بِٱلْعَرَا ... ءِ وَأَنْتَ تَرْتَعُ فِي ٱلْخَمِيلَهْ
إِنْ جَادَكَ ٱلْغَيْثُ ٱلْهَطُو ... لُ فَإِنَّنِي رَاجٍ سُيُولَهْ
يَفْدِي أَبَا ٱلْحَسَنِ(٣) ٱلْكِرَا ... مُ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ عَدِيلَهْ
أَنْدَاهُمُ فِي عَامِ(٤) مَسْـ ... ـغَبَةٍ وَأَكْرَمُهُمْ قَبِيلَهْ
مَنْ تَخِفُّ إِلَى ٱلْمَحَا ... مِدِ وَهْيَ إِنْ حُمِلَتْ ثَقِيلَهْ
وَسَحَابَةٌ لِلطَّالِبِيـ ... نَ سِوَايَ صَادِقَةُ ٱلْمَخِيلَهْ
وَلَوَ أَنَّهَا بِٱلْعَدْلِ تَقْـ ... ضِي كُنْتُ أَقْوَاهُمْ وَسِيلَهْ

* * *

(١) أن تقوله (ع) و (م)
(٢) أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحتري الشاعر المشهور .
(٣) أبو الحسن : لعله القاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن عبد الله قاضي صور . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٣٩٦)
(٤) يوم (ع) و (م)

٨٣

وقال يمدح سابق (١) بن محمود

أَمَا وَهَوىً عَصَيْتُ لَهُ(٢) ٱلْعَوَاذِلْ   لَقَدْ أَسْمَعْتَ نُصْحَكَ غَيْرَ قَابِلْ
وَما سَمْعِي إِلَى ٱلْعُذَّالِ مُصْغٍ   وَلاَ قَلْبِي عَنِ ٱلْأَحْبابِ ذَاهِلْ
وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تُنْكِرْ وُقُوفِي   عَلَى طَلَلٍ بِذَاتِ ٱلضَّالِ(٣) ماثِلْ
أَأَجْحَدُ رَبْعَ رَيَّى وَهْوَ عافٍ   زَماناً مَرَّ فِيهِ وَهْوَ آهِلْ
وَما أَعْطَى ٱلصَّبابَةَ ما ٱسْتَحَقَّتْ   عَلَيْهِ وَلاَ قَضَى حَقَّ ٱلْمَنازِلْ
مُلاَحِظُها بِعَيْنٍ غَيْرِ عَبْرَى   وَزَائِرُها بِجِسْمٍ غَيْرِ ناحِلْ
يُمَيِّلُنِي إِلَى وَطَنِي هَناتٌ (٤)   جَرَتْ ما بَيْنَ عَلْمِيَةٍ (٥) وَدَاعِلْ
وَأَذْكُرُ دَائِماً ثَمَرَاتِ عَيْشٍ   جُنِينَ بِدَيْرِ قانُونٍ وَآبِلْ (٦)

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٢) به (ل)
(٣) الضَّال : السِّدْر البري .
(٤) هَنات : أشياء .
(٥) عَلَّمة (ل) وعلمية : وتدعى اليوم (عَلما) قرية في حوران من أعمال خربة الغزالة تبعد عنها أربعة كيلومترات . وهناك قرية تابعة للقنيطرة اسمها علمين بينها ستة وثلاثون كيلومتراً . وداعل : قرية من أعمال خربة الغزالة أيضاً بينهما ستة كيلومترات .
(٦) دير قانون : قرية تابعة للزبداني بينهما ثلاثة وعشرون كيلومتراً . وآبل : هي آبل السوق وهي قرية تسمى اليوم سوق وادي بردى تابعة للزبداني على مسافة ثمانية عشر كيلومتراً منها . واسمها القديم أبيلا كما في قاموس الكتاب المقدس .

تَهِيجُ بَلاَبِلِي نَغَمُ ٱلْأَغَـــانِي ... مُجَـــاوِبَةً لِأَصْوَاتِ ٱلْبَلاَبِلْ
لَيَـــالِيَ لِي إِلىٰ ما أَشْتَهِيهِ ... تَلَطُّفُ وَارِشٍ وَهُجُومُ وَاغِلْ (١)
وَمَحْمُودَاتُهَـــا أَتْبَاعُ أَمْرِي ... وَمَذْمُومَاتُهَـــا عَنِّي غَوَافِلْ
وَكَمْ قَطَعَ ٱلظَّلاَمَ بِغَيْرِ وَعْدٍ (٢) ... غَزَالٌ دَأْبُهُ قَطْعُ ٱلْحَبَـــائِلِ
بِرَاحٍ بَاتَ يَمْزُجُهَـــا بِرِيقٍ ... كَفَاهَا ٱلْمَزْجَ بِٱلْعَذْبِ ٱلسَّلاَسِلْ (٣)
وَأَشْرَبَهَـــا عَلَى ظَمَأٍ فَأَرْوَىٰ (٤) ... كَرُمْحِ ٱلْخَطِّ يَرْوَىٰ وَهْوَ ذَابِلْ
وَلَمَّا رَاحَتِ ٱلْأَظْعَانُ بَاحَتْ ... بِمَا نُخْفِي مَدَامِعُنَـــا ٱلْهَوَامِلْ
وَقَفْنَـــا وَٱلْإِشَارَةُ ثَمَّ رُسْلٌ ... مُعَبِّرَةٌ وَأَدْمُعُنَـــا ٱلرَّسَائِلْ
فَعَقْراً لِلرِّكَابِ غَدَاةَ وَلَّتْ ... بِنُزَّالِ ٱلْحِمَىٰ تَطْوِي ٱلْمَرَاحِلْ (٥)
فَقَدْ حَمَلَتْ جَمَالاً وَٱعْتِـــدَالاً ... تُجَنِّبُهُمَـــا ٱلْبَرَاقِـعُ وَٱلْغَلاَئِلْ
لِمُفْعَمَةٍ بُيُوتَ ٱلْحَيِّ طِيباً ... وَمُفْعَمَةِ ٱلْأَسَاوِرِ وَٱلْخَلاَخِلْ
وَمُفْرَدَةٍ وَمَـــا وَضَعَتْ حَبِيباً ... كَمَا ٱنْفَرَدَتْ عَنِ ٱلسِّرْبِ ٱلْخَوَاذِلْ

(١) الوارش: الداخل على القوم في طعامهم ليصيب منه من غير أن يدعى. والواغل: مثله ولكن على الشراب.
(٢) وغل (ع) و (م).
(٣) السّلاسل: الماء العذب البارد.
(٤) فأذوي (ل) فأودي (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(٥) المنازل (ل)

تَفَرَّدُ بِالتَّعَتُّبِ وَالتَّجَنِّي وَتَذْهَبُ بِالْمَحاسِنِ وَالشَّمائِلْ
تَرُوقُ الْعَيْنَ رَاضِيَةً وَغَضْبَى وَتُصْبِي الْقَلْبَ حالِيَةً وَعاطِلْ
مُذِيبَةَ مُهْجَتِي طَالَ اقْتِضائِي عِدَاتِكِ وَالْغَرِيمُ بِهَا مُماطِلْ
أُمَنَّى بِانْعِطَافِكِ وَهْوَ غَالٍ وَأُمْنَى بِانْحِرَافِكِ وَهْوَ غائِلْ (١)
لَقَدْ أَنْفَقْتُ فِي الصَّبَوَاتِ عُمْرِي وَكُنْتُ كَبائِعٍ حَقًّا بِبَاطِلْ
إِلَى أَنْ ثَابَ رَأْيٌ ضَلَّ (٢) حِيناً فَعُدْتُ إِلَى الْفُرُوضِ مِنَ (٣) النَّوَافِلْ
وَزَارَتْ آلَ مِرْدَاسٍ رِكَابِي فَأَغْنَتْنِي الْبِحارُ عَنِ الْجَدَاوِلْ
وَكُنْتُ أَذُمُّ آمالاً نَحَتْ بِي مَمالِكَ لَمْ أَفُزْ فِيها بِطائِلْ
بِحَيْثُ أَبُو سَلامَةَ لَمْ يَجُدْها وَنَصْرٌ بَعْدَهُ وَأَبُو الْفَضائِلْ (٤)
مُلُوكٌ أَمَّنُوا خَيْلِي وَرَجْلِي (٥) مُكابَدَةَ الْهَوَاجِرِ وَالْهَوَاجِلْ (٦)
وَأَمْضَوْا فِي الَّذِي يَحْوُونَ حُكْمِي فَفُزْتُ بِعاجِلٍ مِنْهُ وَآجِلْ

(١) عائل (ع) و (م)
(٢) ظل (ع) و (م)
(٣) عن (ع) و (م)
(٤) أبو سلامة : كنية محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) ونصر : ابنه . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١) . وأبو الفضائل كنية سابق .
(٥) ورحلي (م) . والرَّجْل : جمع راجل وهو خلاف الفارس .
(٦) الهواجل : جمع هَوْجَل وهي المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام .

مَكارِمُ مُبْتَغيهــا مِنْ سِواهُمْ   كَباغِي ٱلرِّسْلِ مِنْ أَخْلافِ حائِلْ(١)
زَرَوْا كَرَماً عَلَى مَنْ عاصَرُوهُ   وَإِقْداماً وَأَزْرَوْا بِٱلْأَوائِلْ
وَثالِثُهُمْ وَإِنْ عَزُّوا وَجادُوا   أَمَرُّ عَداوَةً وَأَعَمُّ نــائِلْ
أَظَلَّتْهُ نَوائِبُ لَمْ تَنُبْهُمْ   فَقارَعَهــا بِرَأْيٍ غَيْرِ فائِلْ
وَفَلَّ شَبا ٱلْمَواضِي بِٱلْمَواضِي   وَلاقَى بِٱلزَّرافاتِ ٱلْجَحــافِلْ
مَواقِفُ تَشْخَصُ ٱلْأَبْصارُ مِنْها   وَتَعْيا عَنْ إِبانَتِهــا ٱلْمَقاوِلْ
وَما خَرِسَتْ بِها ٱلْأَبْطالُ حَتَّى   تَكَلَّمَتِ ٱلصَّوارِمُ وَٱلصَّواهِلْ
حُرُوبٌ لَمْ تَكُنْ لِبَنِي بَغِيضٍ   وَلا عُزِيَتْ إِلَى أَبْناءِ وائِلْ (٢)
وَفُرْسانٍ تَحِنُّ إِلَى رَداهــا   حَنِينَ ٱلْهائِماتِ (٣) إِلَى ٱلْمَناهِلْ
وَشَرَّدَها إِبــاءٌ سابِقِيٌّ   تَعِزُّ بِهِ ٱلْعَقــائِلُ وَٱلْمَعاقِلْ
ثَناهــا عَنْ مَطامِعِها هُمامٌ   لَهُ بِٱلنَّصْرِ رَبُّ ٱلْعَرْشِ كافِلْ
وَما غَمَدَ ٱلظُّبَى حَتَّى أَزالَتْ   جِبالاً لا تُحَرِّكُها ٱلزَّلازِلْ

---

(١) الرِّسْلُ : اللبن .

(٢) يريد ببني بغيض : عَبْساً وذُبْيان . وفي حروبهم يقول زهير بن أبي سلمى :

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما   تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنْشِمِ

وأبناء وائل : بكر وتغلب وكانت بينهما حروب طويلة .

(٣) الحائمات (ل)

وكانَ يُزيرُها في كُلِّ عامٍ عِرَابًا شُزَّبًا قُبَّ ٱلْأَياطِلْ
لها نَظَرُ ٱلْأَجادِلِ إذْ تُخَلَّى (١) وَعِنْدَ ٱلْأَرْضِ (٢) أَجْنِحَةُ ٱلْأَجادِلْ
إذَا نَزَعَ ٱلْوَجِيفُ ٱللَّحْمَ عَنْها كَساها ما تُثِيرُ مِنَ ٱلْقَساطِلْ
وَإِنْ عَضَّتْ شَكائِمَها وَطاحَتْ أَتاحَتْ (٣) لِلْعِدٰى عَضَّ ٱلْأَنامِلْ
وَقَلَّتِ ٱلْمُدافِعَ وَٱلْمُحامِي وَكَثَّرَتِ ٱلْأَيامَى وَٱلثَّواكِلْ
وَكَمْ عَضَدَ ٱلرِّماحَ وَمُشْرِعِيها بِعَزْمٍ (٤) كانَ أَعْرَفَ بِٱلْمَقاتِلْ
هُمامٌ خَوَّفَ ٱلْأَيَّامَ حَتّى سَعَتْ أَيَّامُها (٥) فِيما يُحاوِلْ
وَمَلْكٌ لاَ يُنازَعُ في مَعالٍ لَهُ ٱلْآياتُ مِنْها وَٱلدَّلائِلْ
يَعِزُّ جِوارُهُ وَٱلْخَوْفُ فاشٍ وَيُخْصِبُ جارُهُ وَٱلْعامُ ماحِلْ
وَرُبَّ صَوارِمٍ تَلِدُ ٱلْمَنايا وَتُلْفٰى بَعْدَ ما وَلَدَتْ حَوَامِلْ (٦)
كَيُمْناهُ (٧) ٱلَّتِي تَهْمِي نَوَالاً يَعُمُّ ٱلْخَلْقَ طُرّاً وَهْيَ حافِلْ
إذَا سِيمَ ٱلْغِنٰى رَوّٰى ٱلْأَمانِي وَإِنْ شَهِدَ ٱلْوَغٰى رَوّٰى ٱلْمَناصِلْ

(١) تجلى (ع) و (م)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب : (وعند الركض)
(٣) أباحت (ع) و (م)
(٤) برأي (ل)
(٥) لعله (أيامه)
(٦) حوافل (ع) و (م)
(٧) كتمناه ؟ (ع) و (م)

خِلاَلٌ فِي الْعَطَايَا وَالرَّزَايَا ... بِهَا عُدِمَ الْمُسَاجِلُ وَالْمُشَاكِلْ
تُنَزِّهُهُ الْحَمِيَّةُ حِينَ يُعْصَى ... فَيَعْرُوهُ التَّطَوُّلُ وَهْوَ صَائِلْ
وَلَوْلاَ (١) رَأْيُهُ فِي الْعَفْوِ كَانَتْ ... أَيَادِيهِ كَأَنْعُمِهِ كَوَامِلْ
يَجُورُ عَلَى الَّذِي تَحْوِي (٢) يَدَاهُ ... وَيَحْكُمُ فِي الرَّعَايَا حُكْمَ عَادِلْ
وَيَلْبَسُ مِنْ سَجَايَاهُ ثِيَاباً ... عَلَى الْجَوْزَاءِ مُرْخَاةَ الذَّلاَذِلْ
لَهَا أَرَجٌ تَضَوَّعَ مِنْ نَدَاهُ ... وَمِنْ نُوَّارِهَا أَرَجُ الْخَمَائِلْ
نَصِيبَةُ (٣) أُسْرَةٍ وَلِبَانُ بَيْتٍ ... بِهِ افْتَخَرَتْ كِلاَبُ عَلَى الْقَبَائِلْ
لِأَمْلاَكِ الْعَوَاصِمِ مِنْهُ بَيْتٌ ... يَفُوزُ بِشَطْرِهِ أَمْلاَكُ بَابِلْ
فَزُرْهُ عَائِلاً أَوْ مُسْتَفِيداً ... وَجَاوِدْ مَنْ أَرَدْتَ بِهِ وَفَاضِلْ
مَنَاقِبُ لَوْ تَنَالُ الشَّمْسُ أَدْنَى ... مَدَاهَا مَا دَنَتْ مِنْهَا الْأَصَائِلْ
تَعَالَمَهَا جَمِيعُ النَّاسِ حَتَّى ... تَسَاوَى عَالِمٌ فِيهَا وَجَاهِلْ
جَمَعْتَ تَوَثُّبَ (٤) الْأَسَدِ الْمَنِيعِ الْـ ... حِمَى بِرَكَانَةِ الْمَلِكِ الْحُلاَحِلْ
وَمِنْ تَحْتِ السَّكِينَةِ بَحْرُ عِلْمٍ ... بِهِ عُرِفَ الْمُنَاظِرُ وَالْمُجَادِلْ

---

(١) فلولا (ل)
(٢) وهبت (ل)
(٣) بضبة أسرة ولبان ؟ (ع) لضبة ؟ (م)
(٤) تربث . (ع) و (م)

مَقالٌ تَعجِزُ ٱلْبُلَغَاءِ عَنْهُ ... كَعجزِ ٱلْمَدْحِ عَمَّا أَنْتَ فاعِلْ
يَطُولُ وَتُفْقَدُ ٱلسَّقَطَاتُ فِيهِ ... كَفَقْدِ ٱلرَّاءِ فِي أَقْوالِ واصِلْ (١)
سَلَكْتَ إِلىٰ ٱلثَّنَاءِ بِلاَ دَلِيلٍ ... سَبِيلاً مَا تَقَدَّمَ فِيهِ سَائِلْ
وَعِنْدِي مِنْهُ ثَاوٍ مُسْتَظِلٌّ ... بِظِلِّكَ وَهْوَ فِي ٱلْآفَاقِ جَائِلْ
وَمَا تَنْفَكُّ (٢) تَزْدَادُ ٱلْمَعَالِي ... بِهِ شَرَفًا وَتَزْدَانُ ٱلْمَحافِلْ
تَعَدَّى كُلَّ مَنْ يُرْجَىٰ (٣) نَدَاهُ ... وَمَيَّلَهُ ٱلْفُرَاتُ عَنِ (٤) ٱلتَّمائِلْ (٥)
فَلَيْسَ يَزُورُ إِلاَّ مَنْ كَفَانِي ... تَوَدُّدَ مُعْرِضٍ وَسُؤَالَ بَاخِلْ
بَقِيتَ مُمَلَّكاً تُرْجَىٰ وَتُخْشَىٰ ... وَلاَ غَالَتْ مَسَاعِيكَ ٱلْغَوَائِلْ
وَلَا عَدِمَتْ بِلادُكَ مَنْ كَفَاها ... تَغَطْرُسَ جَائِرٍ وَوُثُوبَ خَاتِلْ
يَزُولُ ٱلْفِطْرُ وَٱلْأَضْحىٰ جَمِيعاً ... إِلىٰ حِينٍ وَمُلْكُكَ غَيْرُ زَائِلْ
وَجَدُّكَ فِي ٱلنَّوَائِبِ غَيْرُ نَابٍ ... وَنَجْمُكَ فِي ٱلسَّعَادَةِ غَيْرُ آفِلْ

* * *

(١) واصل بن عطاء رأس المعتزلة كان يلثغ بالراء فتجنبها طول حياته .
(٢) وما ينفك (ع) و (م)
(٣) يرجو (ع) و (م)
(٤) الى (ع) و (م)
(٥) في الأصل (التمايل) وهو تصحيف .

٨٤

وقال (١) يمدحه ويرثي نصراً (٢)

أَبَى ٱلدَّهْرُ إِلاَّ أَنْ تَقُولَ وَتَفْعَلا لِتَصْفَحَ عَنْ جُرْمِ ٱلزَّمَانِ ٱلَّذِي خَلا
وَمِنْ قَبْلُ عَادَاكُمْ لِقَهْرِكُمُ لَهُ فَلَمَّا رَآهَا فُرْصَةً مَا تَمَهَّلا
وَرَدَّ إِلَيْكَ ٱلْأَمْرَ وَٱلنَّهْيَ رَاغِماً وَلَوْ أَنَّهُ أَلْفَى بَدِيلاً تَبَدَّلا
فَمَا ذَمُّهُ إِذْ نَالَ بَعْضَ تِرَاتِهِ (٣) وَمَا حَمْدُهُ إِذْ لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلا
فَلاَ تُنْكِرِ (٤) ٱلْحُسَّادُ أَنْ حُزْتَ يَافِعاً مَحَلاً لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ كُنْتَ مُؤَهَّلا
فَصَدَّقْتَ مَنْ سَمَّاكَ مِنْ قَبْلُ سَابِقاً بِكَوْنِكَ سَبَّاقاً إِلَى رُتَبِ ٱلْعُلا
تَكَدَّرَ (٥) مَاءُ ٱلْعَيْشِ لَحْظَةَ نَاظِرٍ فَلَمَّا حَوَيْتَ ٱلْمُلْكَ عَاوَدَ سَلْسَلا
فَلِلّٰهِ مَفْقُودٌ عَزِيزٌ مُصَابُهُ عَرَاهُ مُلِمٌّ لَمْ يَجِدْ مِنْهُ مَوْئِلا
أَتَاهُ وَحِيًّا حَتْفُهُ كَهِبَاتِهِ وَإِنْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ أَوْحَى وَأَعْجَلا
فَمِنْ قَبْلِهِ لَمْ تَنْشَ (٦) فِي ٱلْأَرْضِ دِيمَةٌ تَسُحُّ وَلاَ لاَقَى ٱلْغَمَامُ مُبَخَّلا

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال أيضاً يمدحه رحمه الله) .
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٣) تراثه (ع) و (م)
(٤) فلا ينكر (ل)
(٥) يكدر (ع) و (م)
(٦) لم تبق (ع) و (م)

وَعَهْدي بِأَثْمارِ ٱلْأَمانِيِّ تُجْتَنى لَدَيْهِ وَأَبْكارِ ٱلْمَحامِدِ تُجْتَلا
سَأَذْكُرُهُ ما عِشْتُ لا ذِكْرَ عاتِبٍ كَذِكْرِ ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ ٱلدَّخُولَ فَحَوْمَلا (١)
وَإِنْ بَلِيَتْ أَوْصالُهُ وَعِظامُهُ فَعِنْدي ثَناءٌ لا يُلِمُّ بِهِ ٱلْبِلا
وَلَوْ كانَتِ ٱلْأَقْدارُ تُرْدَعُ بِٱلْأَسى وَتُقْدَعُ (٢) كانَ ٱلصَّبْرُ أَوْلى وَأَجْمَلا
وَكَيْفَ وَلَيْسَ ٱلْحُزْنُ إِلاَّ عُلالَةً يَعيشُ بِها (٣) ٱلْغُمْرُ ٱلْجَهُولُ تَعَلُّلا
وَما ٱلنَّاسُ إِلاَّ آمِنٌ مِثْلُ خائِفٍ وَدانٍ كَقاصٍ أَوْ مُعافًى كَمُبْتَلا
وَلَمْ نَرَ خَطْباً نالَ مِنَّا فَأَعْقَبَتْ إِساءَتُهُ نُعْمى وَجارَ لِيَعْدِلا
وَلا حادِثاً راعَ ٱلْقُلُوبَ ظُهُورُهُ عَبُوساً وَفي حالِ ٱلْعُبُوسِ تَهَلَّلا
أَرادَ شَقاءً فَٱسْتَحالَ سَعادَةً وَرامَ قَبيحاً حينَ صالَ فَأَجْمَلا
لَئِنْ أَخَذَ ٱلْمِقْدارُ وَهْوَ مُحَكَّمٌ عَظيماً لَقَدْ أَعْطى عَظيماً وَأَجْزَلا
عَدا وَٱبْتَغى مِنْهُ بَديلاً فَما عَدا هُماماً مُعِمًّا في ٱلنَّباهَةِ مُخْوِلا (٤)
مَناسِبُ فَنَّاخُسْرُ مِنْها وَصالِحٌ بِها فَلْيَطُلْ مَنْ طالَ وَلْيَعْلُ مَنْ عَلا (٥)

(١) يشير بذلك إلى قول امرىء القيس بن حجر الكندي :
قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بِسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ
(٢) في الأصل (وتقذع)
(٣) في مختارات البارودي (به)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٥) فنّاخسرو هو عضد الدولة البويهي وهو من أجداد سابق لأمه وذلك ان أم سابق بنت الملك العزيز بن جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة . وصالح بن مرداس جد سابق لأبيه . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤)

سَخِطْنا فَلَمَّا قُمْتَ فِينا مَقامَهُ وَزِدْتَ رَضِينا أَنْ تُقِيمَ وَيَرْحَلا
وَرَاعَ الأَعادِي أَنَّهُ الْمُلْكُ عَنْ يَدٍ إِلَىٰ أُخْتِها وَهْيَ الْيَمِينُ تَنَقَّلا (١)
وَجَدْتُ بَهاءَ الدَّوْلَةِ الْمَلْكَ لَمْ يَزَلْ لَهُ الْعَزْمُ حَدّاً وَالتَّصَوُّرُ صَيْقَلا (٢)
هُوَ الدَّاءُ أَعْيا النَّاسَ طُرّاً دَوَآؤُهُ فَلَوْ غَيْرُهُ كانَ الطَّبِيبَ لَأَعْضَلا
أَذَلَّ عَصِيَّ الْخَطْبِ بَعْدَ جِماحِهِ إِلَىٰ أَنْ أَتَىٰ مِمَّا جَنَىٰ مُتَنَصِّلا
رَآهُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ فَصَادَفَ مِنْهُ قُلَّبَ الرَّأْيِ حُوَّلا
إِلَىٰ أَنْ أَقَرَّ الأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ فَأَمَّنَ مَا يُخْشَىٰ وَأَرْخَصَ مَاغَلا
وَأَصْفَاكَهُ عَفْواً وَلَمْ يُطِعِ الْهَوىٰ لِمَيْلٍ وَلَمْ يَعْصِ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلا
أَبَانَ لَنَا عَنْ هِمَّةٍ عَضُدِيَّةٍ كَفَىٰ حَدُّهَا بِيضَ الظُّبَىٰ أَنْ تُسَلَّلا
وَذَكَّرَنَا أَسْلافَهُ بِمَضائِهِ وَإِنْ كانَ أَوْفَىٰ فِي النُّفُوسِ وَأَمْثَلا
وَمَا جُحِدَتْ عَلْياؤُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ أَتَىٰ حادِثٌ أَنْسَىٰ الْقَدِيمَ وَأَذْهَلا
تَمِيدُ بِمَنْ يَعْصِيكَ أَرْضٌ تَحُلُّهَا وَإِنْ لَمْ تُثِرْ فِيها جِيادُكَ قَسْطَلا
وَعَجْزُهُمُ عَنْ أَنْ يُرَاعَ بِجَدِّهِمْ كَعَجْزِ الصَّبَا عَنْ أَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلا (٣)
وَظَنُّوا حِمَىٰ نَصْرٍ يُبَاحُ بِمَوْتِهِ وَأَلْفَوْهُ ظَنّاً بِالْبَوَارِ مُوَكَّلا

---

(١) ترحّلا (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) يَذْبُل : جبل بنجد .

وَوَارِثُهُ مَنْ سَدَّدَ ٱللّٰهُ سَهْمَهُ فَما إِنْ رَمىٰ إِلاَّ وَصَادَفَ مَقْتَلا
لَقَدْ فَتَحُوا بَابَ ٱلْعُقُوقِ جَهَالَةً وَمَازَالَ بِٱلْإِغْضَاءِ وَٱلصَّفْحِ مُقْفَلا[1]
بَنِي عَامِرٍ لَا تَمْتَطُوا ٱلْبَغْيَ ضِلَّةً فَلَمْ يَعْلُهُ ٱلْمَغْرُورُ إِلاَّ لِيَسْفُلا
وَإِنْ[2] نُتِجَتْ أُمُّ ٱلْمَخَافَةِ فِيكُمُ فَلاَ تَأْمَنُوها أَنْ تُعَاوِدَ[3] مُمْغِلا
وَلاَ تَتْبَعُوا ٱلْأَهْوَاءَ فَهْيَ مُضِلَّةٌ وَإِنْ سَوَّفَ ٱلشَّيْطَانُ فِيها وَسَوَّلا
وَلاَ تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ عَنْ مَنْهَجِ ٱلْهُدىٰ فَأَدْمىٰ يَداً مِنْ حَقِّهَا أَنْ تُقَبَّلا
وَكُونُوا كَأَشْيَاخٍ لَكُمْ غَالَهَا ٱلرَّدىٰ تَرىٰ ٱلْمَوْتَ مِنْ نَقْضِ ٱلْمَوَاثِيقِ أَسْهَلا
فَفِي آلِ ذُبْيَانٍ وَأَبْنَاءِ وَائِلٍ[4] مَوَاعِظُ لَا تَخْفىٰ عَلَى مَنْ تَأَمَّلا
أَعَلُّوا صَحِيحَ ٱلرَّأْيِ وَٱتَّبَعُوا ٱلْهَوىٰ فَأَيْتَمَ مِنْهُمْ كَيْفَ شَاءَ وَأَرْمَلا
وَقَدْ حَدَثَتْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْأَمْرُ وَاضِحٌ نَوَائِبُ تَنْهَاكُمْ عَنِ ٱلْهَجْرِ وَٱلْقِلا
أُذَكِّرُكُمْ ذِكْرَ ٱلصَّدِيقِ صَدِيقَهُ وَأُكْبِرُكُمْ عَنْ أَنْ أَلُومَ وَأَعْذُلا
وَلَا أَجْرَحُ ٱلْأَعْرَاضَ ضَنّاً بِوُدِّكُمْ وَيَحْسُنُ فِيهِ أَنْ أَضَنَّ وَأَبْخَلا

(١) هذا البيت ساقط من (م)
(٢) هذا البيت وعشرة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٣) في الأصل (يعاود)
(٤) يشير بذلك إلى الحروب التي وقعت بين عبس وذبيان وإلى حروب بكر وتغلب . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)

فَلاَ تَرْضَ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ بِذُلِّهِمْ وَأَنْ يَرِدُوا مِنْ غَيْرِ بَحْرِكَ مَنْهَلا
وَصِنْوَاكَ لاَ تَعْصِ ابْنَ عَمِّكَ مِنْهُمَا وَكُنْ غَيْرَ مَأْمُورٍ إِلَى السِّلْمِ أَمْيَلا (١)
فَمَا رَضِيَا بِالْبُعْدِ عَنْكَ زَهَادَةً وَلاَ ابْتَغَيَا مَا عَزَّ إِلاَّ تَذَلُّلا
وَهَلْ طَلَبَا الْإِنْصَافَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَهَلْ أَوْعَرَا (٢) فِي السَّوْمِ إِلاَّ لِيُسْهِلا
وَإِنْ بَانَ وَثَّابٌ (٣) فَمَا ضَيْفُ مُسْلِمٍ (٤) كَمَنْ شَطَّ عَنْ بَحْرٍ وَيَمَّمَ جَدْوَلا
وَلَكِنَّ مَثْوًى فِي السَّمَاءِ نَبَا بِهِ فَعُوِّضَ فِي أُفْقٍ نَشَا مِنْهُ مَعْقِلا
فَأَكْرِمْ بِمَنْ جَابَ الْمَهَامِهَ مُرْسَلاً إِلَيْكَ وَأَكْرِمْ بِابْنِ بَدْرَانَ مُرْسِلا (٥)
سَلِيلُ مُلُوكٍ أَقْسَمَتْ مَأْثُرَاتُهُمْ بِأَنْ لاَ يَكُونَ الْمَدْحُ فِيهِمْ تَقَوُّلا
تُمَاثِلُ أَنْوَارَ الْبُدُورِ أَهِلَّةً وَتَعْدُو كَمَا تَعْدُو الضَّرَاغِمُ أَشْبُلا
وَكُلُّ مَنِيعِ الْجَارِ وَالْعِرْضِ وَالْحِمَى يَفُوقُ الْوَرَى فَضْلاً وَيُرْبِي تَفَضُّلا
دَعَاكَ إِلَى مَا يُكْسِبُ الْحَمْدَ مُحْسِناً وَحَثَّ عَلَى مَا يَجْمَعُ الشَّمْلَ مُجْمِلا
وَخَصَّكَ فِيهِ بِالسُّؤَالِ كَرَامَةً وَمَا إِنْ بَرَاهُ اللَّهُ إِلاَّ لِيُسْأَلا

(١) في الأصل (أمثلا) ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) اعورا في السلم ؟ (م)
(٣) وثّاب : هو أخو الممدوح سابق بن محمود .
« ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٩ »
(٤) مسلم : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي صاحب الموصل .
« ابن خلكان ج ٢ ص ١٥٤ »
(٥) ابن بدران : هو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل .

بِدَوْلَتِكَ ٱزْدَادَ ٱلزَّمَانُ نَضَارَةً فَلاَ بَرِحَتْ سِتْراً عَلَى ٱلدَّهْرِ مُسْبَلا
وَأَمَّنْتَ مُرْتَاعاً وَأَرْهَبْتَ مُرْهِباً(١) وَأَنْصَفْتَ مَظْلُوماً وَأَغْنَيْتَ مُرْمِلا
فَضَائِلُ أَعْلاهَا أَبُوهَا فَلَمْ يَدَعْ لِذِي شَرَفٍ فِيهَا وَإِنْ عَزَّ مَدْخَلا
وَأَعْرَبَ(٢) عَنْ إِجْمَالِهِ بِجَمَالِهِ فَصَدَّقَ تَأْمِيلاً وَرَاقَ تَأَمُّلا
لَكَ ٱلْعَزْمُ لَا يَنْبُو إِذَا كَلَّتِ ٱلظُّبَى تُضَافِرُهُ(٣) ٱلْبِيضُ ٱلَّتِي لَنْ تُفَلَّلا
تُرَوِّعُ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَمِنْ بَعْدِهِ تَفْرِي ٱلْمَفَارِقَ وَٱلطُّلَى
وَخَطِّيَّةٌ مَازَالَ غَضّاً حَدِيثُهَا إِذَا شَهِدَتْ حَرْباً وَإِنْ كُنَّ ذُبَّلا
بِأَيْدٍ لَهَا أَيْدٌ تُبَرِّحُ(٤) بِٱلْعِدَى إِذَا صَارَتِ ٱلْأَيْدِي مِنَ ٱلرُّعْبِ أَرْجُلا
مِنَ ٱلْقَوْمِ حَلُّوا بِٱلْقُصُورِ فَشَيَّدُوا عُلاً أَسَّسُوهَا إِذْ هُمُ سَاكِنُو ٱلْفَلا
فَدَانُوا بِدِينِ ٱلنَّاسِ وَٱتَّخَذُوا ٱلنَّدَى كِتَاباً بِتَصْدِيقِ ٱلْأَمَانِيِّ أُنْزِلا(٥)
فَمِنْ نِعَمٍ مَوْهُوبَةٍ لِعُفَاتِهِمْ وَمِنْ نَعَمٍ مَأْكُولَةٍ وَهْيَ فِي ٱلْكَلا
تَرُدُّ ٱلرَّدَى عَنْهَا ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْقَنَا وَتُودِي(٦) بِهَا إِنْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ شَمْأَلا

(١) مرهفا (ع) و (م)
(٢) وأغرب (ع) و (م)
(٣) تظافره (ل)
(٤) تبرج (ع) و (م)
(٥) نُزِّلا (ل)
(٦) ونودي لها ؟ (ع) و (م)

ذَوُو ٱلنَّارِ تُغْشٰى لِلإِضاءَةِ وَٱلْقِرٰى ... وَتَثْنِي ٱلْعِدٰى عَنْها لَظًى لَيْسَ تُصْطَلا (١)
صَفَوْا وَاصْطَفَوْا خَيْرَ ٱلْخُؤُولَةِ نَخْوَةً ... فَمــا وَلَدُوا إِلاَّ مَخُوفاً مُؤَمَّلا
وَيَفْضُلُ تالِيكُمْ عَلَى مَنْ يَؤُمُّهُ ... فَمَنْ(٢) جاءَ مِنْـكُمْ آخِراً عُدَّ أَوَّلا
لِيَهْنِكَ عِيدٌ أَنْتَ عِصْمَةُ أَهْلِهِ ... فَلاَ خابَ مِنْـكُمْ مَنْ دَعا وَتَبَهَّلا
يُقَصِّرُ قَوْلِي دُونَ ما أَنْتَ فاعِلٌ ... وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ قَوْلاً وَمِقْوَلا
فَخُذْ جُمْلَةً مِنْ وَصْفِ مَدْحِكَ سُطِّرَتْ ... وَلاَ تُلْزِمَنِّي مُعْيِياً (٣) أَنْ أُفَصِّلا (٤)
وَما جِئْتُ مَحْمُوداً وَنَصْراً(٥) بِمِثْلِها ... لَعَمْرُكَ إِلاَّ فَضَّلاها وَأَفْضَلا
وَلَوْ تَرَكا لِي بُغْيَةً أَسْتَزِيدُها ... لَكُنْتَ بِها دُونَ(٦) ٱلْوَرٰى مُتَكَفِّلا
وَتِلْكَ ٱلْعَطايا مِنْ تُراثِكَ حُزْتُها ... وَما نَقَصَتْ عَنْ بُغْيَتِي فَتُكَمِّلا (٧)
وَلاَ ٱلظُّلْمُ مِنْ شَأْنِي فَأَطْلُبَ آجِلاً ... وَقَدْ نِلْتُ أَقْصٰى ما رَجَوْتُ مُعَجَّلا

---

(١) في الأصل (يُصطلا)
(٢) فما جاء ... (م)
(٣) معتباً (ل)
(٤) أفضّلا (ع) و (م)
(٥) محمود : والد الممدوح . ونصر : أخوه . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) والحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٦) لكنت بها دون الأنام مكفّلا (ل)
(٧) متكملا (ل)

مَوَاهِبُ يَسْبِقْنَ ٱلسُّؤَالَ سَجِيَّةً وَضَنًّا بِرَاجِيهِنَّ أَنْ يَتَوَسَّلا
تَخالَفَ أَهْلُ ٱلْأَرْضِ فِيَّ وَفِيهِما وَقَدْ أَسْرَفا فِيما أَفادَا (١) وَخَوَّلا
فَقالَ أُناسٌ شاعِرُ ٱلْعَصْرِ نالَ مِنْ أَشَفِّ ٱلْمُلُوكِ فَوقَ ما كانَ أَمَّلا
وَقالَ أُناسٌ إِنَّهــا شَنُّ غارَةٍ وَإِنِّي إِلَى مَدْحَيْهِما قُدْتُ جَحْفَلا
وَما قُدْتُ إِلاَّ شُرَّداً عَزَّ مَرُّها عَلَى بَلَدٍ لَمْ تَتَّخِذْ فِيهِ مَنْزِلا
تُحَلَّى بِها ٱلْأَمْلاكُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَإِنْ نُظِمَتْ فِيكُمْ فَأَنْتُمْ لَهَا حُلا
نَهَتْها عُلاكُمْ أَنْ تَبَدَّلَ غَيْرَكُمْ وَآمَنَها إِنْعامُكُمْ أَنْ تَبَذَّلا
سَأُثْنِي بِما أَوْلاهُ أَبْناءُ صالِحٍ (٢) بِجَهْدِي فَأَمَّا أَنْ أُكافِيَهُمْ فَلا

٨٥

وقال أيضاً يمدح الوزير أبا (٣) محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوزي

إِباؤُكَ لِلْمَجْدِ أَنْ يُبْتَذَلْ أَصارَ لَكَ ٱلنَّاسَ (٤) طُرّاً خَوَلْ
وَآزَرَكَ ٱلرَّأْيُ مــا إِنْ يَفِيلُ وَضافَرَكَ (٥) ٱلْعَزْمُ ما إِنْ يُفَلّ

(١) في الأصل (أفاد)
(٢) هو صالح بن مرداس جد بني مرداس أصحاب حلب . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) الخلق (ل)
(٥) وظافرك (ل)

فَلَمْ تَتْرِكْ حِصَّةً فِي الثَّنَاءِ ... تُسامُ وَلاَ فُرْصَةً تُبْتَذَلْ (١)
عَلَى فَضَّتِ الْخَلْقَ عَنْ نَهْجِهَا ... فَأَفْضَتْ إِلَى رُتْبَةٍ لَمْ تُنَلْ
وَما هِيَ مِنْ رُتَباتِ الْوَرَى ... فَهَلْ زُحَلٌ لَكَ عَنْهَا زَحَلْ
لَقَدْ كَفَلَتْ بِالْغِنَى وَالتَّوَى ... يَدٌ فِي النَّدَى وَالرَّدَى لَمْ تَطُلْ (٢)
يَدٌ كُلَّما فَتَكَتْ بِالنُّضارِ ... قالَ الرَّجاءُ لَهَا لاَ شَلَلْ
تَرَى بَذْلَهُ بِيَسِيرِ السُّؤالِ ... وَتَمْنَعُهُ (٣) مِنْ نِصالِ الأَسَلْ
إِذَا قَبَّلَ النَّاسُ رَاحَ الْمُلُوكِ ... وَقاهَا ثَرَى قَدَمَيكَ الْقُبَلْ
وَحُقَّ الْجَلالُ لِرَبِّ الْخِلاَلِ ... غَذاها (٤) الْحِجَى وَعَداها الْخَلَلْ
فَمَشْرُوعُ إِنْصافِهِ لاَ يَمِيلُ ... وَمَسْمُوعُ أَوْصافِهِ لاَ يُمَلّ (٥)
يُعَفِّي عَلَى مَنْ عَفا أَوْ كَفَى ... وَيُوفِي عَلَى مَنْ وَفَى أَوْ عَدَلْ
وَيَشْرَهُ فِي الْعَفْوِ عَنْ قُدْرَةٍ ... وَيَكْرَهُ سَبْقَ الْحُسامِ الْعَذَلْ
مَنِيعُ الْجَنابِ إِذَا الدَّهْرُ صالَ ... سَرِيعُ الْجَوَابِ إِذَا السَّيْفُ صَلّ
مَدِيدُ الظِّلاَلِ سَدِيدُ الْمَقالِ ... شَدِيدُ الْمِحالِ بَعِيدُ الْمَحَلّ

(١) كذا في جميع النسخ ولعلها (تُهْتَبَل)
(٢) كذا في جميع النسخ والأظهر أن تكون (تَكِلّ)
(٣) ويمنعه (ع) و (م)
(٤) غذاها (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَحَلٌّ يَقِي (١) بِالنَّدى الْمَحْلَ عَنْهُ حَيا مُزْنِهِ ما وَنى مُذْ هَطَلْ
فَما ارْتَحَلَ الْمَجْدُ مُذْ حَلَّهُ وَلا انْفَصَلَ الْحَمْدُ مُنْذُ اتَّصَلْ
وَلا جاوَزَ (٢) الذَّمُّ فِيهِ الثَّنا وَلا (٣) ذَعَرَ النَّاسُ عَنْهُ الْأَمَلْ
تَخَيَّرَ ذُو الْعَرْشِ لِلْمُسْلِمِينَ غِياثاً كَفَى الدِّينَ أَنْ يُبْتَذَلْ
يُحِلُّونَهُ بِسَوادِ الْقُلُو بِ ضَنًّا بِهِ عَنْ سَوادِ الْمُقَلْ
رَعَاهُمْ بِطَرْفٍ كَثِيرِ الرُّنُوِّ وَقَلْبٍ مِنَ اللهِ جَمِّ الْوَجَلْ
فَمُذْ بَاتَ يَحْرُسُهُمْ لَمْ يَنَمْ وَمُذْ ظَلَّ يَكْلَؤُهُمْ مَا غَفَلْ
كَثِيرُ الْأَناةِ وَإِنْ لَمْ تَزَلْ عَطَاياهُ مَخْلُوقَةً مِنْ عَجَلْ
مَكارِمُ لَوْ لَمْ تُحَلَّلْ لَدَيْكَ لَدامَتْ مَحارِمَ لَا تُسْتَحَلّ (٤)
وَلَمَّا عَمَمْتَ بِها السَّائِلِيـ ـنَ عَادَتْ تَطَلَّبُ مَنْ لَمْ يَسَلْ
وَأَنْزَرُهَا كَالْأَتِيِّ اسْتَمَدَّ وَأَيْسَرُهَا كَالْغَمامِ اسْتَهَلّ
أَتاكَ هَواها أَمَامَ اللِّبانِ (٥) لِذَلِكَ لَمْ تَبْغِ عَنْها حِوَلْ

(١) محا آنفا بالندى ... (ل)
(٢) كذا في جميع النسخ . ولعلها (ولا جَاوَرَ ...)
(٣) ولا دَعَرَ ... (ل)
(٤) لا يستحل (ل)
(٥) الليان (ع) و (م)

وَوَاصَلْتَهَـا وَصْلَ[١] ذِي صَبْوَةٍ عَزِيزِ ٱلسُّلُوِّ عَسِيرِ ٱلْمَلَلْ
فَيَامَنْ مَرَامِيهِ لَا تُنْتَحَى وَيَامَنْ مَسَاعِيهِ لَا تُنْتَحَلْ
وَيَا عَلَمَ ٱلْمَجْدِ قَاضِي ٱلْقُضَاةِ وَيَا سَيِّدَ ٱلْوُزَرَاءِ ٱلْأَجَلّ
لَأَنْتَ عَلَى طِيبِ أَصْلٍ نَمَـا كَ مِنْ كُلِّ شَاهِدِ عَدْلٍ أَدَلّ
وَمَا زِلْتَ فِي طُرُقَاتِ ٱلْعَلَاءِ[٢] تَدُلُّ عَلَيْهَا وَمَا إِنْ تُدَلّ
كَفَـاكَ ٱلْخِدَاعَ أَوَانَ ٱلْقِرَا عِ عَزْمٌ يَقُدُّ إِذَا ٱلْعَضْبُ كَلّ
عُرِفْتَ بِـهِ وَكَـذَاكَ ٱلْأَسُو دُ بِٱلْحَوْلِ تَفْعَلُ لَا بِٱلْحِيَلْ
سَطَوْتَ عَلَى ٱلدَّهْرِ لَمَّا ٱعْتَدَى وَقَدْ كَانَ ذَا مَيَلٍ فَٱعْتَدَلْ
فَخَوْفُكَ فِي صَدْرِهِ مَاثِلٌ وَأَمْرُكَ فِي صَرْفِهِ مُمْتَثَلْ
وَجَرَّدْتَ رَأْيَكَ قَبْلَ ٱلسُّيُوفِ فَأَغْنَى[٣] مَوَاضِيَهَا أَنْ تُسَلّ
وَأَعْمَلْتَهُ وَأَطَّرَحْتَ ٱلرِّمَاحَ لِمَا فِي عَوَامِلِهَا مِنْ خَطَلْ
إِذَا قَصُرَتْ دَرَجُ ٱلْمُرْتَقِينَ فَإِنَّكَ ذُو ٱلدَّرَجَاتِ ٱلطُّوَلْ
وَإِنَّ ٱلْإِمَامَ مَعَدّاً[٤] رَآ كَ خَيْرَ مُعَدٍّ لِأَمْرٍ جَلَلْ
فَقَلَّدَكَ ٱلْحُكْمَ فِي مُلْكِهِ كَمَا قُلِّدَ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْبَطَلْ

(١) وهي ؟ (ل)
(٢) العلى (م)
(٣) فأرضى مراضيها أن تسل ؟ (ل)
(٤) مَعَدّ : هو المستنصر بالله . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٢٨٣)

فَمَنْ ذا لِذَنْبِكَ عَنْهُ ٱسْتَقَلّ(١) ... وَمَنْ ذا بِعِبْئِكَ فيهِ ٱسْتَقَلّْ
وَأَتْحَفْتَهُ بِحُسامِ ٱلْفُتُوحِ ... فَعاضَكَ ما ٱجْتابَهُ مِنْ حُلَلْ
فُتُوحٌ أَتَتْ وَٱلْقَنا لَمْ يَرِمْ(٢) ... مَراكِزَهُ وَٱلظُّبى في ٱلْخِلَلْ
أَنَخْتَ(٣) بِصَنْهاجَةَ(٤) ٱلنَّائِباتِ ... فَفاتَ زَعِيمَهُمُ ما أَمَلْ
فَمِنْ عُصَبٍ عَصَبَتْها ٱلْحُرُوبُ ... وَمِنْ ثُلَلٍ قَدْ مَحاها ٱلثَّلَلْ(٥)
وَكانَ يُسَمَّى مُعِزّاً(٦) فَمُذْ ... تَحَدَّيْتَهُ(٧) صارَ يُدْعى مُذَلّْ
فَما يَأْمُلَنْ(٨) فَرَجاً بِٱلْبِعادِ ... طَرِيدُكَ مُسْتَضْعَفٌ حَيْثُ حَلّْ
وَلَوْ أَقْلَعَ ٱلْخَوْفُ عَنْهُ ٱهْتَدى ... وَلٰكِنَّهُ زادَ رُعْباً فَضَلّْ
وَخَوْفُ حُذَيْفَةَ(٩) عَمّى عَلَيْـ ... ـهِ بِٱلْجَفْرِ ما لَمْ يَغِبْ عَنْ حَمَلْ

---

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (استقرّ)
(٢) لم ترم (ع) و (م)
(٣) في الأصل (أبحت) والأظهر ما أثبتناه .
(٤) لصنهاجة (ل)
(٥) الثَّلَل : الهلاك .
(٦) هو المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب .
« انظر الاشارة ص ٤١ وابن خلكان ج ٢ ص ١٣٧ »
(٧) تحدينه (ع) و (م)
(٨) فلا تأمنن فرحاً ... (ل)
(٩) حُذَيْفة وحَمَل : ابنا بدر الفزاريّان قتلهما قيس بن زهير العبسي يوم جَفْر الهباءة . انظر شرح الحماسة للتبريزي ص ٩٦ ومعجم البلدان مادة (الهباءة)

وَلَوْ أَمَّ بابَكَ مُسْتَعْصِماً ... بِهِ صانَ مِنْ مُلْكِهِ ما بَذَلْ

مَمالِكُ (١) أَسْلَمَها رَبُّهـا ... وَفَرَّ (٢) فَظَلَّتْ (٣) كَشاءٍ هَمَلْ

تَخَطَّفَهـا كلُّ لَيْثٍ أَزَبَّ ... وَدانَ بِها كُلُّ سِمْعٍ أَزَلّْ

إِذا رامَ رَيَّ (٤) كُعُوبِ ٱلْقَنا ... ةِ لَمْ تَثْنِهِ كاعِبٌ ذاتُ دَلّْ

أَعارِيبُ مُذْ صِرْتَ رِدْءاً لَهـا ... شَفَتْ مِنْ عِدى ٱلْحَقِّ كُلَّ ٱلْغُلَلْ

وَلَمَّا خَشِيتَ عَلَيْها ٱلْخِلافَ ... وَما ٱخْتَلَفَ ٱلْعِزُّ إِلاَّ ٱنْتَقَلْ

أَبَيْتَ لِأَعْناقِها أَنْ تُغَلَّ (٥) ... وَصُنْتَ غَنائِمَها أَنْ تُغَلّْ (٦)

وَأَرْسَلْتَ فِيهِمْ أَمِيناً كَفاكَ ... فَقَسَّمَ بِٱلْعَدْلِ ذاكَ ٱلنَّفَلْ

وَجابَ إِلى أَنْ أَجابَ ٱلصَّرِيخَ (٧) ... مَهامِهَ مَنْ دَلَّ فِيها أَضَلّْ

مَفاوِزَ لَوْ أَمَّها ٱلشَّنْفَرى (٨) ... عَلَى عِلْمِهِ بِٱلسُّرى ما وَأَلْ

(١) فمالك ؟ (ع) و (م)

(٢) وفر (ع) و (م)

(٣) فظل (م)

(٤) ربى ؟ (ع) و (م)

(٥) ان تذل (ع) و (م)

(٦) غلَّ الشيء : أخذه في خفية ودسه في متاعه .

(٧) الصريح (ل)

(٨) الشَّنْفرى : عمرو بن مالك الأزدي شاعر جاهلي كان من فُتَّاك العرب وعَدَّائيهم وهو صاحب لامية العرب .

مَضَى مُعْلِناً بِشِعارِ ٱلْإِمامِ وَرَاياتِهِ فِي مَحَلٍّ مَحَلْ
يُؤَيِّدُهُ حَدُّكَ (١) ٱلْمُتَّقَى وَيَعْضُدُهُ جَدُّكَ ٱلْمُقْتَبَلْ
إلى أَنْ أَناخَ إِلَى ٱلْقَيْرَوا (٢) نِ مِنْ نُزْلِهِ كُلَّ دَامِي ٱلْأَظَلّْ
فَقَضَّى ٱلْمَآرِبَ ما عاقَهـا شِماسٌ وَلاَ عاقَ عَنْها فَشَلْ
نَخَصَّ بِأَوْفَى ٱلْعَطِيَّاتِ مَنْ يُسَدِّدُ (٣) فِي غَزْوِهِ وَٱلْقَفَلْ
فَمَنْ لَمْ يُدِلْهُ ٱلْأَجَلُّ ٱلْمَكِيـ نُ مِنْ صَرْفِ أَيَّامِهِ لَمْ يُدَلْ
فَناقَضَ أَمْلاَكَ هٰذا ٱلزَّمانِ بِما بَذَّ فِيهِ ٱلْمُلُوكَ ٱلْأُوَلْ
فَما ٱسْتَعْمَلُوا ٱلْغَدْرَ إِلاَّ وَفَى وَلاَ أَعْمَلُوا ٱلْفِكْرَ إِلاَّ ٱرْتَجَلْ
وَلاَ بَرَّضُوا ٱلنَّيْلَ إِلاَّ أَفاضَ وَلاَ مَرَّضُوا ٱلْقَوْلَ إِلاَّ فَعَلْ
إِذَا أَمْرَعُوا فُقْتَهُمْ فِي ٱلْمُحُولِ وَإِنْ أَسْرَعُوا (٤) فُتَّهُمْ بِٱلْمَهَلْ
فَهُمْ مَرَةٌ فِي عُيُونِ ٱلْعُلَى وَإِنَّكَ (٥) وَٱبْنَيْكَ فِيها كَحَلْ
شَبِيهُكَ (٦) فِي ٱلْعَهْدِ ما إِنْ يَحُو لُ يَوْماً وَفِي ٱلْعَقْدِ ما إِنْ يُحَلّْ

---

(١) جدك (ل)
(٢) القيروان : مدينة عظيمة بإفريقية مُصِّرت في أيام معاوية رضي الله عنه . « معجم البلدان » والأَظَلُّ : باطن المَنْسِم .
(٣) تسدد (ل)
(٤) وإن أعجلوا (ل)
(٥) وأنت وابنيك ؟ (ل)
(٦) كذا ولعلها (شبيهك)

سَحابَيْ نَوَالٍ زمانَ ٱلْجَدَا ... وَسَهْمَيْ نِضالٍ أَوَانَ ٱلْجَدَلْ
فِداؤُهما كُلُّ مُرْخِي ٱلْإِزارِ ... جَلَّى(١) أَبُوهُ وَلَمَّا يُصَلّْ
إِذَا عُدَّ فَخْرُ ٱلْأُصُولِ ٱعْتَزَى ... وَإِنْ عُدَّ فَخْرُ ٱلْفُرُوعِ ٱعْتَزَلْ
أَتَرْضَى مَعَالِيكَ لِي أَنْ أُعَدَّ ... بَعْدَ ٱلنَّبَاهَةِ فِيمَنْ خَمَلْ
لَئِنْ جَلَّ ما خَوَّلَتْنِي لُهَاكَ(٢) ... فَإِنَّ ٱلْكَرَامَةَ(٢) عِنْدِي أَجَلّْ
فَضَاعِفْ بِهَا كَمَدَ ٱلْحَاسِدِينَ ... وَزِدْ(٣) فِي مَضَايَ تَزِدْهُمْ وَهَلْ
وَحُزْ مِدَحًا إِنْ سِوَاهَا ٱنْطَوَى ... بَدَتْ غُرَرًا فِي وُجُوهِ ٱلدُّوَلْ
ثَنَاءٌ يَجُولُ بِأَقْصَى ٱلْبِلَادِ ... وَيُلْفَى مُقِيمًا إِذَا مَا رَحَلْ
وَلَا تُنْكِرَنَّ جِمَاحَ ٱلْمُنَى ... فَأَنْتَ مَدَدْتَ لَهَا فِي ٱلطِّوَلْ
وَلَمْ أَعْدُ قَدْرِي كَيْ لا يَكُو ... نَ ذَا أَمَلٍ طَالَ حَتَّى أَمَلّْ
مَضَى ٱلصَّوْمُ مُحْتَقِبًا مِنْ تُقَا ... كَ أَحْسَنَ قَوْلٍ وَأَزْكَى عَمَلْ
وَعَاوَدَكَ(٤) ٱلْعِيدُ يُثْنِي عَلَيْكَ ... فَدُمْتَ(٥) لَهُ زِينَةً مَا أَظَلّْ(٦)
وَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ فِيكَ ٱلدُّعَا ... ءَ مِمَّنْ دَعَا مُخْلِصًا وَٱبْتَهَلْ

---

(١) في الأصل (حلّى) وهو تصحيف .
(٢) نُهاك ، الكراهة ؟ (ل)
(٣) وزدني مضاءً (ل)
(٤) وعاود والعبد (ع) و (م)
(٥) قدمت (ع)
(٦) ما أطل (ع) و (م)

وَلَا حُرِمَتْ سُؤْلَهَا أُمَّةٌ دَعَتْ لِلْأَجَلِّ بِطُولِ الْأَجَلْ
كَفَى اللهُ مَجْدَكَ عَيْنَ الْكَمَالِ فَمَنْ نَالَ أَوْفَى(١) مَدَاهُ كَمَلْ

٨٦

وقال أيضاً يمدحه

مَا نَرَى لِلثَّنَاءِ عَنْكَ عُدُولَا لَمْ تَدَعْ(٢) لِلْوَرَى إِلَيْهِ سَبِيلَا
فَاقْتَصِرْ مُنْعِماً عَلَى جُمَلِ(٣) الْحَمْدِ فَإِنَّا لَا نُحْسِنُ التَّفْصِيلَا
بَهَرَتْنَا صِفَاتُ مَجْدِكَ حَتَّى قَصَّرَ الْوَاصِفُونَ عَنْهَا نُكُولَا
قَدْ وَهَبْتَ الْغِنَى بِغَيْرِ سُؤَالٍ فَأَعَرْنَا أَلْبَابَنَا مَسْؤُولَا
مَعَ أَنَّ الْأَفْعَالَ أَبْدَعْتَ فِيهَا غَيْرُ مُحْتَاجَةٍ إِلَى أَنْ تَقُولَا(٤)
وَضَحَتْ لِلْوَرَى مَعَالِيكَ حَتَّى مَا يَرُومُ الْعِدَى عَلَيْهَا دَلِيلَا(٥)
كُلَّ يَوْمٍ نَرَى(٦) وَنَسْمَعُ عَنْهَا فَعَلَاتٍ بِهَا شُهُوداً عُدُولَا
لَا يُخَامِرْكَ فِي بَقَائِكَ شَكٌّ حَسْبُكَ الْعَدْلُ بِالْبَقَاءِ كَفِيلَا
فَاسْتَدِمْهُ مُنَاقِضاً كُلَّ مَلْكٍ مَنَعَ الْجَوْرُ عُمْرَهُ أَنْ يَطُولَا

(١) كذا في الأصل ولعلها (أدنى)
(٢) لم يدع (ع) و (م)
(٣) على سبل الحمد (ل)
(٤) لعلها (الى أن تقولا)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٦) ترى وتسمع (ع) و (م)

شِدْتَ ذِكْراً علاَ ٱلسَّماءَ وَآلىٰ ... أَنَّهُ لاَ يَزُولُ حَتّٰى تزُولا
فَٱبْقَ لِلدِّينِ نَاصِراً وَلِأَهْلِيهِ ... غِيَاثاً وَلِلْإِمَامِ خَلِيلا
كَفَّ لَمَّا ٱسْتُثِيبَ كَفَّ ٱلْغَوَادِي[1] ... وَكَفَى ٱلْمُمْحِلاَتِ لَمَّا ٱسْتُنِيلا
كُلَّمَا ٱزْدَدْتَ[2] عِزَّةً وَٱقْتِدَاراً ... زِدْتَ أَهْلَ ٱلذُّنُوبِ صَفْحاً جَمِيلا
وَإِذَا مَا فَرَائِضُ ٱلْمَجْدِ عَالَتْ ... حُزْتَ مِنْهُ فَرِيضَةً لَنْ تَعُولا[3]
وَغَمَرْتَ ٱلْمُسِيءَ جُوداً فَقُلْنَا ... مُسْتَقِيلاً أَتَاهُ أَوْ مُسْتَنِيلا
سُنَّةٌ أَغْرَبَ ٱبْتِدَاعُكَ فِيهَا ... لَمْ تَكُنْ فِي طَرِيقِهَا مَذْلُولا
وَلَئِنْ سُدْتَ كُلَّ مَنْ سادَ فِي ٱلدَّهْرِ ... فَبِٱلسُّؤْدُدِ ٱلَّذِي مَا نِيلا
وَبِإِحْكَامِكَ ٱلنَّوَائِبَ قَسْراً ... وَبِأَحْكَامِكَ ٱلَّتِي لَنْ تَمِيلا
عَنْ إِبَاءٍ سَبَقْتَ فِيهِ ٱلْمُجَارِينَ ... وَعَدْلٍ عَدِمْتَ فِيهِ ٱلْعَدِيلا
مَأْثُرَاتٌ أَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ[4] ٱلتَّشْبِيهَ فِي وَصْفِهِنَّ وَٱلتَّمْثِيلا
لَوْ أُتِيحَتْ[5] لِلْأَوَّلِينَ لَكَانَتْ ... غُرَراً فِي صِفَاتِهِمْ لاَ حُجُولا
نَسَخَتْ ذِكْرَهُمْ كَمَا نَسَخَ ٱلذِّكْرُ ... ٱلْحَكِيمُ[6] ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلْإِنْجِيلا

(١) الأعادي ؟ (ع) و (م)
(٢) زدت (ل)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) كذا ولعلها (أن نُدخِلَ)
(٥) لو أبيحت (ع) و (م)
(٦) الكريم (ع) و (م)

فَٱعْذِرِ ٱلْجائِرِينَ عَنْها (١) ضَلالاً … عُذْرَكَ ٱلْحائِرِينَ فِيهـا عُقُولا
وَجَدَتْ عِنْدَكَ ٱلْإِمامَةُ رَأْياً … وارِياً زَنْدُهُ وَنَصْراً مُدِيلا
وَلَقَدْ رُقْتَهـا بِعِلْمٍ (٢) وَحِلْمٍ … يُوجِبانِ ٱلتَّعْظِيمَ وَٱلتَّبْجِيلا
فَأَحَلَّتْكَ (٣) مِنْ هِضابِ ٱلْمَعالِي … مَنْزِلاً ما وَجَدْتَ فِيهِ نَزِيلا
كانَ صَرْفُ ٱلزَّمانِ صَعْباً وَلٰكِنْ … صارَ لَمَّا حَكَمْتَ فِيهِ ذَلُولا
بِقَضايا نَفَذْنَ (٤) لَمَّا أَطَعْتَ ٱللّـ … ـهَ فِيهِنَّ وَٱتَّبَعْتَ ٱلرَّسُولا
مُعْمِلاً كُلَّ بُكْرَةٍ وَأَصِيلٍ … عَزْمَةً صَدْقَةً وَرَأْياً أَصِيلا
نَخْوَةٌ إِنْ عَدَتْ (٥) أَذَلَّتْ عَزِيزاً … وَإِذَا أَنْجَدَتْ أَعَزَّتْ ذَلِيلا
وَإِذَا ٱلرُّومُ لَمْ يَفُوزُوا بِأَنْ تَرْ … ضَى فَأَجْدِرْ بِمُلْكِهِمْ أَنْ يَزُولا
وَمَتَى غُودِرُوا بِغَيْرِ أَمانٍ … وَجَدُوا أَمْرَهُمْ وَبِيًّا وَبِيلا
خَدَعَتْهُمْ (٦) مَعاقِلٌ مَنَعَتْهُمْ … مِثْلَ ما تَمْنَعُ ٱلْجِبالُ ٱلْوُعُولا
فَوْقَ تِلْكَ ٱلذُّرَى صَواعِقُ مِنْ عَزْ … مِكَ تُضْحِي بِهـا كَثِيباً مَهِيلا

(١) عنا (ل)
(٢) بحلمٍ وعلمٍ (ل)
(٣) فأهلتك (ل)
(٤) يقدن (ل)
(٥) غدت (ع) و (م)
(٦) جدعتهم (ع) و (م)

لَيْسَ رِيحٌ هُبُوبُها يَقْطَعُ ٱلنَّسْـ ... لَ كَرِيحٍ تَطغَى فَتَذْرُو ٱلْفِيلا

فَٱنْتَدِبْ لِلرُّبْدِ ٱلَّتِي تُنْكِرُ ٱلتَّهْلِيـ(١) ... لَ أُسْداً لاَ تَعْرِفُ ٱلتَّهْلِيلا (١)

غَنِيَتْ عَنْ أَظَافِرٍ بِسُيُوفٍ ... وَقْعُها يَسْلُبُ ٱلنِّسَاءَ ٱلْبُعُولا

مِنْ نُصُولٍ مُنْذُ ٱخْتَضَبْنَ مِنَ ٱلْهَا ... مِ لَدَى ٱلرَّوْعِ ما شَكَوْنَ نُصُولا

كُلَّما شِمْتَها لِسَفْكِ ٱلدَّمِ ٱلْمَمْـ ... نُوعِ أَضْحَى بِحَدِّها مَطْلُولا (٢)

لاَ أَرَى ما يُوَلِّدُ ٱلضِّغْنَ عِزّاً ... إِنَّما ٱلْعِزُّ ما يُمِيتُ ٱلذُّحُولا

وَلَعَمْرِي لَقَدْ مَدَدْتَ عَلَى ٱلْإِسْـ ... لامِ وَٱلْمُسْلِمِينَ ظِلاًّ ظَلِيلا

ظَلْتَ (٣) سِتْراً عَلَيْهِمُ مَسْدُولا ... وَحُساماً مِنْ دُونِهِمْ مَسْلُولا

فَهُمُ (٤) ٱلْيَوْمَ فِي جِوارِكَ قَدْ عا ... دَ طَرْفُ ٱلزَّمانِ عَنْهُمْ كَلِيلا

فَرَأَوْا خَطْبَهُ ٱلْجَلِيلَ دَقِيقاً ... بَعْـدَ رُؤْيَاهُمُ ٱلدَّقِيقَ جَلِيلا

ما أَصاخُوا إِلَى وَعِيدِ ٱلْأَعادِي ... مُذْ أَناخُوا بِبابِكَ ٱلتَّأْمِيلا

قَصُرَتْ عِنْدَ آمِلِيكَ ٱللَّيـالِي ... وَأَرَى لَيْلَ حاسِدِيكَ طَوِيلا

أَبْقَتْ مِنْهُمُ ٱلْعُقُولُ وَأَبْقَتْ ... سَقَماً ظاهِراً وَهَمّاً دَخِيلا

---

(١) التهليل الأولى : قول لا إلـه إلا الله . والتهليل الثانية : الجبن والفرار .

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) طلت (ل)

(٤) فهو (ع) و (م)

لَا تَقَضَّى عِيدٌ وَلَا عَادَ إِلَّا   كُنْتَ فِيهِ مُهَنَّأً مَقْبُولا
عِشْ لِمُلْكٍ قَدَعْتَ (١) عَنْهُ عِدَاهُ   تَارَةً قَائِلاً وَطَوْراً فَعُولا
بالغِنَا فِي خَطِيرِهِ (٢) وَأَخِيهِ   ذِي الْمَعَالِي صَفِيِّهِ الْمَأْمُولا
فَهُمَا الْأَشْرَفَانِ قَدْراً وَأَفْعَا   لاً وَسِنْخاً وَوَالِداً وَقَبِيلا
وصما (٣) لِلْحُقُوقِ جُنَّةَ عَدْلٍ   مَلَأَتْ حَدَّ كُلِّ بَاغٍ فُلُولا
مُذْ تَأَسَّى فِينَا بِعَدْلِهِمَا الْحُكَّا   مُ لَمْ تُظْلَمِ الْأَنَامُ فَتِيلا
أَوَلَيْسَا مِنْ أُسْرَةٍ تُتْقِنُ التَّنْـ   زِيلَ حِفْظاً وَتَعْلَمُ التَّأْوِيلا
الْكِرَامِ الْأَعْرَاقِ طَالُوا فُرُوعاً   بِالتُّقَى وَالنُّهَى وَطَابُوا أُصُولا
عُرِفُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالْعُرْفِ شُبَّا   نًا وَشِيباً وَصِبْيَةً وَكُهُولا
مُذْ جَرَوْا فِي إِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْمُنْـ   كَرِ جَرُّوا عَلَى السِّمَاكِ (٤) ذُيُولا
قَرَنُوا الْفَضْلَ بِالتَّفَضُّلِ عَفْواً   وَأَضَافُوا إِلَى الْجَمَالِ الْجَمِيلا
حَيْثُ لَا تَنْطَوِي الْقُلُوبُ (٥) عَلَى الْغِـ   لِّ وَلَا تَعْرِفُ الْأَكُفُّ الْغُلُولا

---

(١) في الأصل (قذعت)
(٢) خطير الملك وصفيّ الملك : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم (٥) ص(١٩٥) وقد تصحفت الكلمة في (ع) و (م) الى (حطيرة)
(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (وَضَنا) أي نسجا . والبيت كله لم يرد في (ل)
(٤) على السماء (ل)
(٥) الصدور (ل)

وَلأَنْتُمْ فِينا ٱلشُّمُوسُ أَقَامَتْ حِينَ غَابَتْ تِلْكَ ٱلنُّجُومُ أُفُولا

وَمَنِ ٱشْتَاقَ أَهْلَهُ فَٱشْتِيَاقِي لَيْسَ يَعْدُو جَنَابَكَ ٱلْمَـأْهُولا

حَيْثُ يَلْقَى(١) ٱلْمُنَى مَقِيلاً وَمَنْ يُثْـ ـنِي مَقَالاً وَذُو ٱلْعِثَارِ مُقِيلا

حَرَمٌ حَرَّمَ ٱلرُّقَادَ عَلَى عَيْـ ـنَيَّ لَمَّا حُرِمْتُ فِيهِ ٱلْمُثُولا

جِئْتُهُ لِلنَّوَالِ لَمْ يَعْدُهُ ظَنِّي فَأَجْدَى ٱلتَّنْوِيـهَ وَٱلتَّنْوِيلا

مَا كَفَاهُ إِزَالَـةُ ٱلْفَقْرِ بِٱلثَّرْ وَةِ عَنِّي حَتَّى أَزَالَ ٱلْخُمُولا(٢)

لَمْ يَزَلْ فِي جَزِيلِ جَدْوَاهُ حَتَّى فِضْتُ مِنْ بَعْضِهِ نَوَالاً جَزِيلا

كَٱلْغَمَامِ ٱلرُّكَامِ خَصَّ بِلاداً بِغُيُوثٍ فَعَمَّ أُخْرَى سُيُولا(٣)

ثُمَّ أَنْشَأْتُ أَسْتَكِفُّ عَطَايَا كَ فَحَاوَلْتُ مَطْلَباً مُسْتَحِيلا

عَاذِلاً فِي ٱلنَّدَى وَلَمْ يُرَ قَبْلِي شَاعِرٌ صَارَ فِي ٱلسَّمَاحِ عَذُولا

كُلَّ يَوْمٍ تَزِيدُ(٤) أَرْضِي مِنْ أُفْـ ـقِكَ غَيْثاً(٤) بِمِثْلِهِ مَوْصُولا

مَـكْرُمَاتٌ تَخِفُّ تَحْوِي مَعَ ٱلْبُرْدِ(٥) وَإِنْ كَانَ حَمْلُهُنَّ ثَقِيلا

وَلَوَ أَنِّي حَلَلْتُ بِٱلصِّينِ وَافَا نِي رَعِيلٌ مِنْهُنَّ يَتْلُو رَعِيلا

---

(١) كذا ولعله (تلقى)

(٢) الحمولا : (ع) و (م)

(٣) سبيلا (ع) و (م)

(٤) يزور ... غيث ... (ل)

(٥) مع الرَّدِّ ... (ع) و (م)

فَرُوَيْداً فَقَدْ تجَاوَزَ حَظِّي مِنْ لُهَاكَ ٱلتَّتْمِيمَ وَٱلتَّكْمِيلا
وَلَقَدْ عَاقَ عَنْ لقَائِكَ خَطْبٌ لَيْتَهُ لَا يَعُوقُ عَنْ أَنْ أَقُولا
عَارِضٌ صِرْتُ فِيهِ كَٱلصَّعْدَةِ ٱلسَّمْراءِ لَوْناً وَدِقَّةً وَذُبُولا
فَلْتُبَلَّغْ مِصْرٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنَّنِي عَنْ وِدَادِهَا لَنْ أَحُولا
إِنْ أَعَلَّتْ جِسْماً صَحِيحاً فَأَوْهَتْهُ فَقَدْ صَحَّحَتْ رَجَاءً عَلِيلا
وَعَدِمْتُ ٱلْحَيَاةَ إِنْ كُنْتُ أَرْضَى بِحَيَاتِي مِنْ أَنْ أَرَاكَ بَدِيلا[1]
وَسَأُدْمِي أَخْفَافَهَا كُنْتُ مَعْذُوراً عَلَى ما أَتَيْتُ أَوْ مَعْذُولا
رَاسِمَاتٍ لِلرَّامِسَاتِ يُنَاسِبْنَ[2] وَيُنْكِرْنَ شَدْقَماً وَجَدِيلا
مِنْ قِلَاصٍ تَرَى ٱلْبَعِيدَ قَرِيباً حِينَ تَنْحُوكَ وَٱلْحُزُونَ سُهُولا
مَنْ يَعُدُّ ٱلْإِيجَازَ فَضْلاً فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَعْشَقُ ٱلتَّطْوِيلا

٨٧

وقال يمدح فخر الدولة [3] نقيب نقباء الطالبيين

مَا كَانَ قَبْلَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْخَالِي مَنْ يَسْبِقُ ٱلْأَقْوَالَ بِٱلْأَفْعَالِ
حَتَّى أَتَيْتَ مِنِ ٱرْتِيَاحِكَ ماكَفَى ذُلَّ ٱلسُّؤَالِ وَخَيْبَةَ ٱلْآمَالِ

(١) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٢) يناسين (ع) و (م) . الرامسات : الرياح الدوافن للآثار . وشَدْقَم وَجَدِيل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٥١)

لَمْ يَكْفِكَ ٱلشَّرَفُ ٱلَّذي وُرِّثْتَهُ حَتّٰى شَفَعْتَ مَعَالِياً بِمَعَالي
وَنَسَخْتَ سِيرَةَ آلِ بَرْمَكَ مُنْعِماً، فِي ٱلشَّدِّ مَا عَفّٰى عَلَى ٱلْإِرْقَالِ
أَعْطَوْا مِنَ ٱلْإِكْثَارِ وَٱلدُّنْيَا لَهُمْ دُونَ ٱلَّذي تُعْطِي مِنَ ٱلْإِقْلَالِ
وَعَلَوْا بِأَنْ جَعَلُوا ٱلسُّؤَالَ وَسِيلَةً وَنَدَاكَ مُنْهَمِرٌ بِغَيْرِ سُؤَالِ
وَبِوَاجِبٍ أَنْ أَعْدَمَتْكَ مِنَ ٱلْوَرٰى مَثَلاً عُلىً بُنِيَتْ بِغَيْرِ مِثَالِ
حَامَيْتَ عَنْهَا بِٱلنَّزَاهَةِ وَٱلنَّدٰى وَحَمَيْتَهَا بِٱلْفَضْلِ وَٱلْإِفْضَالِ
وَمَهَرْتَهَا بَأْساً وَجُوداً كَذَّبَا(١) فِيهَا مُنىٰ ٱلْجُبَنَاءِ وَٱلْبُخَّالِ
حَاوَلْتَهَا قِدْماً وَكُلٌّ عَاشِقٌ وَبَلَغْتَ غَايَتَهَا وَكُلٌّ سَالِ
طُرُقَاتُهَا إِلاَّ لَدَيْكَ(٢) بَعِيدَةٌ وَمُهُورُهَا إِلاَّ عَلَيْكَ غَوَالِ
نَظَرُوا إِلَيْهَا مِنْ حَضِيضٍ هَابِطٍ وَأَتَيْتَهَا مِنْ مَرْقَبٍ مُتَعَالِ
وَحَرَسْتَ(٣) بِٱلْإِنْجَازِ وَٱلْإِيجَازِ مَا رَامُوهُ بِٱلْإِمْهَالِ وَٱلْإِهْمَالِ
وَلَوَ ٱنَّهُمْ جَدُّوا وَجَدُّوا فَاتَهُمْ جَدٌّ عُرِفْتَ بِهِ وَجِدٌّ عَالِ
وَمَتَى يُحَاوِلُ أَهْلُ عَصْرِكَ(٤) ذَا ٱلْمَدٰى أَيْنَ ٱلثِّمَادُ مِنَ ٱلْحَيَا ٱلْهَطَّالِ
أَجْزَلْتَ أَثْمَانَ ٱلْمَدِيحِ وَزِدْتَهُ لَمَّا بَغَوْا حَمْداً بِغَيْرِ نَوَالِ

---

(١) أكذبا (ل)
(٢) إليك (ع) و (م)
(٣) كذا ولعلها (وحويت ...)
(٤) مصرك (ل)

فَإِذَا لَبِسْتَ مِنَ الثَّنَاءِ مَلابِساً جُدُداً رَضُوا بِمَلاَبِسٍ أَسْمَالِ
وَإِذَا هُمُ لَمْ يَبْلُغُوا شَأْوَ الْعُلَى عَدَلُوا إِلَى الأَعْمَامِ وَالأَخْوَالِ
هُمْ ضَيَّعُوها ثُمَّ رَامُوا حِفْظَهَا مِنْ أَعْظُمٍ تَحْتَ التُّرَابِ بَوَالِ
خَصَّ الإِلَهُ مُحَمَّداً مِنْ بَيْنِكُمْ لاَ زَالَ مَحْرُوساً بِأَكْرَمِ آلِ
وَبَرَاكُمُ مِنْ طِينَةٍ مِسْكِيَّةٍ لَمَّا بَرَى ذَا الْخَلْقَ مِنْ صَلْصَالِ (١)
وَأَبُو الرَّسُولِ لِجَدِّكُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ بِلاَ إِشْكَالِ
أَنَّى يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَالْخَالِ (٢)
نَسَبٌ بَنُو الْعَلاَّتِ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَبِذَاكَ تَقْضِي سُورَةُ الأَنْفَالِ (٣)
شَمَخَتْ (٤) بِفَخْرِ الدَّوْلَةِ الْهِمَمُ الَّتِي حَازَتْ مَدَى الإِعْظَامِ وَالإِجْلاَلِ
رَحْبُ الْجَنَابِ تَضَمَّنَتْ آلاَؤُهُ فَوْزَ الْعُفَاةِ وَخَيْبَةَ الْعُذَّالِ
فَإِذَا تُمَلُّ الْمَكْرُمَاتُ فَعِنْدَهُ لَغَرَائِبُ الإِحْسَانِ وَالإِجْمَالِ (٥)
وَصْلٌ بِغَيْرِ قَطِيعَةٍ وَرِضًى بِغَيْـ ـرِ تَسَخُّطٍ وَهَوًى بِغَيْرِ مَلاَلِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) يريد أن ينقض بذلك قول مروان بن أبي حفصة في بني العباس :
أنَّى يكونُ وليس ذاك بكائنٍ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ
(٣) إشارة إلى آخر آية في سورة الأنفال وهي (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)
(٤) سمحت (ع) و (م)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

يَبْدُو فِرِنْدُ ٱلسَّيْفِ بَعْدَ صِقالِهِ ... وَفِرِنْدُهُ بادٍ بِغَيْرِ صِقالِ
وَحَياً لِصَيِّبِهِ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ ... أَثَرٌ يَعيشُ بِهِ ٱلْهَشِيمُ ٱلْبالي
لاَ تَأْمَنُ ٱلْأَمْوالُ بَطْشَ هِباتِهِ ... هَلْ يَأْمَنُ ٱلْمَصْرُوفُ بَطْشَ ٱلْوالي
كَمْ أَرْضَعَتْ أَمْلاَسَكَا إِجْرارَهُ(١) ... دَرَّ ٱلنَّوالِ وَلَمْ يُرَعْ بِفِصالِ
وَمُرِيدُها مِنْ غَيْرِهِ كَمُطالِبٍ ... عَيْرَ (٢) ٱلْفَلاَةِ بِصَوْلَةِ ٱلرِّيبالِ
لٰكِنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَأَشَدَّهُمْ بَأْساً بِكُلِّ نِزالِ
بِكَ لاَ ٱنْطَوَتْ عَنَّا ظِلاَلُكَ أُنْجِزَتْ ... عِدَةُ ٱللَّيالي بَعْدَ طُولِ (٣) مِطالِ
وَبِقُرْبِكَ ٱنْقَشَعَتْ غَمائِمُ لَمْ يَزَلْ ... ماءُ ٱلْحَيَـاةِ بِهِنَّ غَيْرَ زُلاَلِ
فَٱلدَّهْرُ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَساوِي عاطِلٌ ... مُذْ ذُدْتَهُ وَبِذِي ٱلْمَحاسِنِ حالِي(٤)
كَمْ غَرَّتِ ٱلْآمالُ مِنْ تَكْذِيبِها ... فَأَعَرْتَها (٥) فِي سائِماتِ ٱلْمالِ
وَسَبَقْتَ قَوْلَكَ بِٱلْفَعالِ وَلَمْ تَدَعْ ... شَرَفاً لِقَوَّالٍ وَلاَ فَعَّالِ
وَلَكَ ٱلْعَزائِمُ لاَ يَقُومُ مَقامَها ... ما فِي ٱلْبَسِيطَةِ مِنْ ظُبًى وَعَوالِي

---

(١) احراره در السؤال ؟ (ل)
(٢) غير ؟ (ع) و (م)
(٣) بعد مطل مطال (ل)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٥) فاتها من ؟ (ل)

وَمَنَائِحٌ كَسَبَتْ مَدائِحَ هَدَّمَتْ ... ما شادَتِ ٱلْأَقْوالُ لِلأَقْيالِ
فَٱفْخَرْ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أُسْرَةٍ ... ذَهَبُوا بِكُلِّ نَباهَةٍ وَجَلالِ
تَتَزَلْزَلُ ٱلدُّنيا إِذَا غَضِبُوا فَإِنْ ... بَلَغُوا ٱلرِّضٰى أَمِنَتْ مِنَ ٱلزِّلْزَالِ
نُزُلٌ عَلَى حُكْمِ ٱلرَّجاءِ وَأَهْلِهِ ... حَتّٰى إِذَا دَعَتِ ٱلْكُماةُ نَزَالِ
سَبَقُوا ٱلسُّرُوجَ مُسارِعِينَ إِلٰى قَرٰى ... ذَيَّالَةٍ جَرْداءَ أَوْ ذَيَّالِ
حَتّٰى إِذَا طارَتْ بِهِمْ مُقْوَرَّةٌ (١) ... شَرُفَ ٱلْوَجِيهُ بِها (٢) وَذُو ٱلْعُقَّالِ
خَلَعُوا عَلَى ٱلْإِصْباحِ أَرْدِيَةَ ٱلدُّجٰى ... وَتَغَشْمَرُوا (٣) ٱلْأَهْوالَ بِٱلْأَهْوالِ
وَإِذَا ٱمْتَطَوْها فِي نِزالٍ خِلْتَهُمْ ... آسادَ غابٍ فِي ظُهُورِ رِئالِ (٤)
ما أَوْرَدُوها قَطُّ إِلَّا أُصْدِرَتْ ... جَرْحٰى ٱلصُّدُورِ سَلِيمَةَ ٱلْأَكْفالِ
أُسْدٌ إِذَا صالُوا (٥) صُقُورٌ إِنْ عَلَوْا ... وَلَرُبَّما كَمَنُوا كُمُونَ صِلالِ
لُدٌّ إِذَا شُوسُ ٱلْكُماةِ تَجالَدُوا ... وَتَجادَلُوا بِٱلضَّرْبِ أَيَّ جِدالِ

---

(١) موقورةً (ل)

(٢) الوجيه : فرسان من خيل العرب نجيبان سميا بذلك كانا لغني بن أعصُر . (تاج العروس) . وذو العُقّـال : من عتاق الخيل . انظر الحاشية رقم (٨) ص (٤٦٢)

(٣) تغشمره : أخذه قهراً .

(٤) الرِّئال : جمع رَأْل وهو ولد النعام وقيل حوليُّه .

(٥) ضاروا ؟ (ع) و (م)

لَا عِزَّ إلَّا كَسْبُ أَبْيَضَ صارِمٍ ماضِي ٱلشَّبا أَوْ أَسْمَرٍ عَسَّالِ
لَا ما يُسَوِّلُهُ وَيُبْعِدُ نَيْلَهُ حِرْصُ ٱلْحَرِيصِ وَحِيلَةُ ٱلْمُحْتالِ
قَدْ سَدَّدَتْ عَزَماتُهُمْ أَرْماحَهُمْ حَتّٰى عَرَفْنَ مَقَاتِلَ ٱلْأَقْيالِ
وَإِذَا ٱنْجَلَتْ عَنْهُمْ دَياجِيرُ ٱلْوَغىٰ عَدَلُوا بِقَتْلِهِمُ إِلَى ٱلْأَمْوَالِ
فَلَهُمْ بِكُلِّ مَفازَةٍ مَرُّوا بِها آثارُ صَوْبِ ٱلْمُزْنِ فِي ٱلْإِمْحالِ
عَمْرِي لَقَدْ فاتُوا ٱلْأَنامَ وَفُتَّهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَدًى وَيَوْمِ نِضالِ
بِطَرائِقٍ أَبْطَلْتَ(١) مُذْ أَوْضَحْتَها لِلسَّالِكِينَ مَعاذِرَ ٱلضُّلَّالِ
أَلَّا ٱهْتَدَوْا بِكَ فِي ٱلْمَكارِمِ مِثْلَما هُدِيَ ٱلْوَرىٰ بِأَبِيكَ بَعْدَ(٢) ضَلالِ
ثَقُلَتْ وَإِنْ خَفَّتْ عَلَيْكَ فَأَصْبَحَتْ فِي ٱلْخافِقَيْنِ عَزِيزَةَ ٱلْحُمَّالِ
أَمَّا ٱلصِّيامُ فَقَدْ أَظَلَّكَ شَهْرُهُ مُسْتَعْصِماً بِذَراكَ غَيْرَ مُذالِ
كَمْ زارَ غَيْرَكَ وَهْوَ مُغْضٍ سادِمٌ وَأَتاكَ يَمْشِي مِشْيَةَ ٱلْمُخْتالِ
وَقَّرْتَهُ لَمَّا أَتىٰ وَإِذَا مَضىٰ أَوْ قَرْتَهُ مِنْ صالِحِ ٱلْأَعْمالِ
فَبَقِيتَ مَحْرُوسَ ٱلْفِناءِ مُهَنَّأً فِي سائِرِ ٱلْأَعْوامِ وَٱلْأَحْوالِ
ما دامَ شَعْبانٌ يَجِيءُ أَمامَهُ أَبَداً وَما أَفْضىٰ إِلىٰ شَوَّالِ
لَا أَرْتَجِي خَلْقاً سِواكَ لِأَنَّنِي مَنْ لَا يَبِيعُ حَقِيقَةً بِمُحالِ

---

(١) أفضلت ؟ (ع) و (م)

(٢) أي ضلال ؟ (ل)

لَا دَرَّ دَرُّ مَطَامِعِي إِنْ نَكَبَتْ بَحْراً وَأَفْضَتْ بِي إِلَىٰ أَوْشَالِ(١)
فَمَتَىٰ أَمُدُّ يَدِي إِلَىٰ طَلَبٍ وَقَدْ أَثْرَيْتُ مِنْ جَاهٍ لَدَيْكَ وَمَالِ
صَدَّقْتَ ظَنِّي فِيكَ ثُمَّتَ زِدْتَنِي مَا لَيْسَ يَخْطُرُ لِلرَّجَاءِ بِبَالِ
وَسَنَنْتَ لِي طُرُقَ الثَّنَاءِ(٢) بِأَنْعُمٍ وَاصَلْنَ بِالْغَدَوَاتِ وَالْآصَالِ
فَإِذَا الْمَعَالِي أَعْجَزَتْ رُوَّادَهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ تَطَلُّبٍ وَكَلَالِ
ذَلَّلْتَ جَامِحَهَا بِغَيْرِ شَكِيمَةٍ وَحَبَسْتَ شَارِدَهَا بِغَيْرِ عِقَالِ
إِلَّا بِإِهْدَائِي الْمَدِيحَ لِحَضْرَةٍ(٣) أَعْدَتْ غَرَائِبُ مَجْدِهَا أَقْوَالِي
فَجَلِيلُهَا مُتَعَالِمٌ وَدَقِيقُهَا قَدْ أَلْحَقَ الْعُلَمَاءَ بِالْجُهَّالِ
جَادَتْ سَمَاؤُكَ لِي وَمَا اسْتَسْقَيْتُهَا بِالْغَيْثِ إِلَّا أَنَّهُ مُتَوَالِ
وَسَرَحْتُ طَرْفِي فِي خِضَمٍّ مَاؤُهُ عَذْبٌ وَكَانَ مُوَكَّلاً بِالْآلِ
وَأَفَدْتَنِي أَنَّ الْإِقَامَةَ لِلْفَتَىٰ ذُلٌّ وَأَنَّ الْعِزَّ فِي التَّرْحَالِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ كَلَّتْ وَذَلَّتْ إِذْعَرَا(٤) بَعْضُ الْخُطُوبِ صَوَارِمِي وَرِجَالِي
وَلَقَدْ تَخَيَّرْتُ الْمَوَاهِبَ مُغْرِباً(٥) عَنْ وَصْلِ ذِي مَقَةٍ وَهِجْرَةِ قَالِ

---

(١) الأوشال (ل)
(٢) طرق الرجاء (ل)
(٣) بحضرةٍ (ع) و (م)
(٤) غزا (ع) أن عرا (ل)
(٥) مغرياً (ع)

فَبَغَيْتُ مِنْهَا مَا يُعَدُّ قَلائِداً وَصَدَفْتُ عَمَّا عُدَّ في ٱلأَغْلالِ
أَوْضَحْتَ لِي نَهْجَ ٱلْقَرِيضِ بِنَائِلٍ رَخُصَتْ بِهِ فِقَرُ ٱلْكَلامِ ٱلْغَالي
فَهِيَ عَلَيْكَ وَكَمْ بَغَاهُ مَعْشَرٌ لَمْ يَظْفَرُوا مِنْ بَحْرِهِ بِبِلالِ[1]
أَغْنَيْتَنِي عَنْهُمْ كَمَا أَغْنَى ٱلْقَنَا عِنْدَ ٱلْكَرِيهَةِ عَنْ عِصِيِّ ٱلضَّالِ
وَلَطَالَمَا وَصَلَتْ يَدَيَّ[2] صِلاتُهُمْ فَأَبَتْ يَمِينِي قَبْضَهَا وَشِمَالي
وَأَرَى ٱلْقَوَافِيَ إِنْ أَتَتْ بِبَدائِعٍ فَٱلْحَمْدُ في إِبْدَاعِهَا لَكَ لا لِي
لا لَوْمَ يَلْزَمُهَا إِذَا قَصَرَتْ خُطىً مِنْ فَرْطِ ما حَمَلَتْ مِنَ ٱلأَثْقالِ
أَوْقَرْتَهَا مِنَناً فَأَوْسِعْ رَبَّهَا عُذْراً إِذَا جَاءَتْكَ غَيْرَ عِجَالِ
حَرَّمْتُهَا زَمَناً فَمُنْذُ خَطَبْتَهَا حَلَّلْتُهَا وَٱلسِّحْرُ غَيْرُ حَلالِ
وَكَأَنَّ مُهْدِيَهَا غَدَاةَ أَتَى بِهَا مَزَجَ ٱلشَّمُولَ بِبَارِدٍ سَلْسَالِ
مِنْ كُلِّ ثَاوِيَةٍ لَدَيْكَ مُقِيمَةٍ جَوَّالَةٍ في ٱلأَرْضِ كُلَّ[3] مَجَالِ
وَكَثِيرَةِ ٱلأَمْثَالِ إِلاَّ أَنَّهَا في ذَا ٱلزَّمَانِ قَلِيلَةُ ٱلأَمْثَالِ
لَمْ تُحْشَ[4] حُوشِيَّ ٱلْكَلامِ فَقَدْ أَتَتْ مَعْدُومَةَ ٱلأَشْكَالِ وَٱلإِشْكَالِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) إليَّ (ع) و (م)
(٣) أيَّ مجال (ل)
(٤) في الأصل (لم تَحْشَ)

وَتَتِيهُ[١] إِدْلالاً وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ تُوصَفَ ٱلْحَسْنَاءُ بِٱلْإِدْلَالِ
وَإِذا أَتَىٰ غَيْرِي بِحَوْلِيَّاتِهِ أَرْبَتْ عَلَيْها وَهْيَ بِنْتُ لَيَالِ
وَمِنَ ٱلْأَنَامِ مُبَرِّزٌ وَمُبَهْرَجٌ وَمِنَ ٱلْكَلَامِ جَنَادِلٌ وَلآلِي

٨٨

وقال يمدح محمود[٢] بن نصر بن صالح

لِي بِٱمْتِدَاحِكَ عَنْ ذِكْرِ ٱلْهَوىٰ شُغُلُ وَبِٱرْتِيَاحِكَ عَنْ عَيْشِ[٣] ٱلصِّبا بَدَلُ
وَكَيْفَ يَعْدُوكَ بِٱلتَّأْمِيلِ مَنْ بَلَغَتْ بِهِ عَطَايَاكَ مَا لَمْ يَبْلُغِ ٱلْأَمَلُ[٤]
أَسْرَفْتَ وَٱخْتَصَرَ ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ مَضَوْا فَهَلْ عَلِمْتَ بِصَافِي ٱلْفِكْرِ مَا جَهِلُوا
وَلَا أُقِيمُ لَهُمْ عُذْراً بِجَهْلِهِمُ لٰكِنْ أَقُولُ مُحِقًّا جُدْتَ إِذْ بَخِلُوا
مَا جُرْتَ عَنْ طُرُقِ ٱلْعَلْيَاءِ إِذْ عَدَلُوا عَنْهَا وَجُرْتَ عَلَى ٱلْأَمْوَالِ إِذْ عَدَلُوا
وَهَبْتَهَا كَرَماً قَبْلَ ٱلسُّؤالِ بِلَا مَنٍّ وَمَنُّوا وَما مَنُّوا وَقَدْ سُئِلُوا
يا مُسْمِعِي فِقَراً تَفْضِيلُها[٥] لَزَمٌ وَمُوسِعِي مِنَناً تَفْصِيلُها جُمَلُ

---

(١) وتنير (م) وينير (ع)
(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٣) عصر الصبا (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٤) المَثَلُ (ل)
(٥) تفصيلها (ل)

قُسٌّ وَسَحبانُ(١) وَالْقَوْمُ الْأُلى فَصُحُوا ... لَوْ يَسْمَعُونَ الَّذِي أَسْمَعْتَنِي ذَهِلُوا
لا يَبْلُغُونَ إِذَا أَفْكارُهُمْ تَعِبَتْ ... مِعْشارَ قَوْلِكَ فِينا حِينَ تَرْتَجِلُ(٢)
فُتَّ الْوَرَى بِأَيادٍ كُلُّهـا هُطُلٌ ... عَلَى الْمُنى وَعَوادٍ كُلُّها قُتُلُ
فَما لَنـا فِي حَياةٍ عَنْكَ مُنْدَفَعٌ ... وَالرِّزْقُ طَوْعُكَ فِيما شِئْتَ وَالْأَجَلُ
فَلْيَسْلُ مَجْدَكَ رَغْمـاً لا مُجامَلَةً ... مَنْ مالَهُ ناقَةٌ فِيهِ(٣) وَلا جَمَلُ
وَلا لَهُ فِي يَمِينٍ بَرَّةٍ صَدَقَتْ ... قَوْلٌ وَلا بِيَمِينٍ بَرَّةٍ عَمَلُ
وَلَوْ رَأَتْكَ مُلُوكٌ أَنْتَ تاجُهُمُ ... لَأَذْعَنُوا وَأَقَرُّوا أَنَّهُمْ خَوَلُ
وَهَلْ لَهُمْ طَمَعٌ أَنْ يَلْحَقُوكَ وَقَدْ ... بَلَغْتَ ما لَمْ يَنَلْ آباؤُكَ الْأُوَلُ
مَنْ لَمْ يَدِينُوا لِمَنْ دانَ الزَّمانُ لَهُ ... وَلَمْ يَدُوا مِنْ حُماةِ الرَّوْعِ مَنْ قَتَلُوا
تُغْنِي عَنِ السُّمْرِ فِي الْهَيْجا عَزائِمُهُمْ ... فَيَطْعَنُونَ الْعِدى شَزْراً وَهُمْ عُزُلُ
وَلَوْ(٤) غَزَوْا مَكَّةً إِذْ جاهِلِيَّتُها ... قُرَيْشُ لَمْ تُعْبَدِ الْعُزّى(٥) وَلا هُبَلِ

(١) قُس بن ساعدة الإيادي وسَحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .
(٢) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٣) فيها (ل) و (م)
(٤) ولو غزا (ع) و (م)
(٥) العُزّى : سَمُرَة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إليهـا فهدم البيت وأحرق السمرة . وهُبَل : أعظم أصنام الكعبة كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان .
« معجم البلدان »

مَضَوْا وَخَلَّوْا أَحَادِيثاً مُخَلَّدَةً ... تُحْدَى[(١)] بِهَا فِي ٱلدَّيَاجِي ٱلْأَيْنُقُ ٱلذُّلُلُ

وَنُبْتَ عَنْهُمْ وَقَدْ طَاحَ ٱلزَّمَانُ بِهِمْ ... نِيَابَةَ ٱلْبِيضِ لَمَّا حُطِّمَ ٱلْأَسَلُ

تَنَقَّلَ[(٢)] ٱلشَّامُ فِيكُمْ بُرْهَةً وَأَتَى ... مِنْ صِدْقِ عَزْمِكَ مَازَالَتْ بِهِ ٱلنُّقَلُ[(٢)]

أَكْلَاؤُهُ بِشِفَارِ ٱلْمُرْهَفَاتِ حِمىً ... وَمَاؤُهُ بَيْنَ مَرْكُوزِ ٱلْقَنَا غَلَلُ

وَدُونَ قَدْرِكَ مَا أَصْبَحْتَ مَالِكَهُ ... فَٱحْكُمْ فَأَمْرُكَ فِي ٱلْآفَاقِ مُمْتَثَلُ

مَا بَعْدَ قَوْلِ مَلِيكِ ٱلْأَرْضِ[(٣)] كَيْفَ أَخِي ... مِنْ مَطْلَبٍ دُونَهُ مَطْلٌ وَلَا عِلَلُ

أَثْنَى عَلَيْكَ لَدُنْ شَافَهْتَ حَضْرَتَهُ ... وَنَابَتِ ٱلْكُتْبُ لَمَّا بَانَ وَٱلرُّسُلُ

مُجَدِّداً فِيكَ أَمْراً لَا يَخُصُّ بِهِ ... سِوَاكَ كُلُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ سَمَلُ

لَقَدْ أَحَلَّكَ إِذْ آخَاكَ مَنْزِلَةً ... لَا ٱلْمُشْتَرِي طَامِعٌ فِيهَا وَلَا زُحَلُ

وَقَدْ أَظَلَّكَ[(٤)] مِنْ تَشْرِيفِهِ مِنَحٌ ... عَلَى صُنُوفِ ٱلْعُلَى وَٱلْعِزِّ تَشْتَمِلُ

وَمِنْ مَلَابِسِهِ مَا فَخْرُهُ أَبَداً ... بَاقٍ عَلَيْكَ إِذَا مَا رَثَّتِ ٱلْحُلَلُ

وَمِنْ نَفَائِسِ مَا قَدْ كَانَ مُمْتَطِياً ... جُرْدٌ[(٥)] يَعِزُّ عَلَيْهَا ٱلْغَزْوُ وَٱلْقَفَلُ

---

(١) تَخْدي (ل)

(٢) تنفّل ... النفل (ع) و (م)

(٣) يريد بمليك الأرض ألب ارسلان السلجوقي لما حاصر حلب سنة ٤٦٢ فدخل عليه محمود ومعه والدته فتلقاها بالجميل وخلع على محمود وأعاده إلى بلده .
« الكامل لابن الاثير ١٠/٢٢ »

(٤) أطلك (ع) و (م)

(٥) جُرْداً (ع) و (م)

زَادَتْ حُلاَهَا وَلَوْ جَاءَتْكَ عَاطِلَةً مِنْ خَالِصِ التِّبْرِ مَا أَزْرَى بِهَا الْعَطَلُ
وَرَاءَهَا عَلَمَا النَّصْرِ اللَّذَا كَفَلاَ لِمَنْ أَظَلاَّ بِعِزٍّ لَيْسَ يُنْتَحَلُ
مِنْ عَقْدِ مَنْ عُذِقَ النَّصْرُ الْعَزِيزُ بِهِ فَمَا لَهُ أَبَداً عَنْ ظِلِّهِ حِوَلُ
عَنَّتْ لَهُ فُرَصٌ شَتَّى دَعَاكَ لَهَا يَا مَنْ بِهِ فُرَصُ الْعَلْيَاءِ تُهْتَبَلُ
وَقَلَّدَ الْأَمْرَ مَيْمُوناً نَقِيبَتُهُ لِلْهَوْلِ مُقْتَحِمٌ بِالنَّصْرِ مُشْتَمِلُ
إِذَا عَرَا الْخَطْبُ لَمْ يَحْضُرْ (١) مَشُورَتَهُ مَنْ فِيهِ حِرْصٌ وَلاَ جُبْنٌ وَلاَ بَخَلُ
وَكَيْفَ يَأْمَنُ أَبْنَاءُ الزَّمَانِ سُطًى أَبُوهُمُ خَائِفٌ مِنْ بَطْشِهَا وَجِلُ
رَوَّعْتَهُ فِي مَقَامَاتٍ قَهَرْتَ بِهَا حَتَّى اعْتَرَاهُ عَلَى إِقْدَامِهِ فَشَلُ
لاَ فَلَّ عَزْمَكَ صَرْفُ النَّائِبَاتِ فَكَمْ (٢) عَزَّتْ وَذَلَّتْ بِكَ الْأَمْلاَكُ وَالدُّوَلُ
وَالرُّومُ مَنْ عَلِمُوا حَقّاً بِأَنَّهُمُ إِنْ سَالَمُوا سَلِمُوا أَوْ قَاتَلُوا قُتِلُوا
وَلاَ سَلاَمَةَ إِلاَّ أَنْ يَجُودَ لَهُمْ بِهَا أَبُوهَا (٣) فَيَنْأَى الْخَوْفُ وَالْوَجَلُ
يَرْجُونَ أَمْناً بِهِ تَحْيَا نُفُوسُهُمُ وَالْأَمْنُ يَنْزِلُ وَالْأَرْوَاحُ تَرْتَحِلُ
قَتَلْتَ شَطْرَهُمُ خَوْفاً وَشَطْرُهُمُ عَيْشُهُمْ فَرَحاً إِدْرَاكُ مَا سَأَلُوا
فَافْخَرْ فَقَبْلَكَ مَا أَبْصَرْتُ سَيْفَ وَغًى يَنُوبُ عَنْ مَضْرِبَيْهِ الْخَوْفُ وَالْجَذَلُ (٤)

(١) لم تحضر (ل) و (م)
(٢) لا فلّ حدّيك ... (ل)
(٣) كنية الممدوح : أبو سلامة .
(٤) والجدل (ع)

أَتَيْتَ ظَاهِرَ أَنطَاكِيَّةٍ عَبَثاً … أَمَامَكَ الْقَاتِلاَنِ الرُّعْبُ وَالْوَهَلُ
وَكُلُّ أَسْمَرَ مَافِي عَوْدِهِ طَمَعٌ … بَعْدَ اللِّقَاءِ وَلاَ فِي عُودِهِ خَطَلُ
وَكُلُّ أَبْيَضَ مَضْرُوبٍ بِشَفْرَتِهِ … رَأْسُ الْمُدَجَّجِ مَضْرُوبٍ بِهِ الْمَثَلُ
وَكُلُّ سَلْهَبَةٍ أَنْتَ الْكَفِيلُ لَها … أَلاَّ يُصابَ لَهَا فِي غارَةٍ كَفَلُ
دَهْماءَ كَاللَّيْلِ أَوْ شَقْرَاءَ صافِيَةٍ … تُرِيكَ فِي اللَّيْلِ ثَوْباً حاكَهُ الْأُصُلُ
مُذَكِّراً بِأَبِيكَ الْمُسْتَبِيحِهِمُ … بِالسَّيْفِ إِذْ كُلُّ أَلْفٍ فَلَّهُ(١) رَجُلُ
عزَوْا(٢) مِئِينَ أُلُوفٍ فِي مِئِينَ فَلَمْ … يَثْبُتْ لِضِرْغامِ كَعْبٍ ذٰلِكَ الْوَعِلُ
تَخَلَّفُوا الْمُلْكَ إِذْ جَدَّ الْعِراكُ بِهِمْ … نَهْباً مُشاعًا وَلَوْلاَ ذَاكَ ما وَأَلُوا(٣)
وَأُعْطِيَ النَّصْرَ نَصْرٌ يَوْمَ قارَعَهُمْ … بِعَزْمَةٍ ما لِمَنْ أَمَّتْ بِهــا قِبَلُ
وَقَدْ تَخَلَّصْتَ نَصْراً مِنْ حَبائِلِهِمْ … وَالْحَوْلُ يَفْعَلُ ما لاتَفْعَلُ الْحِيَلُ
وَمِنْ بَدَائِعِكَ اسْتَخْرَجْتَ جَوْهَرَةً … غَوَّاصُها الْبِيضُ وَالْخَطِّيَّةُ الْأَسَلُ
وَقَدْ قَرَنْتَ بِها بِالْأَمْسِ لُؤْلُؤَةً … بِحارُها مُقْفِرَاتُ الْبِيدِ وَالْحِلَلُ
كَرِيمَةَ الْبَعْلِ وَالْآباءِ زَيَّنَهــا … أَصْلٌ كَرِيمٌ بِعَبْدِ اللّٰهِ يَتَّصِلُ
تَشْكُو الْحِجالُ الَّتِي تاهَتْ بِها زَمَناً … فِراقَها بَعْدَ أَنْ تاهَتْ بِها الْكِلَلُ

(١) كذا في جميع النسخ ولعله (فَلَّتْهُمْ)
(٢) كذا في جميع النسخ ولعله (غزوا) أو (عَدُّوا)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

بَلَغْتَ ما أَنْتَ رَاجِيهِ وَآمِلُهُ فِيهِ وَلاَ بَلَغَ اَلْحُسَّادُ ما أَمَلُوا
لَكَ اَلْعَطايا اَلَّتي ما شابَها كَدَرٌ مَعَ اَلْخِلاَلِ اَلَّتي ما شانَها خَلَلُ
عَلَى جَمِيعِ اَلَّذي تَحْوِيهِ مِنْ نَشَبٍ مِنَ اَلْمَكارِمِ وَالِ لَيْسَ يَنْعَزِلُ
مَوَاهِبٌ تَخْلُفُ اَلْأَنْوَاءَ غائِبَةً وَيَعْجِزُ اَلْغَيْثُ عَنْها وَهْوَ مُحْتَفِلُ
أَمَّا عُفاتُكَ لاَ أَكْدَوْا فَما لَهُمُ إِذَا اَلْمَطامِعُ طاحَتْ عَنْكَ مُرْتَحَلُ
جاءَتْ وَسائِقُها وَخْدٌ وَسابِقُها إِلَى حِياضِكَ يا بَحْرَ اَلنَّدٰى عَجِلُ
فَأَقْلَعَ اَلْمَحْلُ عَنْهُمْ حِينَ مُدَّ لَهُمْ لِيَرْتَعُوا [1] فِي كَلاَ إِنْعامِكَ اَلطِّوَلُ
يُقَبِّلُونَ ثَرًى دامَتْ تُظَلِّلُهُ سُحْبُ اَلنَّدٰى فَهْوَ فِي أَفْيائِها [2] خَضِلُ
لَمْ يَظْفَرُوا بِطَرِيقٍ نَحْوَ مُلْكِكَ ما تُزاحِمُ اَلنَّاسَ فِيهِ [3] اَلْخَيْلُ وَالْإِبِلُ
فَاَلْعِيسُ تَدْرُسُ أَيْدِي اَلْخَيْلِ ما وَطَسَتْ وَاَلْمُقْرَباتُ تُعَفِّي وَطْأَها اَلْقُبُلُ
فَاُشْرَعْ لَهُمْ طُرُقًا ما ذُلِّلَتْ فَلَقَدْ ضاقَتْ بِمَنْ جاءَ يَبْغِي جُودَكَ اَلسُّبُلُ
وَاُسْلَمْ وَلاَ زالَتِ اَلْأَعْيادُ عائِدَةً وَاَلْعِزُّ مُقْتَبَلٌ وَاَلظِّلُّ مُنْسَدِلُ
ظَهَرْتَ فِينَا فَأَقْرَرْتَ اَلْعُيُونَ وَما يَعْدُو بَقاءَكَ مَنْ يَدْعُو وَيَبْتَهِلُ
وَزانَ جَيْشَكَ لَمَّا سارَ أَرْبَعَةٌ إِنْ نَاضَلُوا نَضَلُوا أَوْ فاضَلُوا فَضَلُوا

(١) ليربعوا (م)
(٢) وردت هذه الكلمة في (ع) و (م) أفنائها وفي (ل) أيامها. ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(٣) فيها (مسالك الأبصار ج ١٠)

عَلَوْا جُدُوداً وَأَجْدَاداً فَفَخْرُهُمُ الْ مُذَاعُ مُتَّصِلٌ(١) طَوْراً وَمُنْفَصِلُ
تَفْصِيلُهُ ابْنُ بُوَيْهٍ وَابْنُ زَائِدَةٍ(٢) وَعِنْدَ نَصْرٍ حَلِيفِ الْجُودِ يَتَّصِلُ
وَأَنْتَ يَا أَكْرَمَ الْآبَاءِ وَالِدُهُمْ فَجَدُّهُمْ فِي الْوَرَى مَاضٍ وَمُقْتَبَلُ
بَقُوا وَلَا خَيَّمُوا إِلَّا عَلَى شَرَفٍ مَدَى الزَّمَانِ وَلَا خَامُوا وَلَا خَمَلُوا
يَا نَاصِرَ الدِّينِ بِالْجِدِّ ارْتَقَيْتَ إِلَى هٰذَا الْمَحَلِّ عَلَى أَنَّ الْعُلَى نِحَلُ
وَ بِالْحُرُوبِ الَّتِي سَعَّرْتَهَا اعْتَزَلَ الْـ بِلَادَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ يَعْتَزِلُ
وَلَيْسَ يَجْتَمِعُ التَّدْبِيرُ وَالْخَلَلُ إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْخِلَلُ
لَقَدْ مَلَأْتَ الْقَوَافِي فَوْقَ مَا وَسِعَتْ فَمَا لَهَا عَنْكَ تَعْرِيدٌ(٣) وَلَا مَيَلُ
فَضَائِلٌ مَلَأَتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْبِيبُ وَالْغَزَلُ
فَاسْمَعْ لِمُحْكَمَةٍ فِي الْأَرْضِ(٤) حَاكِمَةٍ كَالشَّمْسِ مَكَّنَهَا مِنْ بُرْجِهِ الْحَمَلُ
سَرِيعَةِ السَّيْرِ إِلَّا أَنَّهَا أَبَداً تُقِيمُ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَهِيَ تَرْتَحِلُ
وَلَا تُكَرَّرُ فِي سَمْعٍ فَيَحْدُثَ مِنْ تَكْرَارِهَا ضَجَرٌ مِنْهَا وَلَا مَلَلُ

(١) متصلاً (ع) و (م)
(٢) وابن رائدة ؟ (ع) و (م) . وفي البيت إشارة إلى صلة القربى بين محمود بن نصر وبين بني بويه وبني زائدة الكلابي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٤٤) والحاشية رقم (١) ص (٢٤٦) والحاشية رقم (٢) ص (٣٢٦)
(٣) تغريد ؟ (ع) و (م)
(٤) في الفضل (ل)

جَلَّتْ صِفَاتُكَ عَنْ قَوْلٍ يُحِيطُ بِهَا حَتَّى اُسْتَوَى شَاعِرٌ فِيهَا وَمُنْتَحِلُ[١]

مَنَاقِبٌ فِي أَقَاصِي الْأَرْضِ قَدْ شُهِرَتْ فَمَا اُعْتَرَى[٢] مُطْنِباً فِي وَصْفِهَا خَجَلُ

أُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَكَمْ[٣] أَصَابَتِ الْعَيْنُ أَمْلَاكاً[٤] وَمَا كَمَلُوا

٨٩

وقال يمدح نصر بن محمود[٥]

أَرَى سَفَهاً وَلَوْ جَاءَ الْعَذُولُ بِحَقٍّ أَنْ أَقُولَ كَمَا يَقُولُ

فَمَا مِنِّي إِلَى لَوْمٍ جُنُوحٌ وَلَا عِنْدِي لِتَعْنِيفٍ قَبُول

وَكَيْفَ يُبَلُّ مِنْ دَاءٍ دَفِينٍ عَلِيلٌ مَا يُبَلُّ لَهُ غَلِيلُ

أَحِنُّ لَدَى الْمَنَازِلِ وَهْيَ قَفْرٌ كَمَا حَنَّتْ لَدَى[٦] الْبَوِّ الْعَجُولُ

وَأَشْتَاقُ الدِّيَارَ وَسَاكِنِيهَا كَمَا يَشْتَاقُ صِحَّتَهُ الْعَلِيلُ

بَكَيْتُ لِهَجْرِهِمْ حِيناً وَحِيناً لِبُعْدِهِمُ وَقَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ

---

(١) وينتحل (ل)

(٢) فما اعترى مطنب ....؟ (ل)

(٣) فما (ل)

(٤) أقواماً (هامش ع)

(٥) نصر بن محمود بن صالح (ل) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٦) لذي ؟ (ل)

فَلَمْ تَذَرِ ٱلنَّوىٰ (١) وَٱلهَجْرُ دَمْعاً تُجادُ بِهِ ٱلْمَعالِمُ وَٱلطُّلولُ
وَمِمَّا شَفَّنِي وَجْدٌ عَزِيزٌ يُحاوِلُ قَهْرَهُ صَبْرٌ ذَلِيلُ
جَزَىٰ ٱلرِّيحَ ٱلدَّبُورَ ٱللهُ خَيْراً فَلِي مِنْها إِذَا هَبَّتْ رَسُولُ
أُحَمِّلُهُ إِلىٰ سَلْمىٰ سَلاماً تَرُدُّ جَوابَهُ ٱلرِّيحُ ٱلْقَبُولُ
وَدُونَ ٱلظَّاعِنِينَ نَوًى شَطُونٌ عَرَتْنا قَبْلَها وَهُمُ حُلولُ
خُطُوبٌ يَبْعُدُ ٱلْأَدْنَوْنَ مِنْها وَيَقْطَعُ عِنْدَها ٱلبَرُّ ٱلْوَصُولُ
وَعِنْدَ أَبِي ٱلْمُظَفَّرِ إِنْ أَلَمَّتْ مَقِيلٌ مِنْ عَوادِيها مُقِيلُ
بِهِ ٱغْتُفِرَتْ جِناياتُ ٱللَّيالِي وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ ٱلزَّمَنُ ٱلْمَطُولُ
أَضافَ إِلىٰ ٱلنَّدىٰ ٱلْمُنْهَلِّ بَأْساً يَهُونُ عَلَيْهِ فِيهِ ما يَهُولُ
أَبادَ مُخالِفاً وَأَفادَ ذِكْراً تَزُولُ ٱلرَّاسِياتُ وَما (٢) يَزُولُ
وَأَمْناً تَعْجَبُ ٱلْأَيَّامُ مِنْهُ وَعَدْلاً مالَهُ فِيهِ عَدِيلُ
تَدُورُ (٣) عَلىٰ ٱلْأَدانِي وَٱلْأَقاصِي مَواهِبُهُ وَلَمْ تَدُرِ ٱلشَّمُولُ
مَساعٍ وَعَّرَتْ سُبُلَ ٱلْمَعالِي فَلَيْسَ إِلىٰ ٱللَّحاقِ بِها سَبِيلُ
وَشاعَ حَدِيثُها حَتّى تَساوىٰ ٱلْـ عَلِيمُ بِما تُؤَثِّلُ وَٱلْجَهُولُ

---

(١) فلم يذر الهوى ... (ع) و (م)
(٢) ولا يزول (ل)
(٣) تدول ؟ (م)

فَأَيْقَنَ مَنْ حَوَى مُلْكاً بِجَدٍّ وَحَظٍّ أَنَّهُ فِيهِ دَخِيلُ
نَحَا شَرَفُ الْمُلُوكِ بِلاَ دَلِيلٍ طَرَائِقَ لَيْسَ يَعْرِفُهَا دَلِيلُ
فَوَعْرُ الْمَكْرُمَاتِ عَلَيْهِ سَهْلٌ وَصَعْبُ النَّائِبَاتِ لَهُ ذَلُولُ
نَدىً تَحْيَا الْعُفَاةُ بِهِ وَعِزٌّ تَمُوتُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالذُّحُولُ
وَعَزْمٌ لاَ يَمِينٌ وَلاَ يُمَنِّي وَرَأْيٌ لاَ يُفَلُّ وَلاَ يَفِيلُ
حَمَى ذَا الشَّامَ أَجْمَعَهُ هِزَبْرٌ لَهُ بِالْقَلْعَةِ الشَّمَّاءِ غِيلُ
مَخُوفٌ وَالصَّوَارِمُ لَمْ تُجَرَّدْ وَلاَ أَخْلَتْ مَرَابِطَهَا الْخُيُولُ
وَلَيْسَ يَرِيمُ أَسْمَاعَ الْأَعَادِي صَلِيلُ ظُبىً يُمَازِجُهُ صَهِيلُ(١)
فَفِي كَفِّ الْخِلاَفَةِ حِينَ يَسْطُو حُسَامٌ لاَ يُلِمُّ بِهِ كُلُولُ(٢)
فَلاَ يَأْذَنْ إِلَى الْإِرْجَافِ مُصْغٍ يَمِيلُ بِهِ الْهَوَى أَنَّى يَمِيلُ
فَكُلُّ عُدَاةِ هٰذَا الْمُلْكِ أَسْرَى وَهَيْبَتُكَ الْجَوَامِعُ وَالْكُبُولُ
وَمَا (٣) تَخْشَى عِدىً لاَ أَسْرَ فِيهِمْ وَإِنْ كَثُرَ الْمُشَرَّدُ وَالْقَتِيلُ
وَلَيْسَ يَخِيبُ حِينَ تَجُودُ إِلاَّ مُشِيرٌ بِاخْتِصَارِكَ أَوْ عَذُولُ
فِدَاؤُكَ مَنْ نَزَاهَتُهُ لِأَمْرٍ يُخَافُ وَمَنْ نَبَاهَتُهُ خُمُولُ

---

(١) صليل ؟ (ل)
(٢) فُلولُ (هامش ع وم)
(٣) ومن تحوي (ل)

فَفِي قَلْبِ ٱلسِّيادَةِ مِنْهُ غِلٌّ تَكَنَّفَهُ وَسُؤْدُدُهُ غُلُولُ
وَمَغْرُورٌ رَأَىٰ ٱلْإِقْدَامَ يُرْدِي فَعاوَدَ يَسْتَمِيلُ وَيَسْتَقِيلُ
كَسَيْلٍ عَزَّهُ طَوْدٌ مُنِيفٌ فَأَعْرَضَ حِينَ عارَضَهُ مَسِيلُ (١)
فَكانَتْ عَزْمَةً ذَهَبَتْ ضَلالاً إِلَى أَنْ أَصْحَبَ ٱلرَّأْيُ ٱلْأَصِيلُ (٢)
فَأَوَّلُها ٱعْتِداءٌ وَٱغْتِرابٌ وَآخِرُها وِدادٌ بَلْ نُكُولُ
وَغايَةُ مَنْ غَزَا لِيَنالَ غُنْماً وَأَعْيَتْهُ مَطالِبُهُ ٱلْقُفُولُ
لَأَخْفَقَ (٣) ظَنُّهُ وَٱعْتاضَ وُدًّا عَلَى غَيْرِ ٱلزَّمانِ بِهِ يَصُولُ
فَإِنْ تَخِبِ ٱلصَّوارِمُ وَٱلْعَوالِي فَلَمْ يَخِبِ ٱلْكِتابُ وَلاَ ٱلرَّسُولُ
فَما لِلرُّومِ لاَ عَدِمُوا ضَلالاً يَغُرُّهُمُ ٱلرَّجاءُ ٱلْمُسْتَحِيلُ
عَهِدْتُهُمُ تَخُونُهُمُ ٱلْأَمانِي مَتَى صارَتْ تَخُونُهُمُ ٱلْعُقُولُ
لِذَا (٤) مَنَعُوكَ حَقَّكَ وَٱسْتَعاضُوا بِهِ بَدَلاً فَما ثَبَتَ ٱلْبَدِيلُ
نَزَلْتَ عَنِ ٱلْحِصانِ وَقَدْ أَرادُوا مُمانَعَةً فَعَمَّهُمُ ٱلنُّزُولُ
وَكُنْتَ بِأَخْذِهِ قَسْراً جَدِيراً وَأَنْتَ بِرَدِّهِ كَرَماً كَفِيلُ
يَحُلُّ ٱلنَّاسُ ما عَقَدُوهُ غَدْراً وَعَقْدُكَ لاَ يُحَلُّ وَلاَ يَحُولُ

---

(١) لم يرد هذا البيت فى (ل)

(٢) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر الذي يليه، وجعل الشطران بيتاً واحداً ملفقاً.

(٣) لحقق ... (ع) و (م)

(٤) إذا منعوك ... (م)

وَمَنْ أَعْزَزْتَ لَيْسَ لَهُ مُذِلٌّ ... وَمَنْ أَذْلَلْتَ لَيْسَ لَهُ مُدِيلُ
وَهَلْ تَعْصِي ٱلْفُرُوعُ عَلَى هُمَامٍ ... مَتَى مَا هَمَّ لَمْ تَعْصِ ٱلْأُصُولُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ بُثَّتْ ... فُحُولاً فَوْقَ أَظْهُرِهَا فُحُولُ
يُبَرْقِعُهَا ٱلْقَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ ... نَجِيعاً مَا لَهَا مِنْهُ شَلِيلُ(١)
وَيَكْسُو ٱلصُّبْحَ مِنْ نَقْعٍ خِضَاباً ... كَلَيْلٍ وَٱلنُّصُولُ بِهِ نُصُولُ
أَبَى لَكَ أَنْ تُسَامَ ٱلْخَسْفَ عَزْمٌ ... بِأَسْيَافِ ٱلْعِدَى مِنْهُ فُلُولُ
لِيَحْوِ ٱلْفَخْرَ عَصْرٌ أَنْتَ فِيهِ ... فَإِنَّكَ لِلزَّمَانِ يَدٌ تَصُولُ(٢)
تَكَلَّفَهَا لِنَفْيِ ٱلْبُخْلِ عَنْهُ ... وَقَدْ يُسْنِي عَطِيَّتَهُ ٱلْبَخِيلُ
وَلَسْتَ مُطَاوَلاً فِي ٱلْمَجْدِ إِلَّا ... إِذَا طَالَتْ عَلَى ٱلْغُرَرِ ٱلْحُجُولُ
عَلَتْ جَدْوَاكَ أَقْوَالِي(٣) وَقِدْماً ... عَلَوْتُ ٱلْمُنْعِمِينَ بِمَا أَقُولُ
بِهَا أَدْرَكْتُ آمَالِي وَبَيْنِي ... وَبَيْنَ قَرِيبِهَا أَمَدٌ طَوِيلُ
فَنَابُ ٱلدَّهْرِ عَنِّي ٱلْيَوْمَ نَابٍ ... لَدَيْكَ وَطَرْفُهُ دُونِي كَلِيلُ
وَكُنْتُ لِرَيْبِهِ هَدَفاً(٤) إِلَى أَنْ ... غَطَانِي(٥) ظِلُّ أَنْعُمِكَ ٱلظَّلِيلُ

---

(١) الشليل : مسح من صوف أو شعر والغلالة والدرع . وفي (ع) و (م) سليل وهو تصحيف .

(٢) بتولُ (ل)

(٣) آمالي (ل) وهامش (ع و م)

(٤) هدما ؟ (ع) و (م)

(٥) عطاني ؟ (ع) و (م)

سَأَشْكُرُهَا مُبِيناً عَنْ ثَنَاءٍ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاهُ مَنْ يُطِيلُ
خَفِيفٍ حَمَّلَ ٱلْحُسَّادَ ثِقْلاً مُقِيمٍ وَهْوَ فِي ٱلدُّنْيَا يَجُولُ
تَضَمَّنَهُ (١) قَرَاطِيسٌ سَتُطْوَىٰ وَيَنْشُرُ فَضْلَهَا جِيلٌ فَجِيلُ
كَوَاكِبُ فِي سَمَاءِ عُلاَكَ زُهْرٌ وَلٰـكِنْ مَالَهَا عَنْهَا أُفُولُ

٩٠

وقال يمدح أمير الجيوش(٢)

أَجْدِرْ بِمَنْ عَادَاكَ أَنْ يَتَذَلَّلا وَبِمَنْ أَرَدْتَ لِقَاءَهُ أَنْ يَنْكُلا
لَمْ يُزْجِ أَرْمَانُوسُ (٣) نَحْوَكَ رُسْلَهُ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ ٱلْفَيْصَلا
كَٱلْعَيْرِ يُوعِرُ جَاهِداً فَإِذَا رَأَىٰ إِيعَارَهُ ضَرَراً عَلَيْهِ أَسْهَلا
قَدْ نَابَ عَنْ إِسْلاَمِهِ ٱسْتِسْلاَمُهُ بَعْدَ ٱلْخُضُوعِ عَلَيْهِ سِتْراً مُسْبَلا
مَا قَالَ رَأْيُ ٱلرُّومِ لَمَّا عَاجَلُوا طَلَبَ ٱلْأَمَانِ مَخَافَةً أَنْ يُعْجَلا
فَٱسْتَنْزَلُوا عَنْ مُلْكِهِمْ مَنْ لاَ يُرَىٰ فِيهِ بِمِثْلِ فِعَالِهِمْ مُسْتَنْزَلا
وَٱسْتَصْفَحُوا هٰذِي ٱلصِّفَاحَ فَأَطْفَؤُوا بِخُضُوعِهِمْ مِنْهَا حَرِيقاً مُشْعَلا

(١) تضمنه بديعات سأطوى ... (ل) وعلى هامش (ع و م)
(٢) هو أنوشتكين الدزبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣) . وقد سقط عنوان هذه القصيدة من (م) . ولم ترد القصيدة كلها في (ل)
(٣) أرمانوس : ملك الروم .

قَدْ ماجَ بَحْرُهُمُ فَلَمْ يَحْفِلْ بِهِ ... بَحْرٌ يُغادِرُ كُلَّ بَحْرٍ جَدْوَلا

وَٱلرِّيحُ إِنْ هَبَّتْ يَهُزُّ[1] هُبُوبُها ... نارَ ٱلذُّبالِ بِأَنْ تُحَرِّكَ يَذْبُلا[2]

عَنِيَتْ بِشَمْسِ ٱلعَزْمِ بَعْدَ بُزُوغِها ... في[3] . . . .

وَلَوَ أَنَّها طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً ... لَرَأَيْتَهُمْ مِنْها هَباءً مُهْمَلا

في هُدْنَةٍ قَدْ قَلَّدَتْهُمْ مِنَّةً ... تَأْبَى صَنائِعُ رَبِّها أَنْ تُجْهَلا

ضَلَّ ٱلسَّبِيلَ فَلَمْ يَفُزْ بِنَجاتِهِ ... مَنْ ظَلَّ يَطْلُبُ غَيْرَ عَفْوِكَ مَوْئِلا

فَلْيَقْهَرِ ٱلأَدْيانَ غَيْرَ مُدافَعٍ ... دِينٌ غَدَوْتَ بِنَصْرِهِ مُتَكَفِّلا

أَمُبَلِّغَ ٱلرُّسُلِ ٱلْمُرادَ لَقَدْ رَأَوْا ... مِنْ دُونِ قَصْرِكَ ما يَسُوءُ ٱلْمُرْسِلا

جَيْشاً تَظَلُّ لَهُ ٱلشَّواهِقُ خُشَّعاً ... وَتَكادُ مِنْهُ ٱلأَرْضُ أَنْ تَتَزَلْزَلا

حَتَّى رَأَوْكَ وَمَنْ رَآكَ فَلَمْ يُرَعْ ... يَئِسُوا وَقَدْ نَظَرُوكَ ذاكَ ٱلْجَحْفَلا

وَتَحَقَّقُوا ما رابَهُمْ بِتَوَهُّمٍ ... وَرَأَوْا عِياناً ما رَأَوْهُ تَخَيُّلا

خَطَبَتْ إِلَيْكَ ٱلسِّلْمَ أَمْلاكُ ٱلْوَرَى ... فَغَدَتْ وُفُودُهُمُ بِبابِكَ مُثَّلا

كَمْ قَدْ أَتَتْكَ مُخِفَّةً وَأَعَدْتَها ... لا تَسْتَطِيعُ بِما أَنَلْتَ تَحَمُّلا

شَيَّدْتَ لِلإِسْلامِ فَلْتَسْلَمْ لَهُ ... بِعُلاكَ عِزّاً لا يَرِيمُ مُؤَثَّلا

---

(١) يهز (ع)
(٢) كذا ولعله (ولا تُحَرِّكُ يَذْبُلا) ويذبل جبل بنجد .
(٣) بياض في الأصل .

لاَ يَطْمَعَنَّ بِأَنْ يُسَامِيَ ذَا ٱلْعُلٰى سَامٍ وَلَوْ كَانَ ٱلسِّمَاكَ ٱلْأَعْزَلا
كَلاَّ وَلاَ رَيَّا يُؤَمِّلُ دُونَهَا (١) ظَامٍ وَلَوْ شَامَ ٱلْغُيُوثَ ٱلْهُطَّلا
لَمَّا ٱرْتَضَتْكَ لَهَا ٱلْخِلاَفَةُ عُدَّةً ثُمَّ ٱنْتَضَتْكَ فَكُنْتَ عَضْباً مِقْصَلا (٢)
أَصْبَحْتَ صاحِبَ رَأْيِها إِنْ عَضَّها (٣) زَمَنٌ وَحاسِمَ دائِها إِنْ أَعْضَلا
وَلْتَذْخَرَنْ طَيُّ ٱلْعَصاءِ (٤) لِرَعْيِ ما أَبْقَيْتَ وَلْتَذَرِ ٱلْوَشِيجَ ٱلذُّبَّلا
قَدْ أَصْبَحُوا فِرَقاً بِكُلِّ مَفازَةٍ فَرَقاً مِنَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي لاَ تُصْطَلا
أَنْزَلْتَهُمْ دارَ ٱلْهَوانِ وَلَوْ رَضُوا بِسُطٰى سِواكَ لَما ٱرْتَضَوْها مَنْزِلا
وَسَلَبْتَ حَسَّاناً (٥) بِعِزِّكَ عِزَّةً وَلَكَانَ ذا وَجْدٍ بِما (٦) عَنْهُ سَلا
فَاذْعَرْ بِذا ٱلْعَزْمِ ٱلْأُسُودَ ٱلْغُلْبَ فِي غاباتِها وَذَرِ ٱلنَّعامَ ٱلْجُفَّلا
فَسُيُوفُ عَزْمِكَ لَوْ لَقِيتَ مُهَلْهِلاً يَوْمَ ٱلْكُلابِ بِها لَعادَ مُهَلِّلا (٧)
وَسِهامُ رَأْيِكَ ما رَمَيْتَ بِها ٱلْعِدٰى إِلاَّ أَصارَتْ كُلَّ عُضْوٍ مَقْتَلا
وَلْيَلْبَسِ ٱلطَّوْقَ ٱلْمُرَصَّعَ ناكِثٌ وَجَدَ ٱلصَّلِيبَ أَخَفَّ مِنْهُ مَحْمَلا

---

(١) لعله (دونه)
(٢) مصقلا (هامش م)
(٣) عَظَّها (ع وهامش م)
(٤) كذا ولعله (العِصِيّ)
(٥) هو حسّان بن المفرّج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)
(٦) بمن (م)
(٧) مُهَلْهِل بن ربيعة التغلبي : من شعراء تغلب وفرسانها . ويوم الكُلاب : من أيام العرب . وهَلَّلَ فهو مُهَلِّل : أي جَبُن وفرّ .

وَلْيَهْنِ مَوْلاَنا عَزَائِمُ غَادَرَتْ ... مُتَذَلِّلاً مَنْ لَمْ يَزَلْ مُتَدَلِّلا
وَأُنْتَابَهُ أَهْلُ الْبِلادِ وَطَالَمَا ... قَدْ رَامَ عَنْهُ أَهْلُهُ مُتَحَوَّلا
قَدْ صَارَ صُبْحُ[1] الشَّامِ لَيْلاً مُسْفِراً ... وَلَكَانَ فِيهِ الصُّبْحُ لَيْلاً أَلْيَلا
مُذْ ظَلَّ بَأْسُكَ عَوْنَهُ إِنْ نَابَهُ ... خَطْبٌ وَجُودُكَ غَيْثَهُ إِنْ أَمْحَلا
فَلْيَرْمِ مَنْ أَصْبَحْتَ عُدَّتَهُ الْعِدٰى ... بِكَ عَنْ يَقِينٍ أَنَّهُ لَنْ يُنْضَلا
وَلْيَرْقَ مَنْ رَامَ الْعُلُوَّ بِنَائِلٍ ... فَنَدَاكَ يَحْكِي الْعَارِضَ الْمُتَهَلِّلا
فَبِمِثْلِ هٰذَا الْبَأْسِ يَحْمِي مَنْ حَمٰى ... وَبِمِثْلِ هٰذَا الْجُودِ يَعْلُو مَنْ عَلا
أَيُّ الْخَلائِقِ لَمْ تَدِنْ لَكَ طَاعَةً ... أَيُّ الْمَدَائِنِ لَمْ تَصِرْ بِكَ مَعْقِلا
لَوْ قِيلَ لِلأَيَّامِ وَهْيَ خَبِيرَةٌ ... هَلْ كَالْمُظَفَّرِ فِي الْأَنَامِ لَقُلْنَ لا
إِنَّ الزَّمَانَ أَرَادَ كَشْفَكَ لِلْوَرٰى ... فَسَطَا لِتَرْدَعَهُ وَجَارَ لِتَعْدِلا
فَعَدَلْتَ حَتّٰى لَمْ تَجِدْ مُتَظَلِّماً ... وَمَنَعْتَ حَتّٰى لَمْ تَدَعْ مُتَبَذِّلا
عِزٌّ أَنَالَكَ ذُو الْجَلاَلِ بَقَاءَهُ ... فَلَقَدْ حَوَيْتَ بِهِ الْفَخَارَ مُكَمَّلا
وَأَرَاكَ مَحْمُوداً مُبَلَّغَ رُتْبَةٍ ... مَانَالَ أَدْنَاهَا الْأَكَاسِرَةُ الْأُلٰى
فَلَقِي[2] الشَّآمَ وَسَاكِنِيهِ عِصْمَةً ... أَنْ أَصْبَحَ الضِّرْغَامُ فِيهِ مُشْبِلا
مَلِكٌ إِذَا حَمَلَ الْمَغَارِمَ عَنْهُمُ ... أَجْزٰى وَإِنْ بَذَلَ الْمَكَارِمَ أَجْزَلا

(١) كذا ولعل صوابه (قد صار ليل الشام صبحاً مسفراً)
(٢) كذا ولعله (فكفى)

سَهْلٌ عَلَى الطُّلَّابِ صَعْبٌ فِي الْوَرَى(١) أَكْرِمْ بِهِ مُسْتَصْعَباً مُسْتَسْهَلا
يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظَفَّرِ لَمْ تَدَعْ فِي ذَا الثَّنَاءِ لَدَى مُجِدٍّ مَدْخَلا ؟
حَرَّمْتَهُ إِلاَّ عَلَيْكَ فَلَنْ تَرَى(٢) أَبَداً لِغَيْرِكَ مَا حَيِيتُ مُحَلَّلا
مَاذَا أَرُومُ وَكُلُّ أَكْدَرَ قَدْ صَفَا لِي فِي ذَرَاكَ وَكُلُّ مُرٍّ قَدْ حَلا
حَسْبُ الْمَطَامِعِ رَوْضُ بِشْرِكَ مَرْتَعاً وَكَفَى الْمُنَى مُنْهَلٌّ جُودِكَ مَنْهَلا
وَالْآنَ أَغْنَانِي عَنِ الثَّمَدِ الْحَيَا الْـ ـهَامِي وَأَنْسَانِي الْمَحَلَّ الْمُمْحِلا

٩١

وقال يمدح الأمير الأجل أبا علي ويهنيه بعيد الفطر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٣)

مَحَلُّكَ مِنْ مَحَلِّ الشَّمْسِ أَعْلا فَهَلْ يَئِسَ الْمُنَافِسُ فِيهِ أَمْ لا
وَمَا اسْتَفْهَمْتُ شَكّاً لَمْ بِغَاهُ فَمَا وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ سَهْلا(٤)
ضَرَبْتَ لِحَوْزِ أَعْشَارِ الْمَعَالِي(٥) فَكَانَ لَكَ الرَّقِيبُ مَعَ الْمُعَلاّ(٦)

(١) كذا ولعله (الوغى)
(٢) كذا ولعله (فلن يُرَى)
(٣) الأظهر أن تكون هذه القصيدة بوالده أبي محمد ناصر الدولة الحمداني وقد أثنى في أثنائها على ابنه أبي علي الملقّب بناصر الدولة أيضاً . انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢) والحاشية رقم (١) ص (١٧) والحاشية رقم (١) ص (٤٠٢) والحاشية رقم (٢) ص (٥٢٨) على أن عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وله من قصيدة يمدح بها ناصر الدولة) ولم يرد في (ل) من هذه القصيدة إلاّ بعضها على سبيل الاختيار.
(٤) لم يرد هذا البيت والذي بعده في (ل)
(٥) في الأصل (المغالي) وهو تصحيف .
(٦) الأعشار : الأنصباء . والرقيب : الثالث من سهام الميسر . والمعلّى : السابع .

سَمَتْ بِكَ هِمَّـةٌ كَسَبَتْكَ ذِكْراً ... وَسَمَتَ بِهَا الزَّمَانَ وَكَانَ غُفْلا(١)

فَطُلْ مَنْ شِئْتَ(٢) مَنْزِلَـةً فَإِنِّي ... أَرٰى كُلاًّ عَلَى ذَا الْمَجْدِ كَلاًّ

عَلَوْتَ يَفَاعَهُ(٣) يَفَعاً وَيَأْبىٰ ... إِبَاؤُكَ أَنْ تُدَانىٰ فِيهِ كَهْلا

وَبَعْدَ الْحِرْصِ لَا بَعْدَ التَّوَانِي ... تَخَلَّى عَنْ مَكَانِكَ مَنْ تَخَلَّى

أُضِيفَ لَهُمْ إِلَى الطَّلَبِ اجْتِهَادٌ ... فَكَانَ عَلَى تَخَلُّفِهِمْ أَدَلَّا(٤)

فَلَا(٥) تَلْحَوْا عَزِيمَاتٍ إِذَا مَا ... أَرَادَتْ نَقْضَ حَبْلِكَ زَادَ فَتْلَا

فَمَنْ ذَا(٦) يُلْزِمُ النَّكْبَاءَ ذَنْباً ... إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ لِلْهَضْبِ نَقْلَا

أَلَسْتَ ابْنَ الْأُلىٰ جَادَتْ ثَرَاهُمْ ... سَمَاءُ الْمَجْدِ تَسْكَاباً وَهَطْلَا

إِذَا نَزَلَ الرَّجَاءُ بِهِمْ أَزَالُوا ... عَسىٰ مِنْ قَوْلِهِمْ وَنَفَوْا لَعَلَّا

أَفَادُوا الْفَخْرَ(٧) بِالْأَمْوَالِ جُوداً ... لِطَالِبِهَا وَبِالْأَعْرَاضِ بُخْلَا

مَصَاعِبُ بُوِّئَتْ رَوْضَ الْمَعَالِي ... رَعَتْهُ مُصَوِّحًا وَرَعَتْهُ بَقْلَا(٨)

---

(١) عطلا (ل)

(٢) من شفتَ (ع) و (م)

(٣) في الأصل (بقاعه) وهو تصحيف ، والبيت لم يرد في (ل)

(٤) هذا البيت مع بيتين بعده لم ترد في (ل)

(٥) كذا ولعله (فلا يلحوا)

(٦) فماذا ؟ (م)

(٧) الحمد (ل)

(٨) هذا البيت وستة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بأَرْضٍ أَنْبَتَتْ كَرَماً وَبأْساً   جَناهُ ٱلْعِزُّ لا نَشَماً وَرُغْلا[1]
سَمَوْا زَمَنَ ٱلْحَيَاةِ فَلَمْ يُسَامَوْا   وَسَامُوا ٱلدَّهْرَ طَاعَتَهُمْ فَذَلَّا
وَغَابُوا فِي صَفَائِحَ لَمْ تُغَيِّبْ   صَحَائِفَ مَا أَقَامَ ٱلدَّهْرُ تُتْلا
عُلًى حَلِيَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَلٰكِنْ   بِمِثْلِ صِفَاتِ مَجْدِكَ مَا تَحَلّا
فَدَاؤُكَ عَالَمٌ لَمْ تُبْقِ فِيهِمْ   مَرُوعاً بِٱلْخُطُوبِ وَلَا مُقِلّا
إِذَا لَاذُوا بِجُودِكَ فِضْتَ جُوداً   وَإِنْ عَاذُوا بِحِلْمِكَ فِضْتَ عَدْلا
فَيَا [2]أَوْفَى ٱلْمُلُوكِ حِجًى وَحِلْماً   وَأَطْيَبَهُمْ نَدًى وَثَناً وَأَصْلا[3]
وَأَخْشَعَهُمْ إِذَا صَلَّى فُؤَاداً   وَأَشْجَعَهُمْ إِذَا مَا ٱلسَّيْفُ صَلّا
لَقَدْ وَلَّا كَنَا مَوْلًى رَؤُوفٌ   فَأَكْرِمْ بِٱلْمُوَلِّي وَٱلْمُوَلَّى
فَمُنْذُ حَلَلْتَ ذَا ٱلْبَلَدَ ٱسْتَقَلَّتْ   غَمَائِمُ ضُمِّنَتْ خَوْفاً وَمَحْلا[4]
وَمَا حَمَّلْتَ نَفْسَكَ فِيهِ وِزْراً   وَلَا حَمَّلْتَ عِزَّكَ فِيهِ ثِقْلا
وَكُلُّ سِعَايَةٍ أَعْرَضْتَ عَنْهَا   كَأَنَّكَ سَامِعٌ فِي ٱلْجُودِ عَذْلا
حَمَيْتَ مُشَمِّراً وَقَهَرْتَ مَنْعاً   وَجُدْتَ مُيَسِّراً فَغَمَرْتَ بَذْلا

(١) في الأصل (لا يَتماً ورَعلا) وهو تصحيف غير يسير تصحيحه . والنَّشَمُ : شجر للقسي يقال « معه زوراء من نَشَم » والرُّغْل : بالضم نبت وقيل السَّمْرمق وهو نبات القَطف معرَّب . والقَطف : شجر جبلي خشبه متين .
(٢) فتىً أوفى ... (ع) و (م)
(٣) وعدلا ؟ (ع) و (م)
(٤) هذا البيت وأربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)

بِأَرْضٍ لَوْ عَدَاكَ ٱلْحُكْمُ فِيهَا ... لَمَا تَرَكَ ٱلْأَعَزُّ بِهَا ٱلْأَذَلاّ

وَمَنْ لَزِمَ[١] ٱلتُّقَىٰ قَوْلاً وَفِعْلاً ... تَوَلَّىٰ ٱللّٰهُ عِصْمَةَ مَا تَوَلَّىٰ

رَأَيْتُ حُسَامُكَ ٱلْحَاكِيكَ قَطْعاً ... إِذَا سَفَكَ ٱلدَّمَ ٱلْمَمْنُوعَ طُلاَّ[٢]

وَمَا لَكَ مَا[٣] أَرَاقَ دَماً حَرَاماً ... وَكَمْ أَلْزَمْتَهُ قَوَداً وَعَقْلا

تُحَمِّلُكَ ٱلْمَكَارِمُ كُلَّ عِبْءٍ ... فَتَلْفَىٰ مُسْتَقِلاًّ مُسْتَقِلاّ[٤]

وَإِنْ طَالَ ٱلْكَلَامُ بِلا صَوَابٍ ... أَصَبْتُ لَدَيْكَ أَدْنَىٰ ٱلْقَوْلِ فَصْلا

بَيَانٌ وَاضِحٌ وَنَدًى بَنَانٍ[٥] ... غَمَرْتَ تَفَضُّلاً وَبَهَرْتَ فَضْلا[٦]

فَطَوْراً تُعْجِزُ ٱلْحُكَمَاءَ قَوْلاً ... وَطَوْراً تُعْجِزُ ٱلْكُرَمَاءَ فِعْلا

وَمَا ٱنْتَصَرَتْ بِكَ ٱلْخُلَفَاءُ إِلاَّ ... وَقَدْ وَجَدَتْكَ أَوْفَىٰ ٱلْخَلْقِ[٧] إِلاَّ

فَأَنْتَ وَلَنْ تُدَافَعَ عَنْ مَسَاعٍ ... تَظَلُّ لِشَارِدِ ٱلْعَلْيَاءِ عَقْلا[٨]

أَمِينُهُمُ[٩] عَلَى ٱلْوَفْرِ ٱلَّذِي لَوْ[١٠] ... تَوَلَّىٰ أَمْرَهُ مَلَكٌ لَغَلاّ[١١]

---

(١) ومن رام ... (ع) و (م)
(٢) هذا البيت وبيتان بعده لم ترد في (ل)
(٣) في الأصل (من) والتصحيح من هامش (م)
(٤) في الأصل بدون نقط .
(٥) بيان ؟ (م)
(٦) هذا البيت لم يرد في (ل)
(٧) الناس (ل)
(٨) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٩) أمنتهم (ع) و (م) (١٠) لا (ل) (١١) تعلا ؟ (ع) و (م)

وَناصِرُهُمْ عَلَى النُّوَبِ الَّتِي لَوْ ... رَآهــا الْمَوْتُ مُقْبِلَةً لَوَلَّى
وَسَيْفُهُمُ الَّذِي قَهَرَ الأَعادِي ... فَأَغْمَدَ كُلَّ سَيْفٍ مُنْذُ سُلاَّ
اَمَتَّ جَمِيعَ مَنْ عاداكَ خَوْفاً ... لِتفْضُلَ مَنْ أَماتَ عِداهُ قَلاّ (١)
عَزائِمُ طالَمـا فَرَّجْتَ كَرْباً ... بِماضِي حَدِّها وَقَتَلْتَ قَتْلا
فَما تَرَكَتْ بِقَلْبِ الدِّينِ غِلاّ ... وَلاَ أَبْقَتْ لِجِيدِ الْحَقِّ غُلاّ
وَأَنْتَ جَمَعْتَ شَمْلَ الأَمْنِ فِينا ... فَلاَ شَتَّتْ لَكَ الأَيَّامُ شَمْلا
وَلاَ زالَ الأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ (٢) ... يُجِدُّ ثِيابَ عِزٍّ (٣) لَيْسَ تَبْلا
لَقَدْ عَفَّتْ سَعادَتُهُ فَدامَتْ ... عَلَى مـا ظَنَّهُ الْحُسَّادُ جَهْلا
فَأَثْمَرَ ظَنُّنـا صِدْقاً وَحَقّاً ... وَأَثْمَرَ ظَنُّهُمْ مَيْناً وَبُخْلا
فَأَفْئِدَةٌ بِماءِ الفَوْزِ (٤) تُسْقَى (٥) ... وَأَفْئِدَةٌ لَظَى النِّيرانِ تَصْلا
وَلَمْ يَعْدِلْ بِهِ الإِرْجافُ عَمَّا ... رَآهُ لَهُ إِمامُ الْعَصْرِ أَهْلا (٦)
وَخَوَّلَهُ مَعَ التَّقْرِيبِ نَعْتاً ... لِيَرْفَعَ ذِكْرُهُ اللَّقَبَ الأَجَلاّ

(١) هذا البيت وثلاثة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٢) أبو علي : هو ابن الممدوح انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٢٤) .
(٣) مدح (ع) و (م)
(٤) الغور (ع) و (م)
(٥) تشفى (ل)
(٦) هذ البيت والذي يليه لم يردا في (ل)

وما ٱلْعَلَمَ ٱلْمُشِيرَ إِلَى طِرَازٍ   نَحَا لَـكِنْ نَحَا (١) ٱلْعَلَمَ ٱلْمُطِلاّ
وَما(٢) مَدَحَتْ بِهِ ٱلْخَنْسَاءُ(٣) صَخْراً   مُشَبِّهَةً لَهُ فَعَـلاَ (٤) مَحَلاّ
وَلَيْسَ بِرَأْسِ ذَا نَارٌ ولَـكِنْ   بِنُورِ جَبِينِهِ ٱلظُّلُمَاتُ تُجْلا (٥)
وَأَعْظَمَ (٦) أَهْلُ مِصْرٍ ما رَأَوْهُ   فَصارَ حَدِيثُهُ (٧) لِلْقَوْمِ شُغْلا
وَقالُوا (٨) ما عَهِدْنا ٱلشَّمْسَ عِرْساً   فَقُلْتُ وَلاَ (٩) عَهِدْنا ٱلْبَدْرَ بَعْلا
فَلَيْتَ حُلُولَ هٰذَا ٱلْأَمْنِ أَضْحَى   لِحَتْفِ ٱلْـكارِهِينَ لَهُ مُحِلاّ (١٠)
بَشائِرُ أَتْعَبَتْ ربدا (١١) فَلَوْلاَ   مَسَرَّتُهُ بِمَـا ضَمِنَتْ لَـكَلاَّ
فَبُشْرَى نِقْسُها (١٢) رَطْبٌ وَأُخْرَى   تُخَطُّ وَأُخْتُها فِي ٱلْحَالِ تُمْلا

(١) يُخال لحسنه العلم المطلا (ع) و (م)
(٢) ولا ... (ل)
(٣) يشير إلى قول الخنساء :
وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداة به   كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ
(٤) فِعْلاً مُجِلاّ (ع) و (م)
(٥) تحلا ؟ (ع) و (م)
(٦) وأعجب ما رآه أهل مصر (ل)
(٧) حديثهم (ع) و (م)
(٨) فقالوا (ل)
(٩) وما (ع) و (م)
(١٠) هذا البيت و ١٨ بيتاً بعده لم ترد في (ل)
(١١) كذا بلا نقط ولعلها (زنداً)
(١٢) في الأصل (نفسها) وهو تصحيف .

أَحاديثٌ عَرَفْنــاها يَقِينًا فَزَالَ ٱلشَّكُّ فِيهــا وَٱضْمَحَلاّ
أَلَذُّ مِنَ ٱلْغِنــاءِ لِسامِعِيهِ وَمِمَّا فِي بُطُونِ ٱلنَّحْلِ أَحْلا
حَلَتْ لِلنَّاطِقِينَ بِهــا فَظَنُّوا حَماماً طارَ بِٱلْأَخْبارِ محلا (١)
وَأَصْبَحَ شائِعاً خَــبَرُ ٱلتَّدَانِي فَـكَشَّفَ كُلَّ دَاجِيَةٍ وَجَلاّ
أَدَالَ مِنَ ٱلْمَساءَةِ ما تَوَلَّى وَرَدَّ مِنَ ٱلْمَسَرَّةِ ما تَوَلَّى
فَسَقْيًا فِي ٱلْبِعــادِ لَهُ وَرَعْيًا وَأَهْــلاً فِي ٱلدُّنُوِّ بِهِ وَسَهْلا
فَــلا تَجْعَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوَانًا عَلَيْهِ ٱلطَّالِعُ ٱلْمُخْتــارُ دَلاّ
وَأَبْعِــدْ أَنْ تُدَبِّرَهُ نُجُومٌ تَمَنَّى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَــلاّ
تَهاداهُ ٱلْقُصُورُ وَإِنْ تَشَكَّى أَلِيمَ ٱلشَّوْقِ ما عَنْهُ ٱسْتَقَلاّ
بمصر (٢) مِنْهُ بِٱلْفُسْطاطِ يَخْلُو وَشَرْوَاهُ لَهُ بِدِمَشْقَ يُخْلا
فَعِشْتَ لَهُ وَعاشَ بِلاَ نَظِيرٍ يُكاثِرُ تَغْلِبًا عِزّاً وَنُبْلا
وَذَا ٱلْعِيدُ ٱلسَّعِيدُ فَأَنْتَ فِيــهِ مِنَ ٱلْحَسَناتِ أَوْفَى ٱلنَّاسِ كِفْلا
يُقِرُّ بِذاكَ مَنْ صَلَّى وَزَكَّى وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ ٱلْمُصَلَّى
تَعَمَّدْتُ ٱلْإِطالَةَ عَنْ يَقِينٍ بِأَنَّ سَماعَ وَصْفِكَ لَنْ يُمَلاّ
وَيالَيْتَ ٱلْكَلامَ وَفَى بِشُكْرِي حَيًا ما شِمْتُهُ إِلاَّ ٱسْتَهَلاّ

(١) كذا بلا نقط ولعلها (مَحَلاّ)
(٢) كذا ولعله (فَقَصْرٌ)

سِوَاكَ يَزِيدُهُ ٱلْمُدَّاحُ مَجْداً ... وَغَيْرُكَ بِاسْتِمَاعِ ٱلْمَدْحِ حُلاَّ(١)
يُعَلَّى ٱلْعُودُ كَيْ يَزْدَادَ طِيباً ... وَيَأْبَى ٱلنَّدُّ طِيباً أَنْ يُعَلاَّ
بَقِيتَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ لَنَا مُدِيلاً ... وَإِنْ رَغِمَ ٱلْعِدَى وَلَهُمْ مُذِلاَّ

٩٢

وقال يمدح الوزير اليازوري (٢)

لِيَهْنِكَ مَا شَادَتْ لَكَ ٱلْهِمَمُ ٱلْعُلاَ ... وَهُنِّيتَ مَجْداً لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَعْدِلاَ(٣)
إِلَيْكَ ارْتَقَى إِذْ كُنْتَ مُذْ كُنْتَ فَوْقَهُ ... وَغَيْرُكَ مَا يَنْفَكُّ يَرْقَى إِذَا عَلاَ
تَحَلَّى أُنَاسٌ بِالْمَدِيحِ لِيَشْرُفُوا ... فَأَمَّا مَنِ اسْتَوْلَى عَلَى ذَا ٱلْمَدَى فَلاَ
تَأَوَّلَ أَعْدَاءُ ٱلْمُلُوكِ عَلَيْهِمُ ... فَوَالَيْتَ إِحْسَاناً كَفَاكَ ٱلتَّأَوُّلاَ
فَلَوْ وَصَلَتْ أَبْوَاعُهُمْ(٤) مَا تَطَاوَلَتْ ... إِلَيْهِ مُنَاهُمْ كَانَ فِتْرُكَ أَطْوَلاَ
وَلَوْ صَلَحَتْ تِيجَانُهُمْ لَكَ زِينَةً ... إِذَا مَا اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَعَدَّى ٱلْمُخَلْخَلاَ
وَإِنْ بَاتَ فِي أُخْرَاهُمُ مُتَعَقِّباً ... تَكُنْ أَوَّلاً مِنْهُمْ إِذَا ٱلْفَضْلُ أَوَّلاَ
تَفُوقُ ٱلنُّصُولَ ٱلْبِيضَ قَطْعاً وَهِزَّةً ... وَتَسْبِقُ بِالصَّفْحِ ٱلْجَمِيلِ ٱلتَّنَصُّلاَ

---

(١) كذا ولعلها (جلاَّ)
(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٣) هذه القصيدة كلها لم ترد في (ل)
(٤) في الأصل (أنواعهم) وهو تصحيف .

وَمَا زِلْتَ تَلْقىٰ ٱلذَّنْبَ مُعْتَذِراً لَهُ فَتَغْفِرُهُ طَوْلاً وَتَنْدىٰ تَطَوُّلا
إِلىٰ أَنْ حَسِبْنَا كُلَّ صَاحِبِ زَلَّةٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْهـا يَدَاهُ تَوَسَّلا
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ ٱلسُّعَاةِ جَلاَلَةً إِلىٰ أَنْ حَسِبْنَاهُمْ عَلَى ٱلْجُودِ عُذَّلا
وَلاَ لَوْمَ فِي كَسْبِ ٱلثَّنَاءِ لِمَنْ صَبَا إِلَيْهِ وَلٰكِنَّ ٱلْمَلاَمَ لِمَنْ سَلا
نَفىٰ ظِلُّكَ ٱلْإِمْحَالَ عَنْ كُلِّ لاَئِذٍ بِهِ فَكَفَيْتَ ٱلْمَادِحِيكَ ٱلتَّمَحُّلا
مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَادِرْ فَرِيضَةً وَلاَ سُنَّةً فِي ٱلْجُودِ جَادَتْ تَنَفُّلا
إِذَا مَا أَصَابَتْ مِنْ عُدَاتِكَ مَقْتَلاً بِأَسْهُمِهَا عَادَتْ تَطَلَّبُ مَقْتَلا
وَإِنْ عُلِمَتْ ظُنَّ ٱلْيَقِينُ تَظَنِّياً وَإِنْ رُوِيَتْ خِيلَ ٱلْعِيَانُ تَخَيُّلا
فَهُنَّ ٱلْحَيَا لَوْ كُنَّ غَيْرَ دَوَائِمٍ وَهُنَّ ٱلنُّجُومُ ٱلزُّهْرُ لَوْ كُنَّ أُفَّلا
أَلَسْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ تَقَيَّلُوا مِنَ ٱلْعِزِّ ظِلاًّ لَمْ يَكُنْ مُتَقَيَّلا(١)
وَطَالُوا إِلىٰ أَنْ لَمْ يُلاَقُوا مُطَاوِلاً وَجَادُوا إِلىٰ أَنْ لَمْ يُصِيبُوا مُؤَمِّلا
فَلَوْ سُطِرَتْ لِلْمُنْعِمِينَ جَرَائِدٌ لَمَا ثَبَتَتْ فِيهَا لِغَيْرِكُمُ حِلا
حَوىٰ عِلْمُ ٱلْمَجْدِ ٱلْأَجَلُّ مَآثِراً أَفَادَتْهُ حَمْداً لَنْ يَزَالَ مُؤَثَّلا
يَرىٰ ٱلصَّابَ أَرْياً حِينَ يَطْلُبُ غَايَةً يَرىٰ غَيْرُهُ فِي سَوْقِهَا(٢) ٱلْأَرْيَ حَنْظَلا

---

(١) في الأصل (متقبلا) وهو تصحيف .

(٢) لعله (في سَوْمِها)

وَيَبْذُلُ دُونَ الدِّينِ نَفْساً نَفِيسَةً عَزِيزٌ عَلَى الْعَلْيَاءِ أَنْ تَتَبَذَّلا[١]
إِذَاحَرِجَ[٢] السُّلْطَانُ صَدْراً بِأَمْرِهِ وَعَادَ[٣] إِلَى رَأْيِ الْكُفَاةِ مُعَوِّلا
فَتَوْقِيعُهُ الْأَعْلَى يُخَبِّرُ أَنَّهُ عَلَى اللهِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تَوَكَّلا
فَأَبْدَى لَهُ مَا كَانَ قِدْماً مُغَيَّباً وَسَهَّلَ صَعْباً قَبْلَهُ مَا تَسَهَّلا
وَأَوْجَدَ مَعْدُوماً وَذَلَّلَ جَامِحاً وَقَرَّبَ مُنْزَاحاً وَأَوْضَحَ مُشْكِلا
لِأَرْوَعَ يَبْدُو فِي أَسِرَّةِ وَجْهِهِ سَنَاً يُعْجِلُ الْأَبْصَارَ أَنْ يَتَأَمَّلا[٤]
يَصُولُ فَيُضْحِي السَّابِرِيُّ مُمَزَّقاً وَيَحْمِي فَيَثْنِي الْمَشْرَفِيَّ مُفَلَّلا
وَمُدَّرِعٍ مِنْ[٥] خَشْيَةِ اللهِ فِي الْمَلَا مَلَابِسَ لَا يُنْزَعْنَ عَنْهُ إِذَا خَلا
حَلَفْتُ بِمَنْ لَوْلَاهُ مَا سَارَ وَفْدُهُ إِلَيْهِ يَحُثُّونَ الرِّكَابَ الْمُذَلَّلا
لَقَدْ أُوقِرُوا مِنْ أَنْعُمٍ وَمَحَامِدٍ فَأَعْجِبْ بِهِمْ كَيْفَ اسْتَطَاعُوا تَحَمُّلا
وَقَدَّمْتَ مِيقَاتَ الْمَسِيرِ لِيَأْمَنُوا بِيُمْنِكَ[٦] سَيْراً طَالَمَا كَانَ مُعْجَلا
وَأَوْسَعْتَهُمْ مِنْ كُلِّ دَهْمَاءَ شَطْبَةٍ تُعَارِضُ بِالْبَيْدَاءِ أَدْمَاءَ عَيْطَلا

(١) أن تتبدلا (م)
(٢) في الأصل (إذا جرح)
(٣) في الأصل (وعال)
(٤) لعله (أن تتأملا)
(٥) في الأصل (في خشية ...)
(٦) في الأصل (يمينك)

سَوَارٍ إِذَا سَارَ الْمَطِيُّ مُحَرَّمًا صَوَافِنُ إِنْ بَاتَ الْمَطِيُّ مُعَقَّلا
إِذَا سَلَكُوا رَبْعًا جَدِيبًا مُرَوَّعًا شَفَعْتَ لَهُمْ حُسْنَ الْكَلَاءَةِ بِالْكَلا
مُبِيحًا لَهُمْ فِي حَيْثُ لَا رَعْيَ مُرْتَعًى وَمُسْتَنْبِطًا فِي حَيْثُ لَا مَاءَ مَنْهَلا
هُوَ السَّعْيُ أَرْضَى ذَا الْجَلَالِ وَخَلْقَهُ فَدُمْ أَبَدًا سِتْرًا عَلَى الْخَلْقِ مُسْبَلا
وَلَا خَيَّبَ اللّٰهُ الْكَرِيمُ دُعَاءَهُمْ فَحَظٌّ لِدِينِ اللّٰهِ أَنْ يُتَقَبَّلا
وَأَمَّكَ حُجَّاجُ الْعِرَاقِ وَخَلَّفُوا مَوَاطِنَ قَدْ أَلْقَى بِهَا الْخَوْفُ كَلْكَلا
وَأَنْتَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ فَكُنْ لَهُمْ وَإِنْ نَزَحَتْ أَوْطَانُهُمْ عَنْكَ مَوْئِلا
فَلَا عُذْرَ لِلْخَيْلِ الَّتِي طَالَ حَبْسُهَا إِذَا لَمْ تُثِرْ فِي أَرْضِ بَغْدَادَ قَسْطَلا
جِيَادٌ إِذَا اشْتَدَّتْ بِأَرْضِ مُخَالِفٍ أَرَتْكَ مُثَارَ النَّقْعِ هَامًا وَجَنْدَلا
تَجَارَى بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا إِذَا صَارَتِ الْأَيْدِي مِنَ الرُّعْبِ أَرْجُلا
عَصَائِبُ لَا تَجْتَابُ غَيْرَ يَقِينِهَا إِذَا غَيْرُهَا اجْتَابَ الدِّلَاصَ الْمُذَيَّلا
فَيَا مَالِكَ الزَّوْرَاءِ حُزْتَ عَزَائِمًا جَرَى الْفِكْرُ فِي آيَاتِهِنَّ[1] مُضَلَّلا
غِيَاثِيَّةً تَاجِيَّةً[2] نَاصِرِيَّةً إِذَا مَا سَمَتْ لَمْ تَرْضَ فِي الْأُفْقِ مَنْزِلا
وَكَمْ أَخْلَفَتْ فِي مَأْزِقٍ ظَنَّ مَارِقٍ[3] وَكَمْ خَلَّفَتْ فِيهِ سِنَانًا وَمُنْصُلا
وَيَا صَاحِبَ النَّارِ الْقَرِيبِ خُمُودُهَا حَذَارِ مِنَ النَّارِ الَّتِي لَيْسَ تُصْطَلا

(١) غاياتهن (هامش م)
(٢) في الأصل (ناجية)
(٣) » » (مازق)

مِنَ ٱلسُّمْرِ وَٱلْبيضِ ٱلرِّقَاقِ وَقُودُها ... وَإِنْ ظُنَّ مِنْ طِيبِ ٱلتَّضَوُّعِ مَنْدَلا
وَمَا زِلْتَ لِلْأَمْرِ ٱلعظِيمِ مُؤَهَّلا ... قَدِيمًا وَلِلْمُلْكِ ٱلْعَقِيمِ مُؤَهِّلا
عُرىً أَعْرَبَتْ عَنْ ذَاتِها في ٱبْتِدَائِها ... فَلَمْ يَخْفَ مَغْزَاها عَلَى مَنْ تَأَمَّلا
وَعَزْمٌ أَبىٰ في ٱلْخَطْبِ إِلاَّ تَوَقُّداً ... وَسَعْيٌ أَبىٰ في ٱلْفَخْرِ إِلاَّ تَوَقُّلا(١)
فَحَلَّ رُبَاهُ وَٱجْتَلىٰ بعُقُودِهِ ... فَأَعْيَا ٱلْوَرىٰ مَا ٱحْتَلَّ مِنْها وَمَا ٱجْتَلا(٢)
فَضَائِلُ ظَلَّ ٱلدَّهْرُ مِنْها مُعَطَّراً ... فَلاَ عَادَ مِنْ فَخْرٍ بِهِنَّ مُعَطَّلا
(وَجارىٰ)(٣) خَطِيرَ ٱلْمُلْكِ فِيها صَفِيُّهُ ... فَلَمْ يَنِيَا يَوْماً وَلَمْ يَتَمَهَّلا
هُمَامَانِ مَعْلُومَانِ قَدْ سَلَكا مَعاً ... طَرِيقاً إِلىٰ ٱلْعَلْيَاءِ لَيْسَ بِأَمْيَلا
ذَوَا شِيَمٍ صِيغَتْ مِنْ ٱلْعَدْلِ وَٱلتُّقىٰ ... بِها عُظِّما فِي ٱلْخَافِقَيْنِ وَبُجِّلا
إِذَا قَدِرَا فَٱلْوَالِدَانِ تَرَفُّقاً ... وَإِنْ حَلُمَا عَايَنْتَ رَضْوىٰ وَيَذْبُلا(٤)
وَإِنْ أَحْكَمَا ٱلْأَيَّامَ زَالَ جِمَاحُها ... وَإِنْ حَكَمَا أَمَّا ٱلْكِتَابَ ٱلْمُنَزَّلا
وَلَا جَاوَدَا ٱلْأَجْوَادَ إِلاَّ وَأَرْبَيَا ... وَلَا فَاضَلاَ ٱلْأَمْجَادَ إِلاَّ وَفُضِّلا
وَلَا نَزَعَا عَنْ هده(٥) عُرِفَا بِهَا ... وَلَا نَزَعَا مِنْ عِزَّةٍ مَا تَسَرْبَلا

---

(١) توغلا (هامش م)
(٢) في الأصل (اختلا)
(٣) محل هذه الكلمة بياض . وخطير الملك وصفي الملك : ولدا الوزير اليازوري انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)
(٤) رَضْوَىٰ : جبل بالمدينة . ويَذْبُل : جبل بنجد .
(٥) كذا ولعلها (هزّة)

لِتَهْنِ مَسَاعِيكَ ٱلْإِمَامَ . . . (١) بِعُرْوَتِهِ ٱلْوُثْقَى قُوىً لَنْ تُحَدَّلَا (٢)
وَهُنِّيتَ عِيداً ظَلْتَ تَعْلُوهُ بَهْجَةً وَتَخْلُفُهُ فِينَا إِذَا مَا تَرَحَّلَا
وَمَنْ جَادَ بِٱلْآمَالِ عَنْكَ فَإِنَّنِي أَرَى كُلَّ بَحْرٍ مُذْ رَأَيْتُكَ جَدْوَلَا
وَوَالَيْتَ آلَاءً فَسُدَّتْ مَطَامِعِي (٣) فَلَمْ تَتَّرِكْ لِي عَنْ جَنَابِكَ مَزْحَلَا
وَأَلْفَيْتُ إِخْلَافَ ٱلْمَوَاعِيدِ مُعْوِزاً لَدَيْكَ وَأَخْلَافَ ٱلْمَكَارِمِ حُفَّلَا
وَأَنْشَرْتَ فِي قَحْطَانَ أَوْساً وَحَاتِماً وَأَنْشَرْتَ فِي قَيْسٍ زِيَاداً وَجَرْوَلَا (٤)
وَكُنْتَ لِحُكْمِ ٱلدَّهْرِ فِيَّ مُنَاقِضاً وَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ يَجُورَ وَتَعْدِلَا
وَلَا غَرْوَ أَنْ تُعْطِي أَمَانِيَّ طَالِبٍ يَرَاكَ بِتَصْدِيقِ ٱلْمُنَى مُتَكَفِّلَا
مُصِيخٍ إِذَا ٱسْتَدْعَيْتَهُ جَاءَ مُسْرِعاً إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَدْعُ جَاءَ مُطَفِّلَا
وَمَا لِيَ أَرْضَى بِٱلتَّعَلُّلِ (٥) بَعْدَمَا نَهَانِي نَدَاكَ ٱلْغَمْرُ أَنْ أَتَعَلَّلَا (٥)
لُهًى فَتَحَتْ بَابَ ٱلْمُنَى فَدَخَلْتُهُ وَقَدْ كَانَ بَاباً لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَدْخَلَا
رَعَى أَمَلِي فِيهَا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ وَكَانَ قَدِيماً مُجْدِبَ ٱلرَّعْيِ مُهْمَلَا
أَرَى خَجَلاً يَعْتَادُنِي فِي مَوَاقِفِي وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَقُولَ فَأَخْجَلَا

(١) بياض في الأصل . ولعل الكلمة (فَإِنَّها)
(٢) كذا ولعلها (لَنْ تُجَدَّلَا)
(٣) مطالعي (هامش ع و م)
(٤) أوس بن حارثة بن لأم : رأس طيء . وحاتم : هو الطائي . وقبائل قيس : العرب العدنانية . وزياد : هو النابغة الذبياني . وجَرْوَل : هو الحطيئة .
(٥) بالتقلل . . . أتقللا (هامش ع و م)

وَمَا ذَاكَ إلاَّ أَنَّ وَصْفَكَ جَاعِلِي بَلِيداً وَإِنْ أُوتِيتُ قَوْلاً وَمِقْوَلا
وَلا عُذْرَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ فَإِنَّنِي نَبَوْتُ نُبُوَّ السَّيْفِ صَادَفَ مَفْصِلا
وَعِنْدِي وَإِنْ أَوْضَحْتُ عَجْزاً بَقِيَّةٌ إِذَا نُشِرَتْ لَمْ أُلْفَ إِلاَّ مُفَضَّلا
ثَنَائِي يُنْشِي سَامِعِيهِ كَأَنَّنِي أُدِيرُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ صَهْبَاءَ سَلْسَلا
فَلا بَرِحَتْ مِنْهُ غَرَائِسُ تُجْتَنَى لَدَيْكَ وَلاَ زَالَتْ عَرَائِسُ تُجْتَلا

قافيــة الميـم

٩٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش المظفّر مصطفى الملك (٢) ويهنيه بعيد ويذكر هزيمة طيّ ومن معها

يَا لَلرِّجَالِ لِنَظْرَةٍ سَفَكَتْ دَما ... وَلِحَادِثٍ لَمْ أَلْقَهُ (٣) مُسْتَلْئِما (٤)
وَأَرَى ٱلسِّهَامَ تَؤُمُّ مَنْ يُرْمَى بِهَا ... فَعَلامَ سَهْمُ ٱللَّحْظِ يُصْمِي مَنْ رَمَا
يَا آمِرِي بِتَجَلُّدٍ لَمْ أُعْطَهُ ... مَا نَمَّ دَمْعِي بِٱلْجَوَى حَتَّى (٥) نَمَا
وَلَقَدْ وَقَفْتُ بِدَارِ زَيْنَبَ مَوْهِناً ... وَٱلْوَجْدُ يَأْبَى أَنْ أَقُولَ فَأُفْهِما
مُسْتَخْبِراً عَنْهَــا فَلَمْ أَرَ مَعْلَماً ... مِنْهَا بِأَخْبَارِ ٱلْأَحِبَّـةِ مُعْلِما
أَبْكِي وَيَمْنَعُنِي تَنَاسِي مَا مَضَى ... مَا يَمْنَعُ ٱلْأَطْلَالَ أَنْ تَتَكَلَّما
فَعَذَلْتُ (٦) قَلْبِيَ إِذْ أَطَاعَ غَرَامَهُ ... وَعَصَى ٱلتَّسَلِّيَ بَعْدَهَا وَٱللُّوَّما

---

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (قال يمدح أمير الجيوش المظفّر مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بعيد ويذكر هزيمة طيء ومن معها)

(٢) هو أنوشتكين الدزْبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) لم ألفه (ع) و (م)

(٤) مستلما (ل)

(٥) إلاّ نما (ل)

(٦) فعذرتُ . . . (ع) و (م)

وَٱللَّوْمُ مِثْلُ ٱلرِّيحِ يَذْهَبُ صَلَّةً ... وَيَزِيدُ نِيرَانَ ٱلْمُحِبِّ تَضَرُّما
وَخَطِيطَةٍ[1] ضَنَّ ٱلْغَمَامُ بِرِيِّهَا ... خَلَّفْتُهَا خَلْفِي وَسِرْتُ مُيَمِّما
أَرْضًا[2] إِذَا مَا ٱلتُّرْبُ أَجْدَبَ أَخْصَبَتْ ... بِنَدًى[3] إِذَا مَا ٱلْغَيْثُ أَنْجَمَ أَثْجَما
يَلْقَى بِهَا ٱلرُّوَّادُ رَوْضًا مُزْهِرًا ... وَيُصَادِفُ ٱلْوُرَّادُ حَوْضًا مُفْعَما
وَتَرَى بِهَـا أُمَّ ٱلْمُدَامَةِ عَاقِرًا ... أَبَدًا وَأُمَّ ٱلْحَمْدِ حُبْلَى مُتْئِما
أَضْحَتْ بِإِحْسَانِ ٱلْمُظَفَّرِ كَعْبَةً ... لِلطَّالِبِينَ وَلِلْمَكَارِمِ مَوْسِما
مَلِكٌ إِذَا سُئِلَ ٱلرَّغَائِبَ وَٱللُّهَى ... أَعْطَى وَإِنْ لَاقَى ٱلْكَتَائِبَ أَقْدَما
يُرْبِي عَلَى ٱلْقَدَرِ ٱلْمُتَاحِ إِذَا سَطَا ... وَيُجَاوِدُ ٱلْجَوْدَ ٱلسَّحَاحَ إِذَا هَمَا
أَوْفَى مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُنِيرَةِ بَهْجَةً ... وَأَشَفُّ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدُ مُرْتَمَى
مَنَعَ ٱللَّيَالِيَ أَنْ تَبِيتَ مَوَانِعًا ... مَا رَامَ أَوْ مُسْتَبْذِلَاتٍ مَا حَمَى
يَأْبَى ٱلْغَوَانِيَ وَٱلْغِنَاءَ وَيَنْتَشِي[4] ... طَرَبًا إِذَا كَانَ ٱلصَّلِيلُ تَرَنُّمَا
هِمَمٌ عَلَوْنَ عَلَى ٱلسِّمَاكِ وَإِنَّمَا ... بِٱلْجُودِ وَٱلْإِقْدَامِ يَسْمُو مَنْ سَمَا

---

(١) الخطيطة : الأرض لم تمطر بين ممطورتين ، وقيل التي مطر بعضها . وفي (ل) وحطيطةٍ . وهو تصحيف .

(٢) أرضٍ (ل) و (م)

(٣) بندى إذا ما العشب أنجم أثجما (ع) و (م) . أنجمَ الغيثُ : أقلع . وأثجمت السماء : أسرع مطرها يقال « أثجمت السماء ثم أنجمت » أي أمطرت بسرعة ثم أقلعت .

(٤) وينثني (ل)

وَمَنَاقِبٌ أَعْيَا الْأَعَادِيَ كَتْمُهَا وَالشَّمْسُ أَظْهَرُ أَنْ تُسَرَّ وَتُكْتَمَا
وَمَوَاهِبٌ رَاجِي جِدَاهَا لَمْ يَخِبْ مِنْهُ وَرَاضِعُ دَرِّهَا لَنْ يُفْطَمَا
غَدَتِ الْجُيُوشُ عَزِيزَةً بِأَمِيرِهَا وَالدَّهْرُ مَحْمُوداً وَكَانَ مُذَمَّمَا
وَالْأَمْنُ جَمًّا وَالرَّجَاءُ مُصَدَّقاً وَالْحَقُّ أَبْلَجَ وَالْهُدَى مُسْتَعْصِمَا
لِلّٰهِ دَرُّكَ فِي طُغَاةِ قَبَائِلٍ أَنْصَفْتَ مِنْهَا الدِّينَ حِينَ تَظَلَّمَا
فَلَكَمْ جَنَيْتَ أَذًى حَسَمْتَ بِهِ أَذًى وَلَكَمْ سَفَكْتَ دَمًا حَقَنْتَ بِهِ دَمَا
لَمَّا أَزَرْتَهُمُ الظُّبَى مَصْقُولَةً وَالْخَيْلَ قُبًّا وَالْوَشِيجَ مُقَوَّمَا
ظَنُوكَ مَنْ لَاقَوْا فَحِينَ قَرَعْتَهُمْ صَارُوا وَقَدْ كَانُوا حَدِيداً حَنْتَمَا (١)
قَهَرُوا الْوَرَى زَمَناً فَمُذْ حَارَبْتَهُمْ طَمَّ الْأَتِيُّ عَلَيْهِمُ لَمَّا طَمَا
وَهُمُ حُمَاةُ الرَّوْعِ إِلَّا أَنَّهُمْ فَرُّوا لَعَمْرُكَ حِينَ فَرُّوا (٢) الْأَرْقَمَا
ثُمَّ انْثَنَيْتَ إِلَى سَرَايَا طَيِّءٍ تَقْتَادُ أَرْعَنَ كَالْخِضَمِّ عَرَمْرَمَا
مُتَنَائِيَ (٣) الْأَقْطَارِ زَادَ قَتَامُهُ فَغَدَا بِهِ وَجْهُ النَّهَارِ مُلَثَّمَا
تَبْدُو بَوَارِقُهُ فَتَحْسَبُ ضَوْءَهَا بَرْقاً تَأَلَّقَ فِي سَحَابٍ أَظْلَمَا
وَتَخَالُ نَقْعَ (٤) الْأَعْوَجِيَّةِ دُونَهُ سِتْراً بِلَمْعِ الْقَعْضَبِيَّةِ مُعْلَمَا

(١) الحَنْتَم : الجرة الخضراء .
(٢) فَـرَّ (ل)
(٣) متنائي ؟ (ع) و (م)
(٤) وقع ؟ (ل)

حَتَّى إِذَا أَنْشَيْتَهُمْ (١) بِسُلافَةٍ ... وَالْحَيْنُ يَعْجَبُ مِنْهُمُ مُتَبَسِّما
ظَنُّوا الطَّلائِعَ كُلَّ مَنْ يَأْتِيهِمُ ... فَتَثَبَّتُوا لِلدَّاءِ حَتَّى اسْتَحْكَما
لَمَّا أَتَيْتَ فَكُنْتَ رِيحاً عاصِفاً ... تُلْوِي بِمَا لاقَتْ وَكَانُوا خَشْرَما (٢)
لَمْ تَلْقَ إِلاَّ عارِياً سَبَقَتْ بِهِ ... رَوْعَاءُ أَوْ مُسْتَلْئِماً مُسْتَسْلِما
وَالْعِزُّ حَيْثُ تَرَى الدِّمَاءَ مُرَاقَةً ... تَرْوِي (٣) الثَّرَى وَالسَّمْهَرِيَّ مُحَطَّما
وَالْوَهْدُ أَدْوَنُ أَنْ يَنَالَ مُتَالِعاً (٤) ... وَالذِّئْبُ أَهْوَنُ أَنْ يَرُوعَ الضَّيْغَما
مَلَكُوا فَجَارُوا فِي الْقَضَايَا (٥) وَاعْتَدَوْا ... وَعَدَلْتَ فِيهِمْ إِذْ غَدَوْتَ مُحَكَّما
فَمَنَحْتَهُمْ جَبَلَيْ (٦) أَبِيهِمْ إِرْثَهُمْ ... عَنْهُ وَسَاءا مَنْزِلاً وَمُخَيَّما
فَهُمُ بِبِيدٍ يَصْطَلُونَ بِمَا جَنَوْا ... فِيها إِذَا حَمِيَ الْهَجِيرُ جَهَنَّما
مِنْ سَائِرِ الطُّرَدَاءِ أَبْعَدُ مَشْرَباً ... وَأَرَثُّ أَطْمَاراً وَأَخْبَثُ مَطْعَما
وَحَرَمْتَهُمْ طِيبَ الْكَرَى حَتَّى لَقَدْ ... ظَنُّوا الرُّقَادَ عَلَى الْجُفُونِ مُحَرَّما
عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا اصْطِنَاعَكَ سالِفاً ... أَرْيًا وَقَدْ وَجَدُوا اجْتِيَاحَكَ عَلْقَما

---

(١) أنسيتهم سُلاّفة (ل)
(٢) حسرما ؟ (ع) و (م) . الخَشْرَم : جماعة النحل والزنابير .
(٣) ريّ الثرى (ل)
(٤) متالع : جبل بنجد .
(٥) في الفضائل (ل)
(٦) جبلا طيء : هما أجأ وسَلْمَى

فَرَأَوْكَ عِنْدَ ٱلسِّلْمِ بَحْرَ مَوَاهِبٍ ... يُغْنِي وَفِي ٱلْهَيْجاءِ عَضْباً مِخْذَما

وَرَجَعْتَ تَنْظُرُ فِي ٱلْبِلادِ بِرَأْيِ ذِي ... عَزْمٍ يَرُدُّ ٱلْمَشْرَفِيَّ مُثَلَّما

حَصَّنْتَ شَاسِعَهَا بِرَأْيٍ لَوْ حَمَى ... بَدْرَ ٱلسَّماءِ عَنِ ٱلنَّوَاظِرِ لَأَحْتَما

وَعَمَرْتَ[(١)] غَامِرَها بِجِدٍّ لَمْ يَزَلْ ... يَأْبَى لِمَا تَبْنِيهِ أَنْ يَتَهَدَّما

أَنَّى يُشَارِكُكَ ٱلْوَرَى فِي رُتْبَةٍ ... أَدْلَجْتَ تَطْلُبُهَا وَبَاتُوا نُوَّما

حَمَّلْتَ نَفْسَكَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهِ ... أَمْراً يَؤُودُ يَرَمْرَماً وَيَلَمْلَما[(٢)]

فَبَغَتْ[(٣)] مَطَالِعَكَ ٱلْمُلُوكُ فَقَصَّرَتْ ... وَرَأَى وَقَائِعَكَ ٱلزَّمَانُ فَأَحْجَما

مَهْلاً فَمَا أَبْقَى نِزَالُكَ خَائِفاً ... خَطْباً وَلا أَبْقَى نَوَالُكَ مُعْدِما

لا تُكْذَبَنَّ فَمَا أَمَامَكَ غَايَةٌ ... فَأَنْظُرْ مَلِيّاً هَلْ تَرَى مُتَقَدَّما

نَاهِيكَ مِنْ كَرَمٍ يَفُوقُ[(٤)] بِهِ ٱلْحَيَا ... سَبْقاً وَمِنْ بَأْسٍ يَفُوتُ ٱلْأَنْجُما

وَعَزَائِمٍ حَشَتِ ٱلْقُلُوبَ أَسِنَّةً ... مِثْلَ ٱلْخَنَاجِرِ وَٱلْخَنَاجِرَ أَسْهُما

فَقَضَتْ لِذِكْرِكَ أَنْ يَسِيرَ[(٥)] مُفَوِّزاً ... وَقَضَتْ لِذُكْرِكَ[(٦)] أَنْ يَجِلَّ وَيَعْظُما[(٧)]

---

(١) وغمرت (ع) و (م)

(٢) يرمرم: جبل في بلاد قيس. ويلملم: جبل على ليلتين من الطائف

(٣) تبعت (ع) و (م)

(٤) لعله (تفوق) وفي (ع و م) يفوت به الحيا

(٥) أن تسير (ل)

(٦) الذُّكْر بالقلب كالذكر باللسان.

(٧) أن تجل وتعظما (ل)

يَهْنِي ٱلْخِلاَفَةَ أَنَّ عُدَّتَها شَجًى حَلْقِ ٱلْعَدُوِّ وَسَيْفَها لَنْ يَكْهَما
وَلْيَهْنِكَ ٱلْعِيدُ ٱلسَّعِيدُ مُضاعَفاً لَكَ أَجْرُ مَنْ صَلَّى وَصامَ وَأَحْرَما
إِنِّي لَأَشْعَرُ مَنْ رَأَيْتَ وَإِنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ إِدْراكِ وَصْفِكَ مُفْحَما
وَلَقَدْ أَرَحْتُ ٱلْخَيْلَ نَحْوَكَ ضُمَّراً وَٱلْعِيسَ يَحْمِلْنَ ٱلْقَرِيضَ ٱلْمُحْكَما
يَحْمِلْنَ مِنْهُ مُفَصَّلاً وَمُنَظَّما وَمُحَبَّراً وَمُوَشَّحاً وَمُسَهَّما
مَدْحٌ كَزَهْرِ ٱلرَّوْضِ إِلاَّ أَنَّهُ يَبْقَى إِذا زَهْرُ ٱلرِّياضِ تَصَرَّما
إِنِّي كَتَمْتُ ٱلشِّعْرَ فِي طَيِّ ٱلْمُنَى فِعْلَ ٱمْرِئٍ لَمْ يَرْضَ ما دُونَ ٱلسَّما
لاَ أَسْأَلُ ٱلرَّحْمٰنَ حَظًّا فَوْقَ ما أَعْطَى فَقَدْ أَوْلَى ٱلْجَمِيلَ وَأَنْعَما
حَسْبِي ٱمْتِداحُكَ رُتْبَةً وَنَباهَةً وَذَراكَ مُعْتَصَماً وَقُرْبُكَ مَغْنَما

٩٤

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

تَفَرَّدْتَ بِٱلْمَجْدِ (١) دُونَ ٱلْأُمَمْ وَحُزْتَ مِنَ ٱلْعَزْمِ ما لَمْ يُرَمْ
فَما لِحَدِيثٍ أَتَى فِي ٱلْعُلاَ حَدِيثٌ وَلاَ لِقَدِيمٍ قَدَمْ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ثَناءٌ يَسِيرُ وَمَجْدٌ يَخُصُّ وَجُودٌ يَعُمّْ
سَلَكْتَ إِلَى نَيْلِ ما رُمْتَهُ (٢) سَبِيلاً لِغَيْرِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ

---

(١) بالحمد (ع و م)
(٢) ما نلته (ع و م)

وَقَدْ أَعْجَزَ ٱلنَّاسَ هٰذَا ٱلصُّعُودُ وَما بَلَغَتْ مُنْتَهاها ٱلْهِمَمْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ ٱلْفَعالُ لأَغْناكَ عَنْ فَخْرِ خالٍ وَعَمّْ
عَلَى أَنَّ مَعْشَرَكَ ٱلضَّارِبُو نَ هَبْراً حِيالَ (١) حِيالِ ٱلنَّعَمْ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يَبْلُغُ مَوْلُودُهُمْ مَدَى ٱلْحِلْمِ قَبْلَ بُلُوغِ ٱلْحُلُمْ
إِذَا خُوشِنُوا فَبِحارُ ٱلرَّدٰى وَإِنْ حُوسِنُوا فَبِحارُ ٱلْكَرَمْ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمُ مَفْخَرٌ سِوَاكَ لَقالَ ٱلْوَرٰى حَسْبُهُمْ
وَفِي رَوْضِ (٢) أَيَّامِكَ ٱلْمُونِقاتِ تَنَزَّهَ طَرْفُ ٱلْمُنٰى فَلْتَدُمْ
فَقَدْ ضَحِكَ ٱلدَّهْرُ عُجْباً بِهـا وَما كانَ مِنْ قَبْلِها يَبْتَسِمْ
أَنَرْتَ لَيالِيَ أَهْلِ ٱلشَّآمِ وَكانَ نَهـارُهُمُ مُدْلَهِمّْ
وَبَيَّضْتَ بِٱلْعَدْلِ سُودَ ٱلْوُجُوهِ وَسَوَّدْتَ بِٱلْأَمْنِ بِيضَ ٱللِّمَمْ
أَبَى حَلُّ سَيْفِكَ عَقْدَ ٱلْعِدٰى لِعَقْدِ ٱلْخِلافَةِ أَنْ يَنْفَصِمْ
فَلِلّٰهِ جِـدُّكَ ماذَا بَنٰى وَإِقْبـالُ جَدِّكَ ماذَا هَدَمْ
وَلِلّٰهِ سَيْفُ عَلِيٍّ فَكَمْ أَشَمَّ ٱلْمَذَلَّةَ أَنْفاً أَشَمّْ
لَوَ ٱكَّلْتَ طَيًّا بِطَيِّ ٱلْقِفـارِ وَلَوْ لَمْ تَرُمْ مُلْكَهُمْ (٣) لَمْ يُرَمْ

(١) حِيال الشيء قبالته . والحِيال خيط يشد من بطان البعير إلى حقبه .
(٢) وفي الأرض . . . (ل)
(٣) ملكها (ع) و (م)

وَفَرَّقْتَهُمْ فِرَقًا فِي الْبِلَادِ فَهَلْ كَانَ عَزْمُكَ سَيْلَ الْعَرِمْ
فَإِنْ (١) شَرِكُوا الرُّومَ فِي شِرْكِهِمْ فَمَا رُزِقُوا الْحَظَّ مِنْ مُلْكِهِمْ
عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعْنِ أَضْعَافُ ما عَلَيْهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ ما لَهُمْ
فَلَا يَأْمَنُوا نُصْرَةَ الْمُشْرِكِينَ فَعِنْدَهُمُ فَوْقَ ما عِنْدَهُمْ
عَجِبْتُ لِمُنْهَزِمٍ عَائِذٍ بِمُنْهَزِمٍ مِنْ يَدَيْ مُنْهَزِمْ
وَمِنْ مُسْلِمٍ خَانَ إِسْلَامَهُ وَيُظْهِرُ لِلشِّرْكِ رَعْيَ الذِّمَمْ
لَقَدْ عَدِمُوا الرَّأْيَ فَاسْتَنْصَرُوا (٢) طَرَائِدَ مَنْ ذَلَّ (٢) فِي نَصْرِهِمْ
فَهَبْ آلَ يُونَانَ لَمْ يُخْبَرُوا فَأَبْنَاءُ قَحْطَانَ مَنْ غَرَّهُمْ
وَما يَقْبُحُ الْجَهْلُ مِنْ جاهِلٍ كَمَا يَقْبُحُ الْجَهْلُ مِمَّنْ عَلِمْ
وَقَدْ أَطْمَعَ الْقَوْمَ إِهْمالُهُمْ فَعاثُوا وَأَغْرَاهُمُ حَيْنُهُمْ (٣)
فَرُدْ أَرْضَهُمْ فِي جُيُوشِ الْإِمامِ لِتُنْسِيَ (٤) ما فَعَلَ الْمُعْتَصِمْ (٥)
وَوَفِّرْ بِقَسْطُونَ (٦) قِسْطَ النُّزُولِ بِصَحْرَائِهَا فَالْمُسِيؤُونَ هُمْ

(١) وإن . . . (ع) و (م)
(٢) واستنصروا . . . دَلَّ (ع) و (م)
(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٤) لتسني (م)
(٥) يشير إلى فتح المعتصم لعمورية .
(٦) قسطون : حصن من أعمال حلب خرب سنة ٤٤٨ (معجم البلدان)

فَقَدْ طالَمَا نَزَلُوا بِالرَّقِيمِ (١) فَصبَحْتَ أَحْيــــاءَهُمْ بِالرَّقِمْ

وَيَمِّمْ بِها مِنْ وَرَآءِ الدُّروبِ لِيَلْحَق بِالْمُسْتَذِمِّ الْمُذِمّْ (٢)

فَسُمْرُ الرِّماحِ تَشَكَّى الظَّمــا وَبِيضُ الصِّفاحِ تَشَكَّى الْقَرَمْ

فَتِلْكَ مَشارِبُهــا في الصُّدُورِ وَهٰذِي مَطاعِمُهــا في الْقِمَمْ

وَقالُوا بَغَى الْقَطَبانُ (٣) اللِّقاءَ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيما زَعَمْ

فَقُلْتُ سَيَصْرَعُــــهُ بَغْيُهُ كَذاكَ بَغَى صالِحٌ فَاخْتُرِمْ (٤)

وَعِيدٌ تَبَيَّنَ فِيمَنْ (٥) أَتاهُ كَتَبْيِينِ رِيحِ الصَّبا في إِضَمْ

وَما لِلْخَصِيِّ وَما لِلِّقاءِ وَكَيْفَ تُلاقِي الرِّجالَ الْحُرَمْ

وَأَنْتَ قَتَلْتَ أَعَزَّ الْفُحُولِ فَماذا يَظُنُّ أَذَلُّ الْخَدَمْ

وَلاَ وَاعْتِزامِكَ لاَ رُوِّعَتْ بِتِلْكَ الْبَهائِمِ هٰذِي الْبُهَمْ (٦)

أَأَنْصارَ مِلَّةِ (٧) خَيْرِ الْوَرَى أَتَرْضَوْنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُهْتَضَمْ

(١) الرقيم : موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام . والرقم : الداهية .
(٢) المذم : المجير . وفي (ل) : لتلحق بالمستذم الذمم .
(٣) القَطَبان : هو قطبان أنطــاكية ميخائيل الخادم ، أي عاملها الرومي « ابن القلانسي ص ٩٧ » « وزبدة الحلب » . وورد ذكره في شعر ابن سنان الخفاجي قال :

إن أظهرتْ لعلاكَ أنطاكيّةٌ حزناً فقد ضحكتْ على قَطبانها

« ديوان ابن سنان الخفاجي ص ١١٣ »

(٤) هو صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)
(٥) فيه ؟ (م)
(٦) البُهَمُ : جمع بُهْمَة وهو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه .
(٧) مكة ؟ (ل)

أَلاَ فَاقْتَضُوا دَيْنَ دِينِ الْهُدٰى ... لِيُنْجِزَ رَبُّكُمُ وَعْدَكُمْ
فَهٰذِي الطَّرِيقُ إِلٰى جَنَّةِ الْـ ... ـخُلُودِ فَمَنْ حَادَ عَنْهَا نَدِمْ
وَقَدْ آنَ لِلْحَقِّ أَنْ يُسْتَرَدَّ ... كَمَا آنَ لِلدَّاءِ أَنْ يَنْحَسِمْ
فَأَبْلُوا أَمَامَ إِمَامِ الْهُدٰى ... بَلاَءً يُؤَمَّلُ مِنْ مِثْلِكُمْ
لِتَأْتُوا إِلٰهَكُمُ فِي الْمَعَادِ ... بِأَعْمَالِكُمْ دُونَ أَنْسَابِكُمْ
وَجُودُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِنَّمَا ... يُصَانُ الْوَشِيجُ لِكَيْ يَنْحَطِمْ
وَكَيْفَ يَخَافُ الرَّدٰى مَعْشَرٌ ... إِذَا عَطِبَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ سَلِمْ
فَلاَ بُدَّ مِنْ قَوْدِهَا شُزَّبًا ... طِوَالٌ أَعِنَّتُهَا وَالْحُزُمْ
جَوَامِحُ (١) مِنْ بَعْدِ طُولِ السُّرٰى ... تُجَاذِبُ أُسْدَ اللِّقَاءِ اللُّجُمْ
فَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا مُدْرَكٌ ... وَكُلُّ بَعِيدٍ عَلَيْهَا أَمَمْ
كَأَنِّي بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْخَلِيجِ (٢) ... أَمَامَ الْمُظَفَّرِ تَهْوِي زِيَمْ
وَقَدْ قَابَلَ الْبَحْرَ سَيْفُ الْإِمَامِ ... بِبَحْرِ رَدًى مَوْجُهُ مُرْتَطِمْ
وَقَدْ غَصَّ بِالْجَيْشِ ذَاكَ الْفَضَا ... فَضَاقَ عَلَى الْخَائِفِ الْمُنْهَزِمْ
فَمَا وَهْدَةٌ مَا بِهَا صَعْدَةٌ ... وَلاَ عَلَمٌ مَا عَلَيْهِ عَلَمْ

---

(١) جوامع ؟ (ل)
(٢) الخليج : بحر دون قسطنطينية (معجم البلدان)

سَيُعْطِيكَ مَلْكُهُمُ مُلْكَهُ وَعَنْ ذِلَّةٍ ذَاكَ لَا عَنْ كَرَمْ
جَرٰى لَكَ فِي ٱللَّوْحِ أَلَّا عَزِيزَ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ ٱلْقَلَمْ
وَقَدْ حَكَّمَتْكَ شِفَارُ ٱلسُّيُوفِ عَلَى كُلِّ ذِي عِزَّةٍ فَٱحْتَكِمْ
أَبَيْتَ (١) فَنَارُكَ لَا يُصْطَلٰى لَظَاهَا وَجَارُكَ لَا يُهْتَضَمْ
وَقُمْتَ بِفَرْضِ جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ فَأَغْنٰى قِيَامُكَ مَنْ لَمْ يَقُمْ
فَلَا تَحْسَبِ ٱلرُّومُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ فَمُذْ نَبَّهَتْكَ ٱلْعُلٰى لَمْ تَنَمْ
عَزَائِمُ تَمْضِي مَضَاءَ ٱلظُّبٰى وَتُرْبِي عَلَى كُلِّ نَجْمٍ نَجَمْ
فَمِنْهَا فَوَادِحُ تُجْلِي ٱلْعِدٰى وَمِنْهَا مَصَابِحُ تَجْلُو ٱلظُّلَمْ
فَأَيُّ وَلِيٍّ بِهَا مَا ٱهْتَدٰى وأَيُّ عَدُوٍّ بِهَا مَا رُجِمْ
أُنِخْتُ لَدَيْكَ مَطَايَا ٱلْمُنٰى وَهَلْ يَتَعَدّٰى زُهَيْرٌ هَرِمْ (٢)
فَأَمَّنْتَنِي بِٱلْعُلُوِّ ٱلْغُلُوَّ وَأَعْدَمْتَنِي بِٱلنَّوَالِ ٱلْعَدَمْ
وَلَوْ كَانَ ذَا ٱلْعِيدُ ذَا نَاظِرٍ لَأَعْشَتْهُ أَنْوَارُ هٰذِي ٱلشِّيَمْ
فَقَدِمْتَ تُوَدِّعُهُ مَا مَضٰى وَتَلْقَاهُ مُسْتَقْبِلاً مَا قَدِمْ
فَلَسْنَا نُرَاعُ لِظُلْمِ ٱلْخُطُوبِ وَعَدْلُكَ عَادٍ عَلَى مَنْ ظَلَمْ

(١) أتيت (ع) و (م)

(٢) زهير بن أبي سُلمى المُزَني الشاعر المشهور . وهَرِم بن سنان المري ممدوح زهير كان من أجواد العرب .

إِذَا مَا أَلَمَّ بِنَا مَا يَهُولُ ... فَأَنْتَ ٱلْمَلِيُّ بِدَفْعِ ٱلْمُلِمّْ
فَأَمَّنَنَا ٱللهُ فِيكَ ٱلْمَخُوفَ ... وَأَلْهَمَنَا شُكْرَ هٰذِي ٱلنِّعَمْ

٩٥

وقال يمدحه ويذكر إيقاع خليفة بن جابر (١) بمعز الدولة ثمال بن صالح على تل خالد (٢) عند استجارته بالروم وأنشده إياها بحلب في دار عزيز الدولة يوم عيد النحر

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي ٱلنُّفُوسِ مُحَكَّمُ ... فَٱلْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلَّمُ
مَنْ لَا يُطِيعُكَ وَٱلْمَقَادِيرُ ٱلَّتِي ... تُرْضِي (٣) وَتُجْدِي بَعْضُ مَا يَسْتَخْدِمُ (٤)
فَلِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ سُطَاكَ مُرَوَّعٌ ... وَبِكُلِّ وَجْهٍ مِنْ جَمِيلِكَ مِيسَمُ
عُوِّدْتَ فَصْلَ ٱلْأَمْرِ أَشْكَلَ نَاطِقاً ... أَوْ سَاكِتاً فَٱلسَّيْفُ عَنْكَ مُتَرْجِمُ
وَخُصِصْتَ بِٱلْإِبْدَاعِ فِي فَعَلَاتِكَ ٱلْـ ... حُسْنَى لِيَظْهَرَ عَجْزُ مَنْ يَتَهَمَّمُ (٥)
وَمَتَى يَجِيءُ بِمِثْلِهَا مِنْ نَفْسِهِ ... مَنْ ظَلَّ يُبْصِرُهَا فَلَا يَتَعَلَّمُ (٦)

---

(١) هو خليفة بن جابر الكعبي ، ولاّه ثمال بن صالح بن مرداس حلب ، ولكن كان هواه مع الدِّزْبري فمهد له السبيل إلى فتحها سنة ٤٢٩ .

« زبدة الحلب ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ »

(٢) تل خالد : قلعة من نواحي حلب (معجم البلدان)

(٣) كذا في جميع الأصول ولعلها (تردي)

(٤) كذا ولعلها (بعض ماتستخدم)

(٥) تهمَّمَ الشيءَ : طلبه وتحسسه .

(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

لَوْ لَمْ يَعِزَّ (١) بَنُو أَبِيكَ وَيَكْرُمُوا ... طَالُوا ٱلْوَرَىٰ شَرَفًا بِأَنَّكَ مِنْهُمُ
أَبْشِرْ بِسَبْقِكَ مَنْ تَقَدَّمَ مُوقِنًا ... أَنَّ ٱلْفَضَائِلَ لَا ٱلْعُصُورَ تُقَدِّمُ
كُنَّا نَظُنُّكَ تَابِعًا آثَارَهُمْ ... فَأَبَنْتَ بِٱلْإِعْجَازِ أَنَّكَ مُلْهَمُ
وَلَقَدْ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا عَنْهُمُ ... وَعَلِمْتَ بِٱلْإِحْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا(٢)
أَفَهَلْ ظَفِرْتَ بِمَنْ جَرَىٰ فِي ذَا ٱلْمَدَىٰ ... مُذْ قَامَ بِٱلْإِحْسَانِ فِيهِمْ قَيِّمُ
قَلْبُ ٱلْهُدَىٰ بِكَ لَنْ يُرَاعَ وَقَهْرُهُ(٣) ... لَنْ يُسْتَطَاعَ وَعَقْدُهُ لَا يُفْصَمُ
لِلّٰهِ بَذْلُكَ حِينَ لَا مُسْتَمْنَحٌ ... يُرْجَىٰ وَمَنْعُكَ حِينَ لَا مُسْتَعْصَمُ
لَنْ يَكْشِفَ ٱلْحَقُّ ٱلْجَلِيُّ لِثَامَهُ ... إِلَّا وَوَجْهُكَ بِٱلْعَجَاجِ مُلَثَّمُ
وَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى ٱجْتِيَاحِ قَبِيلَةٍ ... كَثُرَ ٱلْيَتِيمُ بِحَيِّهَا وَٱلْأَيِّمُ
يَخْشَىٰ عَوَادِيَكَ ٱلْهِزَبْرُ بِغِيلِهِ ... وَيَخَافُهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ ٱلْأَرْقَمُ
وَتُصِيبُ(٤) شَاكِلَةَ ٱلرَّمِيِّ مُفَوَّقًا ... وَتَطِيشُ عَنْكَ إِذَا رُمِيتَ ٱلْأَسْهُمُ
إِنَّ ٱلْمُظَفَّرَ مَنْ أَبَتْ فَتَكَاتُهُ ... أَنْ تَخْرُجَ ٱلْأَيَّامُ عَمَّا يَرْسُمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِهِمْ ... مِنْ خَوْفِهِمْ فَلِذَاكَ مَا يَسْتَعْجِمُ(٥)

(١) لولم تعز . . . (ع) و (م)
(٢) مالا تعلم (ل)
(٣) قلت الهدى ما إن يراع وقهره (ع) و (م)
(٤) ويصيب (ع) و (م)
(٥) ما تستعجم (ع) و (م)

وَإِذَا امْتَطَى سَيْفُ الْخِلَافَةِ عَزْمَهُ(١) فَلِدَوْلَةٍ تُبْنَى وَأُخْرَى تُهْدَمُ
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَوَاقِبِ رَأْيِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ ظُنُونَهُ تَتَنَجَّمُ
فَاسْأَلْهُ عَمَّا لَمْ يَكُنْ بِكِنَايَةٍ (٢) فَالْغَيْبُ مِنْ أَفْكَارِهِ يُسْتَعْلَمُ
وَلِذَاكَ حُقِّقَ ظَنُّهُ فِيمَا أَتَى وَظُنُونُ (٣) أَهْلِ الْخَافِقَيْنِ تَوَهُّمُ
رَقَّاكَ عَزْمُكَ مُخْطِراً لَا يُرْتَقَى فَعَلِمْتَ مِنْ ذَا الْمَجْدِ مَالَا يُعْلَمُ
وَإِذَا عَلَا بَاغِي الْغَنِيمَةِ هِمَّةً وَأَطَاعَهُ الْمِقْدَارُ جَلَّ الْمَغْنَمُ
شَرَفَ الْمَعَالِي فُزْتَ بِالشَّرَفِ الَّذِي قَدْ بَاتَ يَحْسُدُهُ السُّهَى وَالْمِرْزَمُ (٤)
وَقَتَلْتَ مَنْ لَوْ غَيْرُكَ الْمُجْتَاحُهُ لَأَبَتْ نِزَارٌ أَنْ يُطَلَّ لَهُ (٥) دَمُ
وَجَنَيْتَ أَثْمَارَ الْعَوَالِي وَاجْتَنَى وَمِنَ الْجَنَا أَرْيٌ وَمِنْهُ عَلْقَمُ
وَإِذَا الْوَغَى عَبَسَتْ وَطَالَ عُبُوسُهَا عِنْدَ النِّزَالِ فَعَنْ فُتُوحِكَ تَبْسِمُ (٦)
ظَفَرٌ جَمِيعُ الطِّيبِ أَضْحَى كَاسِداً مُذْ أَصْبَحَتْ أَخْبَارُهُ تَتَنَسَّمُ
وَلَقَدْ تَحَقَّقَتِ الْعَوَاصِمُ أَنَّهَا بِسِوَاكَ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا تُعْصَمُ

(١) عزمة (ل)
(٢) بكيانه (ل) وقيامة (هامش ع و م)
(٣) فظنون (ع) و (م)
(٤) السُّهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . والمِرْزَم : نجم.
(٥) لها (ل)
(٦) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

غَرَضَ[١] النَّوائِبِ لَمْ تَزَلْ فَمنعْتَها ... قَسْراً كما منَعَ الْعَرِينَ الضَّيْغَمُ
ما زُرْتَهَا إلاَّ ليأْمَنَ خائفٌ ... وَيُغاثَ مَلْهُوفٌ وَيُثْرِيَ مُعْدِمُ
فَلْتَعْتَصِمْ[٢] بِكَ ذي الثُّغُورُ وَأَهْلُها ... مِمَّا تَخافُ فَطَوْدُ عِزِّكَ أَيْهَمُ[٣]
وَلَقَدْ عَمَمْتَ الْمُذْنِبِينَ صَنائِعاً ... حَتَّى لَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَنْ يُحْرَمُوا
فَدَعِ الأُلى مَرَقُوا فَإِنَّ بِعادَهُمْ ... عَنْ ذا الْجَنابِ لَهُمْ عِقابٌ مُؤْلِمُ
أَوْلادُ[٤] مِرْداسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ ... في كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتْهَمُوا
وَلَوَ أنَّهُمْ عَقَلُوا لَدَيْكَ ظُنُونَهُمْ ... لرَأَوْا بِكَ الرَّشَدَ الَّذي عَنْهُ عَمُوا
وَمِنَ السَّفاهَةِ أَنْ تَضِلَّ حُلُومُهُمْ ... مِنْ بَعْدِ ما وَضَحَ الطَّرِيقُ الأَقْوَمُ
قَدْ عايَنُوا عَيْنَ الرَّدى لَمَّا رَأَوْا ... في تَلِّ خالِدٍ[٥] الْقَنا يَتَحَطَّمُ
لَمَّا أَبانَ خَلِيفَةٌ[٦] عَنْ رُشْدِهِ ... فِعْلَ امْرِئٍ تَزْكُو لَدَيْهِ الأَنْعُمُ
في فِتْيَةٍ جَعَلُوا رِضاكَ سِلاحَهُمْ ... فَلِذاكَ أَحْجَمَ مَنْ لَقُوهُ وَأَقْدَمُوا

(١) في الأصل (عرض) وهو تصحيف .
(٢) فليعتصم (ع)
(٣) الأيهم : الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى .
(٤) رد ابن أبي حصينة على ذلك بقصيدة أولها :
مالي وللفصحاءِ لا تتكلَّمُ ... كثر الجُمانُ فماله لا يُنْتَظَمُ
« ديوان ابن أبي حصينة ورقة ١٢٣ صورة شمسية في المجمع العلمي العربي »
(٥) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٥٤٩)
(٦) هو خليفة بن جابر الكعبي . انظر الحاشية رقم (١) ص (٥٤٩)

نُصِرَ الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ فَمَا انْجَلَتْ عَنْهُمْ وَفِي أَرْمَاحِ حِزْبِكَ (١) لَهْذَمُ
غَارَتْ هُنَالِكَ فِي النَّوَاظِرِ وَالطُّلَى عِنْدَ الطِّعَانِ كَمَا تَغُورُ الْأَنْجُمُ
فَإِذَا بَعَثْتَ إِلَى الْعَدُوِّ طَلِيعَةً أَغْنَتْ غَنَاءَ الْجَيْشِ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
بِظُبًى إِذَا خَرِسَ الْكُمَاةُ بِمَوْقِفٍ فَلَهَا كَلَامٌ فِي الْجَمَاجِمِ يُفْهَمُ
وَبِهَا نَحَتَ جِسْرَ (٢) الْحَدِيدِ عَصَائِبٌ كَانَتْ عَلَى بَابِ الْحَدِيدِ تُخَيِّمُ
وَالرُّومُ بَيْنَ مُؤَرَّقٍ سُلِبَ الْكَرَى أَوْ نَائِمٍ بِهُجُومِ جَيْشِكَ يَحْلُمُ
يَتَجَلَّدُونَ ضَرُورَةً مَعَ عِلْمِهِمْ لَمَّا دَنَوْتَ بِأَيِّ دَاهِيَةٍ رُمُوا
مُتَمَسِّكِينَ بِهُدْنَةٍ مَا (٣) تَنْقَضِي إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْخَلِيجِ مُخَيِّمُ
وَمَتَى رَكَزْتَ بِدَارِ (٤) مَسْلَمَةَ الْقَنَا زُرْقَ الْأَسِنَّةِ سَلَّمُوا أَوْ أَسْلَمُوا
فَلْيَسْتَكِنْ مَلِكٌ تَفُلُّ جَمِيعَهُ (٥) بِعِصَابَةٍ مِمَّا فَلَلْتَ وَتَهْزِمُ (٦)
هَيْهَاتَ تَجْحَدُكَ الْمُلُوكُ سَفَاهَةً مَا قَدْ تَعَالَمَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ

(١) في الأصل (حربك) والتصحيح من مختارات البارودي .
(٢) جسر الحديد : بين أنطاكية وحلب . « ابن القلانسي ص ٤١ »
(٣) لا تنقضي (م)
(٤) يريد بدار مسلمة : حصن مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقة بناه مسلمة بن عبد الملك بن مروان . « معجم البلدان »
(٥) كذا ولعله (جموعه)
(٦) في الأصل (ويهدم)

رِدْءُ[1] ٱلْخِلَافَةِ مِنْ مَضائِكَ عاصِمٌ ... ورِدَاؤُها بِجَمِيلِ صُنْعِكَ مُعْلَمُ
مَجْــدٌ تَخَرَّمَتِ ٱلْعَمالِقُ دُونَهُ ... وَتَمَزَّقَتْ عادٌ وَبادَتْ جُرْهُمُ[2]
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ تُحْتَازُ مِنْ ... أَرْضِ ٱلْعَدُوِّ وَقَلْعَةٌ تَتَسَلَّمُ[3]
وَكَذَا إِلَى أَنْ تَمْلِكَ ٱلدُّنْيا بِمــا ... جَمَعَتْ وَيُسْعِدَكَ ٱلْبَقاءُ ٱلْأَدْوَمُ
فَٱنْدُبْ لِمَمْلَكَةِ ٱلْعِرَاقِ ضَرَاغِماً ... عَلَّمْتَهُمْ فَرْسَ ٱلْعِدَى فَتَعَلَّمُوا
مِنْ كُلِّ مَنْ لِسُرَاهُ ظَهْرُ مَطِيَّةٍ ... وَلِطَعْنِهِ ثُغَرَ ٱلْعُدَاةِ مُطَهَّمُ
جَنَّابُ ما وَلَدَ ٱلْوَجِيهُ وَلَاحِقٌ ... رَكَّابُ ماوَلَدَ ٱلْجَدِيلُ وَشَدْقَمُ[4]
كَيْما تُرَى عَضُدِيَّةً تُرْكِيَّةً ... قَدْ طالَمَا ٱسْتَوْلَتْ عَلَيْها ٱلدَّيْلَمُ
قَدْ آنَ أَنْ تَرْوَى بِقُرْبِكَ أَنْفُسٌ ... ظَمِئَتْ وَأَنْ تَحْيا بِعَدْلِكَ أَعْظُمُ
لَنْ يَدْفَعَ ٱلْإِصْباحَ عَنْ إِشْرَاقِهِ ... مِنْ بَعْدِ مَطْلَعِهِ ٱلْهَزِيعُ ٱلْمُظْلِمُ
رُمْ أَيَّ مَمْلَكَةٍ أَرَدْتَ فَإِنَّما ... حَلَبٌ إِلَى كُلِّ ٱلْمَمالِكِ سُلَّمُ
وَبِصَدْرِكَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي لَمَّا يُرَعْ ... وَبِكَفِّكَ ٱلْعَضْبُ ٱلَّذِي لَا يَكْهَمُ

---

(١) في الأصل (رد)

(٢) العمالق : قوم من ولد عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد . وعاد : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم هود . وجُرْهم : حي من العرب البائدة .

(٣) تتبسم ؟ (م)

(٤) جَنَبَ الدابة : قادها إلى جنبه . والوجيه : فرس نجيب كان لغني بن أعْصُر . ولاحق : من جياد العرب . وجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

وَأُرْجِعْ رُجُوعَ ٱللَّيْثِ وَهْوَ مُظَفَّرٌ وَٱلسَّيْفِ يَقْطُرُ مِنْ غِرَارَيْهِ ٱلدَّمُ
مُتَجَلْبِبَ ٱلنَّصْرِ ٱلَّذِي عُوِّدْتَهُ إِذْ كَانَ خَلْفَكَ حَيْثُمَا تَتَيَمَّمُ(١)
فَدِمَشْقُ مِثْلُ ٱلْغَابِ غَابَ هِزَبْرُهُ وَٱلْجَفْنِ فَارَقَهُ ٱلْحُسَامُ ٱلْمِخْذَمُ
وَبِأَهْلِهَا عَطَشٌ إِلَيْكَ وَكُلُّهُمْ كَٱلنَّبْتِ نَكَّبَهُ ٱلسَّحَابُ ٱلْمُرْزِمُ
وَسَيَقْدَمُ ٱلْعِزُّ ٱلْأَشَمُّ عَلَيْهِمُ وَٱلْعَارِضُ ٱلسَّحَّاحُ سَاعَةَ تَقْدَمُ
شَعْبَانُ شَعَّبَ يَوْمَهُمْ فَلْيَرْقُبُوا إِنَّ ٱلْمُحَرَّمَ لِلسُّهَادِ مُحَرِّمُ
عَامٌ حُلُولُكَ فِيهِمُ بِحُلُولِهِ عَامٌ يُبَجَّلُ عِنْدَهُمْ وَيُعَظَّمُ
يَا غَامِرَ ٱلْمُتَظَلِّمِينَ بِعَدْلِهِ حَتَّامَ مَالُكَ فِي ٱللُّهَى يَتَظَلَّمُ
أَنْتَ ٱلَّذِي لَوْ لَمْ تُطِعْ حُكْمَ ٱلنَّدَى مَا كَانَ مَخْلُوقٌ عَلَيْهِ يَحْكُمُ
يَغْنَى ٱلَّذِي تَحْبُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ(٢) وَسِوَاكَ يَنْقُصُ نَيْلُهُ فَيُتَمِّمُ
فَٱلْجُودُ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُصَرَّدٌ وَٱلظَّنُّ إِلَّا فِي نَدَاكَ مُرَجَّمُ
قُلْ لِلْعُفَاةِ مَضَى عَنِ ٱلْبَحْرِ ٱلْقَذَى فَرِدُوا مَشَارِعَهُ وَلَا تَتَلَوَّمُوا
إِنَّ ٱلْمَكَارِمَ أَفْرَقَتْ مِنْ دَائِهَا مُذْ أَفْرَقَ ٱلْمَلِكُ ٱلْأَجَلُّ ٱلْأَعْظَمُ
فَلْتَبْرُدِ ٱلْآنَ ٱلْقُلُوبُ فَإِنَّهَا كَانَتْ بِنِيرَانِ ٱلْأَسَى تَتَضَرَّمُ
لَا عَادَكَ ٱلْأَلَمُ ٱلْمُلِمُّ فَلَمْ يَزَلْ قَلْبُ ٱلْعَلَاءِ لِأَجْلِهِ يَتَأَلَّمُ

(١) في الأصل (يتيمم)
(٢) أول وهلةٍ (ع)

وَالْعِيدُ(١) يَقْصُرُ عَنْ سَلاَمَتِكَ الَّتِي هِيَ فِي النُّفُوسِ أَجَلُّ مِنْهُ وَأَعْظَمُ
فَاسْعَدْ بِهَا وَبِهِ وَدُمْتَ مُسَلَّماً مَا طَافَ بِالْبَيْتِ الْمُحَرَّمِ مُحْرِمُ
فَلِكَثْرَةِ الدَّعَوَاتِ فِي أَرْجَائِهِ قَدْ كَادَ يَفْهَمُهَا الْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ
كُلُّ الْوَرَى دَاعٍ وَجُلُّ دُعَائِهِمْ أَلاَّ يُزِيلَ اللهُ ظِلَّكَ عَنْهُمُ
أَغْنَى نَوَالُكَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضِهِمْ كَيْ لاَ يُرَى فِي الْأَرْضِ غَيْرَكَ مُنْعِمُ
فَلِذَاكَ أَلْسُنُهُمْ لِسَانٌ وَاحِـــدٌ يُثْنِي بِمَا خَوَّلْتَ وَالدُّنْيَا فَمُ
زَادَ الثَّنَاءُ بِمَأْثُرَاتِكَ بَهْجَةً وَلَرُبَّمَا زَانَ السِّوَارَ الْمِعْصَمُ
وَأَطَاعَنِي فِيكَ الْكَلاَمُ وَهَلْ دَرَتْ هٰذِي الْعُقُودُ لِأَيِّ شَيْءٍ تُنْظَمُ
وَلَقَدْ تَعَمَّدْتُ الْإِطَالَةَ عَالِماً أَنَّ اسْتِمَاعَ ثَنَاكَ مَالاَ يُسْأَمُ

٩٦

وقال يمدحه وأنشده إياها في عيد النحر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

أَرَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى إِلَيْكَ مُسَلَّماً فَلاَ مَجْدَ إِلاَّ مَا إِلَى مَجْدِكَ انْتَمَى(٢)
وَمَا نَالَ هٰذَا الْفَضْلَ مَاضٍ مِنَ الْوَرَى وَإِنْ نَالَهُ آتٍ فَمِنْكَ تَعَلَّمَا

(١) في الأصل (والعد) وهو تصحيف .

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢٦) بيتاً من أواخرها وسقط ما سوى ذلك وعدده (٥٢) بيتاً .

وَهٰذَا مَجَالٌ[(١)] قَدْ رَكِبْتَ طَرِيقَهُ ... بِكُلٍّ الْوَرَى عَنْهَا[(٢)] وَإِنْ أَبْصَرُوا عَما

وَمَنْ أَدْرَكَ الْعَلْيَاءَ وَالْعَجْزُ خُلْقُهُ ... وَقَالَ كَفَانِي الْحَظُّ أَنْ أَتَهَمَّما

فَمَا نِلْتَهَا إِلَّا عَنِ الْحُوبِ مُعْرِضاً ... وَفِي الْجَدْبِ فَيَّاضاً وَفِي الْحَرْبِ مُقْدِما

عَفَافٌ وَإِنْصَافٌ أَنَالا جَلالَةً ... وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ أَفَادَا تَقَدُّما

إِذَا مَا مُلُوكُ الْأَرْضِ تِيهاً تَعَظَّمُوا ... كَفَاكَ عَظِيمُ الْقَدْرِ أَنْ تَتَعَظَّما

لَقَدْ قَصَّرُوا أَنْ يُبْرِمُوا مَا نَقَضْتَهُ ... كَتَقْصِيرِهِمْ عَنْ نَقْضِ مَا ظَلْتَ[(٣)] مُبْرِما

لِهٰذَا الْعُلَى مُلْكٌ بِغَيْرِ مُشَارِكٍ ... لِأَكْرَمِ مَنْ أَعْطَى وَأَشْرَفِ مَنْ سَما

لِأَبْدَعِهِمْ فَضْلاً وَأَقْطَعِهِمْ ظُبَى ... وَأَبْرَعِهِمْ فِعْلاً وَأَمْنَعِهِمْ حِمَا

وَأَوْسَعِهِمْ صَدْراً وَأَسْرَعِهِمْ نَدًى ... وَأَمْرَعِهِمْ أَرْضاً وَأَرْفَعِهِمْ سَما

وَمَنْ قَدَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَإِبَاؤُهُ ... وَهِمَّتُهُ عَلَى الْأَنَامِ تَقَدُّما

كَفَى الدَّوْلَةَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةَ عَضْدُهَا ... نَوَائِبَ لَوْ قَارَعْنَ رَضْوَى[(٤)] تَهَدَّما

وَقَدْ قَلَّدَتْهُ الْأَمْرَ فِي الدِّينِ وَالدُّنَا ... وَكَانَ أَمِيناً بِالْمَغِيبِ عَلَيْهِما

فَلَا يَرْهَبِ النَّاسُ الْخُطُوبَ وَرَيْبَهَا ... فَمُنْذُ رَأَى إِقْدَامَكَ الدَّهْرُ أَحْجَما

وَلَا يَطْلُبُوا إِلَّا بَقَاءَكَ عِصْمَةً ... فَهُمْ فِي أَمَانٍ مَا بَقِيتَ مُسَلَّما

---

(١) في الأصل (محال)

(٢) لعلها (عنه)

(٣) مازلت (م)

(٤) رضوى : جبل بالمدينة .

تُرِيدُ ٱلْعِدَى إِطْفَاءَ نَارِكَ خُيِّبُوا ظُنُونًا وَمَا تَزْدَادُ إِلَّا تَضَرُّمَا
وَعَجْزُهُمُ عَنْ أَنْ تُرَاعَ بِجَدِّهِمْ كَعَجْزِ ٱلصَّبَا عَنْ أَنْ تَهُزَّ يَلَمْلَمَا (١)
وَلَمْ تَدْنُ عَيْنُ الشَّمْسِ مِنْ كَفِّ لَامِسٍ فَتَقْذَى وَلَا (٢) لَانَ ٱلْحَدِيدُ فَيُعْجَمَا
وَمَازَالَ حَسْمُ ٱلظُّلْمِ وَٱللَّمُّ لِلْهُدَى هَوَاكَ ٱلَّذِي يُضْنِيكَ لَا ٱلظَّلْمُ وَٱللَّمَا
وَلَمَّا تَعَدَّى الرُّومُ جَهْلًا بَعَثْتَهَا كَتَائِبَ يَحْمِلْنَ ٱلْوَشِيجَ ٱلْمُقَوَّمَا
قَنًا (٣) جَدَّلَ ٱلْفُرْسَانَ قَبْلَ ٱنْحِطَامِهِ وَنَابَتْ سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ لَمَّا تَحَطَّمَا
وَإِنَّكَ مَنْ يَمْضِي ٱلْكَهَامُ بِكَفِّهِ فَكَيْفَ إِذَا جَرَّدْتَ أَبْيَضَ مِخْذَمَا
وَتُرْدِي بِرُمْحٍ لَمْ يُرَكَّبْ سِنَانُهُ فَكَيْفَ إِذَا أَشْرَعْتَهُ مُتَلَهْذِمَا
وَتَحْكُمُ بِٱلْإِيعَادِ فِي مُهَجِ ٱلْعِدَى فَكَيْفَ إِذَا جَهَّزْتَ جَيْشًا عَرَمْرَمَا
فَغَرَّقَهُمْ (٤) بَحْرُ ٱلرَّدَى وَهْوَ سَاكِنٌ فَمَاذَا يَظُنُّونَ (٤) ٱلشَّقِيُّونَ إِنْ طَمَا
وَلَوْ لَمْ يَذُدْ عَنْهُمْ طُغَانُ (٥) وَجَيْشُهُ لَكَانَ عَلَى شَاطِي ٱلْخَلِيجِ مُخَيِّمَا
وَقَدْ عَلِمُوا مَنْ رَاشَ بِٱلْعِزِّ سَهْمَهُ وَمَنْ طَاشَ إِذْ دَارَتْ رَحَى ٱلْحَرْبِ مِنْهُمَا

(١) يلملم : جبل من الطائف .
(٢) وإن لان ... (م)
(٣) في الأصل (فتى) وهو تصحيف .
(٤) فغرقهم (م) وقد تعدّد الفاعل في قوله « يظنّون الشقيّون »
(٥) في الأصل (طعان) وهو تصحيف . وطغان المظفري أحد قواد أنوشتكين الدزبري « زبدة الحلب ١/٢٥٥ »

أَظُنُّهُمُ لَمْ يَفْهَمُوا مَا أَمَرْتَهُمْ ... بِهِ فَجَعَلْتَ السَّيْفَ عَنْكَ مُتَرْجِما
حُسَامٌ هُمَامٌ ظَلَّ بِالْحَقِّ نَاطِقاً ... فَمَا صَلَّ فِي الْهَامَاتِ إِلاَّ وَأَفْهَما
وَعِنْدَهُمُ صَبْرٌ عَلَى الضَّيْمِ وَالْأَذَى ... يُرَجُّونَ أَنْ يُضْحِي إِلَى السِّلْمِ سُلَّما
وَقَدْ طَالَمَا اسْتَنْقَذْتَ بِالْأَمْنِ خَائِفاً ... وَبِالْجُودِ مِعْدَاماً وَبِالْعَفْوِ مُجْرِما
وَإِنْ كُنْتَ تَسْطُو عِزَّةً وَحَفِيظَةً ... فَإِنَّكَ تَعْفُو رَحْمَةً وَتَكَرُّما
فَدَعْهُمْ إِلَى وَقْتٍ فَلَوْ لَمْ يُعِنْهُمُ ... يَقِينُ الرَّدَى الْآتِي لَمَاتُوا تَوَهُّما
وَقَدْ أَصْبَحُوا فِي غُمَّةٍ مَا تَكَشَّفَتْ ... وَمَنْ لَهُمُ أَنْ يُتْرَكَ الْأَمْرُ مُبْهَما
وَمَا زَالَ مِيخَائِيلُ(١) مِنْ قَبْلُ مُقْدِماً ... فَلَمَّا رَأَى عَيْنَ الرَّدَى عَادَ مُحْجِما
وَإِنْ كَانَ أَبْدَى إِذْ نُصِرْتَ عَلَيْهِمُ ... سُرُوراً فَقَدْ أَخْفَى أَسىً وَتَأَلُّما
وَقَالَ لَكَ احْكُمْ فِي بِلَادِي وَأَهْلِهَا ... وَهَلْ حَكَّمَتْكَ الْبِيضُ إِلاَّ لِتَحْكُما
أَلَا فَلْيُعَلِّمْ نَفْسَهُ مَا بَدَا لَهُ ... فَإِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ أَنْ تُعَلَّما
وَلَمْ أَرَ خُلْداً بَصَّرَ الْبَازَ صَيْدَهُ ... وَلَا ضَبُعاً دَلَّتْ عَلَى الْفَرْسِ ضَيْغَما
وَلَوْ قَصَدَتْ ذِي الْبِيضُ بَيْضَةَ مُلْكِهِ ... لَأَسْلَمَ إِعْظَاماً لَهَا وَلَسَلَّما
حَوَى حَلَباً مَنْ صَارَ مِنْ تَحْتِ حُكْمِهِ ... وَكَانَ عَلَى مُلاَّكِهَا مُتَحَكِّما
فَيَا رَوْعَةَ الْيَعْقُوبِ صَاقَبَ أَجْدَلاً ... وَيَا صَرْعَةَ الْعُصْفُورِ جَاوَرَ أَرْقَما
وَإِنَّ السُّهَى أَدْنَى إِلَى مُتَنَاوِلٍ ... وَأَيْسَرُ مِنْ ثَغْرٍ بِأَسْيَافِكَ احْتَمَى

(١) ميخائيل : ملك الروم .

وَقَدْ صَارَ طَيْرُ ٱلْأَمْنِ فِيهَا مُغَرِّداً ... وَكَانَتْ لِطَيْرِ ٱلذُّلِّ وَٱلْخَوْفِ مَجْثَمَا

وَبَدَّلتَ مَنْ ضَمَّتْ[1] سُرُوراً مِنَ ٱلْأَذَى ... وَنُعْمَى مِنَ ٱلْبُؤْسَى وَرِيًّا مِنَ ٱلظَّمَا

وَأَمَّنْتَهُمْ لَمَّا أَخَفْتَ عَدُوَّهُمْ ... فَنَوَّمْتَ أَيْقَاظًا وَأَيْقَظْتَ نُوَّمَا

وَأَوْرَدْتَهُمْ بَحْراً مِنَ ٱلْجُودِ مُفْعَماً ... وَأَسْكَنْتَهُمْ طَوْداً مِنَ ٱلْعِزِّ أَيْهَمَا

فَلاَ تَأْمَنِ ٱلرُّومُ ٱلْمُظَفَّرَ إِنَّهُ ... وَحِيُّ ٱلرَّدَى إِنْ هَمَّ وَٱلْغَيْثِ إِنْ هَمَا

وَمَا عَرَضَ ٱلْأَمْرَانِ يَوْماً لِرَأْيِهِ ... فَحَادَ عَنِ ٱلدَّاعِي إِلَى ٱلْمَجْدِ مِنْهُمَا

عَلِيمٌ بِعُقْبَى ٱلْأَمْرِ إِنْ جَاءَ مُشْكِلاً ... بَصِيرٌ إِذَا مَا حِنْدِسُ ٱلشَّكِّ أَظْلَمَا

فَيَتْرُكُ[2] أَقْوَالَ ٱلْأَنَامِ كَأَنَّمَا ... بِهِ صَمَمٌ عَنْهَا وَيَمْضِي مُصَمِّمَا

شَرُوبٌ إِذَا مَا أَصْبَحَ ٱلْحَمْدُ قَهْوَةً ... طَرُوبٌ إِذَا كَانَ ٱلصَّلِيلُ تَرَنُّمَا

رَأَى أُفُقَ ٱلْعَلْيَاءِ لاَ شَكَّ عَاطِلاً ... فَأَطْلَعَ فِيهِ مِنْ مَسَاعِيهِ أَنْجُمَا

وَلَوْ أَنَّ أَحْكَامَ ٱلنُّجُومِ صَحِيحَةٌ ... لَخِلْنَاكَ مِنْ صِدْقِ ٱلنُّجُومِ مُنَجِّمَا

وَمَا هُوَ عِلْمٌ عَنْ سِوَاكَ أَخَذْتَهُ ... وَلٰكِنْ بَرَاكَ ٱللهُ لاَ شَكَّ مُلْهَمَا

تَوَخَّى ٱلتُّقَى وَٱلْعَدْلَ فِعْلُكَ كُلُّهُ ... فَلَمْ تَقْتَرِفْ[3] إِثْماً وَلَمْ تَجْنِ مَحْرَمَا

فَلَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ قَضَى ٱلنَّاسُ أَنَّهُ ... تَكَوَّنَ مِنْ نُورِ ٱلْهُدَى وَتَجَسَّمَا

(١) في الأصل (مِنْ صَمْتٍ) وهو تصحيف .
(٢) فى الأصل (فتترك)
(٣) فلم يقترف إثماً ولم يجن محرما (ع) و (م)

لَقَدْ حُزْتَ فَضْلَ الْأَنْبِيَاءِ وَهَدْيَهُمْ فَصَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَلْكاً وَسَلَّمَا

فَضَائِلُ أَعْلَى مِنْ ذُكَاءَ مَحَلَّةً وَأَشْرَفُ أَنْوَاراً وَأَبْعَدُ مُرْتَمَا

غَدَتْ فَوْقَ رَأْسِ الْمَجْدِ (١) تَاجاً مُرَصَّعاً وَفِي عُنُقِ الْعَلْيَاءِ عِقْداً مُنَظَّمَا

يُفِيدُ (٢) بِرُؤْيَاهَا الْقَرِيبُ تَنَزُّهاً وَيَحْظَى بِرَيَّاهَا الْبَعِيدُ تَنَسُّمَا

فَكُلُّ (٣) نَدًى فِي الْخَلْقِ جُودُكَ أَصْلُهُ فَفِي ضِلَّةٍ مَنْ عَدَّ غَيْرَكَ مُنْعِمَا

لَأَظْهَرَ أَهْلُ الْأَرْضِ حُبَّكَ رَهْبَةً فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ اللَّحْمَ وَالدَّمَا

فَيَا ذَا الْعَطَايَا لَمْ تَدَعْ مُتَطَلِّباً وَيَا ذَا الْقَضَايَا لَمْ تَدَعْ مُتَظَلِّمَا

بَسَطْتَ يَدَ الْعَدْوَى (٤) فَلَمْ تُبْقِ حَائِفاً وَأَسْرَفْتَ فِي الْجَدْوَى فَلَمْ تُبْقِ مُعْدِمَا

فَلَا بَرِحَتْ تَعْلُو يَداً تُنْهِلُ الْقَنَا دِمَاءَ أَعَادِيهَا وَتُنْهِلُ أَنْعُمَا

وَقَدْ سَمِعَ اللهُ الْكَرِيمُ لِأُمَّةٍ تَيَمَّمَتِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحَرَّمَا

وَلَوْلَاكَ لَمْ يَنْزِلْ غَرِيبٌ بِمَكَّةٍ وَلَا وَرَدَتْ تِلْكَ الْخَلَائِقُ (٥) زَمْزَمَا

وَمَوْسِمُهَا فِي كُلِّ عَامٍ وَإِنَّنَا نَرَى كُلَّ يَوْمٍ فِي جَنَابِكَ (٦) مَوْسِمَا

---

(١) رأس الملك (ل)

(٢) تفيد (ع) و (م)

(٣) وكل (ل)

(٤) العليا (ل)

(٥) الخزائق (ل) و (ع) وهامش (م)

(٦) من حياتك (ل)

وَإِنْ جَلَّ مَا خَوَّلْتَنِي وَكَتَمْتَهُ جَلالاً فَمَا أُسْتَوْدَعْتَنِيهِ لِأَكْتُمَا
فَدُونَكَ فَاسْحَبْ فِي الثَّنَاءِ مَلابِساً وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالْحَمْدِ مُعْلَما
مَدَائِحَ تَبْقَى مَا يَلِي الْغَسَقَ الدُّجَى (١) وَمَا بَلَّ رِيقٌ فِي بَنِي آدَمٍ فَمَا
حَبَسْتُ عَلَيْكَ الظَّنَّ وَالشِّعْرَ فِعْلَ مَنْ يَرَى النَّيْلَ إِلاَّ مِنْ يَدَيْكَ مُحَرَّمَا (٢)
وَمَنْ عَدَّ جُودَ الْقَوْمِ غُنْماً فَإِنَّنِي أَرَى مَغْنَماً مَا أَنْتَ مُولِيهِ مَغْرَما
وَإِلاَّ تَأَمَّلْ حُرَّ وَجْهِي هَلْ تَرَى بِصَفْحَتِهِ إِلاَّ لِجُودِكَ مِيسَما (٣)
وَحَاشَا لِحَظِّي أَنْ يُرَى وَهْوَ نَاقِصٌ لَدَيْكَ وَظَنِّي أَنْ يَكُونَ مُرَجَّما
فَمَكَّنَكَ الْإِسْلامُ عِزّاً لِأَهْلِهِ فَمَا زِلْتَ (٤) لِلْإِسْلامِ عِيداً مُعَظَّما
وَدُمْ لِلْمُنَى كَنْزاً وَلِلْحَقِّ عِصْمَةً وَلِلْبَغْيِ مُجْتَاحاً وَلِلْإِفْكِ مُرْغِما

٩٧

وقال يمدح الوزير الأجل أبا الفرج بن المغربي (٥)

لَا تَجُزْ فِي الَّذِي بَلَغْتَ الْأَنَامُ فَهْوَ حَقٌّ قَضَتْكَهُ الْأَيَّامُ
وَقَلِيلٌ لِمَا حَوَيْتَ مِنَ السُّؤْدُدِ هٰذَا الْإِجْلالُ وَالْإِعْظَامُ

(١) الضحى (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت فى (ل)
(٣) منسما ؟ (ع) و (م)
(٤) فلا زلت (ع) و (م)
(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٥٢)

أَخَذَ الْمَجْدَ مُحْدَثٌ عَنْ قَدِيمٍ وَمَعَالِيكَ كُلُّهَا إِلْهَامُ
وَلَقَدْ شَاعَ مِنْ تَمَلُّكِكَ الأَمْـ ـرَ حَدِيثٌ بِنَا إِلَيْهِ أُوَامُ
سَبَقَ الْبُرْدَ طِيبُهُ فَهْوَ مَقْرُو ءٌ وَمَا فُضَّ عَنْ كِتَابٍ خِتَامُ
وَرَأَى النَّاسُ مِنْ زَمَانِكَ فِي الْـ يَقْظَةِ مَا لاَ تُرِيهِمُ الأَحْلاَمُ
جَلَّ عَنْ سَائِرِ الْعُصُورِ فَقَدْ قِيـ لَ مَنَامٌ فَدَامَ هٰذَا الْمَنَامُ
أَمِنُوا مُذْ قَضَى عَلَى الدَّهْرِ خِرْقٌ كُلُّ أَحْكَامِهِ لَهُ(١) إِحْكَامُ
ذُدْتَهُ وَهْوَ عَانِسٌ(٢) عَنْ هَوَاهُ فَأَتَاهُ بَعْدَ الْمَشِيبِ الْفِطَامُ
فَإِذَا أَقْسَمُوا بِمَا أَنْتَ مُولِيـ ـهِ فَفَرْضٌ أَنْ تَصْدُقَ الأَقْسَامُ
مِنْ أَيَادٍ هَمَتْ عَلَى الْعَارِضِ الْهَطَّـ ـالِ لَوْ لاَ عُمُومُهَا وَالدَّوَامُ
وَدِفَاعٍ عَنْهُمْ يَرَاهُ(٣) لَكَ اللّٰـ ـهُ وَيُثْنِي بِهِ عَلَيْكَ الإِمَامُ
تَبِعَتْ رَأْيَكَ الْوُلاَةُ فَعَفَّتْ وَتَأَسَّتْ بِعَدْلِكَ الْحُكَّامُ
ثُمَّ أَنْعَمْتَ(٤) صَافِحاً عَنْ ذُنُوبٍ مَا اسْتُخِفَّتْ(٥) بِمِثْلِهَا الأَحْلاَمُ
فَمَتَى يُضْمِرُ الْحَسُودُ لِمَعْرُو فِكَ جَحْداً وَعَرْفُهُ نَمَّامُ

---

(١) لها (م)

(٢) عابس (ع) و (م)

(٣) براه (ع) و (م)

(٤) ألغيت (م) والكلمة غير مقروءة في (ع)

(٥) ما استحقت ؟ (م)

هَلْ لِصُبْحٍ (١) بَعْدَ ٱلوُضُوحِ ٱسْتِتَارٌ أَوْ لِشَمْسٍ بَعْدَ ٱلطُّلُوعِ ٱكْتِتَامُ
كَمْ قَرِيبٍ لَدَيْكَ سَكَّنَهُ فَضْـ لُكَ إِذْ طَوَّحَتْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ
لَمْ يُحِلْكَ ٱلسُّلْطَانُ عَنْ رَأْيِكَ ٱلْأَوَّ لِ فِيهِ بَلْ ضُوعِفَ ٱلْإِكْرَامُ
أَنَفَا أَنْ تَقُولَ (٢) مَاقَالَهُ ٱلْأَبْـ رَشُ (٣) إِذْ سَامَهُ ٱلسُّجُودَ هِشَامُ
هِمَمٌ (٤) لَمْ تَزَلْ لِهَامِ ٱلْمَعَالِي مُقَلاً غَيْرَ أَنَّهَا لَا تَنَامُ
وَلَقَدْ أَوْطَأَتْكَ (٥) ذِرْوَةَ مَجْدٍ لَا تُسَامَى وَرُتْبَةً لَا تُسَامُ
أَنْفَضَ (٦) ٱلْمُنْفِقُونَ مِنْ كَاذِبِ ٱلظَّنِّ عَلَيْهَا فَأَنْفَضَّ ذَاكَ الزِّحَامُ
وَهُوَ فِيمَا كَفَاكَ قَوْلُ حَسُودٍ نَالَهَا (٧) وَٱلْأَنَامُ عَنْهَا نِيَامُ

---

(١) بصبحٍ (ع) و (م)
(٢) أن يقوم ؟ (ع) و (م)
(٣) هو الأبرش بن الوليد الكلبي كان أحد الفصحاء من أصحاب هشام ابن عبد الملك ، ولما أفضت الخلافة الى هشام سجد من كان حوله شكراً ولم يسجد الأبرش ، فلما رفع هشام رأسه قال ما منعك من السجود وقد سجدت أنا وهؤلاء ؟ فقال أما أنت فقد أتتك الخلافة فشكرت الله على عطاءٍ جزيل، وأمّا هذا فكاتبك وشريكك ، وأما هذا فحاجبك والمؤدي عنك وإليك ، وأما أنا فرجل من العرب لي بك حرمة وخاصية وأنا أخاف أن تغيرك الخلافة فعلى ماذا أسجد ؟ فقال له إن الذي منعك من السجود هو ما ذكرت ؟ فقال نعم . فقال له لك ذمة الله وذمة رسوله أن لا أتغير عليك . فقال : الآن طاب السجود الله أكبر .
« تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٣١٥ »
(٤) هماً (ع) و (م)
(٥) أوطنتك (ل)
(٦) أنفد (م) وهذا البيت مع أربعة أبيات بعده لم ترد في (ل)
(٧) قالها (هامش م)

مُذْ حَمَاهَا بِسَعْيِهِ ٱلْكَامِلُ ٱلْأَوْ ... حَدُ شَطَّ ٱلْمَرْمَى وَعَزَّ ٱلْمَرَامُ
فَإِذَا قَامَ طَامِعٌ يَبْتَغِيهَا ... فَسَوَاءٌ قُعُودُهُ وَٱلْقِيَامُ
أَنْتَ أَعْلَيْتَهَا (١) فَأَكْدَى مُرَجِّيـ ... ـهَا وَأَغْلَيْتَهَا فَمَا تُسْتَامُ (٢)
بِٱلنَّدَى حِينَ أَعْوَزَ (٣) ٱلْجُودُ وَٱلْإِقْـ ... ـدَامِ فِي حَيْثُ زَلَّتِ ٱلْأَقْدَامُ
وَثَبَاتٌ تُقَصِّرُ ٱلْأُسْدُ عَنْهَا ... وَثَبَاتٌ لَا يَدَّعِيهِ شَمَامُ (٤)
لَكَ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ (٥) حَفِظَ ٱلْإِقْـ ... ـدَامُ فِيهِ مَا ضَيَّعَ ٱلْأَقْوَامُ (٥)
وَمَقَامٌ لِلْهَامِ فِيهِ ٱنْحِطَاطٌ ... عَنْ طُلَاهَا وَلِلْوَشِيجِ ٱنْحِطَامُ
إِذْ تَنَادَتْ يَا آلَ قُرَّةَ آسَا (٦) ... ذُ وَنَدَّتْ كَأَنَّهَا آرَامُ
حِينَ طَارَتْ بِهَا سَوَابِقُ كَٱلْفُتْـ ... ـخِ وَلَوْ لَمْ تَطِرْ لَطَارَ ٱلْهَامُ (٧)
أَنْتَ كَلَّفْتَهَا ٱدِّرَاعَ ٱلدَّيَاجِي ... حَيْثُ لَمْ يَحْمِ (٨) مِنْ سُطَاكَ ٱللَّامُ
بَانِيًا بِٱلْمَضَاءِ وَٱلرَّأْيِ عِزًّا ... مَا بَنَاهُ بِسَيْفِهِ بِسْطَامُ (٩)

(١) في الأصل (أعلنتها)
(٢) فما قد تُسام (م)
(٣) كان أعوزها الجود (ع)
(٤) شَمام : اسم جبل لباهلة (معجم البلدان)
(٥) مارق ؟ (ل) في الأصل (الأقدام) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٦) آل قُرَّة : من عرب البحيرة فى مصر « الإشارة ص ٤٢ »
(٧) الفتخ : جمع فتخاء وهي العقاب اللينة الجناح . وفي (ل) كالفتح .
(٨) لم تحم (ل)
(٩) بِسْطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

وَأَرَى هٰذِهِ السَّكِينَةَ فِي اَلْقُدْ رَةِ مِمَّا أَفَادَ ذَاكَ اَلْعُرَامُ
وَإِذَا مَا اُلسُّيُوفُ لَمْ تَشْهَدِ الرَّوْ (١) عَ فَسِيَّانِ صَارِمٌ وَكَهَامُ
طَالَمَا أُنْضِيَتْ جِيَادُكَ حِيناً إِذْ عِدَاكَ اَلْأَغْرَاضُ (٢) وَهْيَ سِهَامُ
ثُمَّ حُطَّتْ عَنْهَا السُّرُوجُ وَمِنْ عَزْ مِكَ خَيْلٌ مَا حُلَّ عَنْهَا حِزَامُ
أَزَمَاتٌ أَلْوَتْ بِهَا عَزَمَاتٌ شَأْنُهَا اَلْإِقْتِسَارُ وَاُلْإِقْتِحَامُ
بَالِغَاتٌ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ فَوْقَ مَا يَبْلُغُ اَلْخَمِيسُ اُللُّهَامُ
أَخْفَقَ اُلْمُتْرَفُ اَلْجُنُوحُ إِلَى اُلْخَفْ ضِ وَفَازَ اَلْمُخَاطِرُ اُلْمِقْدَامُ
وَحَمَى حَوْزَةَ اُلْوِزَارَةِ قَسْراً مَنْ لَدَيْهِ اُلْإِرْغَامُ وَاُلْإِنْعَامُ
فَاُلْعَوَادِي (٣) مَوْصُولَةٌ كَاُلْأَيَادِي وَالرَّزَايَا مِثْلُ اُلْعَطَايَا جِسَامُ
وَعَسِيرٌ عَلَى اُلْعِدَى هَدْمُ عِزٍّ شَيَّدَتْهُ اُلسُّيُوفُ وَاُلْأَقْلَامُ
وَبَنُو اُلْمَغْرِبِيِّ أَهْلُ اُلْمَعَالِي قَعَدُوا عَنْ طِلَابِهَا أَوْ قَامُوا
سُحُبٌ (٤) لِلنَّدَى مَوَاطِرُهَا اُلتِّبْ رُ وَلَكِنْ بُرُوقُهَا اُلْإِبْتِسَامُ
لَمْ أُسَوِّغْكُمْ شَهَادَةَ زُورٍ مُذْ خُلِقْتُمْ لَمْ يُعْرَفِ اُلْإِعْدَامُ
طَلَبَ اُلنَّاسُ شَأْوَكُمْ وَبَعِيدٌ أَنْ تَسَاوَى اُلْوِهَادُ وَاُلْأَعْلَامُ

---

(١) لم تشهد الحرب ... (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣١٥)
(٢) الأعراض (ل) و (م)
(٣) فالغوادي (ع) و (م)
(٤) سحب الندى ؟ (م)

وَعُرِفْتُمْ بَيْنَ ٱلْوَرٰى بِأَسَامٍ ... لِأَسَامِي ٱلْكِرَامِ فِيهَا ٱدِّغَامُ
وَقُلُوبٍ قَضٰى لَهَا ٱلْعِزُّ وَٱلنَّخْـ ... وَةُ أَلَّا تَحُلَّهَا أَوْغَامُ[1]
وَلَأَنْتُمْ فِي كُلِّ عَصْرٍ شُمُوسٌ ... لَا يُغَطِّي أَنْوَارَهَا ٱلْإِظْلَامُ
طُلْتُمُ ذَا ٱلْأَنَامَ بِٱلطَّوْلِ لَا يُدْ ... فَعُ وَٱلْعِزَّةِ ٱلَّتِي لَا تُرَامُ
مِثْلَمَا طَالَتِ ٱلْحَضِيضَ ٱلثُّرَيَّا ... لَا كَمَا يَفْرَعُ ٱلْأَظَلَّ ٱلسَّنَامُ
جَادَنِي مِنْ غَمَامِ جَاهِكَ نَوْءُ ... طَلَبِي[2] بَعْدَهُ لَهَاكَ ٱغْتِنَامُ
كَرَمٌ كَفَّ عَنْ مَطَامِعَ شَتّٰى ... شَابَ فِيهَا ٱلرَّجَاءُ[3] وَهْوَ غُلَامُ
وَمُلُوكٍ سَحَابُهَا لَمْ يَرِقْ قَطُّ ... كَرِيقِ ٱلْحُبَابِ[4] وَهْوَ جَهَامُ
فَبِيُسْرَايَ حَيْثُ[5] مَا كُنْتُ مِنْ رَأْ ... يِكَ تُرْسٌ وَفِي يَمِينِي حُسَامُ
وَبِرَغْمِي تَخَلُّفِي عَنْ حُضُورِي ... كُلَّمَا ضَمَّ مَادِحِيكَ مَقَامُ
غَيْرَ أَنِّي جَارٍ عَلَى سُنَّةٍ لِي ... سَنَّهَا ٱلْإِنْقِبَاضُ وَٱلْإِحْتِشَامُ
وَمَتٰى مَا دُعِيتُ لَبَّتْ سِرَاعًا ... مُقْرَبَاتٌ عَلِيقُهَا ٱلْإِلْجَامُ
وَقِلَاصٌ أَوْفٰى مَشَارِبِهَا ٱلْعِشْـ ... ـرُ وَأَدْنٰى مَسِيرِهَا ٱلْإِجْدَامُ[6] ؟

(١) الأوغام : جمع وَغْم وهو الحقد الثابت .
(٢) طلّني (ل)
(٣) الرجاء (ع) و (م)
(٤) الحسان ؟ (ل)
(٥) في شمالي بحيث ما كنت ... (ع) و (م)
(٦) الاجزام؟ (ل)

فَهْيَ فِي حَمْلِ بَاهِظِ ٱلْعِبْءِ أَنْعا ... مٌ وَفِي طَيِّهَا ٱلْفَلاَةَ نَعَامُ
حَامِلاَتٌ حُلىً مِنَ ٱلْمَدْحِ مَا حَلَّى ... هُمَاماً بِمِثْلِهَا هَمَّامُ(١)
كُلُّ غَرَّاءَ لِلْمُصِيخِ إِلَيْهَا ... نَشْوَةٌ مَا تَقَدَّمَتْهَا مُدَامُ
مِنْ قَوَافٍ لِلْمَأْثُرَاتِ قَوَافٍ ... عَادَتَاهَا ٱلْإِنْجَادُ وَٱلْإِتْهَامُ
عَلِقَاتٍ بِكُلِّ سَمْعٍ وَقَلْبٍ ... فَلَهَا بَعْدَ أَنْ تَسِيرَ مُقَامُ
غَايَةُ ٱلسُّؤْلِ أَنْ تَعِيشَ لِمُلْكٍ ... بِكَ زَالَتْ عَنْ أَهْلِهِ ٱلْآلاَمُ
وَجَنَابٍ مُمَنَّعٍ يُنْصَفُ ٱلْمَظْـ ... ـلُومُ فِيهِ وَيُنْصَرُ ٱلْمُسْتَضَامُ
حَرَمٌ لِلْمُنَى إِلَيْهِ نُزُوعٌ ... وَلِأَبْنَائِهَا عَلَيْهِ ٱزْدِحَامُ
لاَ طَوَتْ ظِلَّكَ ٱلظَّلِيلَ ٱللَّيَالِي ... مَا تَوَالَى فِطْرٌ وَكَرَّ صِيَامُ
فَضَلَتْ هٰذِهِ ٱلْمَسَاعِي عَنِ ٱلْقَوْ ... لِ وَضَلَّتْ فِي وَصْفِهَا ٱلْأَوْهَامُ

*
* *

(١) همّام : هو الفرزدق الشاعر المشهور .

٩٨

وقال أيضاً يمدح الأمير شرف[١] الدولة أبا المكارم مسلم بن قريش لما فتح حلب في سنة ثلاث وسبعين وأربعماية

مَاأَدْرَكَ[٢] ٱلطَّلِبَاتِ مِثْلُ[٣] مُصَمِّمٍ ... إِنْ أَقْدَمَتْ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُحْجِمِ

تَرَكَ ٱلْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ مَطِيَّةً ... مَنْ بَطْشُهُ كَقِرَاهُ لَيْسَ بِمُعْتِمِ[٤]

إِنْ هَمَّ لَمْ يُلْمِمْ بِعَيْنَيْهِ كَرىً ... أَوْ سِيلَ لَمْ يَأْلَمْ وَلَمْ يَتَلَوَّمِ

أَحْرَزْتَ مَا أَعْيَا ٱلْمُلُوكَ مُصَابِراً ... غِيَرَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱحْتِمَالَ ٱلْمَغْرَمِ

وَلَقَدْ تَحَقَّقَتِ ٱلْعَوَاصِمُ[٥] أَنَّهَا ... إِنْ لَمْ تَحُزْ[٦] أَقْطَارَهَا لَمْ تُعْصَمُ

حَنَّتْ إِلَيْكَ عَلَى ٱلْبِعَادِ فَشَوْقُهَا ... شَوْقُ ٱلرِّيَاضِ إِلَى ٱلسَّحَابِ ٱلْمُثْجِمِ

لِلّٰهِ يَوْمٌ فِي ٱلسَّعَادَةِ وَاحِدٌ ... أَلْوَى بِشِدَّةِ أَلْفِ يَوْمٍ أَشْأَمِ

---

(١) هو شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران العُقيلي صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر . استولى على حلب سنة ٤٧٣ وباستيلائه عليها انقرضت دولة بني مرداس . كان حسن التدبير نافذ السلطان قتل على باب أنطاكية في المصافّ سنة ٤٧٨ .

(٢) لعل هذه القصيدة آخر ما قال ابن حيّوس من الشعر وهي من أجود شعره تظهر فيها عصبيته العربية بعد أن تناساها في أكثر شعره .

(٣) غير مصمم (ع) و (م)

(٤) أعتَم قِرى الضيف : أبطأ به فأعتم هو . لازم متعد .

(٥) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٦) إن لم تطأ أقطارها (ل)

يَا رَحْمَةً بُعِثَتْ فَأَحْيَتْ أُمَّةً قَدْ طَالَمَا مُنِيَتْ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ
جَلَّيْتَ ظُلْمَ النَّائِبَاتِ كَمَا جَلا ضَوْءُ الْغَزَالَةِ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمِ
وَأَطَرْتَ طَيْرَ الْخَوْفِ حَتَّى مَالَهُ بِالشَّامِ مُنْذُ طَرَقْتَهُ مِنْ مَجْثَمِ
وَأَخَفْتَ ذَا الزَّمَنَ الْمُضَاعَفَ جَوْرُهُ حَتَّى اتَّقَاكَ بِطَاعَةِ الْمُسْتَخْدَمِ
إِنَّ الرَّعَايَا فِي جَنَابِكَ أَمِنَتْ كَيْدَ الْغَشُومِ وَفَتْكَةَ الْمُتَغَشْرِمِ (١)
لاَ يَشْتَكُونَ إِلَيْكَ نَائِبَةً سِوَى تَقْصِيرِهِمْ عَنْ شُكْرِ هٰذِي الْأَنْعُمِ
فَالْأَمْنُ (٢) لِلْمُرْتَاعِ وَالْإِنْعَامُ لِلْـ بَاغِي النَّدَى وَالْعَدْلُ لِلْمُتَظَلِّمِ
لاَ الظَّبْيَةُ الْغَيْدَاءُ تَخْشَى الْقَسْوَرَ الضَّـ ـارِي وَلاَ الذِّمِّيُّ حَيْفَ الْمُسْلِمِ
قُدْتَ الْجُيُوشَ بِصِدْقِ بَأْسِكَ تَقْتَدِي وَبِهَا (٣) الْفِجَاجُ إِلَى مُرَادِكَ تَرْتَمِي
فَتَضَمَّنَتْ أَبْطَالُهَا إِبْطَالَهَا خُدَعَ الْمُنَى وَتَوَهُّمَ الْمُتَوَهِّمِ
بِالْمَشْرَفِيَّةِ مَا تُوَازِي دِجْلَةٌ (٤) عِنْدَ الزِّيَادَةِ مَا أَرَاقَتْ مِنْ دَمِ
وَالْخَيْلُ يَحْمِلْنَ الْمَنَايَا وَالْمُنَى مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
كَمْ حُجِّلَتْ بِدَمِ الطُّغَاةِ وَأُعْجِلَتْ فِي نَهْضَةٍ عَنْ مُسْرِجٍ أَوْ مُلْجِمِ
عَلَّمْتُمُوهَا الصَّبْرَ وَهِيَ كَلِيمَةٌ تَغْشَى الْوَغَى وَكَأَنَّهَا لَمْ تُكْلَمِ

(١) تغشرم البيد : ركبها .
(٢) والأمن (ل)
(٣) وبها العَجاج إلى مرداك يرتمي ؟ (ل)
(٤) دِجْلَة : نهر بغداد .

أَقْدَمْتَ أَمْنَعَ مُقْدِمٍ وَغَنِمْتَ أَوْ ... فى مَغْنَمٍ وَقَدِمْتَ أَسْعَدَ مَقْدَمِ
وَلَقَدْ ظَفِرْتَ(١) بِمَا يَعِزُّ مَرَامُهُ ... إِلَّا عَلَيْكَ فَدُمْ عَزِيزاً وَأَسْلَمِ
كَانَتْ تُعَدُّ مِنَ ٱلْمَعَاقِلِ بُرْهَةً ... وَسَمَتْ بِمُلْكِكَ فَهْيَ(٢) بَعْضُ ٱلْأَنْجُمِ
فَضَلَتْ عَلَى كُلِّ ٱلْقِلَاعِ وَبَيَّنَتْ ... فَضْلَ ٱلصَّبُورِ عَلَى ٱلْمُمِضِّ ٱلْمُؤْلِمِ
مَنْ ذَادَ عَنْهَا نَخْوَةً لَمْ يَخْشَ مِنْ ... عَنَتِ ٱلْعِتَابِ وَلَا مَلَامِ ٱللُّوَّمِ
وَكَذَا مُسَلِّمُهَا لِتَرْضَى(٣) آمِنٌ ... عَضَّ ٱلْبَنَانِ وَفِكْرَةَ ٱلْمُتَنَدِّمِ
فَٱعْرِفْ لَهُمْ مَحْضَ ٱلْوِدَادِ فَإِنَّهُمْ ... تَرَكُوا ٱلْعَظِيمَةَ لِلْهُمَامِ ٱلْأَعْظَمِ
مَنْ كُنْتَ يَا فَخْرَ ٱلْمُلُوكِ ظَهِيرَهُ ... فَبِنَاؤُهُ فِي ٱلْمَجْدِ لَمْ يَتَهَدَّمِ
فَٱعْطِفْ عَلَيْهِمْ عَطْفَةً شَرَفِيَّةً ... مَا ٱلظَّنُّ فِي إِنْعَامِهَا بِمُرَجَّمِ
وَٱمْنُنْ فَكَمْ لَكَ مِنْ فَعَالٍ صَالِحٍ ... أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ فِيهِ مَا لَمْ يَلْزَمِ
هُمْ مِنْكَ إِنْ عَدَّتْ رَبِيعَةُ(٤) فَخْرَهَا ... وَلُبَابُهَا(٥) فِي مَحْفِلٍ أَوْ مَوْسِمِ
لَا يُنْكِرِ ٱلْحُسَّادُ مَدْحِي مَعْشَراً ... طَالَتْ بِهِمْ هِمَمِي وَزَادَ تَقَدُّمِي
لَوْ(٦) لَمْ أَقُلْ نَطَقَتْ صَنَائِعُ جَمَّةٌ ... لِأَبِيهِمُ يُعْلِمْنَ مَنْ(٧) لَمْ يَعْلَمِ

(١) ولقد عزمت ... (ل)
(٢) وهي (ع) و (م) والضمير راجع إلى قلعة حلب
(٣) ليرضى ؟ (م)
(٤) أي قبائل ربيعة وهم من العرب العدنانية
(٥) ولبانها (ل)
(٦) لم لا أقل ؟ (ل)
(٧) ما لم يعلم (م)

فَلأُثْنِيَنَّ⁽¹⁾ مَدَى حَيَاتِي مُوقِنًا ... أَنِّي مَتَى أَجْحَدْ جَمِيلاً⁽²⁾ أَظْلِمِ
إِنَّ ٱلْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلاَفِي ٱلأُلَى ... عَمَرُوهُ⁽³⁾ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْهَيْثَمِ⁽⁴⁾
وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ ٱلنِّيَابَةَ عَنْهُمُ ... فِي ٱلْقَوْلِ وَٱلأَفْعَالِ غَيْرَ مُذَمَّمِ
وَلَقَدْ جَمَعْتَ فَضَائِلاً مَا ٱسْتَجْمَعَتْ ... يَفْنَى ٱلزَّمَانُ وَذِكْرُهَا لَمْ يَهْرَمِ
كَرَمًا يُبِيحُ حِمَى ٱلْغِنَى وَمَآثِرًا ... وُضُحًا تُبِيحُ بَلاَغَةً لِلْمُفْحَمِ
مِنْ صِدْقِ قَوْلِكَ يَبْتَدِي وَإِلَى فِعَا ... لِكَ يَنْتَهِي وَإِلَيْكَ أَجْمَعُ يَنْتَمِي
مِثْلُ ٱلْكَلاَمِ تَفَرَّقَتْ أَنْوَاعُهُ ... فِرَقًا وَتَجْمَعُهُ حُرُوفُ ٱلْمُعْجَمِ
أَظْهَرْتَ غَامِضَهَا فَأَنْسَيْتَ⁽⁵⁾ ٱلأُلَى ... عَزُّوا وَجَادُوا فِي ٱلزَّمَانِ ٱلأَقْدَمِ
فَكَأَنَّ بِسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ لَمْ يَرُعْ ... يَوْمًا عِدَاهُ وَحَاتِمًا لَمْ يُكْرِمِ⁽⁶⁾
وَأَرَاكَ تَعْلُو قَائِلاً أَوْ صَائِلاً ... بِقَرَا سَرِيرٍ أَوْ سَرَاةِ مُطَهَّمِ
وَهِيَ ٱلنَّبَاهَةُ فُرْصَةُ⁽⁷⁾ ٱلْعَذْبِ ٱلْجَنَا ... لاَ فُرْصَةُ ٱلْمُتَهَوِّرِ ٱلْمُتَهَكِّمِ

---

(١) فلأبنين (ع) و (م)
(٢) جميلك (م)
(٣) غمروه (ل)
(٤) الهيثم بن عثمان الغنوي : من أجداد ابن حيُّوس .
« ابن خلكان ٢/١٢ »
(٥) فاكتست ؟ (ع)
(٦) بسطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وحاتم الطائي : يضرب بجوده المثل .
(٧) برهة (ل)

وَإِذَا جَرَى ٱلْكُرَمَاءُ بَرَّزَ سَابِقًا خُلُقُ ٱلْكَرِيمِ تَخَلُّقَ ٱلْمُتَكَرِّمِ (١)
كَمْ فِضْتَ إِنْعَامًا وَخُضْتَ مَخَاوِفًا مَا هَوْلُهَا لَوْلَاكَ بِٱلْمُتَهَجَّمِ
مُسْتَنْقِذًا مِنْ كُرْبَةٍ أَوْ مَانِحًا فِي لَزْبَةٍ أَوْ صَافِحًا عَنْ مُجْرِمِ
فِي يَوْمِ قَارٍ (٢) رَايَةٌ لَكَ فَهَّمَتْ مِنْ قَادَةِ ٱلْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمِ
لَمَّا تَقَاصَرَتِ ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْخُطَى حَذَرَ ٱلْبَوَارِ وَثَبْتَ وَثْبَةَ ضَيْغَمِ
فِي عُصْبَةٍ كَعْبِيَّةٍ تَرَكُوا ٱلْقَنَا مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمِ
يَلْقَوْنَ (٣) أَعْرَاءً بِكُلِّ كَرِيهَةٍ يَجْتَابُ فِيهَا ٱللَّيْثُ ثَوْبَ ٱلْأَرْقَمِ
فَلَلْتُمُ عَدَدَ ٱلْعِدَى بِقَوَاضِبٍ كَثَّرْنَ أَزْوَادَ ٱلنُّسُورِ ٱلْحُوَّمِ
مِنْ مُرْهَفَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ (٤) أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيْوَمِ
مَا عَايَنَتْهَا ٱلتُّرْكُ تَحْكُمُ فِي ٱلطُّلَى حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ ٱلْأَسْهُمِ
مِنْ نَابِذٍ لِسِلَاحِهِ فَاتَ ٱلرَّدَى سَبْقًا وَمِنْ مُسْتَلْئِمٍ مُسْتَسْلِمِ
أَلْوَى بِهِمْ صِدْقُ ٱعْتِزَامِكَ مِثْلَمَا تَلْوِي ٱلرِّيَاحُ ٱلْعَاصِفَاتُ بِخَشْرَمِ (٥)
فَخَصَصْتَ بِٱلْإِذْلَالِ كُلَّ مُقَلْنَسٍ وَعَمَمْتَ بِٱلْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمَّمِ
وَبِصَدْرِكَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي لَمَّا يُرَعْ وَبِكَفِّكَ ٱلسَّيْفُ ٱلَّذِي لَمْ يَكْهَمِ

(١) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)
(٢) في يوم قار ورايةٌ ... (ع) و (م)
(٣) في جميع الأصول (يلقوك) وهو تصحيف .
(٤) لم تزل أنصارها أيمانكم ... (ل)
(٥) الخَشْرَم : جماعة النحل والزنابير .

مَا شِيمَ إِلاَّ بَعْدَ قَتْلِ مُعَظَّمٍ ... مَاضِي ٱلشَّبَا وَثَبَاتِ مُلْكِ مُعَظَّمِ
وغَداً سَتُخْلِي(١) ٱلشَّامَ مِنْهُمْ مِثْلَما ... أَخْلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
دُونَ ٱلَّذِي أَمَلُوا ظُبىً هِنْدِيَّةٌ ... قَدْ حَكَّمَتْكَ عَلَى ٱلْعِدٰى فَتَحَكَّمِ
أَذْكَرْتَهُمْ بُوقا وَبَكْتَاشاً(٢) لَدُنْ ... طَرَقَا ٱلْبِلادَ وَأَهْلَهَا بِٱلصَّيْلَمِ(٣)
فَثَنَتْهُمَا دُونَ ٱلْمُرَادِ عَشِيرَةٌ ... وَفَتِ ٱلزَّرَافَةُ مِنْهُمُ بِعَرَمْرَمِ
مَنَعُوا ذِمَارَهُمُ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ ... قَدَّ ٱلدِّلاَصَ وَعَادَ غَيْرَ مُثَلَّمِ
يَوْمٌ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ ... مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُتْهِمِ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ ٱلْبِلاَدِ كَعِزِّهَا ... بِٱلْقَادِسِيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتُمِ(٤)
أَمِنَتْ قَبَائِلُ عَامِرٍ صَرْفَ ٱلرَّدٰى ... وَٱلْجَدْبَ فِي ظِلِّ ٱلْمُعِزِّ ٱلْمُنْعِمِ
مُسْتَعْصِمِينَ بِذُرْوَةٍ لاَ تُرْتَقٰى ... مُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَةٍ لَمْ تُفْصَمِ
إِنْ أَجْدَبُوا لاَذُوا بِغَيْثٍ هَاطِلٍ ... أَوْ رُوِّعُوا عَاذُوا بِطَوْدٍ أَيْهَمِ

---

(١) سيخلى (ل)
(٢) بَرْقا ومِكْناساً (ع) و (م) وهو تصحيف . وفي الكامل لابن الأثير : بوقا وكوكتاش : وهما أميران من أمراء الغُزّ الأتراك الذين استولوا على الموصل سنة ٤٣٥ وأخشوا فيها قتلا ونهباً فحاربهم صاحبها قرواش بن المقلد العُقيلي وظفر بهم وقتل منهم كثيراً (انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٣١ و ص ١٣٥)
(٣) بالشيلم (ل)
(٤) كان يوم القادسية بين المسلمين وبين الفرس سنة ١٦ وكان الفتح للمسلمين وقتل رستم قائد جيوش الفرس .

أَصْفَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَأَنْ[1] كَانَتْ كَرُمْحٍ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمِ
لَارَاعَتِ الْأَيَّامُ مَنْ بِفِنَائِهِ كَنْزُ الْفَقِيرِ وَعِصْمَةُ الْمُسْتَعْصِمِ
أَنْتَ الَّذِي نَفَقَ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ[2]
وَتَحَقَّقَ الْأَمْلَاكُ طُرًّا أَنَّهَا إِنْ لَمْ تُسَالِمْ مُلْكَهُ لَمْ تَسْلَمِ
فَأَتَاكَ بِالْآمَالِ غَيْرَ مُهَانَةٍ فِي ظِلِّهِ وَالْمَالِ غَيْرَ مُكَرَّمِ
مَاضٍ إِذَا مَا الصَّارِمُ الْمَاضِي نَبَا قَاضٍ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
وَلَهُ مَخَافَةَ أَنْ تَضِلَّ ضُيُوفُهُ[3] بِاللَّيْلِ نَارٌ مَا خَلَتْ مِنْ مُضْرِمِ
أَبَداً يُشَبُّ عَلَى الْيَفَاعِ[4] وُقُودُهَا وَوَقُودُهَا قِصَدُ الْقَنَا الْمُتَحَطِّمِ
مِمَّا تَحَطَّمَ فِي نُحُورِ عَرَامِسٍ كُومِ الذُّرَى أَوْ فِي كَمِيٍّ مُعْلَمِ
مِنْ مَعْشَرٍ عَمَرُوا الْمَعَالِيَ بَعْدَ مَا عَمَرَتْ زَمَاناً دَارِسَاتِ الْأَرْسُمِ

(١) بعد ما (ل)

(٢) ورد في زبدة الحلب لابن العديم أن ابن حيُّوس لما أنشد شرف الدولة هذه القصيدة ووصل إلى هذا البيت اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس، فأتمها جالساً وأجازه بألفي دينار وقرية . ولذلك أحب ابن حيُّوس هذا البيت . قال ابن عساكر في ترجمة ابن حيوس : « أنشدنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسماية ، قال أخذ الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد الغنوي بيده بحلب وقال اروِ عني هذا البيت : أنت الذي نفق الثناء بسوقه . . . »

(٣) ظنونه (ع) و (م)

(٤) البقاع ؟ (ع) و (م)

وَعَلَوْا عَلَى شُوسِ ٱلْمُلُوكِ بِغَيْظِهِمْ(١) غَيْظَ ٱلْوِهَادِ عَلَى هِضَابِ يَلَمْلَمِ(٢)
فَلْيَيْأَسُوا ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّةَ إِنَّهَا لَكُمُ وِرَاثَةُ خِضْرِمٍ عَنْ خِضْرِمِ
وَٱلْمَجْدُ شِنْشِنَةٌ لآلِ مُسَيَّبٍ(٣) مَا كُلُّ شِنْشِنَةٍ تُنَاطُ بِأَخْزَمِ
بَيْتٌ بَنَى قِرْوَاشُهُ وَقُرَيْشُهُ(٤) شَرَفاً أَطَلَّ عَلَى مَحَلِّ ٱلْمِرْزَمِ
وَٱسْتَخْلَفَاكَ فَنَوَّهَتْ بِكَ هِمَّةٌ أَرْبَى ٱلْأَخِيرُ بِهَا عَلَى ٱلْمُتَقَدِّمِ
فَأَبُو ٱلْمَنِيعِ أَبُو ٱلْمَعَالِي فِي عُلىً أَضْعَافُهَا لِأَبِي ٱلْمَكَارِمِ مُسْلِمِ
فَبَقِيتَ مَا شِئْتَ ٱلْبَقَاءَ مُعَظَّماً وَسَقَى ٱلْغَمَامُ رَمِيمَ تِلْكَ ٱلْأَعْظُمِ
تُعْطِي(٥) عَلَى ٱلشِّعْرِ ٱلرَّغَائِبَ بَعْدَ أَنْ غَنِيَتْ صِفَاتُكَ عَنْ بَيَانِ مُتَرْجِمِ
وَٱلدُّرُّ مَا يَنْفَكُّ يُعْرَفُ قَدْرُهُ فِي ٱلنَّاسِ مَنْظُوماً وَغَيْرَ مُنَظَّمِ
يُفْضِي إِلَى ٱلشَّمْسِ ٱلْعَقِيمِ كُسُوفُهَا وَنَرَاكَ(٦) شَمْساً أُفْقُهَا لَمْ يُظْلِمِ

(١) فغيظهم (ل)
(٢) يَلَمْلَم : جبل على مرحلتين من مكة .
(٣) المسيَّب بن رافع العُقيلي أبو جد الممدوح (ابن خلكان ٢/١٥٠) وفي البيت إشارة إلي المثل المشهور « شِنْشِنَةٌ أعرفُها من أخزم »
(٤) قرواش : هو أبو المنيع قرواش بن المقلّد بن المسيّب العُقيلي دامت إمارته خمسين سنة وقتل سنة ٤٤٤ . وقريش : هو أبو المعالي قريش بن بدران ابن المقلّد بن المسيّب العقيلي والد الممدوح توفي سنة ٤٥٣ .
« ابن خلكان ٢/١٥٣ و ١٥٤ »
(٥) يعطى (ع) و (م)
(٦) ورأك (ع) و (م)

أَشْرَقْتَ لَمَّا أَشْرَقَتْ فَبَهَرْتَهَا ... وَكَثَرْتَهَا فَوَلَدْتَ سَبْعَةَ أَنْجُمِ
حَبَسَتْ رِكَابِي عَنْ ذَرَاكَ عَوَائِقٌ ... يَحْيَا ٱلْغَنِيُّ بِهَا حَيَاةَ ٱلْمُعْدِمِ
وَتُشَرِّدُ ٱلْآبَاءَ عَنْ أَبْنَائِهِمْ ... فَتَعِيشُ ذَاتُ ٱلْبَعْلِ عَيْشَ ٱلْأَيِّمِ
لَوْلَا تَوَالِيهَا لَزُرْتُكَ وَافِداً ... كَوُفُودِ حَسَّانٍ عَلَى ٱبْنِ ٱلْأَيْهَمِ (١)
بِغَرَائِبٍ بَيْنَ ٱلْكَلَامِ وَبَيْنَهَا ... كَٱلْفَرْقِ بَيْنَ مُصَرِّحٍ وَمُجَمْجِمِ
تَنْأَىٰ عَنِ ٱلْفُصَحَاءِ إِلَّا أَنَّهَا ... أَدْنَىٰ إِلَيَّ مِنَ ٱللِّسَانِ إِلَىٰ ٱلْفَمِ
حَتَّى أَتَاحَ ٱللّٰهُ لِي نَيْلَ ٱلْعُلَىٰ ... بِقُدُومِ مَوْلًى كَانَ يَرْقُبُ مَقْدَمِي
وَكَذَا ٱلْغَمَامُ يَزُورُ مَهْجُورَ ٱلثَّرَىٰ ... أَمْطَارُهُ وَيَؤُمُّ غَيْرَ مُيَمَّمِ
وَلَئِنْ حَنَتْ ظَهْرِي ٱلسِّنُونَ بِمَرِّهَا (٢) ... فَٱلرُّمْحُ يَنْفَعُ وَهْوَ غَيْرُ مُقَوَّمِ
وَلَدَيَّ مَدْحٌ (٣) لَا يُمَلُّ سَمَاعُهُ ... فَتَمَلَّ (٤) بَاقِيَ عُمْرِيَ ٱلْمُسْتَغْنَمِ

(١) ابن الأيهم : هو جبلة آخر ملوك غسّان في الشام كان يفد عليه حسّان بن ثابت في الجاهلية .

(٢) بمرها : (ل)

(٣) وكذا مديحي لا يمل (ع) و (م)

(٤) فيمل (ع) و (م)

٩٩

وقال في أبي نصر بن [1] هاشم يهجوه بعد موته

وَتُرْبَةِ ٱلْمَرْحُومِ وَٱلْحَاءِ جِيمْ ... لَقَدْ ثَوَى فِي ٱلنَّارِ مِنْهُ رَجِيمْ
تَبْكِي لَظَى أَنْ حَلَّ فِي قَعْرِهَا ... وَتَسْتَقِيلُ ٱللّٰهَ مِنْهُ ٱلْجَحِيمْ
مَضَى وَفِعْلُ ٱلسُّوءِ إِضْمَارُهُ ... فَمَا أَتَى ٱللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمْ

١٠٠

وقال [2] يمدح أمير الجيوش [3] ويعتذر إليه ويستعطفه

أَعِدْ مُنْعِماً بِالْعَفْوِ رُوحِي إِلَى جِسْمِي ... وَعُدْلِي إِلَى حُلْوِ ٱلرِّضَى وَاهِباً جُرْمِي
وَكُنْ لِيَ مِنْ سَوْرَاتِ عَتْبِكَ مُؤْمِناً ... فَقَدْ جَلَّ فِي نَفْسِي وَإِنْ دَقَّ عَنْ فَهْمِي
وَإِنَّ ٱمْرَأً تُدْنِيهِ [4] عِلْماً بِحَقِّهِ ... لَيَكْبُرُ أَنْ يُجْفَى [5] وَيُقْصَى عَلَى ٱلْوَهْمِ
وَلَسْتُ بِمُعْتَدٍّ عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ ... عَلَى نَزْرِهَا جَازَيْتَ بِٱلنَّائِلِ ٱلْجَمِّ

---

(١) ورد اسم أبي نصر بن هاشم في ديوان ابن سنان الخفاجي ص (٢٩) على أنه ورد في (ع) و (م) نصر بن هاشم .
(٢) وقال أيضاً يمدح المظفر أمير الجيوش ويعتذر اليه ويستعطفه رحمه الله (ل)
(٣) هو أنوشتكين الدِّزْبري انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٤) يدنيه (ع) و (م)
(٥) في الأصل (أن يخفى ويقضي) وهو تصحيف .

بَلىٰ لِي بِأَنِّي نَشْءُ عَصْرِكَ حُرْمَةٌ … إِذَا رُعِيَتْ كَانَ ٱلْمُمَلّىٰ بِهَا سَهْمِي

أَأُلْقىٰ لِأَنْيَابِ ٱلنَّوَائِبِ مُضْغَةً … وَأَنْتَ حُسَامٌ لِلنَّوَائِبِ ذُو حَسْمِ

وَيَظْلِمُ أَدْنىٰ ٱلنَّاسِ مِنْكَ زَمَانُهُ … وَعَدْلُكَ مُخْلِي(١) ٱلْخَافِقَيْنِ مِنَ ٱلظُّلْمِ

وَأَبْعَدُ إِعْرَاضاً عَلَى غَيْرِ زَلَّةٍ … وَقَدْ شَاعَ قُرْبِي مِنْكَ فِي ٱلْعُرْبِ وَٱلْعُجْمِ

رَمَانِي مَنْ عَنْ قَوْسِهِ كُنْتُ رَامِياً … بِسَهْمٍ وَهىٰ رُكْنِي لَهُ وَهَوىٰ(٢) نَجْمِي

فَأَنْهَجَ أَعْدَائِي طَرِيقَ مَسَاءَتِي … وَأَوْجَدَ حُسَّادِي ٱلسَّبِيلَ(٣) إِلىٰ ذَمِّي

نَزَلْتُ عَلَى حُكْمِ ٱلزَّمَانِ لِأَجْلِهِ … وَقَدْ كَانَ مِنْ بَعْضِ ٱلنُّزُولِ عَلَى حُكْمِي

وَإِنِّي لَتُدْنِينِي إِلَيْكَ عَلَى ٱلنَّوىٰ … مَكَارِمُ أَحْفىٰ بِي مِنَ ٱلْأَبِ وَٱلْأُمِّ

تَوَالَتْ تَوَالِي ٱلْغَيْثِ جَادَ وَلِيُّهُ … يُكَمِّلُ(٤) عِنْدَ ٱلرَّوْضِ عَارِفَةَ ٱلْوَسْمِي

فَلا يَذْوِ(٥) غُصْنٌ أَنْتَ غَارِسُ أَصْلِهِ … وَسَاقِيهِ جَوْداً لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَهْمِي

وَإِلَّا تُعِدْهَا خُلْطَةً تَكْبِتُ ٱلْعِدىٰ … عِدَايَ وَتُجْرِينِي لَدَيْكَ عَلَى رَسْمِي(٦)

فَلا تَسْتَدِمْهَا جَفْوَةً جَلَّ خَطْبُهَا … فَفَالَ بِهَا رَأْيِي وَفُلَّ شَبَا(٧) عَزْمِي

---

(١) مجلي (ع) و (م)

(٢) ووهى ؟ (ل)

(٣) الطريق (ل)

(٤) فَكَمَّل (ل)

(٥) فلا تذوِ غصناً … (ل)

(٦) على الرسم (ل)

(٧) وفلَّ بها عزمي (ل)

وَجُدْلِي بِبَعْضِ ٱلْقُرْبِ وَٱسْمَحْ لِنَاظِرِي ... بِأَدْنَى ٱلْكَرَى وَٱرْغَبْ بِقَلْبِي عَنِ ٱلْوَهْمِ
فَقَدْ جُدْتَ لِي بِٱلصِّيتِ فِي ٱلنَّاسِ وَٱلُّهَى ... فَوَفَّرْتَ مِنْ نَيْلِ ٱلْعُلَى وَٱلْغِنَى قِسْمِي
وَأَنْطَقْتَنِي يَا مُنْطِقَ ٱلْخُرْسِ بِٱلنَّدَى ... فَأَلْفَيْتَنِي(١) دُونَ ٱلْوَرَى مُسْمِعَ ٱلصُّمِّ

١٠١

وقال يمدح الأمير ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان (٢)

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْأَقْوَالِ مُحْتَكِمًا ... لَا أَدَّعِي شَرْحَ مَا يَسْتَغْرِقُ ٱلْكَلِمَا
لٰكِنْ أَقُولُ عَلَى مِقْدَارِ مَقْدِرَتِي ... فَلَسْتُ أُظْهِرُ إِلَّا بَعْضَ مَا ٱكْتَتَمَا
أَبْعَدْتَ مَسْرَاكَ مِنْ مَغْدَاكَ مُرْتَقِيًا ... إِلَى ٱلْمَعَالِي فَضَلَّ(٣) ٱلْفِكْرُ بَيْنَهُمَا
وَلَسْتُ أُعْطِي(٤) مُلُوكَ ٱلْأَرْضِ سُؤْلَهُمُ ... بِأَنْ أَقُولَ هُمُ أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا
لَقَدْ غَدَا بِكَ هٰذَا ٱلدَّهْرُ مُحْتَلِيًا ... فَعَادَ بَعْدَ عُلُوِّ ٱلسِّنِّ مُحْتَلِمَا
وَلَمْ(٥) نَخَلْ أَنَّنَا فِيمَا نَعِيشُ نَرَى ... قَبْلَ ٱلْحِمَامِ دَوَاءً يُذْهِبُ(٦) ٱلْهَرَمَا
رَأْيٌ وَعَزْمٌ مَضَى حَدَّاهُمَا فَنَبَا ... حَدُّ ٱلْخُطُوبِ ٱلَّتِي قَارَعْتَهَا بِهِمَا

(١) وألفيتني (ل)
(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)
(٣) فظل ؟ (ل)
(٤) معطي (ل)
(٥) ولن ؟ (ل)
(٦) مذهب (ع) و (م)

أَنتَ الْحُسَامُ الَّذِي مَا سُلَّ يَوْمَ وَغىً ... إِلاَّ أَتَاحَ حِمَاماً أَوْ أَبَاحَ حِمَا
وَمَا تَمَيَّزَ(١) مُذْ أَصْبَحْتَ تَكْلَؤُنَا ... مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْحَرَمَا
وَهَلْ تَرَى غَيْرَ الأَيَّامِ عَادِيَةً ... وَقَدْ رَأَتْكَ مِنَ الْعَادِينَ مُنْتَقِمَا
أَمْ هَلْ يُرَوَّعُ بِالإِرْجَافِ مَنْ جَمَعَتْ ... جُيُوشُهُ الْعَرَبَ الْعَرْبَاءَ وَالْعَجَمَا
وَكَيْفَ تَطْمَحُ أَبْصَارٌ(٢) مُذَلَّلُهَا ... وَافٍ إِذَا قَالَ مَنْصُورٌ إِذَا عَزَمَا
أَمْ كَيْفَ يَخْشَى جُمُوعَ الْمُفْسِدِينَ(٣) وَقَدْ ... فَلَّ(٤) الصَّوَارِمَ سَيْفٌ قَطُّ مَا كَهِمَا
رَأَوْا لَيَالِيَهُمْ لَمَّا عَفَا زُهُراً ... وَلَوْ سَطَا لَرَأَوْا أَيَّامَهُمْ سُحُمَا
كَذَّبْتَ آمَالَهُمْ عِزّاً أَوَانَ عَتَوْا(٥) ... فَمُذْ عَنَوْا طَاعَةً صَدَّقْتَهَا كَرَمَا
مَوَاهِبٌ صَوْبُهَا يُحْيِي الْعُفَاةَ وَفِي ... أَثْنَائِهَا سَطَوَاتٌ تَقْتُلُ الْبُهَمَا
وَمُقْرَبَاتٌ إِذَا أَمَّتْ دِيَارَ عِدىً ... جَعَلْنَ كُلَّ بَعِيدٍ نَازِحٍ أَمَمَا
تُخَافُ وَهْيَ عَلَى الآرِيِّ(٦) صَافِنَةٌ ... فَمَا يَظُنُّونَ إِنْ أَعْضَضْتَهَا اللُّجُمَا
يَجْنِي قَنَاكَ وَلَمْ يَبْرَحْ مَرَاكِزَهُ ... عَلَى الطُّغَاةِ كَمَا يَجْنِي إِذَا انْحَطَمَا

(١) وما نُمَيِّزُ (ع) و (م)
(٢) أطماع (ع) و (م)
(٣) المسلمين ؟ (ع) و (م)
(٤) ذل ؟ (م)
(٥) عزاً وتكرمة (ع) و (م)
(٦) الآرِيُّ : محبس الدابة .

وَكَمْ أَصَبْتَ بِسَهْمٍ فِي كِنانَتِهِ قَلْبَ ٱلْعَدُوِّ ٱلَّذي أَخْطاكَ حِينَ رَما
وَمُذْ فَشا خَبَرُ ٱلتَّبْرِيزِ (١) ما ٱجْتَمَعُوا فَهَلْ ضَرَبْتَ طُلًى بِٱلْقاعِ أَوْ خِيَما
وَلَوْ رُمُوا بِكَ فِي ٱلْهَيْجاءِ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ إِلى ظِلِّكَ ٱلْمَمْدُودِ مُنْهَزِما
إِذَا أَذَمُّوا لِمَنْ تُخْشٰى بَوائِقُهُ حَكَمْتَ مُقْتَدِراً أَنْ يَخْفِرُوا ٱلذِّمَما
وَمَنْ نَبَذْتَ (٢) إِلَيْهِ ذِكْرَ مَوْجِدَةٍ فَقَدْ جَعَلْتَ إِلَيْهِ لِلرَّدٰى لَقَما
وَمَنْ بَسَطْتَ عَلَيْهِ (٣) لِلْوَعِيدِ يَداً كَمَنْ سَلَلْتَ عَلَيْهِ صارِماً خَذِما
هٰذَا هُوَ ٱلْعِزُّ مَرْئِيًّا وَمُخْتَبَراً لاَ ما يُخَبِّرُ عَنْهُ زَعْمُ مَنْ زَعَما
وَقَدْ غَمَرْتَ ٱبْنَ حَسَّانٍ (٤) بِفَيْضِ نَدًى ما شَكَّ فِي ٱلْفَوْزِ راجِيهِ وَلاَ وَهِما
أَجابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْعٰى بِتَلْبِيَةٍ وَلَوْ سِواكَ دَعاهُ أَظْهَرَ ٱلصَّمَما
وَلا ٱعْتِدادَ بِهٰذَا (٥) طالَما خَطَمَتْ لَكَ ٱلْمَهابَةُ أَنْفاً قَطُّ ما خُطِما
وَكَمْ خَلَفْتَ ٱلْحَيا أَوْقاتَ غَيْبَتِهِ عَنْ ذِي ٱلْبِلادِ وَلَمْ يَخْلُفْكَ حِينَ هَما
أَمَّنْتَ قُطَّانَها (٦) لاَ زِلْتَ مُؤْمِنَهُمْ مِنْ أَنْ يُعاوِدَهُمْ داءٌ بِكَ ٱنْحَسَما

(١) التبريز (ل)
(٢) تدب ؟ (ل)
(٣) إليه (مختارات البارودي)
(٤) هو غلاَّب بن حسان بن المفرّج الطائي أمير طيء . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٤٢) واسمه في زبدة الحلب ٢٥١/١ عَلاَّن
(٥) فهذا (ل)
(٦) قاطنها لازلت تؤمنهم (ل)

وَأَمْحَلُوا فَأَمَاتَ(١) الْمَحْلَ صَوْبُ يَدٍ   أَنْشَأَتَ فِي الْأَرْضِ مِنْ آلَائِهَا دِيَما
فَكُلُّ سَيْفٍ تُزِيلُ(٢) الْخَوْفَ شَفْرَتُهُ   فِدَاءُ سَيْفٍ يُزِيلُ الْخَوْفَ وَالْعَدَما
إِذَا رَأَى مَذْهَباً لِلّٰهِ فِيهِ رِضًى   وَدُونَهُ النَّارُ أَوْ حَدُّ الظُّبَى اقْتَحَما
وَكَمْ تَعَرَّضَ فِي أَبْهَى مَلَابِسِهِ   لِعَيْنِهِ(٣) الْإِثْمُ مُخْتَالاً فَمَا أَثِما
لَوْ كُنْتَ تُجْزَى بِأَدْنَى مَا مَنَنْتَ بِهِ   لَأَوْطَأُوا خَيْلَكَ الْأَبْصَارَ وَالْقِمَما
وَقَبَّلُوا كُلَّ نَهْجٍ ظَلْتَ تَسْلُكُهُ   حَتَّى يَصِيرَ ثَرَاهُ فِي الشِّفَاهِ لَمَا
يَا بْنَ الْخَضَارِمِ أَمَّا سَيْلُهُمْ فَطَفَا   عَلَى الْكِرَامِ وَأَمَّا بَحْرُهُمْ فَطَمَا
طَالُوا وَصَالُوا بِأَيْدٍ تَسْتَهِلُّ نَدًى   عَلَى الْوَرَى وَسُيُوفٍ تَسْتَهِلُّ دَمَا
فَتَاهُمُ بِالتُّقَى وَالْحِلْمِ مُدَّرِعٌ   وَشَيْخُهُمْ مِنْ لِبَانِ الْحَرْبِ مَا فُطِما
أَبَوْا(٤) فَمَا نَزَلُوا عَنْ مَنْزِلٍ نَزَلُوا   خَوْفاً(٤) وَلَا طَعَنُوا فِي الرَّوْعِ مُنْهَزِما
وَإِنْ كَفَتْكَ صِفَاتُ الذَّاهِبِينَ عُلًى   أَغْنَاكَ حَادِثُهَا عَنْ ذِكْرِ مَا قَدُما
لَسْتَ الْمُحِيلَ إِذَا مَا طُلْتَ(٥) مُفْتَخِراً   عَلَى فَضَائِلِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا رِمَما
بَلْ أَنْتَ أَوْفَرُ(٦) مَنْ تَمْشِي الْجِيَادُ بِهِ   قِسْماً إِذَا ظَلَّ حُسْنُ الذِّكْرِ مُنْقَسِما

(١) بامات ؟ (ع) و (م)
(٢) يزيل (ل)
(٣) بعينه (ل)
(٤) أتوا ... حوباً ولاظعنوا ... (ع) و (م)
(٥) ظلت (ع) و (م)
(٦) أوفر (ع) و (م)

وَهيَ ٱلْمَحامِدُ أَبقَتْ خامِلاً أَبَداً مَنْ لَمْ تَسِمْ (١) وَسَما مَلْكٌ بِها وُسِما
لَقَدْ حَمَلْتَ مِنَ ٱلْأَعْباءِ مُضْطَّلِعاً ما لَوْ أَلَمَّ بِطَوْدٍ شامِخٍ أَلِما
حَتّى عَلَوْتَ بِأَفعالٍ أَمِنْتَ بِها مِنْ أَنْ يَقُولَ حَسُودٌ حافَ (٢) مَنْ قَسَما
يا ناصِرَ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمُنْسِي (٣) بِسِيرَتِهِ مَنْ عَزَّ فِي ٱلزَّمَنِ ٱلْخالِي وَمَنْ كَرُما
أَوْدَعْتَ غابِرَ هٰذا الدَّهْرِ فَٱبْقَ لَهُ مِنَ ٱلْمَحاسِنِ ما لَمْ يُودِعِ ٱلْقُدَما
مَناقِبٌ لَمْ يَفُزْ غَيْرُ ٱلْحُسَيْنِ (٤) بِها حَتّى لَخِلْناكَ قَدْ ساهَمْتَهُ ٱلشِّيَما
تَشابَهَتْ فَهَلِ ٱلرُّوحانِ واحِدَةٌ فِي حَوْزِ ذا ٱلْفَضْلِ أَمْ أَعْدَيْتَهُ (٥) هِمَما
إِنَّ ٱلْإِمامَ ٱلَّذِي أَقْوالُهُ جَمَعَتْ فَصْلَ ٱلْخِطابِ وَعَنْها تَأْخُذُ ٱلْحُكَما (٦)
أَبْدَتْ عِبارَتُهُ مَعْنى إِرادَتِهِ وَفِي إِشارَتِهِ مَعْنًى لِمَنْ فَهِما
لَوْ لَمْ يَطُلْ (٧) شَرَفاً أَبْناءَ دَوْلَتِهِ لَما دَعاهُ لَها مِنْ دُونِهِمْ عَلَما

(١) يسم (ع) و (م)
(٢) خاف (م)
(٣) المنشي (ع) و (م)
(٤) الحسين : هو ابن ناصر الدولة ، وكنيته أبو علي، ولقبه ناصر الدولة كلقب أبيه. انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٠٢)
(٥) أغذيته (ل)
(٦) تأخذ الحكما (ع) و (م)
(٧) لو لم تطل (ع) و (م)

غَيْرَانُ مَا جَارُهُ ٱلْأَقْصَى بِمُهْتَضَمٍ (١) يَوْمًا وَلَوْ (٢) أَنَّ جَارَ ٱلْفَرْقَدِ ٱهْتُضِمَا (٣)
يُعْطِي ٱلْأُلُوفَ وَيَلْقَى مِثْلَ عِدَّتِهَا مِنَ ٱلْفَوَارِسِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ مُبْتَسِمَا
كَمْ قَالَ رَائِيهِ فِي حَرْبٍ وَبَذْلِ (٤) لُهًى لَنْ تُنْبِتَ ٱلذُّلَّ أَرْضٌ تُنْبِتُ ٱلْكَرَمَا
إِنْ حَلَّ بِٱلْوَهْدِ كَانَ ٱلْأُفْعُوَانَ وَإِنْ طَلَّ (٥) ٱلرَّبِيئَةَ (٦) كَانَ ٱلْأَجْدَلَ ٱلْقَطِمَا
وَلِلثَّنَا نَغَمَاتٌ فِي مَسَامِعِهِ لِأَجْلِهَا هَجَرَ ٱلْأَوْتَارَ وَٱلنَّغَمَا
كَفَاكَ كُلَّ مُلِمٍّ فِيكَ نَحْذَرُهُ رَبٌّ جَلَا بِكَ عَنْ ذَا ٱلْعَالَمِ ٱلْغُمَمَا
وَٱللهُ يَحْرُسُ نَجْمَيْ سُؤْدُدٍ طَلَعَا فِينَا فَطَبَّقَ أُفْقَ ٱلْمَجْدِ نُورُهُمَا
أَمَّا مَدَاكَ فَمَا جَازَا (٧) وَلَا عَدَلَا وَأَشْبَهَاكَ فَمَا جَارَا وَلَا ظَلَمَا
وَكُلُّ عَصْرِكَ أَعْيَادٌ مُجَدَّدَةٌ فَمَا نُبَالِي مَضَى ذَا ٱلْعِيدُ أَمْ قَدِمَا
فَلَا خَبَا ضَوْءُ نَارٍ يَسْتَضِيءُ بِهَا مَنِ ٱسْتَجَارَ وَيَصْلَاهَا مَنِ ٱجْتَرَمَا
وَلَا أُدِيلَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ نَظُنُّ (٨) يَقْظَتَنَا فِي ظِلِّهِ حُلُمَا

---

(١) بِمُتَهَّمٍ (ل)
(٢) ولا (ع) و (م)
(٣) اتهما (ل)
(٤) وبَلِّ لُهى (ل)
(٥) كذا ولعلها (طَالَ الربيئةَ) أي علاها
(٦) البريئة ؟ (ل)
(٧) فما جاروا ولا عدلوا ؟ (ع) و (م)
(٨) يظَن (ع) و (م)

١٠٢

وقال يمدح أمير (١) الجيوش المظفّر ويذكر إيقاعه بالروم وظفره بهم وإحراق قلعة (٢) من بلادهم وأسر الدَّوْزار(٣) الوالي كان على أَرْتاح (٤) وأنشده إياها في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وأربعماية

خَيْرُ الأَنامِ لِشَرِّهِمْ (٥) إِحْكاما مَنْ بِالسُّيُوفِ يُنَفِّذُ الأَحْكاما

غَيْرُ المُظَفَّرِ مَنْ يَنامُ عَلَى قَذًى وَسِواهُ يُوسِعُ مَنْ أَلامَ مَلاما

جَعَلَ الكِتابَ إِلى العَدُوِّ كَتائِباً أَبْدَتْ لَهُمْ عِوَضَ الكَلامِ كِلاما

وَاسْتَنْطَقَ الأَسْيافَ عِلْماً أَنَّها تُغْنِيهِ أَنْ يَسْتَنْطِقَ الأَقْلاما

يُرْجَى وَيُخْشَى رَغْبَةً وَمَخافَةً مَنْ يُجْزِلُ الإِنْعامَ وَالإِرْغاما

يا قامِعَ العَدْوَى بِنَفْسٍ مُرَّةٍ تَأْبَى الظَّلامَ وَتَكْشِفُ الإِظْلاما

سَلَبَتْ (٦) مَخافَتُكَ اللَّيالِيَ جَوْرَها وَاسْتَعْبَدَتْ آلاؤُكَ الأَيّاما

وَلَرُبَّ مَمْلَكَةٍ عَصَتْكَ رِجالُها حِيناً فَغادَرْتَ النِّساءَ أَيامى

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) قطعة (ع) و (م)

(٣) الرزوار (ل)

(٤) أَرْتاح : حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب « معجم البلدان »

(٥) بشرهم (ع) و (م) . والإحكام : المنع عن الفساد .

(٦) سَلَّتْ (ع) و (م)

زَلْزَلْتَ أَرْضَ ٱلرُّومِ بِٱلْفِتَنِ ٱلَّتي ظَلُّوا يَرَوْنَ ٱلْيَوْمَ مِنْها عاما
جَحَدُوكَ ما أَوْلَيْتَهُمْ وَمُمَرَّضٌ لِلْهُونِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ ٱلْإِكْرَاما
وَلَطالَما كَفَرَ (١) ٱلْمُعافى صِحَّةً فَأَحالَها كُفْرَانُها أَسْقاما
غَشَّيْتَهُمْ مُسْتَيْقِظِينَ مَخاوِفاً غَشِيَتْهُمُ (٢) فِيما مَضى أَحْلاَما
ما صادَفُوا بَرْقَ ٱلتَّهَدُّدِ خُلَّباً كَلاَّ وَلاَ غَيْمَ ٱلْوَعِيدِ جَهاما
أَمَّنْتَهُمْ عَنْ قُدْرَةٍ وَأَخَفْتَهُمْ كَيْ يَخْبُرُوكَ سَكِينَةً وَعُرَاما
إِنْ كانَ أَكْثَرُهُمْ طَعاماً فَٱلظُّبى تُفْنِي ٱلْخُبارَ (٣) وَلاَ تَعافُ طَعاما
بِطَلاَئِعٍ نُكِبُوا (٤) فَكَيْفَ بِهِمْ غَداً إِنْ زارَ أَرْضَهُمُ ٱلْخَمِيسُ لُهاما
فِي (٥) فِتْيَةٍ تُصْلِيهِمُ نارَ ٱلْوَغى أَبَداً وَإِنْ كانُوا عَلَيْكَ كِرَاما
لاَ يَسْلُبُونَ سِوى ٱلنُّفُوسِ كُفَاتَهُمْ نِعَمٌ جَنَوْها مِنْ يَدَيْكَ جِساما
تَهْذِيبُ مُلْكِكَ إِنَّهُ ٱلْمُلْكُ ٱلَّذي يُسْنِي ٱللُّهى وَيُعَلِّمُ ٱلْإِقْدَاما
خِلْطانِ مِنْ حَضَرٍ وَبَدْوٍ طالَما لاَقَوْا إِلى مَحْبُوبِكَ ٱلْآلاما (٦)

(١) جحد (ل)
(٢) وغشيتهم (ل)
(٣) كذا في (ع) و (م) ولعلها (الخُثار) وهو ما يبقى على المائدة. والبيت غير موجود في (ل)
(٤) نكبو (ع) و (م)
(٥) من فتية (ع) و (م)
(٦) لم يرد هذا البيت في (ل)

مَا غَضَّ[1] فِيهِمْ وَٱلْقُلُوبُ قَرِيبَةُ ٱلْأَ هْوَاءِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَامَا
خَيْلٌ سَبَقْنَ ٱلْمُنْذِرِينَ بَعَثْتَهَا عَزَمَاتُ أَرْوَعَ تَسْبِقُ ٱلْأَوْهَامَا
كَسَتِ ٱلْبَسِيطَةَ بِٱلْحَدِيدِ إِضَاءَةً وَٱلْجَوَّ مِنْ قَسْطَالِهَا إِدْهَامَا[2]
فِي يَوْمِ أَرْتَاحٍ[3] غَدَاةَ سَقَتْهُمُ مَوْتًا تَحَكَّمَ فِي ٱلنُّفُوسِ زُؤَامَا
أَسَرَتْ زَعِيمَهُمُ هُنَاكَ وَغَادَرَتْ عُظَمَاءَهُمْ غِبَّ ٱلْمُغَارِ عِظَامَا
نَبَذُوا ٱلْقِسِيَّ وَأَسْلَمُوهُ لِأَنَّهَا طَاشَتْ وَقَدْ حَمِيَ ٱلْوَطِيسُ سِهَامَا
وَمُبَطْرِقُ ٱلْبِطْرِيقِ[4] يَأْبَى مِثْلَهُ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُعْطِ ٱلرَّسُولَ ذِمَامَا
وَبَنُو عَدِيٍّ يَوْمَ لَاقَوْا جَمْعَهُمْ تَرَكُوا ٱلْقَنَا لَا تَشْتَكِينَ[5] أُوَامَا
صَدَرَتْ تَرَنَّحُ فِي ٱلْأَكُفِّ كَأَنَّمَا سُقِّينَ مِنْ تِلْكَ ٱلدِّمَاءِ مُدَامَا
لَمَّا رَأَوْا خَطَّ ٱلظُّبَا مُسْتَعْجِمًا جَعَلُوا لَهُ وَخْزَ ٱلْقَنَا إِعْجَامَا
وَأَبُو ٱلْفَوَارِسِ شَلَّهَا بِمَخَاضَةِ[6] ٱلْـ بُرْجِيِّ شَلَّ ٱلْفَيْلَقِ ٱلْأَنْعَامَا

---

(١) ماعضّ (ع) و (م)
(٢) ادهما ما (مختارات البارودي)
(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٨٦)
(٤) البِطْرِيقُ : القائد من قوّاد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .
(٥) كذا ولعله (لا يشتكين)
(٦) بمخاضة الدجى ؟ (ل) . ومخاضة البرجي : كأنها منسوبة الى البرجي حاكم أنطاكية من قبل الروم . (زبدة الحلب ج ١ ص ١٨٦)

زَأَرتْ[1] زَئِيرَ ٱلْأُسْدِ إلاَّ أَنَّهُمْ صَارُوا وَقَدْ جَدَّ ٱلْعِرَاكُ نَعَاما
فَأَتَتْ رُؤُوسُ رُؤُوسِهِمْ مَحْمُولَةً ظَلَمُوا فَلَمْ يَكُنِ ٱلرَّدَى ظَلاَّما
بَثَّتْ سَرَايَاكَ ٱلْحُتُوفَ وَأَكْثَرَتْ فِي أَرْضِ أَنْطَاكِيَّةَ ٱلْأَيْتَاما
وَمَضَتْ مُصَمِّمَةً وَإِنْ[2] لَمْ تَثْنِهَا ضَرَبَتْ عَلَى شَاطِي ٱلْخَلِيجِ خِيَاما
وَلْيَلْزَمِ ٱلْحِصْنَ ٱلدُّمُسْتُقُ[3] مُحْجِماً عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ ٱلْإِحْجَاما
لَوْ فَارَقَ ٱلْجُدْرَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُ مَا بَيْنَ مُنْحَطِمِ ٱلْوَشِيجِ حُطَاما
وَدَرَى هُنَالِكَ مِنْ أَشَدُّ شَكِيمَةً عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَمِنْ أَلَدُّ خِصَاما
مَا نَكْبَةُ ٱلزَّوْرَاءِ[4] مِنْهُ بَعِيدَةً إِنْ رَامَ مِنْ حَسْمِ ٱلْأَذَى مَا رَاما
دَوَّخْتَ مُلْكَ ٱلْعُرْبِ فِي سُلْطَانِهَا وَٱلرُّومُ أَيْسَرُ إِنْ أَرَدْتَ مَرَاما
أَنَّى تُمَانِعُكَ ٱلْوُعُولُ وَقَدْ رَأَتْ أُسْدَ ٱلشَّرَى لَا تَمْنَعُ ٱلْآجَاما
وَلَوِ ٱلْتَمَسْتَ حُضُورَ مَلْكِهِمُ غَداً لَأَتَاكَ إِسْلَاماً أَوِ ٱسْتِسْلَاما
فَلْيَسْتَجِيبُوا بِٱلْخُضُوعِ فَمَنْ سِوَى شَرَفِ ٱلْمَعَالِي يَغْفِرُ ٱلْإِجْرَاما
عَمْرِي لَقَدْ سَبَرُوا رِضَاهُ وَسُخْطَهُ فَرَأَوْا حَيَاةً حُلْوَةً وَحِمَاما

(١) زأروا (مختارات البارودي)
(٢) ولو لم (مختارات البارودي)
(٣) الدمستق: لقب قائد جيش الروم.
(٤) الرغرار (هامش ع و م) الزوراء (ل) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٨٦)

وَسقَاهُمُ مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَدْ عَنَوْا   حَتَّى إِذَا عَنَدُوا(١) اسْتَحَالَ سِمَاما
قَدْ ضَلَّ مَنْ ظَنَّ الْمَجَرَّةَ رَوْضَةً   تُرْعَى وَزَاهِرَةَ النُّجُومِ سَوَاما
يَهْنِي(٢) الْعَوَاصِمَ أَنَّهَا مَعْصُومَةٌ   بِأَعَزِّ مَنْ مَنَعَ الذِّمَارَ وَحَامَا
إِنْ شَبَّتِ الْأَعْدَاءُ نَاراً رَدَّهَا   بَرْداً عَلَى سُكَّانِهَا وَسَلَامَا
بِعَضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَنَوَالِهِ   عَدِمُوا الرَّدَى وَالْجَوْرَ وَالْإِعْدَامَا
أَمِنَتْ بِذِكْرِكَ فِي الْمَغِيبِ وَطَالَمَا   غَابَ الْهِزَبْرُ وَغَابُهُ مُتَحَامَا
أَمْنَاً أَنَامَ السَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ   خَوْفٌ لَعَمْرُكَ أَسْهَرَ النُّوَّامَا
فَأَقِمْ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ فَقَدِ اسْتَوَى   مَنْ كَانَ مِثْلَكَ رِحْلَةً وَمُقَامَا
وَلْتَدْرِ أَمْلَاكُ الْبِلَادِ بِأَنَّهَا   كَلٌّ عَلَى مَلِكٍ يَحُلُّ الشَّامَا
إِنْ جَارَ خَطْبٌ كَانَ حَسَّاماً لَهُ   أَوْ قَارَعَ الْأَبْطَالَ كَانَ حُسَامَا
يُضْحِي الْحَيَا الْهَامِي حَصِيراً(٣) إِنْ سَخَا   فَإِذَا نَحَا عِزّاً أَطَارَ الْهَامَا
خَصَّتْكَ بِالْخَطَرِ الْعَظِيمِ مَنَاقِبٌ   تَسْتَغْرِقُ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا
مَا زِلْتَ هَمَّاماً بِكُلِّ عَظِيمَةٍ   فِي الْمَجْدِ حَتَّى مَا تَرَكْتَ هُمَامَا
أَخَذَ الْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ   وَأَبَيْتَ(٤) ذَاكَ فَحُزْتَهَا إِلْهَامَا

(١) غدروا (ع) و (م)
(٢) يهنا (ع) و (م)
(٣) الحصير : البخيل الممسك . وفي (ل) خصيراً وهو تصحيف
(٤) وأتيت ؟ (ع) و (م)

خلفتهم خلفاً وأنت تظنهم سبقوا فدهرك تطلب القداما
والجود والإقدام يا حاويهما قد أخرا عن نهجك الأقداما
لحملت عن قلب الخلافة سيفها ثقلاً يؤود متالعاً وشماما(١)
ومتى تبرم بالحوادث دولة جعلت إليك النقض والإبراما
فليشكرنك من تعبت(٢) مشمراً حتى استراح ومن سهرت وناما
ما أحسن الدنيا وعزك قاهر ونداك منهمر فدمت وداما
ولقد غمرت المذنبين صنائعاً علت الثناء وجازت الإنعاما
فلو أنهم قاموا(٣) بأدنى فرضها قطعوا(٣) زماناً أنت فيه صياما
فاسلم فكم لك وقفة مشهورة أرضيت فيها الله والإسلاما
لم لا تميل إلى بقائك أنفس لولاك لم تستوطن الأجساما
بل كيف لا تثني عليك خواطر أنت الذي أوسعتها إفهاما
فاق الملوك حمية وتقية ملك سرت عزماته وأقاما
أمر الكتائب بالجهاد وجد في تسهيل سبل الحج ثمت صاما
فليهنك الشهر الذي يثني بما صيرته خلفاً له وأماما

(١) متالع : جبل بنجد . وشمام : جبل لباهلة .
(٢) بعثت ؟ (ع) و (م)
(٣) ياتوا ، وطغوا ؟ (ع) و (م)

شَهْرٌ جعلْتَ الْغَزْوَ (١) فاتِحَةً لَهُ وَرَعًا وَتَسْيِيرَ الْحَجِيجِ خِتاما
قَدْ مَحَّصَتْ عَنْ أُمَّةٍ أَغْنَيْتَهَا وَحَمَيْتَهَا حَسَنَاتُكَ الْآثاما
حَسَّنْتَ دُنْيَاهَا وَأُخْرَاهَا فَعِشْ تُفْنِي الشُّهُورَ وَتُنْفِدُ (٢) الْأَعْوَاما

١٠٣

وقال يمدح الوزير أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (٣)

أَمَا وَمَنَاقِبٍ عَزَّتْ مَرَاما وَمَجْدٍ شَامِخٍ أَعْيَا الْأَنَاما
لَقَدْ هَمَّتْ نُفُوسٌ بِالْمَعَالِي فَمُنْذُ هَمَمْتَ لَمْ تَتْرُكْ (٤) هُمَاما
وَكُلٌّ ضَارِبٌ فِيهَا بِسَهْمٍ وَلٰكِنْ فَازَ مَنْ جَمَعَ السِّهَاما
خُصِصْتَ بِرُتْبَةٍ عَلَتِ الثُّرَيَّا وَخَلَّتْ (٥) لِلْمُحَاوِلِهَا الرَّغَاما
عَلَتْ وَغَلَتْ عَلَى مُتَطَلِّبِيهَا لِتَأْمَنَ أَنْ تُسَامَى أَوْ تُسَاما
فَمَا أَبْدَتْ لِمُسْتَامٍ خِدَاما وَلَا فَضَّ الزَّمَانُ لَهَا خِتَاما
وَكَيْفَ يَرُومُ شَأْوَكَ رَبُّ عَزْمٍ إِذَا مَا بَاشَرَ الْهَيْجَاءَ خَاما

(١) العز (ع) و (م)
(٢) وتنفذ (م)
(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) لم تفرع (ل)
(٥) وحلّت (ع) و (م)

يَرٰى طَلَبَ ٱلْمَعَاشِ(١) أَجَلَّ غُنْمٍ ... فَقَدْ أَفْنٰى ٱلْحَيَاةَ بِهِ ٱهْتِمَاما

وَرَائِدُ بِرِّهِ يُعْصٰى وَيُقْصٰى ... وَوَارِدُ بَحْرِهِ يَشْكُو ٱلْأُوَاما

وَيَرْضٰى(٢) مَنْسِمَ ٱلْعَلْيَاءِ تَاجاً ... إِذَا لَمْ تَرْضَ أَخْمَصُكَ ٱلسَّنَاما

أَرٰى ٱلْمُلْكَ ٱلْعَقِيمَ حَمٰى حِمَاهُ ... بِأَرْوَعَ يَحْسِمُ ٱلدَّاءَ ٱلْعُقَاما

ثَنٰى ٱلْأَزَمَاتِ بِٱلْعَزَمَاتِ عَنَّا ... وَكَفَّ بِجَدِّهَا ٱلْكُرَبَ ٱلْعِظَاما

فَلَا زَالَتْ لِجَامِحِهَا خُمُوداً ... وَلَا بَرِحَتْ لِجَامِحِهَا لِجَاما

مَنِيعٌ جَارُهُ إِنْ حَلَّ أَرْضاً ... جَلَا ٱلْإِظْلَامَ عَنْهَا وَٱلظَّلَاما

فَقَدْ وَدَّ ٱلْمُلُوكُ عَلٰى ٱلتَّنَائِي ... لَوِ ٱسْطَاعُوا لِرَاحَتِهِ ٱلْتِثَاما(٣)

سَخَوْا لَمَّا ٱنْتَشَوْا وَهُمٰى نَدَاهُ ... وَمَا عَرَفَ ٱلنِّدَامَ وَلَا ٱلْمُدَاما

يَعُمُّ بِهِ ٱلْأَدَانِيَ وَٱلْأَقَاصِي ... إِذَا لَمْ يَعْدُ رِفْدُهُمُ ٱلنَّدَامَى

وَإِنْ قَرَنُوا بِبُخْلِهِمُ عُبُوساً ... قَرَنْتَ بِجُودِكَ ٱلسَّجْمِ(٤) ٱبْتِسَاما

يَمِينٌ بَرَّحَتْ بِٱلْمَالِ حَتّٰى ... حَسِبْنَا وَفْرَكَ ٱقْتَرَفَ ٱجْتِرَاما

وَتَأْبٰى(٥) أَنْ يُجَاوِرَهَا(٦) فُوَاقاً ... لِعِلْمِكَ أَنَّ جَارَكَ لَنْ يُضَاما

---

(١) طلب الحياة (ل)

(٢) وترضى ميسم ... (ع) و (م)

(٣) لثاما (م)

(٤) السحم ؟ (ل)

(٥) ويأبى (ع) و (م)

(٦) أنّ تجاورها (ل)

وَكَانَ ٱلدِّينُ مُعْتَصِماً وَلٰكِنْ ... بِنَصْرِكَ زَادَهُ ٱللّٰهُ ٱعْتِصَاما

عَزَائِمُ أَخْفَرَتْ ذِمَمَ ٱلْأَعَادِي ... وَلَمْ يَخْفِرْ لَهَا أَحَـدٌ ذِمَاما

وَكَمْ مِنْ غَارَةٍ أَرْسَلْتَ فِيهَا ... إِلَى طُرَدَائِكَ ٱلْمَوْتَ ٱلزُّؤَامَا

بِبِيضٍ مَا شَحَذْتَ[1] لَهَا غِرَاراً ... وَخَيْلٍ مَا شَدَدْتَ[1] لَهَا حِزَاما

وَكَمْ أَغْنَى وَعِيدُكَ فِي عَدُوٍّ ... غَنَاءً يُعْجِزُ ٱلْجَيْشَ ٱللُّهَامَا

تَوَلَّجَ[2] فِي مَسَامِعِهِمْ كَلَاماً ... وَصَارَ إِلَى قُلُوبِهِمُ كِلَامَا

لَعُرُّوا[3] بِٱلسَّكِينَةِ مِنْكَ جَهْلاً ... وَرُبَّ سَكِينَةٍ جَرَّتْ عُرَامَا

نَسَخْتَ تَلِيدَ عِزِّهِمُ بِذُلٍّ ... أَوَانَ[4] مَسَخْتَ أُسْدَهُمُ نَعَامَا

فَظَنَّ ٱلْقَوْمُ مَحْيَاهُمْ مَمَاتاً ... وَنَحْنُ نَظُنُّ يَقْظَتَنَا مَنَامَا

وَقَدْ مَرَنَتْ عَلَى قَذْعٍ وَجَدْعٍ ... مَوَارِنُ قَطُّ مَا عَرَفَتْ خِطَامَا[5]

وَنَادَيْتَ ٱلْمَمَالِكَ فَٱسْتَجَابَتْ ... لِطَاعَتِكَ ٱعْتِيَاماً وَٱغْتِنَامَا[6]

تَيَقَّنَ أَنَّ أَخْذَكَهَا صَلَاحٌ[7] ... كَفَاهَا أَنْ تُحِيطَ بِهَا ٱصْطِلَامَا

---

(١) ما شحذن ، ما شددن (ع) و (م)

(٢) يولج (ع) و (م)

(٣) لعرُّوا (ل)

(٤) وإن مسخت أشدهم نعاماً ؟ (ل)

(٥) حظاما (ل)

(٦) واغتياما (ل)

(٧) اصطلاحاً (ل)

فَأَلْحِقْ شَرْقَهَا بِٱلْغَرْبِ قَسْراً كَحَوْزِكَ قِبْلَةً مِنْهَا وشَامَا
غِيَاثَ ٱلْمُسْلِمِينَ كَفَفْتَ عَنْهُمْ عَظَائِمَ تَسْلُبُ ٱللَّحْمَ ٱلْعِظَامَا
يَهُونُ عَلَيْكَ إِحْيَاءُ ٱللَّيَالِي وَإِنْ طَالَتْ إِذَا بَاتُوا نِيَامَا
سَهِرْتَ لِكَيْ تُنِيمَهُمُ وَقِدْماً تَوَلَّى ٱلْأَمْرَ مَنْ سَهِرُوا وَنَامَا
وَمَا سَلَّ ٱلْكَهَامَ عَلَى عِدَاهُ غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ مَنْ وَجَدَ ٱلْحُسَامَا
لَقَدْ وَطَّدْتَ بِٱلْآرَاءِ أَمْراً لِغَيْرِكَ مَا ٱسْتَقَادَ[1] وَلَا ٱسْتَقَامَا
عُقُودٌ بِٱلتُّقَى وَٱلْعَدْلِ شُدَّتْ أَطَعْتَ ٱللَّهَ فِيهَا وَٱلْإِمَامَا
فَمَا يَخْشَى ٱلْوَلِيُّ لَهَا[2] ٱنْفِصَالاً وَلَا يَرْجُو ٱلْعَدُوُّ لَهَا ٱنْفِصَامَا
دَعَتْ لَكَ بِٱلْبَقَاءِ وَقَدْ أُجِيبَتْ[3] حَزَائِقُ[4] أَمَّتِ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَا
بِجَمْعٍ تَلْبَسُ ٱلْخَضْرَاءُ مِنْهُ تَرَحَّلَ أَوْ ثَوَى[5] غَيْماً[6] رُكَامَا
إِذَا مَا حَلَّ ظَلَّلَهَا دُخَانَاً وَإِنْ هُوَ سَارَ طَبَّقَهَا قَتَامَا
وَيَمْنَعُ مَنْ تَحَدَّاهُ حُدُوداً[7] بِعِزِّ ٱلْمَشْرَفِيَّةِ أَنْ تُقَامَا

---

(١) ما استفاد (ع) و (م)
(٢) بها (ع) و (م)
(٣) أَحِثَّتْ (ع) و (م)
(٤) الحزائق جمع حزيقة : الجماعة من الناس .
(٥) أو توى (ع) و (م)
(٦) غيثاً (ل)
(٧) خدودا (ع) و (م)

حَمَيْتَهُمُ مِنَ النَّكَبَاتِ طُرًّا ... وَمِثْلُكَ عَنْ وُفُودِ اللهِ حَامَا
يُقِرُّ بِذَاكَ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى ... وَيَشْهَدُ كُلُّ مَنْ شَهِدَ الْمَقَامَا
مَوَاقِفُ يَسْأَلُونَ اللهَ فِيهَا ... لِدَوْلَتِكَ الْحِرَاسَةَ وَالدَّوَامَا
لَقَدْ حَلِيَتْ بِسُؤْدُدِكَ الْمَسَاعِي ... فَلاَ حَلَّ الزَّمَانُ لَهَا نِظَامَا
حَيِيتَ (١) حَيَاتَهُ الطُّولَى تَقَضَّى ... كَذَا أَعْوَامُهُ عَامًا فَعَامَا
مُوَقًّى فِي الْخَطِيرِ (٢) وَذِي الْمَعَالِي (٣) ... نَوَائِبَ مَا تَرَكْتَ لَهَا احْتِكَامَا
قَرِينَا سُؤْدُدٍ بَلَغَا مَدَاهُ ... وَجَارَاهُ وَمَا بَلَغَا الْفِطَامَا
لَقَدْ نَهَضَا بِعِبْئِكَ فَاسْتَقَلاَّ ... وَقَدْ عَرَفَا سَبِيلَكَ فَاسْتَقَامَا
وَعَمَّا الأَرْضَ إِحْسَانًا وَعَدْلاً ... فَدُمْتَ لِأَهْلِهَا أَبَدًا وَدَامَا (٤)
إِذَا الشُّعَرَاءُ بِالتَّشْبِيبِ فَاهُوا (٥) ... فَلَسْتُ بِغَيْرِ مَدْحِكَ مُسْتَهَامَا
وَمَا ذِكْرِي هَوًى لَمْ أَجْنِ مِنْهُ ... وَإِنْ أَحْبَبْتُهُ (٦) إِلاَّ غَرَامَا
نَسَبْتُ بِصَبْوَةٍ لاَ لَوْمَ فِيهَا ... تُذَكِّرُ صَبْوَةً جَلَبَتْ (٧) مَلاَمَا

(١) جنيت جناية ؟ (ع) (م)
(٢) الخطيروذو المعالي : ولدا الوزير اليازوري . انظر الحاشية رقم ٥ ص (١٩٥)
(٣) وذو المعالي (ع) و (م)
(٤) دواما (م)
(٥) كذا ولعلها (هاموا)
(٦) أجنيته (ع) و (م)
(٧) حليت (ل)

نَمَتْ حَالِي وَعَزَّ صَلاَحُ جِسْمِي ... بِأَرْضٍ لَا أُطِيقُ بِهَا مُقَامَا
وَلَوْلاَ مَا نَهَى ٱلْقُرْآنُ عَنْهُ ... إِذاً لَٱخْتَرْتُ قُرْبَكَ وَٱلسَّقَامَا
سَأُكْرِهُ(١) فِي رَحِيلِي عَنْكَ عَزْماً ... إِلَيْكَ سَرَى يُجَاذِبُنِي ٱلزِّمَامَا
فَزَارَكَ مِنْ بَدِيعِ ٱلشِّعْرِ زَوْرٌ ... عَدِمْتُ ٱلزُّورَ فِيهِ وَٱلْأَثَامَا
مُقِيمٌ فِي جَنَابِكَ لَمْ يَرِمْهُ ... وَإِنْ غَدَتِ ٱلْبِلاَدُ بِهِ تَرَامَى
عَلاَ قِمَمَ ٱلنَّعَائِمِ مُسْتَطِيلاً ... وَسَارَ(٢) وَمِنْ قَلاَئِصِهِ ٱلنُّعَامَى
قَوَافٍ فِي ٱلْفَيَافِي آنَسَتْنَا ... وَأَنْسَتْنَا بِذِكْرَاكَ ٱلْكِرَامَا
وَلاَ عَجَبٌ إِذَا شُغِلَتْ أُنُوفٌ ... بِعَرْفِ ٱلْمِسْكِ عَنْ نَشْرِ ٱلْخُزَامَى
وَأَفْخَرُ(٣) مَا تَسَرْبَلَهُ كَرِيمٌ ... ثَنَاءٌ سَارَ عَنْ مَجْدٍ أَقَامَا
وَمَا نَقَصَتْ عَطَايَاكَ ٱللَّوَاتِي ... عَلَتْ أَمَلِي فَأَسْأَلَكَ ٱلتَّمَامَا(٤)
وَلٰكِنْ عَنَّ لِي غَرَضٌ فَطَرِّزْ ... بِتَبْلِيغِيهِ أَنْعُمَكَ ٱلْجِسَامَا
أَمَاتَ ٱلْحَاسِدِيكَ ٱللهُ غَيْظاً ... وَإِنْ كَانَتْ حَيَاتُهُمُ حِمَامَا
فَلَوْلاَ جَهْلُهُمْ بَرَدَتْ قُلُوبٌ ... تَحَقَّقُ أَنَّ مَجْدَكَ لَنْ يُرَامَا

---

(١) سأذكر (ل)
(٢) وساور من ... (ع) و (م) . والنَّعائم : منزل من منازل القمر . والنُّعامى : ريح الجنوب .
(٣) وفخر ... (ل)
(٤) لم يرد هذا البيت في (ل)

قُلُوبٌ فَاضَ سَيْلُ ٱلْيَأْسِ[١] فِيها وَتَأْبَىٰ نَارُهَا إِلَّا ٱضْطِرَاما
فَلاَ نَقَعَ ٱلْغَمَامُ غَلِيلَ صَادٍ رَأَىٰ جَدْوَاكَ وَٱنْتَجَعَ ٱلْغَمَاما

١٠٤

وقال[٢] يمدح محمود[٣] بن نصر بن صالح

قِفُوا فِي ٱلْقِلَىٰ[٤] حَيْثُ ٱنْتَهَيْتُمْ تَذَمُّمَا[٥] وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا
أَرَىٰ كُلَّ مُعْوَجِّ ٱلْمَوَدَّةِ يُصْطَفَىٰ لَدَيْكُمْ وَيَلْقَىٰ حَتْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
فَإِنْ[٦] كُنْتُمُ لَمْ تَعْدِلُوا إِذْ حَكَمْتُمُ فَلَمْ تَعْدِلُوا عَنْ مَذْهَبٍ قَدْ تَقَدَّمَا
حَنَىٰ ٱلنَّاسُ مِنْ قَبْلُ ٱلْقِسِيَّ لِتُقْتَنَىٰ وَثُقِّفَ مُنْآدُ ٱلْقَنَا لِيُحَطَّمَا
وَمَا ظَلَمَ[٧] ٱلشَّيْبُ ٱلْمُلِمُّ بِلِمَّتِي وَإِنْ بَزَّنِي حَظِّي مِنَ ٱلظَّلْمِ وَٱللَّمَا
وَمَحْجُوبَةٍ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا وَإِنْ أَشْبَهَتْ فِي ٱلْحُسْنِ وَٱلْعِفَّةِ ٱلدُّمَا

(١) الناس ؟ (ع) و (م)
(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) الا (٢١) بيتاً من أولها و (١٥) بيتاً من آخرها وسقط من وسطها (٥٩) بيتاً .
(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٤) هذه القصيدة أول قصائد ابن حيُّوس في بني مرداس ، مدح بها محمود ابن نصر لما قصد حلب وافداً عليه سنة ٤٦٥ .
(٥) العلى ؟ (ع) و (م) . والتَّذَمُّمُ مجانبة الذم .
(٦) وإن (ع) و (م)
(٧) وما أظلم (ل)

أُعَنِّفُ فِيها صَبْوَةً قَطُّ ما ارْعَوَتْ ... وَأَسْأَلُ عَنْها مَعْلَماً ما تَكَلَّما

سَلِي عَنْهُ تُخْبِرْ بِالْيَقِينِ دُمُوعُهُ ... وَلا تَسْأَلِي عَنْ قَلْبِهِ أَيْنَ يَمَّما

فَقَدْ كانَ لِي عَوْناً عَلَى الصَّبْرِ بُرْهَةً ... وَفارَقَنِي أَيَّامَ فارَقْتُمُ الْحِمَا

فِراقٌ قَضَى أَلاَّ تَأَسِّيَ بَعْدَهُ ... مَضَى مُنْجِداً صَبْرِي وَأَوْغَلْتُ مُتْهِما

وَفَجْعَةُ بَيْنٍ مِثْلُ صَرْعَةِ مالِكٍ ... وَيَقْبُحُ بِي أَلاَّ أَكُونَ مُتَمِّما (١)

خَلِيلَيَّ إِنْ لَمْ تُسْعِدَانِي (٢) عَلَى الْأَسَى ... فَما أَنْتُما مِنِّي وَلا أَنا مِنْكُما

وَحَسَّنْتُما لِي سَلْوَةً وَتَناسِيـاً ... وَلَمْ تَذْكُرا كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِما

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبا كُلَّ هاطِلٍ ... مُلِثٍّ إِذَا ما الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَثْجَما (٣)

وَعَيْشاً سَرَقْناهُ بِرَغْمِ رَقِيبِنـا ... وَقَدْ مَلَّ مِنْ طُولِ السُّهادِ فَهَوَّما

بِمَعْصُورَةٍ وَالدَّهْرُ ما اصْفَرَّ عُودُهُ ... فَيُلْوِي وَما أَلْوَى بِعادٍ وَجُرْهُما (٤)

أَرَاحَتْ مِنَ الْهَمِّ الدَّخِيلِ وَشَجَّعَتْ ... جَباناً وَسَنَّتْ لِلْبَخِيلِ التَّكَرُّما

---

(١) يشير بذلك إلى مقتل مالك بن نويرة ورثاء أخيه متمم له بأبيات مشهورة أولها :

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

وهذا البيت لم يرد في (ل) « شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٧٠ »

(٢) إن لم تعذراني (ل)

(٣) أثجمت السماء : أسرع مطرها . يقال (أثجمت السماء ثم أنجمت) أمطرت بسرعة ثم أقلعت .

(٤) يُلوي : يَذوي . وقوله ألوَى بعادٍ وجرهم: أي أهلكهم .وقبيلة عاد :من العرب الأولى وهم قوم هود . وجُرْهُم : حي من العرب البائدة.

وَشادٍ جزاهُ ٱللّٰهُ رَوْحًا وَرَحْمَةً | إذَا ما ٱسْتَحَقَّ ٱلْمُحْسِنُونَ ٱلتَّرَحُّما
فَلَسْتَ تَرٰى إلاَّ يداً صافَحَتْ يَداً | لإِنْجازِ وَعْدٍ أَوْ فَماً لاثِماً فَما
بِأَذْيالِ دَوْحٍ نَيْرَبِيٍّ (١) كَأَنَّهُ (٢) | سَماءُ دُجًى أَبْدَتْ مِنَ ٱلنَّوْرِ أَنْجُما
إذَا قابَلَتْ شَمْسُ ٱلْأَصائِلِ ما عَلا | تَدَنَّرَ أَوْ بَدْرُ ٱلظَّلامِ تَدَرْهَما (٣)
إلاَمَ أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ مالاَ تَنالُهُ | وَأَذْكُرُ عَيْشاً لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّما (٤)
وَقَدْ قالَتِ ٱلسَّبْعُونَ لِلَّهْوِ وَٱلْهَوٰى | دَعا لِي أَسِيرِي وَٱذْهَبا حَيْثُ شِئْتُما (٥)
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْخَيْرَ عَزَّ مَرامُهُ | رَفَضْتُ ٱلتَّأَنِّي وَٱطَّرَحْتُ ٱلتَّلَوُّما
وَنَكَّبْتُ أَمْواهاً يَعِزُّ وُرُودُها | فَأَنْقَعُ (٦) لِلظَّمْآنِ مِنْ وِرْدِها ٱلظَّما
وَأَعْلَمْتُ مَنْ فارَقْتُ أَنَّ لِقاءَنا | بَعِيدٌ وَأَعْمَلْتُ ٱلْمَطِيَّ ٱلْمُزَمَّما (٧)

---

(١) نسبة الى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة . وفي هامش (ع) و (م) (عنبري) وهو من تنطع الناسخ . (٢) تخاله (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٣) لم يرد هذا البيت إلا في (ل) وفي (مسالك الأبصار)

(٤) هذا البيت و(٥٨) بيتاً بعده سقطت من (ل)

(٥) قال القاضي عياض في كتابه الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ورقة ٤٠ ب « مخطوط في دار الكتب الظاهرية » أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد المغربي قال أنشدني الأمير أبو الفتيان بن حيوس الدمشقي لنفسه :

وقد قالت السبعون للهو والصبا | دعا لي أسيري وانهضا حيث شئتما

(٦) في الأصل (فأنفع)

(٧) في الأصل (المرمما)

قِلاصاً إِذا رامتْ خَلاصاً مِنَ السُّرى مَرقْنَ فأَنكرْنَ الجَديلَ وَشدْقَما (١)
وَلَمْ يُرْضِها وَخْدُ المَهارى تعاطياً عَلَيْها فَأَسْتَنَّ (٢) النَّعامَ المُصَلَّما
تَيَمَّمْتُ لَمَّا أَعْوَزَ المَاءُ طاهِراً فَيَمَّمْنَ بي بَحْراً كَفاني التَّيَمُّما
وَمُذْ وَصَلَتْ تاجَ المُلُوكِ أَنَخْتُها بِأَرْفَعِهِمْ بَيْتاً وَأَمْنَعِهِمْ حِمى
وَأَشْرَفَ مِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ رُتْبَةً وَأَشْرَقَ أَنْواراً وَأَبْعَدَ مُرْتَمى
مِنَ القَوْمِ لا يُغْضُونَ يَوْماً عَلى قَذًى وَلا يَأْخُذُونَ العِزَّ إِلاَّ تَغَشْرُما (٣)
وَفي ظِلِّ مَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ بْنِ صالِحٍ مَراقٍ لِمَنْ يَبْغي إِلى المَجْدِ سُلَّما
وَها أَنا ذا مُسْتَعْصِمٌ بِجَنابِهِ (٤) أُماثِلُ مَنْ أَغْنى نَداهُ وَمَنْ حَمى
هُمامٌ إِذا أَعْطى الرَّغائِبَ كَرَّها مِراراً وَإِنْ لاقى الكَتائِبَ أَقْدَما
وَأَرْوَعُ إِنْ أَمَّ العُفاةُ فِناءَهُ أَزالَ عَسى مِنْ قَوْلِهِ وَلَعَلَّما
نَزَلْتُ بِهِ وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبى فَأَسْكَنَني طَوْداً مِنَ العِزِّ أَيْهَما
بِأَبْناءِ مِرْداسٍ وَحَسْبُكَ نَصْرُهُمْ تَعَمَّرَ جُوداً كانَ قِدْماً تَجَلْهَما ؟
وَزادَ إِلى أَنْ طَبَّقَ الوَهْدَ سَيْبُهُ وَلَمْ يَرْضَ أَحْقافَ الرُّبى فَتَسَنَّما

(١) الجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .
(٢) كذا ولعلها (فَناسَبْنَ) .
(٣) تَغَشْرَمَ البِيدَ : ركبها عن ابن الأعرابي وأنشد :
« يصافح البيدَ على التَّغَشْرُمِ » وغُشارِمٌ : جريء ماضٍ . (لسان العرب)
(٤) بحياته (م) حماه (ع)

فِدَاكَ وَقَدْ يَفْدِي ٱلْكَرِيمُ بِضِدِّهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي عَصْرِهِ مَنْ تَكَرَّمَا
مَنِيعُ حِمَى ٱلْمَعْرُوفِ طَالِبُ رِفْدِهِ يُمَارِسُ لَيْثاً (١) أَوْ يُلَامِسُ (٢) شَيْهَمَا
وَصَائِنُ زَادٍ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَرُومُهُ لَهُ طَمَعاً فِيهِ وَلَا مِنْهُ مَطْعَمَا
ذَوُو ٱلْمُلْكِ يَتْلُو آخِرٌ نَهْجَ أَوَّلٍ وَأَنْتَ بَرَاكَ ٱللهُ وَحْدَكَ مُلْهِمَا
عَلَوْتَهُمُ خَلْقاً وَخُلْقاً وَهِمَّةً وَأَيْنَ وِهَادُ ٱلْأَرْضِ مِنْ صَهْوَةِ ٱلسَّمَا
وَذُدْتَهُمُ عَمَّا رَضِيتَ مِنَ ٱلْعُلَى وَغَادَرْتَ مَا لَمْ (٣) تَرْضَ مِنْهَا (٤) مُقَسَّمَا
فَلَا يُعْظِمِ ٱلنَّاسُ ٱلْمُلُوكَ جَهَالَةً فَإِنَّ ٱلْعَظِيمَ مَنْ يَرُوقُ ٱلْمُعَظَّمَا
تَقُولُ ٱلْعِدَى زَارَ ٱنْتِقَاماً بِزَعْمِهِمْ وَهَلْ زَارَ هٰذِي ٱلْأَرْضَ إِلَّا لِيُنْعِمَا (٥)
رَعَى ٱللهُ مَا قَدَّمْتَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَأَدْنَاكَ تَبْجِيلاً وَنَادَاكَ مُكْرِمَا
أَتَاكَ فَقَالُوا جَاءَنَا مُتَسَلِّمَا وَعَادَ فَقَالُوا بَلْ أَتَاهُ مُسَلِّمَا
وَفَاهَ بِأَقْوَالٍ تُضَاهِي فِعَالَهُ أَعَزَّكَ فِيهَا ظَاعِناً وَمُخَيِّمَا

(١) ليناً (ع و م)
(٢) أو يمارس (م) والشَّيْهَمُ : ما عظم شوكه من ذكور القنافذ .
(٣) من لم ... (م)
(٤) فيها (هامش ع و م) ولعلها : نهباً مقسما .
(٥) يشير بذلك إلى محاصرة ألب أرسلان السلجوقي لحلب سنة ٤٦٣ قال ابن العديم في زبدة الحلب : « ولما حاصر السلطان ألب ارسلان حلب وشارف على أخذها خرج محمود بن نصر بن صالح بعد تردد إلى السلطان بنفسه ومعه والدته علوية المعروفة بالسيدة في أول شعبان وأخذ مفاتيح البلد معه فدخلا والعسكر سماطان بين يديه فخدماه وسلما عليه فأكرمها وأحسن إليهما » .

وَتَابَعَ آرَآءَ ٱلْخِلاَفَةِ قَاضِياً ... بِتَكْذِيبِ ظَنٍّ كَانَ فِيكَ مُرَجَّما
إِذَا رَامَ أَرْضاً بَثَّ فِي كُلِّ مَسْلَكٍ ... مَخُوفَ ٱلشَّذَى يُزْجِي خَمِيساً عَرَمْرَما
تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ(١) غَمَامَةٌ ... صَوَارِمُهَا بَرْقٌ وَتَنْهَلُّ أَسْهُما
تَرَى لِلدَّانِ ٱلسَّمْهَرِيَّةِ فَوْقَهُ ... سَدًى بِمُثَارِ ٱلْأَعْوَجِيَّةِ أُلْحِما
عَجَاجٌ إِذَا أَمَّ ٱلْمَجَرَّةَ صَاعِداً ... إِلَيْهَا رَمَى عَيْنَ ٱلْغَزَالَةِ بِالْعَمى
يَبِيتُ لِأَنْوَارِ ٱلْكَوَاكِبِ كَاسِفاً ... وَيُضْحِي بِهِ وَجْهُ ٱلنَّهَارِ مُلَثَّما
وَلَوْ أَنَّ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ يُمْنَى بِبَعْضِ مَا ... مُنِيتَ لَوَلَّى هَارِباً أَوْ لَسَلَّما
ثَبَتَّ فَلَمَّا أَوْضَحَ ٱلرَّأْيُ نَهْجَهُ ... طَفَوْتَ عَلَى ٱلْبَحْرِ ٱلْمُحِيطِ وَقَدْ طَما
وَذُدْتَ مَخُوفَاتِ ٱلْخُطُوبِ مُجَامِلاً ... فَعَادَ سَحِيلاً كُلُّ مَا كَانَ مُبْرَما
كَفَيْتَ ٱلسُّيُوفَ أَنْ تَرِيمَ غُمُودَهَا ... وَشِمْتَ مِنَ ٱلتَّدْبِيرِ أَبْيَضَ مِخْذَما
لَئِنْ وَضَعَتْ عَنْهَا ٱلْجِيَادُ سُرُوجَهَا ... لَقَدْ أُسْرِجَ ٱلرَّأْيُ ٱلْأَصِيلُ وَأُلْجِما
إِلَى أَنْ حَسَمْتَ ٱلدَّاءَ أَعْيَا دَوَاؤُهُ ... سِوَاكَ وَلَوْ كَانَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَما
وَأَعْرَبْتَ عَنْ فَصْلِ ٱلْخِطَابِ مُبَاشِراً ... وَلَوْ أَنَّ سَحْبَاناً(٢) مَكَانَكَ أُفْحِما
مَقَالٌ يَرُوقُ ٱلسَّامِعِينَ شَفَعْتَهُ ... بِمَرْأًى يَرُوقُ ٱلنَّاظِرَ ٱلْمُتَوَسِّما
وَسَكَّنْتَ عَنْ حَزْمٍ زَعَازِعَكَ ٱلَّتِي ... إِذَا عَصَفَتْ كَانَتْ أَعَادِيكَ خَشْرَما(٣)

(١) القُتْرُ : الناحية والجانب لغة فى القطر .
(٢) سَحبان وائل : من أشهر خطباء العرب .
(٣) الخَشْرَمُ : جماعة النحل والزنابير .

فَقَلَّدَكَ ٱلشَّامَ ٱلَّذِي قَلَّدَتْكَهُ ظُبَاكَ فَشَدَّ ٱلْآخِرُ ٱلْمُتَقَدِّما
لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَعَايَاكَ هَضْبَةً تُطَاوِلُ رَضْوَى[1] بَلْ تَطُولُ يَلَمْلَما
أَوَانَ أَحَلْتَ ٱلْخَوْفَ أَمْنًا بِعَزْمَةٍ أَحَلَّتْ لَهَا ٱلنَّوْمَ ٱلَّذِي كَانَ حُرِّما
أَعَدْتَ لَهُمْ حُبَّ ٱلْحَيَاةِ فَعَادَ فِي أُغْتِبَاطٍ[2] بِهَا مَنْ كَانَ مِنْهَا تَبَرَّمَا
وَفِيمَا مَضَى حَابَوْكَ بِٱلْحُبِّ رَهْبَةً فَأَنْعَمْتَ حَتَّى خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّما
وَأَعْرَضْتَ عَنْ قَوْلِ ٱلسُّعَاةِ نَزَاهَةً إِلَى أَنْ ظَنَنَّاهُمْ عَلَى ٱلْجُودِ لُوَّما
وَمَنْ ظَافَرَ ٱلسَّاعِي عَلَى مَا يَقُولُهُ فَمِنْ قَوْلِهِ ٱسْتَمْلَى وَعَنْ قَوْسِهِ[3] رَما
وَمَا ٱلدَّهْرُ إِلَّا طَوْعُ أَمْرِكَ رَاغِمًا جَنَى أَبْؤُسًا أَوْبَثَّ فِي ٱلْخَلْقِ أَنْعُمَا
إِذَا عَادَ عَنْ سُوءٍ فَأَنْتَ نَهَيْتَهُ وَإِنْ جَاءَ إِحْسَانًا فَمِنْكَ تَعَلَّما
وَمَا جَادَتِ ٱلْخَضْرَاءُ إِلَّا تَغَيَّمَتْ فَلِلَّهِ نَوْءٌ لَا يَغِيمُ إِذَا هَما
حَلَلْتَ وَإِنْ سِيئَتْ عِدَاكَ مَحَلَّةً يَعُودُ حَسِيرًا مَنْ إِلَى سَوْمِهَا سَمَا
لَئِنْ كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرًا عَلَى ٱلْوَرَى فَمَا زَالَ أَقْصَاهَا إِلَيْكَ مُسَلَّما
تَبِيتُ بِهَا فَوْقَ ٱلسِّمَاكِ مُطَنِّبًا فَلَا رُئِيَتْ حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ أَيِّمَا
بِنَفْسِكَ طَاوِلْ غَالِبًا لَا مُغَالِبًا ذَوِي ٱلْمَجْدِ وَٱتْرُكْ مَنْ إِذَا طَاوَلَ ٱنْتَمَى

(١) رضوى : جبل بالمدينة . ويَلَمْلَم : جبل على مرحلتين من مكة .
(٢) اغتياظ ؟ (م)
(٣) في الأصل (وعن قوله) وهو من سهو الناسخ .

كَفَى صَالِحاً فَخْراً أَبُوكَ وَكَوْنُهُ لَهُ ابْنًا وَنَصْراً أَنْ تَكُونَ[1] لَهُ ابْنَما
وَيَكْفِي كِلاَباً وَهْوَ مَيْتٌ وَعَمَّهُ عُمَيْراً حَيَاةً أَنَّ جَدَّيْكَ مِنْهُما[2]
وَمَا عَنَّ هُجْرُ الْقَوْلِ إِلاَّ تَأَخَّرَا وَلاَ كُرِهَ الْإِقْدَامُ إِلاَّ تَقَدَّمَا
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُنْسِيتَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدَى وَقَهْرِ الْعِدَى مَاشَاعَ فِي الْأَرْضِ عَنْهُما
وَمَا إِنْ رَأَيْنَا قَبْلَ سَيْفِكَ عَقْرَباً يُعَفِّرُ أَيْماً اوْ يُجَدِّلُ ضَيْغَما
لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْسَعْتَنِي مِنْ كَرَامَةٍ أَضَاءَ بِهَا الْحَظُّ الَّذِي كَانَ أَظْلَما
وَأَوْضَحْتَ لِي بِالْبِشْرِ مَا أَنْتَ مُضْمِرٌ وَأَظْهَرْتَ بِالتَّقْرِيبِ مَا كَانَ مُبْهَما
وَإِنَّ عَطَايَا الْأَكْرَمِينَ مَلاَبِسٌ وَأَفْخَرُهَا مَا كَانَ بِالْبِشْرِ مُعْلَما
سَأَشْكُرُ رَأْياً مُنْقِذِيًّا أَحَلَّنِي ذَرَاكَ لَقَدْ أَوْلَى جَمِيلاً وَأَنْعَما[3]
وَأَبْسُطُ فِيمَا قَلَّدَ ابْنُ مُقَلَّدٍ لِسَاناً إِذَا لاَقَى الضَّرِيبَةَ صَمَّما
عَطَفْتَ عَلَيْهِ كَابِتاً كُلَّ حَاسِدٍ وَكُنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْلَما
وَأَسْمَعْتَنِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ فِيهِ مَا أَزَالَ التَّشَكِّي بَلْ أَمَاطَ التَّلَوُّما
هُوَ الْعَبْدُ إِنْ جَرَّدْتَهُ شَهِدَ الْوَغَى حُسَاماً وَإِنْ أَشْرَعْتَهُ كَانَ لَهْذَما

(١) في الأصل (أن يكون) . صالح بن مرداس هو جد الممدوح . وابنه نصر هو والد الممدوح . والابنم : الابن والميم زائدة للمبالغة .

(٢) من هذا البيت حتى آخر القصيدة موجود في (ل)

(٣) يشير بذلك الى أن الأمير علي بن مقلد بن نصر بن منقذ هو الذي قدمه الى صاحب حلب محمود بن نصر . انظر الحاشية رقم (٥) ص (٢٢)

عَلَى أَنَّهُ لَا فُلَّ غَرْبُ لِسَانِهِ ... مَدَى ٱلدَّهْرِ لَا تَحْتَاجُ (١) مِنْهُ مُتَرْجِمَا

لَقَدْ لَؤُمَ ٱلدَّهْرُ ٱلَّذِي عَنْكَ عَاقَنِي ... وَإِنْ لُمْتُهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُنْتُ أَلْأَمَا

سَأُثْنِي بِمَا أَوْلَيْتَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ ... يَرَانِيَ (٢) فِيهِ ٱلْجَاهِلِيَّ ٱلْمُخَضْرَمَا

١٠٥

وقال يمدح نصر بن محمود بن نصر بن صالح (٣)

يَا دِيمَتَيْ نَوْءِ ٱلثُّرَيَّا دُومَا ... لِتُرَوِّيَا بِٱلْأَبْرَقَيْنِ رُسُومَا

حُطَّا رِحَالَ ٱلْمُزْنِ فَوْقَ مَعَالِمٍ ... جَعَلَ ٱلْهَوَى مَجْهُولَهَا مَعْلُومَا

وَمَعَاهِدٍ عَهْدِي بِهَا مَأْهُولَةً ... بِصَرِيمِ إِنْسٍ لَمْ يَكُنْ مَصْرُومَا

وَإِذَا ٱلْغَمَامُ عَدَا ٱلْمَنَازِلَ صَوْبُهُ ... فَغَدَا عَلَى أَجَأٍ (٤) أَجَشَّ هَزِيمَا

وَسَقَى لِسَلْمَى دُونَ سَلْمَى (٤) مَنْزِلاً ... أَضْحَى بِوَسْمِيِّ ٱلْبُكَا (٥) مَوْسُومَا

بَانَ ٱلْفَرِيقُ فَكَمْ حَمِيمٍ مِنْهُمُ ... صَارَ ٱلْفِرَاقُ لَهُ أَخًا وَحَمِيمَا

رَحَلُوا كَأَنَّ ٱلْبَيْنَ كَانَ غَمَامَةً ... حَجَبَتْ بُدُوراً مِنْهُمُ وَنُجُومَا

---

(١) لا يحتاج مني مترجما (ل)

(٢) في ل (راني) بدون نقط ولعلها (تراني)

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) أجأ وسَلمَى : جبَلا طيء .

(٥) البلى (ل)

بِقَلاَئِصٍ لَوْلاَ ٱلْمَهَا وَخَدَتْ بِهِ مَا كَانَ يَحْسُدُ مُهْمَلٌ مَحْرُوما(١)
يَا عَاذِلَيَّ أَرى ٱلْمَلاَمَ جَمِيعَهُ فِي ٱلْحُبِّ لُؤْماً فَاعْذِرا أَوْلُوما
وَ بِنَفْسِيَ ٱلْقَمَرُ ٱلَّذي فِي عِشْقِهِ أَلْغَيْتُ رَبِّي وَاُطَّرَحْتُ ظَلُوما
رَشَأٌ تَشَابَهَ طَرْفُهُ وَمُحِبُّهُ(٢) وَوِدَادُهُ كُلٌّ أَرَاهُ سَقِيما
يَحْكِي تَعَرُّضُهُ لَنَا وَنِفَارُهُ وَٱلْجِيدُ وَٱلطَّرْفُ ٱلْكَحِيلُ ٱلرِّيما
وَيُشَاكِلُ(٣) ٱلشَّمْسَ ٱلْمُنِيرَةَ وَجْهُهُ نُوراً وَبُعْدَ تَنَاوُلٍ وَأَدِيما
وَيُقَايَسُ ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِيُّ بِعَرْفِهِ فَيَكُونُ أَطْيَبَ فِي ٱلأُنُوفِ نَسِيما(٤)
ذُو هِجْرَةٍ أَيَّامُها مَا تَنْقَضِي وَمَوَاعِدٍ إِنْجَازُهَا مَا سِيما
مَطْلٌ كَمَا مَطَلَ ٱلْبَخِيلُ بِوَعْدِهِ لاَ مِثْلَمَا مَطَلَ ٱلْغَرِيمُ غَرِيما
فَسَأَطْلُبُ ٱلْمَوْجُودَ عَنْ ثِقَةٍ بِمَا يُجْدِي عَلَيَّ وَأَتْرُكُ ٱلْمَعْدُوما
وَأَقُولُ لِلْحَدَثَانِ نَصْرٌ نَاصِرِي فَاُطْلُبْ لِجَوْرِكَ مَارِناً مَخْطُوما
إِنِّي أَبَيْتُ وَغَيْرُ بِدْعٍ أَنْ أَبَى مَنْ فِي ذَرَاهُ أَنْ يُرى مَهْضُوما
فِي ظِلِّ أَرْوَعَ لاَ يُمَرُّ بِبُقْعَةٍ إِلاَّ وَكَانَ تُرَابُهَا مَلْثُوما
تَتَنَاهَبُ ٱلأَفْوَاهُ مَوْطِيءَ رِجْلِهِ قُبَلاً لِمَنْعِ ٱلْهَيْبَةِ ٱلتَّسْلِيما

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٢) طرفه ووداده ومحبه ... (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٣) وتشاكل (ع) و (م)
(٤) شميا (ل) و (مسالك الأبصار) في النفوس شميا (هامش م)

وَيَبُثُّ مِنْ كَلِمَاتِهِ ٱلْفِقَرَ ٱلَّتِي مَلَأَتْ قُلُوبَ ٱلْحَاسِدِيهِ كُلُوما
فَاقَ ٱلْمُلُوكَ فَصَاحَةً وَسَمَاحَةً وَصَبَاحَةً وَرَجَاحَةً وَعَزِيما
وَبَدَا ٱلزَّمَانُ بِهِ أَغَرَّ مُحَجَّلاً وَلَقَد عَهِدْنَاهُ أَغَمَّ بَهِيما
إِنْ هَمَّ بِٱلْأَعْدَاءِ كَانَ غَشَمْشَماً وَإِذَا هَمَتْ كَفَّاهُ كَانَ غَشِيما
مِنْ مَعْشَرٍ رَاعُوا ٱلْمَمَالِكَ وَٱرْتَعَوْا رَوْضَ ٱلْمَحَامِدِ بَارِضاً وَجَمِيما(١)
حَتَّى إِذَا ذَهَبُوا بِحُرِّ نَبَاتِهِ تَرَكُوهُ لِلْمُتَعَقِّبِينَ هَشِيما
أَخْفَوْا هِبَاتِهِمُ وَخَفُّوا لِلنَّدٰى وَٱلْمُسْتَغِيثِ وَيَثْقُلُونَ حُلُوما
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَا ٱسْتُقِلَّ عَطَاؤُهُ فِي ٱلْمُمْحِلاتِ وَلاَ ٱسْتَقَلَّ ذَمِيما
عُدِمُوا فَمَا ضَرَّ ٱلشَّجَاعَةَ وَٱلنَّدٰى وَبُغَاتَهُ أَنْ يَظْعَنُوا وَتُقِيما(٢)
وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِهِمْ مُتَأَخِّراً فَأَتَيْتَ فَضْلاً أَوْجَبَ ٱلتَّقْدِيما
مَاثَلْتَهُمْ ثُمَّ (٣) ٱنْفَرَدْتَ بِسُؤْدُدٍ تُلْفىٰ إِمَاماً فِيهِ لَا مَأْمُوما
لَا تَبْكِ(٤) يَوْماً بِٱلْفُنَيْدِقِ(٥) حَسْبُهُ عِزّاً وَجَدِّكَ مَنْ أَذَلَّ ٱلرُّوما
وَرِثَا مَضَاءَ أَبِي عَلِيٍّ صَالِحٍ حَاوِي ٱلْمَآثِرِ حَادِثاً وَقَدِيما

(١) في الأصل (وحميما) . والبارض : أول ما تخرج الأرض من نبت . والجَميم ما غطى الأرض من النبات .
(٢) ويقيما (ل)
(٣) لمَّا انفردت (م)
(٤) لا يبك يوم (ل)
(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٤٢٣)

أَوْفى ٱلْبَرِيَّـةِ في قِرَاعِ مُلِمَّـةٍ حَزْماً وَأَوْسَعُهُمْ لَهـا حَيْزُوما
كَمْ فَازَةٍ[١] ضُرِبَتْ لَهُ بِعَفَـازَةٍ تُرْدِي ٱلسَّوَابِقَ وَٱلْقِلاصَ ٱلْـكُوما
ضُرِبَتْ عَلَى مَحْضِ ٱلنِّجَارِ مُظَفَّرٍ لا يَسْأَمُ ٱلتَّقْوِيضُ وَٱلتَّخْيِيما
بِذَوَابِلٍ إِنْ زُرْنَ أَرْضَ مُعَظَّمٍ أَكْثَرْنَ أَرْمَلَةً بِهـا وَيَتِيما
وَمُبَذَّلَاتٍ[٢] لِلصَّوَارِمِ وَٱلْقَنَـا وَمُبَدَّلَاتٍ مِ ٱلْعَلِيقِ شَكِيما
طَوْراً تُغِيرُ وَرَاءَ[٣] عَانَةَ شُزَّباً تَرْدِي وَطَوْراً تَطْرُقُ ٱلدَّارُوما
فَبَقِيتَ مِنْ خَلَفٍ تَكَفَّلَ لِلْعُلى أَلَّا يَبِيتَ[٤] بِغَيْرِهَا مَهْمُوما
وَحُسَامِ هَيْجَاءٍ بِهِ ٱنْحَسَمَ ٱلْأَذى وَحَياً يَسُحُّ ٱلْمَكْرُمَاتِ هَزِيما
وَلْيَسْلُ رُتْبَتَكَ ٱلْعَلِيَّـةَ رَاغِماً مَنْ كَانَ مِنْ دَرِّ ٱلثَّنَاءِ فَطِيما
فَهِيَ ٱلنَّبَاهَةُ لَنْ يَنَالَ عَظِيمَهَا مَنْ لَا يَذُودُ مِنَ ٱلْخُطُوبِ عَظِيما
أَقْسَمْتُ حِلْفَـةَ صَادِقٍ بِمَوَاهِبٍ غَادَرْنَنِي لِذَوِي ٱلثَّرَاءِ قَسِيما
لَوْلَا ٱبْنُ مَحْمُودٍ لَعَاوَدَ رَوْضُهَا مَرْعَى ٱلْخُطُوبِ وَحَوْضُها مَهْدُوما

(١) الفازة : المظلة بعمودين .
(٢) ومبدلات بالصوارم (ع) و (م)
(٣) غانة (ع) و (م) وعانة : بين الرقة وهيت . والداروم : قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر .
(٤) ألّا تبيت (ع) و (م)

بِنَدَاكَ أَصْبَحَ حَاسِدِي مَنْ كانَ لِي   مِنْ قَبْلِ إِفْضَائِي إِلَيْكَ رَحِيما
وَلَدَيْكَ قامَ بِحَقِّيَ ٱلزَّمَنُ ٱلَّذِي   مَا زِلْتُ أَعْهَدُهُ أَلَدَّ غَشُوما
فَلَأُثْنِيَنَّ عَلَى سَحَابٍ غَيْثُهُ   أَغْنَى ٱلْفَقِيرَ وَأَنْصَفَ ٱلْمَظْلُوما
وَأُعِيذُ مَجْدَكَ مِنْ عَطَايَا جَمَّةٍ   أَبْغِي لَهَا ٱلتَّكْمِيلَ وَٱلتَّتْمِيما
أَوْ أَنْ أُرَى فِي غَيْرِ مَكَّةَ مُحْرِماً   وَمِنَ ٱلثِّيَابِ خَلَعْتَهَا(١) مَحْرُوما
وَلَوِ ٱنْقَبَضْتُ عَنِ ٱلسُّؤَالِ لَحُقَّ لِي   وَإِذَا ٱنْبَسَطْتُ فَقَدْ سَأَلْتُ كَرِيما
عَلَّمْتَنَا ٱلطَّلَبَاتِ مِنْ بَعْدِ ٱلْغِنَى   وَرُزِقْتَ شَيْخاً يَقْبَلُ ٱلتَّعْلِيما
فَٱمْنُنْ وَلَا تَلُمِ ٱلْعُفَاةَ إِذَا هِيَ ٱشْ   تَطَّتْ فَأَنْتَ أَبَحْتَهَا ٱلتَّحْكِيما
هَلْ تُخْفِقُ ٱلْآمَالُ عِنْدَ مُمَلَّكٍ   يَهَبُ ٱلْأُلُوفَ وَيُقْطِعُ ٱلْإِقْلِيما
يَهَبُ ٱلثَّنَاءَ وَمَالَهُ لِلْمُجْتَدِي   نَهْباً فَكَانَ ٱلْغَانِمَ ٱلْمَغْنُوما
وَٱلْوَفْرُ نَافِعُهُ ٱلَّذِي يُحْبَى(٢) كَمَا   نَفْعُ ٱلْمُثَقَّفِ أَنْ يُرَى مَحْطُوما
بِأَبِي ٱلْمُظَفَّرِ عَادَ ذُلِّي عِزَّةً   وَٱلْخَوْفُ أَمْناً وَٱلشَّقَاءُ نَعِيما
بِمُصَدِّقِ ٱلْأَمَلِ ٱلَّذِي أَنْضَيْتُهُ   أَرْجُو ٱلْبَخِيلَ وَأَحْمَدُ ٱلْمَذْمُوما
وَأَمِيلُ طَوْعَ نَوَائِبٍ لَمْ يَسْتَطِعْ   عَضُّ ٱلثِّقَافِ لِمَيْلِهَا(٣) تَقْوِيما

(١) جعلتها (ل)
(٢) يجبى (ع) و (م)
(٣) بميلها (ع) و (م)

أُحْضِرْتُ مَجْلِسَهُ فَجَادَ بِنَائِلٍ ... بَارٰى بِهِ ٱلتَّقْرِيبَ وَٱلتَّكْرِيمَا
دَرَّتْ خُلُوفٌ[1] مَا مَرَاهَا حَالِبٌ ... وَهَمَتْ غُيُوثٌ مَا ٱمْتَطَيْنَ غُيُومَا
تُهْدِي[2] بِرِيحِ ٱلْمِسْكِ لَا رِيحِ ٱلصَّبَا ... نَشْراً وَتَسْقِي[2] ٱلْحَمْدَ لَا ٱلتَّنُّومَا[3]
وَرَأَيْتُ ثَغْرَ مَوَاهِبٍ مُتَبَسِّماً ... أَبَداً وَثَغْرَ مَنَاقِبٍ[4] مَعْصُومَا
لَوْ شَامَ ذِي ٱلشِّيَمَ ٱبْنُ أَوْسٍ لَمْ يَبِتْ ... جَاراً لِإِسْحٰقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَا[5]
أَوْ رَاءَ أَحْنَفُ[6] وَهْوَ أَحْلَمُ مَنْ مَضٰى ... ذَا ٱلْحِلْمِ آيَسَ أَنْ يُعَدَّ[7] حَلِيمَا
أَوْ عَايَنَتْ ذَا ٱلْجُودِ سُعْدٰى[8] وَٱبْنُهَا ... أَوْسٌ لَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ عَقِيمَا
أَيَّامُ هٰذَا ٱلْمَلْكِ أَعْيَادٌ لَنَا ... تَسْتَغْرِقُ ٱلتَّبْجِيلَ وَٱلتَّعْظِيمَا
فَلَقَلَّ مَا نَشْتَاقُ[9] عِيداً ظَاعِناً ... مَا دُمْتَ عِيـداً لِلْأَنَامِ مُقِيمَا

---

(١) خلوب (ع) و (م)
(٢) يهدي ، ويشفي (ع) و (م)
(٣) التَّنُّوم : شجر .
(٤) مواهب (ع) و (م)
(٥) ابن أوس : هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور . وإسحق بن إبراهيم المصعبي : صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وهو من ممدوحي أبي تمام. انظر ديوان أبي تمام ص ٢١ و ٣٠١ و ٣٠٥ و ٣٢١ .
(٦) الأحنف : هو الضَّحاك بن قيس سيد تميم يضرب بحلمه المثل .
(٧) أن يكون (ل)
(٨) هي سعدى بنت عوف الطائي . انظر الحاشيـة رقم (٥) ص (١٤٩)
(٩) يشتاق (ع) و (م)

إِنَّ ٱلْقَوَافِيَ لاَ عَدَتْكَ مَوَادِحًا أَمِنَتْ بِكَ ٱلإِخْفَاقَ وَالتَّأْثِيما
فَمَنَعْتَهَا مَنْ كَانَ مَشْرَبُهَا بِهِ كَدِراً وَمَرْتَعُهَا لَدَيْهِ وَخِيما
لِلّٰهِ قَوْلٌ فِيكَ لَمْ أَكْسِبْ بِهِ إِثْمًا وَظَنٌّ لَمْ يَكُنْ تَرْجِيما
فَلَقَدْ أَنَلْتَ وَمَا مَطَلْتَ بِنَائِلٍ وَأَرٰى مِطَالَكَ (١) بِٱلْمَحَامِدِ لُوما

١٠٦

وقال أيضاً يمدحه

دُمْ (٢) بِٱلصِّيَامِ مُهَنَّأً مَا دَامَا تُفْنِي ٱلشُّهُورَ وَتُنْفِدُ (٣) ٱلأَعْوَاما
فِي عِزِّ مَمْلَكَةٍ تَذِلُّ لَكَ ٱلْعِدٰى وَسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ ٱلأَيَّاما
أَخَذَ ٱلْفَضَائِلَ آخِرٌ عَنْ أَوَّلٍ وَحَبَاكَهَا رَبُّ ٱلْوَرٰى (٤) إِلْهَاما
فَٱفْخَرْ فَمَا لَكَ مَذْهَبٌ عَنْ مَذْهَبٍ تُرْضِي (٥) ٱلْخَلِيفَةَ فِيهِ وَٱلإِسْلَاما
وَلْتَعْلُ دَوْلَتُهُ بِأَنَّكَ مَجْدُهَا وَلْيَعْتَصِمْ بِأَنِ ٱنْتَضَاكَ حُسَاما

(١) كذا ولعلها (مطالي)
(٢) في هذه القصيدة طائفة من الأبيات منتزعة بمعانيها وأكثر ألفاظها من القصيدة التي أولها :
« خير الأنام لشرهم إحكاما من بالسيوف ينفذ الأحكاما »
انظر ص (٥٨٦)
(٣) في الأصل « وتنفذ »
(٤) العلى (ع) و (م)
(٥) يرضي (ع) و (م)

وَمَتى تبَارٰى أَوْ تُجَارٰى بعْدَ أَنْ فُتَّ ٱلرِّجَالَ سَكِينَةً وَعُرَامــا
وَمَحَاسِناً(١) تبْقى بَشَاشَتُها إِذَا عَادَتْ أَحَادِيثُ ٱلْكِرَامِ حُطَاما
كَٱلدُّرِّ لَمَّا فَارَقَ ٱلْأَصْدَافَ لاَ كَٱلنَّوْرِ لَمَّا فَارَقَ ٱلْأَكْمَامــا
وَمَنَاقِباً(٢) لَوْ لَمْ يُوَعَّرْ نَهْجُهَا لَاَقيْتَ لِلسَّاعِينَ فِيهِ زِحَاما
أَغْلَيْتَ(٣) يَاشَرَفَ ٱلْمُلُوكِ مُهُورَها فِي بَثِّكَ ٱلْإِنْعامَ وَٱلْإِرْغَاما
فَعلَتْ فَمَا(٤) يَسْمُو إِلَيْهَا مُرْتَقٍ وغَلَتْ فَلَسْتَ تَرٰى لَهَا مُسْتَاما
يَا رُبَّ نَارٍ أُجِّجَتْ فَأَحَلْتَهــا بَرْداً عَلَى مَنْ حُطْتَهُ وَسَلاَما
وَضَرَاغِمٍ زَأَرَتْ فَمنْذُ أَزَرْتَهَــا صُمَّ ٱلْقَنَا عَادَ ٱلزَّئِيرُ بُغَاما
كَٱلدَّوْقَسِ(٥) ٱلْمَغْرُورِ ظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ ٱلْوِهَادَ تُطَاوِلُ ٱلْآكَامَا
وَرَجَا فَأَقْدَمَ كَيْ(٦) يُعِزَّ بِلادَهُ وَرَآكَ عَنْ بُعْدٍ(٦) فَخَابَ وَخَاما
لَمَّا تَيَقَّنَ مَنْ أَشَدُّ شَكِيمَةً عِنْدَ ٱلنِّزَالِ وَمَنْ أَلَدُّ خِصَاما
فَٱعْتَاضَ مِنْ خُيَلاَئِــهِ بِتَخَيُّلٍ وَرَأَى ٱلرَّدٰى خَلْفاً لَهُ وَأَمَاما

---

(١) ومحاسن (ل)
(٢) ومناهج (ل)
(٣) أعليت (م)
(٤) كما يسمو ؟ (ل)
(٥) الدوقس : الرئيس وهي لاتينية Dux
(٦) أن يعز ، من بعد (ل)

فَلِذَا ٱسْتَجَارَكَ كَيْ يَفُوزَ بِنَفْسِهِ فَأَطَعْتَ فِيهَا ٱلْوَاحِدَ ٱلْعَلاَّما
كَانَتْ مُحَلَّلَةً فَحِينَ حَمَيْتَهَا صَارَتْ عَلَى ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ حَرَاما
لاقَى ٱلْبَوَارَ فَعَاذَ بِٱلْعَفْوِ ٱلَّذِي يَمْحُو ٱلذُّنُوبَ وَيَغْفِرُ ٱلْإِجْرَاما
وَمَضَى مُضِيَّ ٱلطَّيْرِ يَطْلُبُ وَكْرَهُ يَلْحَى ٱلْقِتَالَ وَيَحْمَدُ ٱلْإِحْجَاما
مُتَحَقِّقاً أَنْ لَوْ دَعَوْتَ مَلِيكَهُ لَأَتَاكَ إِسْلاَماً أَوِ ٱسْتِسْلاما
هِيَ فَعْلَةٌ(١) مَا أَنْتَ مَأْمُومٌ(٢) بِهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ إِمَاما
وَبِحُكْمِهِ فِيهِمْ حَكَمْتَ مُبَيِّناً عَزْماً يَحُوزُ ٱلْقَهْرَ وَٱلْإِنْعَاما
أَغْنَى سُيُوفَكَ عَنْ فِرَاقِ غُمُودِهَا وَجِيَادَكَ ٱلْإِسْرَاجَ(٣) وَٱلْإِلْجَاما
وَلَقَدْ لَقِيتَ جَمَائِعاً فَشَلَلْتَهَا فَرْداً كَمَا شَلَّ ٱلْخَمِيسُ نَعَاما
وَطَعَنْتَ(٤) فِيهِمْ حَاسِراً لاَ تَتَّقِي(٤) وَخْزَ ٱلرِّمَاحِ وَلاَ تَهَابُ(٤) سِهَاما
وَنَحَاكَ(٥) سَهْمٌ عَارَضَتْهُ مُدْيَةٌ لُطْفاً بِنَا فَثَنَتْهُ عَمَّا رَاما
لَوْ أَنَّ بِسْطَاماً رَآكَ وَعَامِراً وَٱللَّذْ فَعَلْتَ لَأَوْسَعَاكَ مَلاما(٦)

(١) قلعة (م)
(٢) مأموماً (ل)
(٣) الإسراح (ع) و (م)
(٤) وأطعت ، لا يتقي ، ولا يهاب (ل)
(٥) ونجاح سهم ؟ (ل)
(٦) بِسْطام : هو أبو الصهباء بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب . وعامر : هو ابن الطُفَيْل العامري من فرسان العرب وشعرائهم وساداتهم . واللّذْ : لغة في الذي .

هَلْ تَبْتَغِي بَدَلاً بِمُهْجَتِكَ الَّتِي ... وِجْدَانُهَا قَدْ شَرَّدَ الْإِعْدَاما
أَمْ خِلْتَ أَنَّ الْمَجْدَ لَيْسَ يَنَالُهُ ... مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الرَّدَى هَجَّاما
لَوْ أَصْحَرُوا لَمْ تَحْوِ أَنْطَاكِيَّةٌ ... إِلَّا أَرَامِلَ تَكْفُلُ الْأَيْتَاما
دُونَ الَّذِي أَمَلُوا حُسَامٌ صَارِمٌ ... وَوَحِيٌّ[1] عَزْمٍ يَسْبِقُ الْأَوْهاما
مَاضٍ يُزِيلُ الْهَمَّ إِنْ خَطْبٌ عَرَا ... وَوَرَاءَهُ ضَرْبٌ يُطِيرُ الْهَاما
وَأُسُودُ هَيْجَاءٍ إِذَا قَصَدَتْ وَغىً[2] ... حَمَلَتْ عَلَى أَكْتَافِهَا الْآجَاما
مَا ضَرَّهُمْ[3] لَمَّا تَنَاسَبَ فِعْلُهُمْ ... فِي الرَّوْعِ أَنْ يَتَبَاعَدُوا أَرْحَاما
إِنْ طَالَمَا آثَرْتَهُمْ فَلَطَالَمَا ... خَاضُوا الرَّدَى وَتَحَمَّلُوا الْآلَاما
تُصْلِيهِمُ نَارَ الْحُرُوبِ مُغَرِّراً ... بِهِمُ وَإِنْ كَانُوا عَلَيْكَ كِرَاما
لَا يَسْلُبُونَ سِوَى النُّفُوسِ كَفَتْهُمُ[4] ... نِعَمٌ جَنَوْهَا مِنْ يَدَيْكَ جِسَاما
تَهْذِيبُ نَصْرٍ[5] إِنَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي ... يُسْنِي اللُّهَى وَيُعَلِّمُ الْإِقْدَاما
وَيَكُونُ لِلرَّاجِي حَيَاةً حُلْوَةً ... وَلِمَنْ طَغَى فَبَغَى عَلَيْهِ حِمَاما
مَنْ لَا يَرَى أَنَّ الْجَمِيلَ فَضِيلَةٌ ... مَعْدُودَةٌ حَتَّى يَكُونَ[6] لِزَاما

---

(١) ورحى عزم تسبق ؟ (ل)
(٢) وعىً (مسالك الأبصار ج ٤)
(٣) انظر ص (٥٨٧) و (٥٨٨) .
(٤) كفيتَهم نعماً ... (ع) . كفيتـهم فيما جنوها من يديك حُساما (م)
(٥) قصر ؟ (ع) و (م)
(٦) تكون (ع) و (م)

فِي اُلْجُودِ[١] وَاُلْإِقْدَامِ لا يَصْغُو[٢] إِلىٰ حَزْمٍ وَلاَ يُصْغِي إِلىٰ مَنْ لاَما
هِيَ صَبْوَةٌ كَثُرَ اُلْعِتَابُ لِأَجْلِهَا أَوْفىٰ اُلْهَوىٰ مَا كَثَّرَ اُللُّوّاما
يَا نَصْرُ إِنَّ اُلنَّصْرَ خَلْفَكَ ظَاعِنٌ أَنّىٰ ظَعَنْتَ وَإِنْ أَقَمْتَ أَقاما
أَقْدَمْتَ حَتّىٰ لَمْ تَجِدْ مُتَقَدَّماً وَهَمَمْتَ حَتّىٰ مَا تَرَكْتَ هُمَاما
وَحَسَمْتَ دَاءً لَا يُصَابُ دَوَاؤُهُ لَوْ غَيْرُكَ اُلْآسِي لَكَانَ عُقَاما
وَقَدِمْتَ مَنْصُوراً فَزَالَتْ غُمَّةٌ وَحَلَلْتَ[٣] مِنْ بَعْضِ اُلْقُنُوطِ غَمَاما
وَحَيَاً أَزَالَ[٤] اُلْمَحْلَ يَتْلُو عَارِضاً فَاقَ اُلْغُيُوثَ تَبَجُّساً وَدَوَاما
هَامٍ يَشِفُّ اُلْبِشْرُ عَنْ أَمْوَاهِهِ وَاُلْغَيْمُ يُحْمَدُ أَنْ يَكُونَ رُكاما
وَإِذَا اُلسَّحَابُ اُلْجَوْنُ أَظْلَمَ أُفْقُهُ أَلْفَيْتَهُ مُتَهَلِّلاً بَسَّاما
وَيَبِينُ لِلرُّوَّادِ أَبْيَضَ سَاطِعاً لَوْلاَ تَدَفُّقُهُ لَظُنَّ جَهَاما
كَمْ قَدْ أَخَفْتَ وَما صَبَحْتَ بِغارَةٍ أَهْلَ اُلْعِنَادِ وَمَا ذَعَرْتَ سَوَاما[٥]
قَامَتْ مَقَامَ اُلْبَطْشِ فِيهِمْ هَيْبَةٌ تَنْفِي اُلظَّلاَمَ وَتَكْشِفُ اُلْإِظْلاما
سَنَّتْ بِسُنَّتِكَ اُلْوُلاَةُ فَمَا أَتَتْ حَيْفاً وَأَعْدىٰ عَدْلُكَ اُلْحُكَّاما

(١) فالجود (ع) و (م)
(٢) لا يصغي (ل)
(٣) وجلبت (ل) وحلبت (ع) و (م) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .
(٤) أراك (م) ارال (ع)
(٥) لم يرد هذا البيت في (ل)

فَجَمِيعُ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ مُذْ[1] سَمِعُوا بِهِ تَرَكُوا ٱلْبِلَادَ وَيَمَّمُوا ذَا ٱلشَّاما
إِنَّ ٱلرَّعَايَا مُذْ مَلَكْتَ تَقَيَّلُوا مِنْ ظِلِّ عِزِّكَ يَذْبُلاً وَشَمَاما[2]
أَمْنًا أَنَامَ ٱلسَّاهِرِينَ وَقَبْلَهُ خَوْفٌ لَعَمْرُكَ[3] أَسْهَرَ ٱلنُّوَّاما
مَعَ[4] أَنْعُمٍ لَوْ لَمْ تَكُنْ مَوْصُولَةً لَتَوَهَّمُوا يَقَظَاتِهِمْ أَحْلاما
تَفْدِيكَ مِنْ غِيَرِ ٱلنَّوَائِبِ أَنْفُسٌ أَنْتَ ٱلَّذِي أَوْطَنْتَهَا[5] ٱلْأَجْسَامَا
وَمُمَوَّلٌ عَبَدَ ٱلثَّرَاءَ فَعَدَّهُ ٱلرَّاجُونَ فِيمَنْ يَعْبُدُ ٱلْأَصْنَاما
أَوَمَا دَرَى أَنَّ ٱلثَّرَاءَ يَزِيدُهُ هُونًا إِذَا مَا زَادَهُ إِكْرَاما
أَدْنَيْتَ لِي ٱلْحَظَّ ٱلَّذِي عَهْدِي بِهِ وَإِذَا دَنَا يَوْمًا تَأَخَّرَ عَاما
وَبَلَغْتَ بِي أَقْصَى ٱلْغِنَى هَمًّا وَقَدْ قَصَّرْتُ عَنْهُ يَافِعًا وَغُلاما
وَوَجَدْتُ دُرَّ ٱلْمَأْثُرَاتِ مُبَدَّداً حَتَّى جَعَلْتُ لَهُ ٱلْقَرِيضَ نِظَاما
أَبْلِ ٱللَّيَالِيَ وَٱسْتَجِدَّ وَلَا تُبَلْ قَعَدَ ٱلْمُنَافِسُ رَاضِيًا أَمْ قَاما
مَا فِي ٱلْبَسِيطَةِ مَنْ يُسَاجِلُكَ ٱلْعُلَى شَطَّ ٱلْمَدَى مَرْمًى وَعَزَّ مَرَاما

---

(١) إذ (ل)
(٢) يَذْبُل : جبل بنجد . وشمام : جبل لباهلة .
(٣) لعمري (ل)
(٤) مع أنهم (ل)
(٥) وطنتها (ل)

خَالَفْتَ أَمْلاَكاً إِذَا مَا فَاخَرُوا عَدُّوا مَآثِرَ (١) قَدْ عَفَتْ وعِظَاما
وَكَفَاكَ سُؤْدُدُكَ الَّذي لَا يُدَّعَى أَنْ تَذْكُرَ الْأَخْوَالَ وَالْأَعْمَاما (٢)
مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ سَطَّرُوا فِي الْمَجْدِ مَا أَفْنَى الطُّرُوسَ وَأَتْعَبَ الْأَقْلَاما
فَهُمُ كِتَابٌ لِلْفَضَائِلِ جَامِعٌ وَأَرَاكَ مِنْ مِسْكٍ عَلَيْهِ خِتَاما

١٠٧

وقال أيضاً يمدحه (٣)

مَا فِي الْمَعَالِي عَلِيٌّ مِنْكَ (٤) يَعْتَصِمُ مُذْ ظَافَرَتْكَ عَلَيْهَا هٰذِهِ الشِّيَمُ
وَقَدْ سَعَى النَّاسُ فِي ذَا النَّهْجِ فَالْتَمَسُوا مَدَاكَ دَهْراً وَلٰكِنْ خَابَ سَعْيُهُمُ
فَلْيَيْأَسُوا مِنْ مَعَالِيكَ الَّتِي بَهَرَتْ هٰذَا وَمَا بَلَغَتْ غَايَاتِهَا الْهِمَمُ
وَكُلَّمَا ازْدَدْتَ بِالْأَفْعَالِ مَنْزِلَةً لَا تُرْتَقَى زَادَ فِي حُسَّادِكَ الْأَلَمُ
قَلَّدْتَهُمْ مِنَناً لَا يَنْهَضُونَ بِهَا أَوَانَ أَوْضَحْتَ بِالْإِعْجَازِ عُذْرَهُمُ
وَقَصَّرَ الْقَوْمُ عَمَّا نِلْتَهُ هِمَماً فَأَقْلَعَتْ بَعْدَ تَبْرِيحٍ (٥) هُمُومُهُمُ

(١) مفاخر (ل)
(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٣) ما في هذه القصيدة من الحوادث والأسماء والألقاب يدل على أنها قيلت في الوزير اليازوري لا في نصر بن محمود . انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)
(٤) عنك (ل)
(٥) مرح ؟ (ع) و (م)

لَقَدْ بَنَيْتَ غِيَاثَ الْمُسْلِمِينَ(١) لَهُمْ ... بِالْجِدِّ وَالْجِدِّ عِزّاً لَيْسَ يَنْهَدِمُ
فَكُلُّ(٢) مَنْزِلَةٍ حَلُّوا بِهَا حَرَمٌ ... وَكُلُّ أَشْهُرِهِمْ مِنْ أَمْنِهَا حُرُمُ
وَمَا خَلاَ مِنْ جَزِيلِ الْعُرْفِ(٣) مُنْتَجِعٌ ... كَلاَّ وَلاَ مِنْ جَمِيلِ الصَّفْحِ مُجْتَرِمُ(٣)
أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ فَالْغِنَى حَرِصٌ(٤) ... وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ وَالْجَوْرُ مُنْصَرِمُ
وَمُذْ عَزَزْتَ فَشَعْبُ الإِفْكِ مُنْصَدِعٌ ... فِي كُلِّ أَرْضٍ وَشَعْبُ الْحَقِّ مُلْتَئِمُ
وَكَاتَبَتْكَ مُلُوكُ الأَرْضِ رَاغِبَةً ... فِيمَا لَدَيْكَ وَأَقْصَى سُؤْلِهَا السَّلَمُ
كُلٌّ إِلَيْكَ يُؤَدِّي جِزْيَةً رَهَباً ... قَدْ يَبْذُلُ الْخَوْفُ مَا لاَ يَبْذُلُ الْكَرَمُ
خَافُوا سُطَاكَ فَمِنْ أَمْوَالِهِمْ تُحَفٌ ... تَأْتِي الإِمَامَ وَمِنْ أَوْلاَدِهِمْ حَشَمُ
عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَوْ قَبْلَ الرَّسُولِ أَتَتْ ... فُؤَادَ مَكَّةَ(٥) لَمْ يُعْبَدْ لَمْ بِهَا صَنَمُ
خِيفَتْ فَمُذْ حَطَمَتْ صُمَّ الْقَنَا خَطَمَتْ ... مِنَ الْعِدَى كُلَّ أَنْفٍ لَيْسَ يَنْخَطِمُ
فَصَارَ(٦) يَطْعَنُ فِي إِقْدَامِهِ قُبُلاً ... مَنْ كَانَ يَطْعُنُ شَزْراً وَهْوَ مُنْهَزِمُ
نَظَمْتَ مِنْ شَمْلِ هٰذَا الدِّينِ مَا نَثَرُوا ... لَمَّا نَثَرْتَ مِنَ الطُّغْيَانِ مَا نَظَمُوا
وَلَوْ أَفَادَهُمُ عَمْرٌو(٧) مَكَايِدَهُ ... مَا فَكَّهُمْ مِنْ إِسَارِ الرُّعْبِ إِفْكُهُمُ

(١) غياث المسلمين : من ألقاب اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)
(٢) بكل (ع) و (م)
(٣) العزم ، محترم ((ع) و (م)
(٤) هكذا في جميع الأصول .
(٥) بواد بكة (ع) و (م)
(٦) فكان (ل)
(٧) هو عمرو بن العاص المشهور بدهائه .

وَمَا خَصَصْتَ عَدُوًّا دُونَ صَاحِبِهِ إِلاَّ لِيُنْذِرَ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ بَعْضَهُمُ
مُكَافِحاً(١) عَنْ حُقُوقٍ مَنْعُهَا شَرَفٌ وَصَافِحاً عَنْ ذُنُوبٍ طَيُّهَا كَرَمُ
عَنْ رَحْمَةٍ طَالَمَا أَدْنَتْ عَوَاطِفُهَا مِنْ سَيْبِكَ ٱلْغَمْرِ مَنْ(٢) لَمْ تُدْنِهِ رَحِمُ
لَمَّا عَتَوْا مَنَعَ ٱلإِنْعَامَ وَاهِبُهُ فَمُذْ عَنَوْا بَذَلَ ٱلإِنْعَامَ مُنْتَقِمُ
عَزَائِمٌ ذُلُقٌ مَا قَبْلَهَا حَذَرٌ وَأَنْعُمٌ غُدُقٌ مَا بَعْدَهَا نَدَمُ
وَمَا مُذَلُّ بْنُ بَادِيسٍ(٣) وَأُسْرَتُهُ إِلاَّ بُغَاةُ مُحَالٍ مَانَ ظَنُّهُمُ
مَا أَبْعَدَ ٱلصِّدْقَ مِنْ ظَنٍّ تُكَذِّبُهُ زُرْقُ ٱلأَسِنَّةِ وَٱلْهِنْدِيَّةُ ٱلْخُذُمُ(٤)
وَخَيَّبَ(٥) ٱبْنَ حَبِيبٍ خَادِعًا فَوَهَى جَارُ ٱلذَّلِيلِ عَلَى ٱلْعِلاَّتِ مُهْتَضَمُ
حَتَّى نَحَاكَ(٦) عَلَى كُرْهٍ يَسِيرُ بِهِ أَقَبُّ لَمْ يَدْرِ مَا ٱلإِعْيَاءُ وَٱلسَّأَمُ
تَسُوقُهُ ٱلرِّيحُ حَثًّا وَهْوَ يَسْبِقُهَا وَيُفْرَجُ ٱلْمَوْجُ عَنْهُ وَهْوَ يَلْتَطِمُ

---

(١) فكافحا (ع) و (م)

(٢) ما لم (ل)

(٣) يريد بمذل بن باديس : المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب الذي قطع خطبة الفاطميين من بلاده وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله . وفي هذا المعنى يقول ابن حيُّوس أيضاً في مدح اليازوري :

وكان يُسمَّى معزّاً فمذ تحدَّيتَه صار يُدعى مُذَلّْ

ص (٤٩٠)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في (ل)

(٥) وحيث جا ابن حبيب ... ؟ (ع) و (م)

(٦) حتى يخال ؟ (ع) و (م)

وَمَا اُسْتَجَاشَ نَصِيراً نُطْقُهُ كَذِبٌ ... إِلاَّ لِيُمْطِى بَعِيراً خَلْقُهُ عَمَمُ
عَلَى اُلْجُيُوشِ مُطِلاًّ لاَ لِتَكْرِمَةٍ ... وَمَا رَأَيْتُ عُلُوًّا قَبْلَهُ يَصِمُ
يَرَى وَيَسْمَعُ مَا خَيْرٌ لِنَاظِرِهِ ... وَسَمْعِهِ مِنْهُمَا اُلْإِعْمَاءُ وَاُلصَّمَمُ
وَمَا أَرَاكَ بِمَا قَدْ كَانَ مُقْتَنِعاً ... حَتَّى يَبِيدَ[١] اُلْهِلاَلِيُّونَ كُلُّهُمُ
فِعْلَ اُلصُّلَيْحِيِّ[٢] بِاُلْجَيْشَانِ[٣] مُزْدَلِفاً ... بِرَايَتَيْكَ فَمَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمُ
لَمَّا سَقَى اُلْأَرْضَ غَيْثاً مِنْ دِمَائِهِمُ ... لاَ تَدَّعِي مِثْلَهُ فِي سَحِّهَا الدِّيَمُ
يَوْمَ اُقْتَضَتْ دَيْنَ دِينٍ أَنْتَ نَاصِرُهُ ... ظُبَى مَوَارِدُهَا اُلْأَعْنَاقُ وَاُلْقِمَمُ
وَقَائِعٌ لَبِسَ اُلْحَقُّ اُلشَّبَابَ بِهَا ... مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيلَ قَدْ أَوْدَى بِهِ اُلْهَرَمُ
وَلاِبْنِ بَادِيسَ يَوْمٌ مِنْكَ تَرْقُبُهُ ... بِيضُ اُلصَّوَارِمِ إِنْ لَمْ يُبْرِهِ[٤] اُلسَّقَمُ
يَرُوقُهُ صَبْرُهُ فَاُمْتَازَ[٥] مُعْتَصِماً ... لَوْ أَنَّ صَبْرَةَ[٦] مِنْ ذَا اُلْعَزْمِ مُعْتَصَمُ

---

(١) تبيد (ع) و (م)

(٢) الصليحي : هو أبو الحسن علي بن محمد الصليحي القائم في اليمن بدعوة المستنصر . انظر وفيات الأعيان (ج ١ ص ٤٦٥) .

(٣) جَيْشان : مخلاف باليمن.

(٤) كذا ولعلها (يبرأ)

(٥) فامتار (ل)

(٦) صبرة : بلد قريب من مدينة القيروان وتسمى المنصورية كما في معجم البلدان . وفي صبرة ولد المعز بن باديس (وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣٨)

وَأَمَّ (١) مُرْسَلُهُ بَغْدَادَ مُنْتَجِعاً ... حَمَّالَةَ (٢) الضَّيْمِ فِي سُلْطَانِهِ وَصَمُ
فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا رَامَ صَاحِبُهُ ... فَعَاضَهُ مِنَحاً (٣) وِجْدَانُهَا عَدَمُ
وَعَادَ تَحْتَ ظَلَامِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً ... حَتَّى أَذَاعَ (٤) مَلِيكُ الرُّومِ سِرَّهُمُ (٥)
يَرْجُو الرِّضَى مِنْكَ فِي إِخْفَارِ ذِمَّتِهِ ... وَفِي رِضَاكَ لَعَمْرِي تُخْفَرُ الذِّمَمُ
لَقَدْ بَغَى نَصْرَ قَاصٍ قَصَّرَتْ يَدُهُ ... عَنْ نَصْرِ مَنْ دَارُهُ مِنْ دَارِهِ أَمَمُ
وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يُنَازِعُهُ ... مِيرَاثَ أَحْمَدَ بَاغٍ (٦) عَمُّهُ قُثَمُ
قَدِ انْطَوَى زَمَنٌ عَزَّ الضَّلَالُ بِهِ ... فَفَاتَ آلَ رَسُولِ اللهِ حَقُّهُمُ (٧)
وَلَوْ تَوَلَّيْتَ أُولَى الدَّهْرِ أَمْرَهُمُ ... لَمْ يَهْتَضِمْ وَلَدَ الزَّهْرَاءِ مُهْتَضِمُ
وَلَمْ تَصِلْ (٨) غِيَرُ الْأَيَّامِ عَادِيَةً ... فَالْبُطْلُ (٩) مُدَّعَمٌ وَالْحَقُّ مُدَّغَمُ

(١) ودام ؟ (ل)
(٢) لحمّاً له ؟ (ل)
(٣) منجاً وجدانه ؟ (ل)
(٤) حتى بدا بمليك ... (ع) و (م)
(٥) لما خطب المعز بن باديس للخليفة العباسي القائم بأمر الله وردت عليه الخلع والتقليد وأرسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية .
« الكامل لابن الاثير ج ٩ ص ١٨٠ »
(٦) جده (ل) وقُثَم : هو قثم بن العباس بن عبد المطلب استشهد بسمرقند سنة ٥٧ . وهو عم الخلفاء العباسيين .
(٧) لم يرد هذا البيت في (ل)
(٨) ولم تصر (ع) و (م)
(٩) فالبطل مدغم والحق مدعم (ل)

حَوَادِثٌ وَرَّثَتْ مَرْوَانَ ظَالِمَةً خِلاَفَةً لَمْ يُخَلِّفْهَا لَهُ الْحَكَمُ (١)
وَعَاوَدَتْ بَنِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمُ
حَتَّى إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْ جَوْرِهَا (٢) عَقَدَتْ مِنْ ذِي الْأَمَانَةِ (٣) عَقْداً لَيْسَ يَنْفَصِمُ
وَأَيَّدَ اللهُ بِالْمَيْمُونِ طَائِرُهُ هٰذَا الْإِمَامَ فَقَدْ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
بِعُذْرِكَ وَهُوَ لِلْهَيْجَاءِ مُعْتَزِلٌ مَا لَمْ يَنَلْهُ سِوَاهُ وَهُوَ مُعْتَزِمُ
يَقْظَانُ يُحْبَسُ مِنْ أَلْحَاظِهِ (٤) النَّفَسُ الْـ جَارِي وَتُقْبَسُ مِنْ أَلْفَاظِهِ الْحِكَمُ
لَمَّا انْتَضَاكَ لِنَصْرِ الدِّينِ شَارِعُهُ كُنْتَ الْحُسَامَ بِهِ الْأَدْوَاءُ تَنْحَسِمُ
خَيْلٌ مِنَ الرَّأْيِ فِي الْآفَاقِ جَارِيَةٌ (٥) يَشُدُّهَا الْحَزْمُ يَوْمَ الرَّوْعِ لاَ الْحُزُمُ
تَرُوعُ (٦) كُلَّ عَدُوٍّ وَهْيَ صَافِنَةٌ فَمَا يُظَنُّ بِهَا إِنْ آنَ مُقْتَحَمُ
حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ الْمُرَّانَ تَنْصُرُهَا تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا (٧) الشَّكُّ وَالْوَهَمُ
تَعْلُو بِهَا وُزَرَاءُ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ كَمَا سَمَا أَصْفِيَاءُ أَنْتَ تَاجُهُمُ (٨)

---

(١) مروان بن الحكم: أول خلفاء بني مروان بويع بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ .

(٢) حوزها ؟ (ع) و (م)

(٣) لعلها (الإمامة)

(٤) ألفاظه (ل)

(٥) جائلةٌ (ل)

(٦) يرتاع كل عنيدٍ وهي صافنةٌ فما يظن بها إبَّانَ تقتحمُ (ل)

(٧) عنها (ع) و (م)

(٨) من ألقاب اليازوري : سيد الوزراء تاج الأصفياء (الإشارة ص ٤٠)

هُوَ ٱلْبِنَاءُ ٱلَّذِي طَالَتْ دَعَائِمُهُ فَمَا بَنَى مِثْلَهُ عَادٌ وَلاَ إِرَمُ (١)
وَٱلْمَكْرُماتُ ٱلَّتِي تَهْوَى بِهِنَّ نَدىً مَا حَاتِمٌ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلاَ هَرِمُ (٢)
أَرْبَى عَلَى بَاذِلِ ٱلْكُومِ ٱلْعِشَارِ قِرىً مَنْ جُودُهُ ٱلنِّعَمُ ٱلْمُسْنَاةُ لاَ ٱلنَّعَمُ
إِنْ هَاشِمٌ خُزِلَتْ (٣) يَوْماً فَلاَ عَرَبٌ تُقَارِبُ ٱلْأَزْدَ فِي مَجْدٍ وَلاَ عَجَمُ
هُمُ ٱلْأُلَى نَشَرَتْ أَفْعَالُهُمْ لَهُمُ مَنَاقِباً عَجَزَتْ عَنْ مِثْلِهَا ٱلْقِدَمُ
وَأَنْتَ وَٱلْحَقُّ بَادٍ غَيْرُ مُكْتَتِمٍ أَعْلَى ٱلْفُرُوعِ ٱلَّتِي طَالَتْ بِهَا ٱلْجِذَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ عُرِفُوا بِٱلْبَذْلِ إِنْ سُئِلُوا وَٱلْفَصْلِ (٤) إِنْ نَطَقُوا وَٱلْعَدْلِ إِنْ حَكَمُوا
أَرْبَابُ (٥) أَرْدِيَةٍ لاَ ظُلْمَ يَصْحَبُهَا يَوْماً وَأَرْدِيَةٍ (٦) تُجْلَى بِهَا ٱلظُّلَمُ
فَمِنْ طَيَالِسَ لَمْ تَعْلَقْ بِهَا تُهَمٌ وَمِنْ صَوَارِمَ كَمْ رِيعَتْ بِهَا بُهَمُ
قَوْمٌ أَفَادُوا بِأَيَّامِ ٱلْحَيَاةِ عُلىً تَضَاعَفَتْ بِكَ (٧) أَضْعَافاً وَهُمْ رِمَمُ

(١) عاد بن عوص بن إرَم : جد جاهلي قديم يقال إنه كان في بابل ورحل بولده وأهله إلى اليمن وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران « الأعلام »
(٢) حاتم الطائي : يضرب بجوده المثل . وهَرِم بن سِنان المري كذلك .
(٣) خذلت (ل) والأزد : قبيلة ينتسب اليها الوزير اليازوري .
(٤) والفضل (ل)
(٥) أصحاب (ل)
(٦) الأردية : جمع رداء وهو ما يلبس فوق الثياب . والرداء ايضاً السيف .
(٧) منه (ع) و (م)

وَأَبْنَاكَ(١) مِنْ بَعْدُ أَوْفَى ٱلنَّاسِ كُلِّهِمُ قِسْماً إِذَا طَلَّتِ(٢) ٱلْعَلْيَاءُ تَقْتَسِمُ
مَلَكْتُمُ ٱلْفَخْرَ مُذْ كُنْتُمْ فَنَاشِئُكُمْ يَحْتَلُّ أَعْلَى ذُرَاهُ قَبْلَ يَحْتَلِمُ
تَبَارَكَ ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلْخَلْقِ خَالِقُكُمْ مِنْ جَوْهَرٍ جَلَّ أَنْ تُلْفَى لَهُ قِيَمُ
سَعَيْتُ لِلْمَجْدِ مِنْ طُرْقٍ ضَلَلْتُ بِهَا وَذَاكَ وَٱلْمَجْدُ غُفْلٌ مَالَهُ عَلَمُ
وَهَا أَنَا ٱلْيَوْمَ لَا أَرْضَى ٱلْخُمُولَ وَلِي هٰذَا ٱلْمَقَامُ إِلَى ٱلتَّنْوِيهِ بِي لَقَمُ
سَلْ عِلْمَكَ ٱلْجَمَّ عَنِّي فَهْوَ يُخْبِرُنِي(٣) يُخْبِرْكَ أَنِّي لِسَانٌ وَٱلزَّمَانُ فَمُ
وَكَيْفَ أُغْضِي لِأَيَّامِي عَلَى دَخَلٍ أَنَّى وَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مُحْتَكِمُ(٤)
وَمَا طَلَبْتُ ٱلْغِنَى حَتَّى عَمَمْتَ بِهِ وَكَانَ مِثْلُكَ(٥) هَيْنَاً عِنْدَهُ ٱلْعَدَمُ(٦)
تَحَرَّزَ ٱلْمَجْدُ حَتَّى قَالَ طَالِبُهُ أَمَاتَهُ ٱلدَّهْرُ أَمْ أَمَّاتَهُ عُقُمُ
أُرِي ٱلتَّجَمُّلَ أَعْدَائِي(٧) فَأَعْيُنُهُمْ تُسِيغُهُ ثُمَّ تَأْبَاهُ قُلُوبُهُمُ
كَخَاضِبٍ وَٱللَّيَالِي غَيْرُ آلِيَةٍ تُذِيعُ مِنْ شَيْبِهِ مَا يَكْتُمُ ٱلْكَتَمُ

(١) وانتال ؟ (ع) و (م) . وابنا الوزير اليازوري هما : خطير الملك وصفي الملك . (انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)
(٢) إذا رتب العلياء (ع) و (م)
(٣) كذا ولعلها (فهو أَخْبَرُ بي)
(٤) تحتكم (ل)
(٥) قبلك (ل)
(٦) العرم (ع) و (م)
(٧) أعدائي (ع) (م)

سِمْنِي بِمِيسَمِ نُعْمَاكَ ٱلَّتِي غَمَرَتْ غَيْرِي فَمَا تُغْفِلُ ٱلْأَيَّامُ مَنْ تَسِمُ
أَرُومُ تَرْكَ دِمَشْقٍ ثُمَّ يَجْذُبُنِي حَرَّى قُلُوبٍ بِهَا لَا مَاؤُهَا ٱلشَّبِمُ
وَحَيْثُ كُنْتُ فَإِنِّي نَاظِمٌ عُمُرِي لِذِي ٱلْمَعَالِي عُقُوداً دُرُّهَا ٱلْكَلِمُ
أَنْأَى إِذَا مَا ٱنْقَضَتْ مَشْكُورَةً خِدَمِي حِيناً وَأَدْنُو إِذَا مَا عَنَّتِ ٱلْخِدَمُ
لِلّٰهِ عَصْرُكَ مَا أَوْفَى مَحَاسِنَهُ كَمْ يَقْظَةٍ فِيهِ خِلْنَا أَنَّهَا حُلُمُ
بَقِيتَ مَا كَرَّتِ ٱلْأَيَّامُ مُغْتَنِماً شُكْرَ ٱلْوَرَى وَلَدَيْكَ ٱلْفَوْزُ مُغْتَنَمُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ مَا جَلَّى ٱلدُّجَى فَلَقٌ دَهْرٌ بِكَ ٱنْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهِ ٱلْغُمَمُ (١)

١٠٨

وقال أيضاً (٢)

وَلِي مَوْلًى أَسَاءَ فَلَمْ أَسِمْهُ بِمِيسَمِ مَنْ أَسَاءَ وَلَمْ أُسِمْهْ
وَقَدْ عَجِبَ ٱلْوَرَى وَٱللّٰهُ يُبْقِي لِيَ ٱلْإِحْسَانَ مِنْ عَدْلِي وَظُلْمِهْ
أُعَرِّضُ بالمال (٣) وَمَا جَنَاهُ فَيَمْزُجُهُ وَيَأْخُذُنِي بِجُرْمِهْ
وَيَحْسِبُنِي أَخَذْتُ ٱلْمَطْلَ عَنْهُ فَهَا أَنَا ضَارِبٌ فِيهِ بِسَهْمِهْ
فَلَا تَرْكَنْ إِلَى صَبْرِي وَمَيْلِي عَلَى نَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ ٱبْنَ أُمِّهْ
فَقَدْ يَعْدُو ٱلْحَمِيمُ عَلَى أَخِيهِ فَيَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُ ٱبْنُ عَمِّهْ

---

(١) الظلم (ل)
(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)
(٣) كذا في الأصل بدون نقط ولعلها (بالمطال)

١٠٩

وقال يمدح أمير الجيوش (١)

مَا مُرْتَقَاكَ عَلَى مَنْ رَامَهُ أَمَمُ فَلْتَسْلُ عَنْ نَيْلِ مَا أُوتِيتَهُ الْأُمَمُ (٢)
وَلْيَيْأَسُوا رمَّةً (٣) كانَتْ مُؤَهَّلَةً لِهِمَّةٍ مَا اهْتَدَتْ فِي طُرْقِهَا الْهِمَمُ
فَمَا تَحُطُّ مَطَايَا الْمَجْدِ أَرْحُلَهَا إِلَّا بِحَيْثُ أَنَاخَ الْبَأْسُ وَالْكَرَمُ
وَإِنَّ أَوْلَى الْوَرَى بِالْأَمْرِ أَوْفَرُهُمْ قِسْماً إِذَا ظَلَّتِ الْأَخْطَارُ تُقْتَسَمُ
وَمَنْ أَحَقُّ بِمُلْكِ الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ بِسَيْفِهِ انْكَشَفَتْ عَنْ أَهْلِهَا الْغُمَمُ
عَدْلَ الْقَضِيَّةِ يُمْضِي وَهْوَ مُطَّرِحٌ ثَوْبَ الْحَيَاءِ وَيَنْدَى وَهْوَ مُحْتَشِمُ
أَغَرُّ لَوْ وَهَبَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا لَمَا تَتَبَّعَهَا مَنٌّ وَلَا نَدَمُ
وَرُبَّ عَفْوٍ إِذَا لَاذَ الْجُنَاةُ بِهِ أَنْسَاهُمُ بِجَمِيلِ الصَّفْحِ مَا اجْتَرَمُوا
وَذِي يَدٍ تَلِدُ النُّعْمَى فَإِنْ قَصَدَتْ كَيْدَ الْعَدُوِّ فَمِنْ أَوْلَادِهَا الرَّقِمُ (٤)
سَيْفَ الْإِمَامِ بِكَ ازْدَادَ الْهُدَى وَضَحاً وَفِيكَ كَادَتْ تُغَطِّي نُورَهَا الظُّلَمُ ؟

---

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٢) لم ترد هذه القصيدة كلها في (ل)
(٣) كـذا في الأصل ولعلها (رتبةً)
(٤) الرَّقِم : الداهية .

وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامُ الْعَصْرِ عُدَّتَهُ ... ذَلَّ الْعِدَى فَأَزَالَ الْحَقُّ إِفْكَهُمُ
قَدْ كانَ مُتَّهَماً صَرْفُ الزَّمانِ وَمُذْ ... وَفَى بِقُرْبِكَ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ التُّهَمُ
وَغَيْرُ مُسْتَوْجِبٍ ذَمَّ الْوَرَى زَمَنٌ ... أَيَّامُهُ لَكَ فِيمَا تَشْتَهِي خَدَمُ
ثَبَّتَّ وَطْأَةَ دِينِ اللهِ مُعْتَصِماً ... بِاللهِ مِنْ بَعْدِ مَا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
لَقَدْ نَهَضْتَ بِعِبْءٍ فِي حِمَايَتِهِ ... لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ رَضْوَى وَلَا إِضَمُ(١)
بِهِمَّةٍ لَوْ أَرَادَ الْعُصْمَ صَاحِبُهَا ... لَمْ يَحْمِهَا فِي ذُرَى الْأَطْوَادِ مُعْتَصَمُ
وَعَزْمَةٍ مُذْ أَلَمَّتْ بِالشَّآمِ بَنَتْ ... دُونَ الْخِلَافَةِ سُوراً لَيْسَ يَنْهَدِمُ
وَطَالَمَا عَرَّسَتْ فِي أَرْضِهِ فِتَنٌ ... تَشِيبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخَلْقِ لَا اللِّمَمُ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفَضَاءُ بِهِ ... رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بَحْرٌ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرِّمَاحُ أَرَتْ ... أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَايَا كَيْفَ تَلْتَطِمُ
لِخَيْلِ فُرْسَانِهِ مِنْ طَعْنِ مَا لَقِيَتْ ... بَرَاقِعٌ وَلَهُمْ مِنْ نَقْعِهَا لُثُمُ
ثَنَاهُ بَأْسُكَ فَانْصَاعَتْ كَتَائِبُهُ ... كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعَمُ
عَنَتْ حُمَاةُ بُيُوتِ الشَّعْرِ رَاغِمَةً ... مُذْ طُنِّبَتْ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْخِيَمُ
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ الْحِمَامُ بِهِ ... لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَصْمَ مَا خُصِمُوا
وَكَمْ لَقُوا فِيكَ يَوْماً أَيْوَماً خَلَقَتْ ... فِيهِ السَّنَابِكُ لَيْلاً جُنْحُهُ الْحَدَمُ؟
لَيْلاً إِذَا غَطَّتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهُ ... كَانَتْ مَصَابِيحَكَ الْهِنْدِيَّةُ الْخُذُمُ

(١) رَضْوَى : جبل بالمدينة . وإضَم : جبل بين اليمامة وضرِيّة .

مَنَعْتَ آسَادَهُمْ قَسْراً فَرَائِسَهَا فَلَيْسَ يُنْكَرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجَمُ
وَمَا تَظَلُّ قَنَاةُ الْعِزِّ قَائِمَةً إِلاَّ بِحَيْثُ الْقَنَا الْخَطِّيُّ يَنْحَطِمُ
وَإِنْ تَكُنْ نَارُ تِلْكَ الْحَرْبِ قَدْ خَمَدَتْ فَإِنَّهَا فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ تَضْطَرِمُ
عَنْ هَيْبَةٍ سَكَنَتْ أَحْشَاءَهُمْ فَقَضَتْ أَنْ يَقْفِلَ الْجَيْشُ عَنْهُمْ وَهْوَ عِنْدَهُمُ
عَضَّتْ رُؤُوسَهُمُ بَعْدَ الْجِمَاحِ ظُبىً عَلَى الْمَوَارِنِ مِنْ آثَارِهَا حِكَمُ (١)
بِيضٌ إِذَا فَارَقَتْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أَغْمَادَهَا فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا الْقِمَمُ
وَلَوْ تَوَخَّيْتَ إِعْنَاتَ الْمُذِمِّ (٢) لَهُمْ لَمْ يَرْضَ سَيْفُكَ حَتَّى تُخْفَرَ الذِّمَمُ
لَوَ انَّهُمْ جَاوَزُوا الْجَوْزَاءَ مَا امْتَنَعُوا مِنْ ذِي الْعِتَاقِ الْمَذَاكِي أَنْ تَدُوسَهُمُ
ذَرْهُمْ وَنُصْرَةَ مَنْ لاَذُوا بِعَقْوَتِهِ (٣) فَقَدْ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ
أَرَى لَيَالِيَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ زُهُراً كَمَا لَيَالِيَ مَنْ أَقْصَيْتَهُ سُحُمُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمْ قُرْبَى فَبَيْنَهُمُ مِنَ الْمُسَاوَاةِ فِي خَوْفِ الرَّدَى رَحِمُ
غَاضَتْ دِمَاؤُهُمُ خَوْفاً فَلَوْ شَرَعَتْ فِيهِمْ رِمَاحُكَ لَمْ يَعْلَقْ بِهِنَّ دَمُ
وَلَوْ أَرَدْتَ لَأَغْرَيْتَ التُّرَابَ بِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ مُنْهَزَمُ
لٰكِنْ جَرَيْتَ عَلَى رَسْمٍ ظَلِلْتَ بِهِ فِي الْعَفْوِ مُلْتَزِماً مَا لَيْسَ يُلْتَزَمُ

(١) لعلها (خُطُمُ) جمع خطام وهي السمة على أنف البعير .
(٢) المُذِلّ (م)
(٣) العَقْوَةُ : ما حول الدار والساحة والمحلة .

وَمُذْ رَأَيْتُكَ تُولِي ٱلْعَفْوَ كَافِرَهُ … عَلِمْتُ أَنَّكَ بِٱلْإِنْعَامِ تَنْتَقِمُ
عِلْماً بِأَنَّ ٱلَّذِي عُوِّدْتَ نُصْرَتَهُ … يُحِيقُ بِٱلْكَافِرِي نُعْمَاكَ كُفْرُهُمُ
وَٱلرُّومُ قَدْ أَيْقَنُوا لَا شَكَّ أَنَّهُمُ … لَوْ سَاهَمُوكَ بِسَهْمٍ فِي ٱلْوَرَى سُهِمُوا
وَكَيْفَ تَطْمَحُ نَحْوَ ٱلْحَرْبِ أَعْيُنُهُمْ … وَذِكْرُ بَأْسِكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ لُجُمُ
وَلَوْ أَعَرْتَهُمُ أَلْبَابَهُمْ لَدَرَوْا … أَنَّ ٱلَّذِي جَهِلُوا أَضْعَافُ مَا عَلِمُوا
إِنَّ ٱلْمُظَفَّرَ مَنْ مَا حَلَّ فِي بَلَدٍ … إِلَّا تَحَمَّلَ عَنْهُ ٱلْخَوْفُ وَٱلْعَدَمُ
وَكَيْفَ تَظْلَمُ أَرْضٌ أَنْتَ سَاكِنُهَا … نُوراً تَسَاوَتْ بِهِ ٱلْأَظْهَارُ(١) وَٱلْعَتَمُ
أَوْ تَشْتَكِي ٱلنَّاسُ إِمْحَالاً وَقَدْ فَعَلَتْ … فِيهِمْ يَمِينُكَ مَا لَا تَفْعَلُ ٱلدِّيَمُ
وَأَيْنَ مِنْكَ حَياً يَحْيَا ٱلتُّرَابُ بِهِ … أَنَّى وَأَنْتَ حَياً يَحْيَا(٢) بِهِ ٱلنَّسَمُ
خَلَائِقٌ عَمَّتِ ٱلدُّنْيَا بِمَا نَسَلَتْ … مِنَ ٱلْعَطَايَا وَأُمَّاتُ ٱلنَّدَى عُقُمُ
يُثْنِي بِآلَائِهَا مَنْ فِي ٱلْحَيَاةِ وَلَوْ … تَسْطِيعُ(٣) نُطْقاً إِذاً أَثْنَتْ بِهَا ٱلرِّمَمُ
وَأَيُّ بَارِقَةٍ لِلْمَجْدِ صَادِقَةٍ … لَاحَتْ وَلَمَّا تَشِمْهَا هٰذِهِ ٱلشِّيَمُ
وَهَلْ تُسَاوِيكَ أَمْلَاكٌ مَضَوْا وَبَقُوا … أَسْمَاؤُهُمْ فِي ٱسْمِكَ ٱلْمَشْهُورِ مُدَّغَمُ
مَنَاقِبٌ لَيْسَ تُحْصَى خَصَّ مَفْخَرُهَا … بَنِي أَبِيكَ وَعَمَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ
فَمَا خَلَا عَرَبِيٌّ مِنْ مُفَاخَرَةٍ … بِذِي ٱلْمَعَالِي وَإِنْ خُصَّتْ بِهَا ٱلْعَجَمُ

(١) الأظهار : جمع ظُهْر .
(٢) تحيا (ع)
(٣) يسطيع (ع)

فَاْعْلُ اُلْوَرٰى بِمَسَاعٍ طَالَمَا اُقْتَحَمَتْ ... إِلَىٰ اُلْعُلَى غَمَرَاتٍ لَيْسَ تُقْتَحَمُ
وَاُسْمَعْ لِحَاكِمَةٍ فِي اُلْقَلْبِ مُحْكَمَةٍ ... لَمْ يَسْتَمِعْ مِنْ زُهَيْرٍ مِثْلَهَا هَرِمُ(١)
وَإِنَّنِي لَجَدِيرٌ أَنْ أَطُولَ إِذَا ... أَصْبَحْتُ مُهْدِيَ تَاجٍ دُرُّهُ اُلْكَلِمُ
قَوْلٌ يُجَاوِزُ غَايَاتِ اُلْبَهَاءِ فَمَا ... تَزِيدُ فِي حُسْنِهِ اُلْأَوْتَارُ وَاُلنَّغَمُ
صَعْبُ اُلْقِيَادِ إِذَا أَرْعَيْتَهُ أُذُنًا ... عَلِمْتَ أَنِّي لِسَانٌ وَاُلزَّمَانُ فَمُ
وَأَيُّمَا بُغْيَةٍ تَنْأَىٰ عَلَى أَمَلِي ... وَذَا اُلْمَقَامُ إِلَىٰ مَا أَبْتَغِي لَقَمُ
أَيَّامُنَا بِكَ أَعْيَادٌ وَأَشْهُرُنَا ... مِنْ كَثْرَةِ اُلْأَمْنِ فِيهَا أَشْهُرٌ حُرُمُ
فَاللّٰهُ عَزَّ مُجِيباً(٢) فِيكَ مُسْتَمِعٌ ... دُعَاءَ مَنْ ضَمَّهُ فِي أَمْنِكَ اُلْحَرَمُ
لاَ خَابَ فِيكَ رَجَاءُ اُلْمُسْلِمِينَ فَقَدْ ... صَحَّتْ بِعِزِّكَ دُنْيَاهُمْ وَدِينُهُمُ
وَدَامَ رَبْعُكَ مَأْهُولاً وَلاَ بَرِحَتْ ... وَقْفاً عَلَيْكَ كَمَا تَمَّتْ بِكَ اُلنِّعَمُ

*
* *

(١) زهير بن أبي سلمى المزني الشاعر المشهور . وهَرِم بن سنان المري ممدوحه .
(٢) مجيبٌ (م)

١١٠

وقال في محمود (١) بن نصر بن صالح وقد زالت قوائم فرس كان تحته

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلسَّامِي ٱلَّذِي شَرُفَتْ ... بِهِ ٱلسُّعُودُ فَمَا خَلْقٌ يُلاَيِمُهُ (٢)
حَاشَا لِأَشْقَرِكَ ٱلْمَيْمُونِ غُرَّتُهُ ... يَزِلُّ وَٱلْفَلَكُ ٱلدَّوَّارُ خَادِمُهُ
وَإِنَّمَا عَايَنَ ٱلْأَمْلاَكَ سَاجِدَةً ... إِلَى عُلاَكَ فَلَمْ تَثْبُتْ قَوَائِمُهُ (٣)

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣٦)
(٢) لم ترد هذه القطعة في (ل)

(تابع قافية الميم)

(٣) قال ابن حيّوس :

مَا أَطْيَبَ ٱلْعَيْشَ فِي ٱلتَّصَابِي ... لَوَ أَنَّ عَهْدَ ٱلصِّبَى يَدُومُ
لَوْ كَانَ طِيبُ ٱلشَّبَابِ يَبْقَى ... لَمْ يُبْلِهِ ٱلشَّيْبُ وَٱلْهُمُومُ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

قافية النون

١١١

وقال يمدح زيد (١) بن أحمد بن عجل كاتب ناصر الدولة بن حمدان

دَعُوا ٱلْقَوْلَ فِيمَنْ جَادَ مِنَّا وَمَنْ ضَنَّا ... فَلَيْسَ بِبِدْعٍ أَنْ أَسَأْتُمْ وَأَحْسَنَّا (٢)

بَلَى عَجَبٌ فِي ٱلْحَالَتَيْنِ رَجَاؤُنَا ... لَكُمْ لَيْتَهُ يَأْسٌ وَيَأْسُكُمُ مِنَّا

فَكُلٌّ رَأَى طُرْقَ ٱلْهَوَى غَيْرَ أَنَّكُمْ ... تَأَخَّرْتُمُ عَنْ قَصْدِهَا وَتَقَدَّمْنَا

وَقَدْ عَلِمَ ٱلتَّوْدِيعُ أَنَّ أَشَحَّنَا ... بِصَاحِبِهِ إِذْ جَدَّ أَسْمَحُنَا جَفْنَا

وَكَانَتْ دُمُوعُ ٱلْعَيْنِ بِيضاً كَغَيْرِهَا ... فَأَمَّا تَلَوَّنْتُمْ عَلَيْنَا تَلَوَّنَّا

فَلَا (٣) تُلْزِمُونَا مَيْنَ (٤) وَاشٍ وَشَى بِنَا ... خُذُوا ٱلْحَقَّ مِنَّا فِي ٱلْمَوَدَّةِ إِنْ مِنَّا

لَئِنْ كُنْتُ فِي ٱلْحُبِّ ٱلْمُضِرِّ بِمُهْجَتِي ... بِلَا جَسَدٍ مُضْنًى فَلِي حَسَدٌ (٥) مُضْنَى

كَذَاكَ (٦) إِذَا يَمَّمْتُ بِٱلرَّكْبِ مَنْزِلاً ... أَجَابَتْ دُمُوعِي قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَ ٱلْمَغْنَى

---

(١) لم أطلع على ترجمة له .

(٢) لم يرد من هذه القصيدة في (ل) إلا (١٢) بيتاً من أولها وسقط الباقي وهو (٤٣) بيتاً .

(٣) ولا (ل)

(٤) وَشْيَ واشٍ (ع) و (م)

(٥) جسد (ع) و (م) ولعله « بلا حسدٍ مُضْنٍ فلي جَسَدٌ مضنىً »

(٦) لذاك (مسالك الأبصار ج ١٠)

فَحيَّا وَدَنَّا ٱللهُ حيَّا عَلَى ٱللِّوى ... بِحُبٍّ كَحِيلِ ٱلطَّرْفِ مِنْ سِرْبِهِ(١) دِنَّا
لَهُ نَظَرٌ(٢) يَثْنِي ٱلعِدى عَنْ فَرِيقِهِ ... وَلاَ مُنْكَرٌ(٣) لِلطَّعْنِ أَنْ يَمْنَعَ ٱلطَّعْنَا
وَرُبَّ جَمَالٍ فِتْنَتِي فِي ٱفْتِنَانِهِ ... فَلاَ زِلْتُ مَفْتُونًا وَلاَ زَالَ مُفْتَنَّا
تَحَقَّقْتُ أَنَّ ٱلْوَرْدَ يُجْنَى بِخَدِّهِ ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلْمَوْتَ مِنْ صَدِّهِ يُجْنَا
تَبَاعَدَ هَجْرًا وَٱلدِّيَارُ قَرِيبَةٌ ... فَيَا طُولَ أَشْوَاقِي إِلَى ٱلأَبْعَدِ ٱلأَدْنَا(٤)
وَنَفْسِي عَلَى ٱلعِلاَّتِ فِي ٱلقُرْبِ وَٱلنَّوَى ... فِدَاءُ ٱلَّذِي مَنَّى زَمَانًا وَمَا مَنَّا
فَأَلاَّ ٱقْتَفَى أَفْعَالَ زَيْدِ بْنِ أَحْمَدٍ ... مُكَمِّلِ مَا فِيهِ مِنَ ٱلْحُسْنِ وَٱلْحُسْنَا
فَكَمْ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ سَنَّ فِي ٱلنَّدَى ... وَكَمْ غَارَةٍ شَعْوَاءَ فِي مَالِهِ شَنَّا
رَأَى ٱلدَّهْرَ وَثَّابًا عَلَى كُلِّ مَا رَأَى ... وَأَخْنَى عَلَى مَا حَازَ وَٱلدَّهْرُ مَا أَخْنَا
فَلَوْ سِيلَ عَنْ أَمْجَادِهِمْ مَنْ أَعَفُّهُمْ ... لِمَا فِي يَدَيْهِ قَالَ زَيْدٌ وَمَا ٱسْتَثْنَا
إِذَا عَنَّ مَجْدٌ كَانَ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ... وَإِنْ عَزَّ قَوْلٌ كَانَ أَحْضَرَهُمْ ذِهْنَا
يَرُوقُكَ مَرْأًى ثُمَّ يَسْتُرُ حُسْنَهُ ... فَتَلْقَى مِنَ ٱلإِحْسَانِ مَا يَفْضُلُ ٱلْحُسْنَا
ضَمِيرٌ عَلَى غَيْرِ ٱلسَّلاَمَةِ مَا ٱنْطَوَى ... وَقَلْبٌ إِلَى غَيْرِ ٱلْفَضَائِلِ مَا حَنَّا
جَدِيرٌ بِإِذْلاَلِ ٱلْخُطُوبِ إِذَا سَطَا ... عَلِيمٌ بِإِضْمَارِ ٱلْغُيُوبِ إِذَا ظَنَّا

(١) من سره (ل)
(٢) له نظرة تثني (ل)
(٣) للطعن أن يمنع الظعنا (ل)
(٤) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ساقط من (ل)

إِذَا هُزَّ مَنْ يُرْجى(١) لِهَاهُ فَعِنْدَهُ ... غُصُونُ ٱرْتِيَاحٍ لاَ تُهَزُّ وَلاَ تُحْنَا
أَيَا مُبْدِلَ ٱلْعَافِينَ مِنْ فَقْرِهِمْ غِنًى ... وَمِنْ ذُلِّهِمْ عِزًّا وَمِنْ خَوْفِهِمْ أَمْنَا
وَيَاذَا ٱلْعَطَايَا تَسْتَقِلُّ جَزِيلَهَا ... فَمَا تُتْبِعُ ٱلْمَنَّ ٱعْتِدَاداً وَلاَ مَنَّا
كَفَى ٱلنَّاسَ مِنْ عَلْيَاكَ قَوْمٌ غِناهُمُ ... فَقَرُّوا وَعَنَّى كَاذِبُ ٱلظَّنِّ مَنْ عَنَّا
هُمُ حَاوَلُوا ٱلْحَمْدَ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... بِكُلِّ فِعَالٍ يُوجِبُ ٱلذَّمَّ وَٱللَّعْنَا
فَفَازُوا مِنَ ٱلْبَحْرِ ٱلَّذِي جُبْتَ لُجَّهُ ... إِلَى ٱلْحَمْدِ بِٱلْمَوْجِ ٱلَّذِي أَغْرَقَ ٱلسُّفْنَا
قَضَى ٱللهُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُمْ ذَمَّ أَهْلِهَا ... وَيَوْمَ ٱلْحِسَابِ لاَ يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنَا
لأَعْضَائِنَا(٢) شُغْلٌ لِمَجْدِكَ شَاغِلٌ ... عَنِ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا إِذَا ذِكْرُهُ عَنَّا
فَمِنْ نَاظِرٍ يَرْنُو وَمِنْ مِسْمَعٍ يَعِي ... وَمِنْ مِقْوَلٍ يُثْنِي وَمِنْ خِنْصَرٍ تُثْنَى
وَلَوْلَمْ يَضِحْ(٣) مَعْنَى ٱلنَّدَى بِكَ لِلْوَرَى ... لَكَانَ عَلَى عَادَاتِهِ ٱسْماً بِلاَ مَعْنَى
فَلاَ سَقَتِ ٱلأَنْوَاءُ رَائِدَ نُجْعَةٍ ... رَأَى ٱلْغَيْثَ فِي كَفَّيْكَ وَٱنْتَجَعَ ٱلْمُزْنَا
وَإِنَّا لَمَفْضُولُونَ وَٱلْفَضْلُ بَيِّنٌ ... إِذَا نَحْنُ قِسْنَا مَا تَقُولُ بِمَا قُلْنَا
غَرَائِبُ فِكْرٍ لَمْ يَجُلْ قَطُّ مِثْلُهَا ... بِفِكْرٍ وَلَمْ يُتْحِفْ لِسَانٌ بِهَا أُذْنَا
يَرَى حَزْنَهَا سَهْلاً وَأَفْضَلُ مَنْ يَرَى ... وَإِنْ لَجَّ فِي ٱلدَّعْوَى يَرَى سَهْلَهَا حَزْنَا

(١) يرجو ؟ (م)
(٢) في الأصل (لاغضائنا)
(٣) في الأصل (يصح)

بَدَائِعُ لَا تَدْرِي أَزَيْدٌ أَفَادَهَا الْـ ... ـمَلَاحَةَ أَمْ صَاغَ الْقَرِيضُ لَهَا لَحْنَا
تُهَيِّجُ لِي الْأَطْرَابَ عِنْدَ سَمَاعِهَا ... إِلَىٰ أَنْ نَظُنَّ أَنَّ مُنْشِدَهَا غَنَّا
وَكَمْ أَخَذَتْ بِي فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ ... مَسَاعِيكَ لَمَّا رُمْتُ مِنْ وَصْفِهَا فَنَّا
فَيَا مَنْ حَبَانِي الْفَضْلَ فِي بَعْضِ مَا حَبَا ... فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْوَفْرَ أَيْسَرُ مَا أَقْنَا
تَجَاوَزْ إِذَا أَخَّرْتُ مَدْحَكَ حِشْمَةً ... لِتَقْصِيرِهِ عَنْ كُنْهِ قَدْرِكَ لَا ضَنَّا
وَزَعْتُ رَجَائِي عَنْ نَدَى كُلِّ بَاخِلٍ ... يُنَوِّلُ بِالْيُسْرَىٰ وَيَسْلُبُ بِالْيُمْنَا
وَوَفَّرْتُ قِسْمِي مِنْ صَفَاءِ مَوَدَّةٍ ... مَكَانِي بِهَا الْأَعْلَىٰ وَحَظِّي بِهَا الْأَسْنَا
إِذَا خِفْتُ كَانَتْ لِي مِجَنًّا[1] مِنَ الرَّدَىٰ ... وَإِنْ رُمْتُ أَثْمَارَ الْغِنَىٰ فَهْيَ لِي مَجْنَا
وَإِنِّي مَتَىٰ حَاوَلْتُ سَيْبَكَ ظَالِمٌ ... وَفِي[2] بَعْضِ مَا نَوَّلْتَنِي مِنْهُ مَا أَغْنَا
فَجُدْ بِالْعَطَايَا عَنْ أَمَانِيَّ عَمَّهَا ... جَمِيلُكَ لَا أَنِّي أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّا
وَلٰكِنْ أَرَىٰ غَبْنًا لِمَالِكَ أَخْذَهُ ... بِمَا فُقْتَنِي فِيهِ وَمَا أَشْتَهِي الْغَبْنَا
كَفَاكَ الْإِلٰهُ فِي أَجَلِّ هِبَاتِهِ ... صُرُوفَ الرَّدَىٰ مَا أَطْلَعَتْ دَوْحَةٌ غُصْنَا
فَتًى يَمَّمَتْ أَفْعَالُهُ الْمَجْدَ نَاشِئًا ... إِلَىٰ أَنْ عَلَا فِي كَسْبِهِ مَنْ عَلَا سِنَّا
هُوَ الْأَبْيَضُ الصَّمْصَامُ عَزْمًا وَهِزَّةً ... وَإِنْ كَانَ يَحْكِي لَوْنُهُ الْأَسْمَرَ اللَّدْنَا
سَمَتْ رُتْبَةُ الْأَيَّامِ مُنْذُ أَتَتْ بِهِ ... وَقَدْرُ الْمَعَالِي مُنْذُ صَارَ بِهَا يُكْنَا

---

(١) مَجْنًى (ع)

(٢) ففي (هامش م)

أَمِنَّا بِكَ الدَّهْرَ الْمَخُوفَ فَكُلَّما دَعَا لَكَ دَاعٍ بِالسَّلامَةِ أَمَّنَا
وَرُعْنا بِكَ الْأَحْدَاثَ حَتَّى كَأَنَّما حَطَطْنَا عَلَى الْأَحْدَاثِ مِنْ يَذْبُلٍ رُكْنَا (١)
بَقِيتَ بِرَغْمِ الْحَاسِدِينَ مُؤَهَّلاً لِإِعْدَادِ مَا يَبْقَى وَإِنْفَادِ مَا يَفْنَى
مُطِلاًّ عَلَى الدَّهْرِ الَّذِي أَنْتَ عَيْنُهُ وَمُسْتَخْدِماً فِيهِ السَّعَادَةَ وَالْيُمْنَا

١١٢

وقال يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين (٢) الدّزْبري ويهنيه بعيد الفطر من سنة خمس وعشرين وأربعمائة

إِدْرَاكُ وَصْفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ مَا لِلْمَقَالِ بِذَا الْفَعَالِ يَدَانِ (٣)
قَدْ دَقَّ عَنْ فِكْرِ الْوَرَى وَتَحَيَّرَتْ فِيكَ الْعُقُولُ وَكَلَّ كُلُّ لِسَانِ
وَالْوَصْفُ مَا لا تَسْتَزِيدُ (٤) بِهِ عُلىً أَنَّى وَمَجْدُكَ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ
جَاوَزْتَ مَا لَمْ تَسْعَ فِي طُرُقَاتِهِ هِمَمٌ وَلَمْ تَطْمَحْ إِلَيْهِ أَمَانِي
وَأَبَانَ فَضْلُكَ لِلزَّمَانِ فَضِيلَةً تَبْقَى إِذَا دَرَسَتْ هِضَابُ أَبَانِ (٥)

---

(١) يَذْبُل : جبل بنجد .
(٢) في الأصل (أبونشتكين) وهو تصحيف . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)
(٣) لم ترد هذه القصيدة في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .
(٤) في الأصل (مالا نستزيد)
(٥) أبان : جبل بين فَيْد والنبهانية .

قَدْ كانَ مِنْ غُرَرِ ٱلْمَحَاسِنِ مُعْدِماً فَالْآنَ قَدْ أَفْضَى إِلَى ٱلْوِجْدَانِ
أَعْطَى ٱلرَّعِيَّةَ سُؤْلَهَا مِنْ عَدْلِهِ مَلِكٌ عَلَيْهَا بِالرِّعَايَةِ حَانِ
يُغْفِي وَلَيْسَ يَنَامُ نَاظِرُ دِينِهِ أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَائِمٍ يَقْظَانِ
فَإِذَا دَعَوْا وَتَضَرَّعُوا لَمْ يَسْأَلُوا إِلاَّ إِدَامَةَ عِزِّ ذَا(١) ٱلسُّلْطَانِ
قَدْ كانَ هٰذَا ٱلشَّامُ نُهْزَةَ نَاكِثٍ حِيناً فَصَارَ أَعَزَّ مِنْ خَفَّانِ(٢)
أَسْكَنْتَ مُقْفِرَهُ وَلَوْ لَمْ تَحْمِهِ لَخَلَتْ مَعَاقِلُهُ مِنَ ٱلسُّكَّانِ
مُذْ ظَلَّ فِي عَمَّانَ جَيْشُكَ نَازِلاً عَنَتِ ٱلْبَوَادِي مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ(٣)
عَنْ هَيْبَةٍ ضَمَّنْتَهَا إِذْ لَمْ تَزَلْ لِلعِزِّ أَوْفَى ضَامِنٍ بِضَمانِ
أَلاَّ يَقِرَّ ٱلنَّوْمُ فِي أَجْفَانِهِمْ حَتَّى تَقِرَّ ظُبَاكَ فِي ٱلْأَجْفَانِ
مَا زِلْتَ تُزْجِي مُزْنَةً فِي ضِمْنِهَا إِطْفَاءُ مَا شَبُّوا مِنَ ٱلنِّيرَانِ
حَتَّى تَرَكْتَ ظُنُونَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَقْفاً عَلَى ٱلْإِخْفَاقِ وَٱلْخَفَقَانِ
مِنْ آخِذٍ بِعَضِلَّةٍ أَوْ عَائِذٍ بِعَذَلَّةٍ أَوْ عَائِذٍ بِأَمَانِ
بَيْنَ ٱلنَّبَاهَةِ وَٱلْخُمُولِ مَسَافَةٌ لَوْلَاكَ مَا بَعُدَتْ عَلَى حَسَّانِ(٤)

---

(١) ذي السلطان (م)
(٢) خَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .
(٣) عَمَّان بالفتح والتشديد : عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وعُمَان بضم أوله وتخفيف ثانيه : كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند .
« معجم البلدان »
(٤) هو حسان بن المفرِّج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

لَوْ لَمْ تَذُدْ عَنْهُ ٱلْإِمَارَةَ عَنْوَةً ... لَٱقْتَادَ مُصْعَبَهَا بِغَيْرِ حِرَانِ
لَيِّنَتُهُ وَلَوِيَّتُهُ فَتُرَاثُهُ ... بَيْنَ ٱللَّيَانِ يَضِيعُ وَٱللَّيَّانِ
وَسُطَاكَ تَأْبَى أَنْ تَفُوزَ قِدَاحُهُ ... حَتَّى يَفُوزَ لَدَيْكَ بِٱلْغُفْرَانِ
فَٱمْدُدْ عَلَيْهِ ظِلَّ رَأْفَتِكَ ٱلَّذِي ... يَجْنِي ثِمَارَ ٱلْعَفْوِ (١) مِنْهُ ٱلْجَانِي
فَمَتَى يُسِرُّ ٱلْغَدْرَ مَنْ غَادَرْتَهُ ... حَيَّ ٱلْمَخَافَةِ مَيِّتَ ٱلْأَضْغَانِ
مُطِلَتْ (٢) مَطَامِعُهُ بِمَا مَنَّيْتَهُ ... فَمَنِيَّتُهُ بِتَخَاذُلِ ٱلْأَعْوَانِ
مُذْ زَالَ مِيخَائِيلُ (٣) عَنْ خُيَلَائِهِ ... زَلَّتْ بِطَالِبِ نَصْرِهِ ٱلْقَدَمَانِ
لَرَأَى بِنَاظِرِ حَزْمِهِ لَمَّا رَأَى ... أَلَّا سِلَاحَ لَدَيْكَ كَٱلْإِذْعَانِ
وَكَفَى أُحْتِمَاءَ مُلْكَ قَيْصَرَ أَنَّهُ ... أَلْقَى مَقَالِدَهُ إِلَى خَاقَانِ
أَوْفَى ٱلْبَرِيَّةِ نَائِلاً وَحَمِيَّةً ... فِي عَامِ مَسْغَبَةٍ وَيَوْمِ طِعَانِ
مَلِكٌ إِذَا مَا ٱمْتَاحَ أَرْوَاحَ ٱلْعِدَى ... جَعَلَ ٱلْقَنَا عِوَضاً مِنَ ٱلْأَشْطَانِ
وَإِذَا ٱلْفَوَارِسُ أَمْكَنَتْ أَسْلَابُهَا ... لَمْ يُرْضِهِ سَلَبٌ مِنَ ٱلتِّيجَانِ
مَنْ كُنْتَ عُدَّتَهُ لِقَهْرِ عُدَاتِهِ ... ذَلَّ ٱلْبَعِيدُ لِعِزِّهِ وَٱلدَّانِي
بَأْسٌ لَوَ ٱنَّ ٱلْجَاهِلِيَّةِ رُوِّعَتْ ... بِشَبَاهُ مَا عَكَفَتْ عَلَى ٱلْأَوْثَانِ

---

(١) فيه (هامش ع)
(٢) هطلت (هامش ع و م)
(٣) ميخائيل : هو ملك الروم .

وَندًى إِذَا مَا الْغَيْثُ خَصَّ أَوَانُهُ عَمَّ الْأَنَامَ فَعَمَّ كُلَّ أَوَانِ
أَغْنَى الْخِلَافَةَ فِي ارْتِجَاعِ تُرَاثِهَا عَنْ كُلِّ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ
سَيْفٌ يَصُولُ بِأَلْفِ حَدٍّ فِي الْوَغَى وَلِكُلِّ عَضْبٍ بَاتِرٍ حَدَّانِ(١)
فَاقَ السُّيُوفَ وَأَيْنَ مَاسَلَّ الْوَرَى مِمَّا انْتَضَاهُ خَلِيفَةُ الرَّحْمٰنِ
لَوْ كُنْتَ لِلْمَاضِينَ مِنْ أَجْدَادِهِ لَمْ يَثْنِهِمْ دُونَ الْخِلَافَةِ ثَانِ
وَأَبَى لَهَا صِدْقُ اعْتِزَامِكَ لَا نَبَا عَنْ أَنْ تَدَاوَلَهَا بَنُو مَرْوَانِ
وَثَنَى بَنِي (....)(٢) غَيْرَ مُدَافَعٍ عَنْ أَخْذِهَا بِالْإِفْكِ وَالْعُدْوَانِ
كَسَدَ النِّفَاقُ فَلَا نَفَاقَ لِأَهْلِهِ مُذْ صُلْتَ وَاشْتَدَّتْ قُوَى الْإِيمَانِ
مَنْ ذَا يُرَوِّعُهُ وَبَأْسُكَ رِدْؤُهُ أَمْ أَيْنَ هَادِمُهُ وَأَنْتَ الْبَانِي
كَمْ ظُلْمَةٍ جَلَّيْتَهَا بِكَوَاكِبٍ يَطْلُعْنَ فَوْقَ عَوَامِلِ الْمُرَّانِ
وَقَّادَةٍ حَتَّى يَحِينَ غُرُوبُهَا فَتَغِيبَ بَيْنَ تَرَائِبِ الْفُرْسَانِ

(١) من هذا البيت إلى آخر القصيدة ورد في (ع) على حدة ، بموضع بعيد غير ملحق بهذه القصيدة ، مسبوقاً بهذا العنوان : « ورأيت في نسخةٍ هذه القصيدةَ التي أولها : « إدراك وصفك ليس في الإمكان » . بعد ثمانية عشر بيتاً منها ، زيادة عشرة أبيات ، وبعد ثلاثة عشر بيتاً منها ، اختلاف الى آخرها لا تطابق الأول فأثبتها في النسخة من الزيادة على نسق واحد . ولم نعلم هذا الاختلاف من تحريف الكتبة أم من اختلاف النسخ . وهذا أول الزيادة : سيفٌ يصولُ ... »

(٢) الكلمة المحذوفة هي (العباس) كما يقضي بذلك سياق الكلام .

وَلَئِنْ خَبَتْ تِلْكَ ٱلْبَوَارِقُ فَهْيَ فِي ... نَظَرِ ٱلْعَدُوِّ مُقِيمَةُ ٱللَّمَعَانِ (١)
وَبِمُصْطَفَى ٱلْمُلْكِ ٱلْمُظَفَّرِ أَصْبَحَتْ ... غُرُّ ٱلْقَوَافِي بَعْدَ طُولِ حِرَانِ
فَثَنَاؤُنَا مِمَّا يُنَوِّلُ وَهْوَ مَحْـ ... ـسُوبٌ لَدَيْهِ بِأَوْفَرِ ٱلْأَثْمَانِ
أَجْنَيْتَ رُوَّادَ ٱلسُّؤَالِ حَدَائِقاً ... شَتَّى ٱلْفُنُونِ ظَلِيلَةَ ٱلْأَفْنَانِ
بِلُهًى يُرَوِّضُ (٢) مَا أَظَلَّ سَحَابُهَا ... وَلَوَ أَنَّهَا مَرَّتْ عَلَى صَفْوَانِ
وَلَطَالَمَا أَغْنَيْتَ غَيْرَ مُشَارَكٍ ... عَنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِصَوْبِ بَنَانِ
وَفَلَلْتَ غَرْبَ كَتِيبَةٍ بِطَلِيعَةٍ ... وَشَفَعْتَ بِكْرَ صَنِيعَةٍ بِعَوَانِ
فَاسْلَمْ فَكُلُّ ٱلدَّهْرِ أَعْيَادٌ لَنَا ... مَا دُمْتَ فِي أَمْنٍ مِنَ ٱلْحَدَثَانِ
يَا مَنْ إِذَا عَطِشَتْ رُبُوعِي جَادَهَا ... وَإِذَا شَكَوْتُ مُلِمَّةً أَشْكَانِي
دَعْ لِلْمَنَاقِبِ بَعْضَ سَعْيِكَ حَائِزاً ... وَٱنْظِمْ جَوَاهِرَهَا أَبَا ٱلْفِتْيَانِ
فَهْوَ ٱلْمُسَيِّرُ كُلَّ بَيْتٍ شَارِدٍ ... لَا يَسْتَطِيعُ مَسِيرَهُ ٱلْقَمَرَانِ
فِي كُلِّ مُعْوِزَةِ ٱلنَّظَائِرِ طَالَمَا ... عَامَتْ وَسَاحَتْ فِي بِحَارِ مَعَانِ
يُضْحِي بِمَا تَوَّجْتَهَا (٣) يَاقُوتُهَا ... أَوْلَى مِنَ ٱلْيَاقُوتِ وَٱلْعِقْيَانِ
خَفَّتْ عَلَى ٱلْأَفْوَاهِ حَتَّى لَا نَبَرَتْ ... تُحْدَى ٱلرِّكَابُ بِهَا مَعَ ٱلرُّكْبَانِ
لَمَّا ٱعْتَمَدْتُكَ بِٱلْقَرِيضِ أَطَاعَنِي ... وَلَوِ ٱعْتَمَدْتُ بِهِ سِوَاكَ عَصَانِي

(١) بين هذا البيت والذي يليه ورد في (ع) ما نصه : (وبعدُ الثلاثة عشر بيتاً وبعدها الى آخرها)

(٢) رَوَّضَ المطرُ الأرضَ : جعلها كالروض .

(٣) توجته (ع)

١١٣

وقال أيضاً (١)

بِجِيدِ عُلاكَ مَدْحِي كُلَّ آنِ ... يَلُوحُ كَأَنَّهُ عِقْدُ ٱلْجُمَانِ
وَلَوْ لَمْ يَنْظِمِ ٱلشُّعَرَاءُ مَدْحاً ... لَكُمْ أَغْنَتْكُمُ سُوَرَ ٱلْقُرَانِ
وَفِي ضِمْنِ ٱلصَّلاَةِ لَكُمْ صَلاَةٌ ... فَلاَحٌ (٢) فِي ٱلْإِقَامَةِ وَٱلْأَذَانِ
أَلَسْتَ ٱبْنَ ٱلَّذِي قَهَرَ ٱلْأَعَادِي ... وَذَادَ بِرَأْيِهِ غِيَرَ ٱلزَّمَانِ
وَرَوَّعَ كُلَّ صَاحِبِ مَشْرَفِيٍّ ... مَرُوعٍ وَهْوَ صَاحِبُ طَيْلَسَانِ
وَشَاعَ إِبَاؤُهُ فِي ٱلنَّاسِ حَتَّى ... تَنَاذَرَهُ (٣) ٱلْأَقَاصِي وَٱلْأَدَانِي
إِذَا ٱلْهَيْجَاءُ هَاجَتْهُ رَأَتْهُ ... مَلِيّاً بِٱلضِّرَابِ وَبِٱلطِّعَانِ
لَهُ فِي ٱلصُّبْحِ فَرْسَةُ لَيْثِ غَابٍ ... وَتَحْتَ ٱللَّيْلِ نَهْشَةُ أُفْعُوَانِ
وَلَمَّا غَابَ عَنَّا نُبْتَ عَنْهُ ... كَمَا نَابَ ٱلْحُسَامُ عَنِ ٱلسِّنَانِ
وَإِنْ كَانَتْ خِلاَلُ ٱلنَّاسِ شَتَّى ... فَمَا ٱلْعَلْيَاءُ إِلاَّ فِي ثَمَانِ
إِقَالَةِ عَاثِرٍ وَغِنَى (٤) فَقِيرٍ ... وَنَيْلِ مُمَنَّعٍ وَفَكَاكِ عَانِ
وَأَمْنٍ لَمْ يُشَبْ بِمَذِيقِ خَوْفٍ (٥) ... وَمَنٍّ لَمْ يُكَدَّرْ بِٱمْتِنَانِ

---

(١) لم ترد هذه القصيدة إلا في (ع)
(٢) في الأصل (وفلاحٌ)
(٣) في الأصل (تنادره)
(٤) في الأصل (وغنا فقرٍ)
(٥) في الأصل (وأمن لم يشب يوماً بمنٍّ) ثم صحح على الهامش .

وَبَذْلِ ٱلرَّغْبِ فِي عَاصٍ وَبَاغٍ وَبَسْطِ ٱلْعَدْلِ فِي قَاصٍ وَدَانِ
صِفَاتٌ كَمَّلَتْ لَكَ مُؤْذِنَاتٌ بِأَنَّكَ فِي ٱلْكِرَامِ بِغَيْرِ ثَانِ
وَأَنَّ ٱلْمَجْدَ مَا تُولِيهِ لَا مَا يُحَدِّثُهُ فُلَانٌ عَنْ فُلَانِ
رَأَيْنَا مِنْكَ مَا لَمْ يُرْوَ عَنْهُمْ فَأَغْنَيْنَا ٱلسَّمَاعَ لَدَى ٱلْعِيَانِ
خَفُوا لَمَّا ظَهَرْتَ كَذَاكَ يَخْفَىٰ بِضَوْءِ ٱلشَّمْسِ نُورُ ٱلزِّبْرِقَانِ (١)
وَقَهْرُكَ مَنْ أَخَافَ ٱلنَّاسَ قِدْماً كَفَاكَ تَطَاوُلاً فِي ذَا ٱلزَّمَانِ
فَمَا مِنْ عَالَمِ ٱلْغَبْرَاءِ عَادٍ وَلَا فِي ٱلْجَنَّةِ ٱلْخَضْرَاءِ جَانِ
لِأَنَّكَ مُنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِيناً بَدَا فِي ٱلْأَرْضِ تَأْثِيرُ ٱلْقِرَانِ
وَإِنْ (٢) جَاوَزْتَ قَدْرَ ٱلْمَدْحِ حَتَّى لَأَصْبَحَ جَاهِدٌ فِيهِ كَوَانِ
وَإِنَّ حَدِيثَكَ ٱلسَّيَّارَ أَشْهَىٰ إِلَىٰ سَمْعِ ٱلطَّرُوبِ مِنَ ٱلْأَغَانِي
فِدَاؤُكَ كُلُّ ذِي عَرَضٍ عَزِيزٍ عَلَى ٱلرَّاجِي وَذِي عِرْضٍ مُهَانِ
وَأَمْلَاكٌ أَبَادُوا مَا أَبَادُوا مُضَاعاً فِي ٱلْقَنَانِي وَٱلْقِيَانِ
وَعَزَّ ٱلْخَيْرُ مِنْهُمْ فَٱلتَّعَازِي إِذَا بَطَشَ ٱلزَّمَانُ بِهِمْ تَهَانِي
لَقَدْ رَوَّىٰ وِهَادِيَ وَٱلرَّوَابِي حَياً قَبْلَ ٱنْتِجَاعِيهِ سَقَانِي
وَأَغْنَىٰ بِٱلسَّوَارِي وَٱلْغَوَادِي رِيَاضَ ٱلْحَمْدِ عَنْ سُقْيَا ٱلسَّوَانِي

(١) الزِّبْرِقان : القمر ليلة تمامه .
(٢) لعلها (وقد) .

هَدَايَا وَاصَلَتْ فَظَنَنْتُ كِسْرَى وَأَيَّاماً كَيَوْمِ الْمِهْرَجَانِ
وَمَا شِينَتْ بِمَطْلٍ وَاقْتِضَاءٍ وَلاَ سُبِقَتْ بِوَعْدٍ أَوْ ضَمَانِ
وَإِنْ أَغْنَى نَدَاكَ فَقَدْ تَغَنَّى بِمَا حَبَّرْتُ (١) فِيكَ الْخَافِقَانِ
فَأَقْصَاهُ بِأَرْضِ النَّهْرَوَانِ وَأَدْنَاهُ بِأَقْصَى الْقَيْرُوَانِ (٢)
غَرَائِبُ لاَ يُرَدُّ لَهَا شَفِيعٌ إِذَا حَلَّتْ ذَرَى (٣) مَلِكٍ هِجَانِ
أَوَانِسُ عَنْ سِوَاكَ لَهَا نِفَارٌ كَمَا نَفَرَتْ (٤) مِنَ الشَّيْبِ الْغَوَانِي
زَفَفْتُ إِلَيْكَ فِيهَا كُلَّ بِكْرٍ وَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِالْعَوَانِ
أَأَمْدَحُ مَنْ أُرَجِّمُ فِيهِ ظَنِّي وَأَتْرُكُ مَنْ بِأَنْعُمِهِ ابْتَدَانِي
وَأَدْعُو مَنْ بِهِ صَمَمٌ وَعِيٌّ وَأَقْعُدُ عَنْ إِجَابَةِ مَنْ دَعَانِي
وَلَسْتُ أَرَى إِرَاقَةَ مَاءِ وَجْهِي نَوَالُكَ عَنْ إِرَاقَتِهِ نَهَانِي
شَرُفْتَ مَنَاقِباً وَشَرُفْتُ قَوْلاً فَأَيْقَنَ مَنْ رَآكَ وَمَنْ رَآنِي
بِأَنَّكَ رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَالِي وَأَنِّي رَبُّ أَبْكَارِ الْمَعَانِي
فَلاَ بَرِحَتْ تَدِينُ لَكَ اللَّيَالِي وَتَخْضَعُ مَا تَدَانَى الْفَرْقَدَانِ

---

(١) في الأصل (خبرت)
(٢) النَّهْرَوَان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . والقَيْرُوان : مدينة عظيمة بإفريقية « معجم البلدان »
(٣) في الأصل (قرى ماك)
(٤) في الأصل (فرت)

وَلاَ دَجَتِ ٱلْبَسِيطَةُ بَلْ أَضَاءَتْ ... بِمَجْدِكَ مَا أَضَاءَ ٱلنَّيِّرَانِ
تُقَضِّي ٱلدَّهْرَ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ... وَتُفْنِيهِ بِعُمْرٍ غَيْرِ فَانِ

١١٤

وقال أيضاً (١)

أَسُكَّانَ (٢) نَعْمَانِ (٣) ٱلْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا ... بِأَنَّكُمُ فِي رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّانُ
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ (٤) ٱلْوِدَادِ فَطَالَمَا ... بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا حُفِظُوا (٥) خَانُوا
رَعَيْنَا لَهُمْ حِفْظَ ٱلْوِدَادِ فَمَا رَعَوْا ... وَصُنَّا هَوَاهُمْ أَنْ يُذَالَ فَمَا صَانُوا
سَلُوا ٱلنَّوْمَ (٦) عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ ... هَلِ ٱكْتَحَلَتْ بِالنَّوْمِ (٧) لِي بَعْدُ أَجْفَانُ (٨)
وَهَلْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَ بَرْقٍ دِيَارُكُمْ (٩) ... فَكَانَتْ لَهَا إِلاَّ جُفُونِيَ أَجْفَانُ

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) لسقوط أوراق من آخرها .

(٢) نسب ابن خلكان أربعة من هذه الأبيات لأبي محمد بن باجّة المعروف بابن الصائغ الأندلسي المتوفى سنة (٥٣٣) « وفيات الأعيان ج ٢ ص ٩ » .

(٣) نَعمان الأراك : واد بين مكة والطائف .

(٤) على حسن الوداد (رواية في ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٥) إذا استؤمنوا (ابن خلكان)

(٦) سلوا الليل (ع) و (مسالك الأبصار)

(٧) بالغمض لي (ابن خلكان)

(٨) لي فيه أجفان (ابن عساكر ومسالك الأبصار)

(٩) سماؤكم (ابن خلكان)

١١٥

وقال يمدح سابق بن محمود (١)

أَمَّا ٱلزَّمَانُ فَفِي يَدَيْكَ عِنَانُهُ ... يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلْمُعَظَّمُ شَانُهُ (٢)
ذَلَّلْتَ جَامِحَهُ فَصَارَ كَمَا تَرَى ... لَا جَوْرُهُ يُخْشَى وَلَا عُدْوَانُهُ
وَأَرَيْتَهُ ٱلسُّنَنَ ٱلْحَمِيدَةَ رَادِعاً ... عَنْ ضِدِّهَا فَتَقَلَّبَتْ أَعْيَانُهُ
إِنْ ذَمَّ سَائِرَ مَنْ يَرَاهُ (٣) فَإِنَّهُ ... يُثْنِي عَلَيْكَ وَلَا يَكِلُّ لِسَانُهُ
لَا غَاضَ ذَا ٱلْمُلْكُ ٱلْعَقِيمُ فَإِنَّهُ ... بَحْرٌ وَأَمْلَاكُ ٱلدُّنَا خُلْجَانُهُ
طُلْهُمْ فَإِنَّكَ مَعْدِنُ ٱلشَّرَفِ ٱلَّذِي ... أَخْبَارُهُ عَجَبٌ فَكَيْفَ عِيَانُهُ
أُوتِيتَ فِي أُفُقِ ٱلْعَلَاءِ (٤) مَحَلَّةً ... لَا يَدَّعِي إِدْرَاكَهَا كِيوَانُهُ
فَٱسْلَمْ لِمُلْكٍ صِدْقُ عَزْمِكَ حِصْنُهُ ... وَعَلَى سُيُوفِكَ لَا نَبَتْ إِحْصَانُهُ
وَرَعِيَّةٍ أَنْسَيْتَهَا مُذْ حُطْتَهَا ... زَمَناً تَشِيبُ لِهَوْلِهِ وِلْدَانُهُ
فَمَقِيلُهُمْ بِفِنَاءِ دَوْحٍ لَمْ يَزَلْ ... عَذْباً جَنَاهُ ظَلِيلَةً أَفْنَانُهُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٢) محل هذه القصيدة في (ع) يختلف عنه هنا فقد وردت هناك آخر قصيدة في الديوان، على أن خطها يختلف عن خط الأصل، فكأنها ألحقت به إلحاقاً. وقد سقطت كلها من (ل). وهي مستوحاة من القصيدة الآتية بعدها ذات الرقم (١١٦)
(٣) في الأصل (براه)
(٤) الأفق العلي (م)

وَعَشِيرَةٍ ظَنُّوا خِلافَكَ (١) فُرْصَةً ... طَوْعَ ٱلْهَوى فَأَضَلَّهُمْ شَيْطَانُهُ
وَدَوَاؤُهُمْ مَا شَاهَدُوهُ وَدَاؤُهُمْ ... إِنْكَارُ حَقٍّ وَاجِبٍ عِرْفَانُهُ
فَلَقَدْ(٢) أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ ... فَنَجَا وَأَرْدَى حَائِناً (٣) عِصْيَانُهُ
وَلَوَ أَنَّهُمْ ذَلُّوا لِعِزِّ مَلِيكِهِمْ ... لا زَالَ يَقْهَرُ مَنْ بَغَى سُلْطَانُهُ
لَمَحَا ذُنُوبَهُمُ وَجَمَّعَ شَمْلَهُمْ ... بَعْدَ ٱلشَّتَاتِ حُنُوُّهُ وَحَنَانُهُ
لا يَطْمَعَنْ فِي حُسْنِ عَفْوِكَ طَامِعٌ ... حَتَّى يُمَاثِلَ سِرَّهُ إِعْلانُهُ
وَلْيَسْلُهُ مَنْ لا يُفَارِقُ غِلَّهُ(٤) ... حَتَّى يُفَارِقَ رُوحَهُ جُثْمَانُهُ
وَلْيَتْبَعَنَّ (٥) رِضَاكَ غَيْرَ مُوَارِبٍ ... مَنْ فِي يَمِينِكَ خَوْفُهُ وَأَمَانُهُ
فَلأَنْتَ مَنْ يَأْبَى ٱلنِّفَاقَ فَلَمْ يَعِشْ ... فِي ظِلِّهِ مَنْ لَمْ تَمُتْ أَضْغَانُهُ
وَغَنَاءُ مَنْ أَصْبَحْتَ عَنْهُ مُعْرِضاً ... كَغَنَاءِ رُمْحٍ بَانَ عَنْهُ سِنَانُهُ
فَلْيُصْحِبُوا لَكَ رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً ... فَلَطَالَمَا ضَرَّ ٱلْجَوَادَ حِرَانُهُ
لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَهُمْ لَتَصَعْصَعَتْ (٦) ... أَعْوَانُهُ وَتَضَعْضَعَتْ أَرْكَانُهُ
وَهُمُ ٱلأُلَى مَا أَشْرَعُوا صُمَّ ٱلْقَنَا ... فِي مَأْزِقٍ إِلاَّ وَهُمْ فُرْسَانُهُ

(١) إشارة إلى خلاف بعض بني مرداس على سابق واستنصارهم عليه بملكشاه ابن ألب أرسلان . كما في زبدة الحلب — ج ٢ ص ٩٥ (مخطوط)
(٢) ولقد (م)
(٣) خائناً (م)
(٤) في الأصل (غلةً)
(٥) وليتبع ؟ (ع)
(٦) تصعصع الرجل : جبن وذل وخضع .

أَبْطَالُ صَمْصَعَةٍ[١] حُمَاةُ رَبِيعَةٍ ... فِي حَيْثُ يُزْرِي بِالْجَبَانِ جَنَانُهُ
مِنْ كُلِّ مُخْتَبَرِ الْمَضَاءِ مُجَرَّبٍ ... يَحْمِي حِمَاهُ ضِرَابُهُ وَطِعَانُهُ
مَنْ يَنْثَنِي وَمِنَ النَّجِيعِ مُدَامُهُ ... طَرَباً وَمَا طَبَعَ الْقُيُونُ قِيَانُهُ
لَيْثٌ وَفِي خَلَلِ الْوَشِيجِ عَرِينُهُ ... وَفَنِيقُ حَرْبٍ وَالْمَكَرُّ عِرَانُهُ[٢]
مَا أَمَّ قَفْراً لَمْ تَجَفَّلْ أُسْدُهُ ... فَرَقاً كَمَا جَفَلَتْ بِهِ ظِلْمَانُهُ
غُرُّوا بِأَنْ عَقُّوا سِوَاكَ وَأَسْرَفُوا ... وَعُقُوقُ مِثْلِكَ مُعْوِزٌ إِمْكَانُهُ[٣]
فَأَتَتْ عَزَائِمُ لَوْ قَرَعْنَ مُتَالِعاً[٤] ... لَتَهَافَتَتْ هَضَبَاتُهُ وَرِعَانُهُ
لِمُؤَيَّدِ الْإِقْدَامِ بِالرَّأْيِ الَّذِي ... لَمْ يَأْتِهِ عَمْرٌو وَلَا[٥] وَرْدَانُهُ
وَنَصِيَّةِ[٦] الْبَيْتِ الَّذِي طَالَ السُّهَى ... وَعَلَا الثُّرَيَّا صَاعِداً بُنْيَانُهُ
أَوْتَادُهُ بِيضُ الظُّبَا وَعِمَادُهُ ... بَعْضُ الرِّمَاحِ وَبَعْضُهَا أَشْطَانُهُ
مِنْ مَعْشَرٍ لَمْ يُطْوَ مُهْرَقُ سُؤْدُدٍ ... إِلَّا وَطَيِّبُ ذِكْرِهِمْ عُنْوَانُهُ
وَإِذَا انْتَهَى[٧] دَهْرٌ فَهُمْ أَعْيَانُهُ ... وَإِذَا أَتَى خَيْرٌ فَهُمْ أَعْوَانُهُ

(١) صمصعة : جد تنتسب إليه بنو كلاب . وقبائل ربيعة أحد قسمي العرب العدنانية .
(٢) العِران : الدار البعيدة ، والطُرُق لا واحد لها (تاج العروس ، المستدرك)
(٣) اركانه (م)
(٤) مُتالع : جبل بنجد .
(٥) عمرو بن العاص : المشهور بالدهاء ، ووردان : مولى لعمرو (تاج العروس)
(٦) في الأصل (ونضية) وهو تصحيف ، والنَّصِيَّةُ من القوم : الخيار .
(٧) لعلها (انتمى)

وَإِذَا أَتَوْا بَلَداً جَدِيباً أَخْصَبَتْ فِيهِ رُبَاهُ وَأَيْنَقَتْ غُدْرَانُهُ
لَوْ لَمْ تَفُزْ بِهِمُ ٱلْعُفَاةُ لَمَا دَرَى مُتَطَلِّبُ ٱلْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَكَانُهُ
لَمْ (١) يَجْحَدِ ٱلْأَعْدَاءُ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ كَيْفَ ٱلْجُحُودُ وَسَابِقٌ بُرْهَانُهُ
مَنْ خُصَّ بِالشَّرَفِ ٱلَّذِي ظَنَّتْ بِهِ زُهْرُ ٱلْكَوَاكِبِ أَنَّهَا جِيرَانُهُ
مَمْنُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَتْبُوعَةٌ أَقْوَالُهُ مُتَتَابِعٌ إِحْسَانُهُ
مَا إِنْ يُغَادِي ٱلْعِلْمَ أَوْ يَحْوِي ٱلْغِنَى حَتَّى يَفِيضَ بَيَانُهُ وَبَنَانُهُ
لَا خَابَ آمِلُهُ وَلَا خَبَّ ٱلرَّدَى يَوْماً إِلَيْهِ وَلَا خَبَتْ نِيرَانُهُ
يَا عَوْنَ مَنْ غَدَرَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَمُعِينَ مَنْ تَنْبُو بِهِ أَوْطَانُهُ
أَغْنَيْتَ عَنْ مُرِّ ٱلسُّؤَالِ وَحُلْوِهِ بِنَدًى يَزِيدُ عَلَى ٱلْحَيَا تَهْتَانُهُ
هُوَ كَٱلْغَوَادِي لَا تَمُنُّ إِذَا هَمَتْ لَا كَٱلْغَمَامِ تَبَاعَدَتْ أَحْيَانُهُ
لِمَ لَا أُبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِباً وَٱلشِّعْرُ طِرْفٌ خَاطِرِي مَيْدَانُهُ
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَنَالَتْنِي يَدٌ بِكْرُ ٱلْغِنَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانُهُ
فَلْيَعْذِرِ ٱلْمَوْلَى ٱلَّذِي خَالَفْتُهُ فَأَذَعْتُ جُوداً رَأْيُهُ كِتْمَانُهُ

(١) لن (ع)

١١٦

وجد في بعض النسخ قصيدة وافقت قوله : « أمّا الزمان ففي يديك عنانهُ » وخالفتها من البيت الخامس عشر (١) فألحقت منها بهذه النسخة

لاَ تَخْشَ (٢) عَدْوَى مَنْ أَبَحْتَ ذِمَارَهُ ... مَنْ مَاتَ قَلْبًا لَمْ تَعِشْ أَضْغَانُهُ (٣)

دَعْهُ لِأَحْدَاثِ ٱلزَّمَانِ دَرِيَّةً ... أَتُرَاهُ يُكْرِمُ مَنْ هَوَاكَ هَوَانُهُ

وَإِذَا أَرَدْتَ بَوَارَ مَمْلَكَةٍ طَغَتْ ... سَفَهًا فَبَعْثُكَ رَايَةً عُنْوَانُهُ

فَلَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ أَحَبَّ حَيَاتَهُ ... فِيهَا وَلَجَّ بِخَائِنٍ طُغْيَانُهُ

فَلْيَطْلُبِ ٱلرُّومُ ٱلْأَمَانَ فَقَدْ بَدَتْ ... لَهُمُ خُشُونَةُ صَارِمٍ وَلَيَانُهُ

هَجَرَ (٤) ٱلرُّقَادُ جُفُونَهُمْ مُذْ نَبَّهُوا ... مَنْ لاَ تَنَامُ عَلَى ٱلْقَذَى أَجْفَانُهُ

ذَا ٱلْعَزْمُ جَأْشُ ٱلدَّهْرِ مِنْهُ مُرَوَّعٌ ... وَٱلْجَيْشُ يَفْتَرِسُ ٱلْعِدَى فُرْسَانُهُ

ضَمِنَتْ سُوَافَ (٥) مُعَانِدِيهِ سُيُوفُهُ ... فَأَمَرَّ عَيْشَ عُدَاتِهِ مُرَّانُهُ

وَلَقَدْ سَمَتْ شَرَفًا مُلُوكٌ قُسِّمَتْ ... فِيهَا تَقَدَّمَ بَيْنَهَا بُلْدَانُهُ

(١) من البيت السابع (ع) (٢) يختلف توزيع الأبيات بين هاتين القصيدتين في نسخة عاشر والنسخة المصرية مع الاتفاق في مجموع عدد الأبيات . وقد استصوبنا رواية النسخة المصرية . ويظهر أن الممدوح بهذه القصيدة هو أنوشتكين الدُّزْبري . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) سقطت هذه القصيدة كلها من (ل)

(٤) في الأصل (هجروا)

(٥) السُّوَاف : الموت .

بَجَحُوا بِهَا وَأَجَلَّ عَنْهَا نَفْسَهُ ... مُذْ حَازَهَا فَوُلاَتُهَا غِلْمَانُـــهُ
فَلِذَا الْجُيُوشُ يَقُودُهَا وَيَسُودُهَا ... بَنْجُوتَكِينُ (١) أَمِيرُهَا وَطُغَانُـهُ
وَاللهُ جَاءَ بِهَا عَلَى أَعْقَابِهِمْ ... لِيَفِيضَ مِنْ إِحْسَانِهِمْ إِحْسَانُـهُ
يُغْنِي غَنَاءَ سُيُوفِهِمْ إِيعَادُهُ ... وَتَفِيضُ فَيْضَ بِحَارِهِمْ غُدْرَانُـهُ
وَالْغَيْثُ لَيْسَ يَنُوبُ عَنْهُ وَطَالَمَا ... غَابَ الْغَمَامُ فَنَـــابَ عَنْهُ بَنَانُـه
يَحْوِي النَّبَاهَةَ مَنْ تَقَدَّمَ فَضْلُهُ ... لاَ مَنْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ وَأَوَانُه
هَلْ مَنْ يُسَاهِمُ (٢) وَالْمُعَلَّى سَهْمُهُ ... إِنْ كَانَ بَعْدَ الأَنْبِيَاءِ زَمَانُـهُ
فَلْيَدْرِ أَمْلاَكُ الطَّوَائِفِ أَنَّهُ ... فَلَكٌ تَضَمَّنَ سَلْبَهَا دَوَرَانُـهُ
فَلَمَا حَمَتْ أَتْرَاكَهَا أَتْرَاكُـهُ ... وَلَمَا حَمَتْ سُودَانَهَا سُودَانُـهُ
يَا كَافِيَ الإِسْلاَمِ غَيْرَ مُشَارِكٍ ... فِتَنًا (٣) تَشِيبُ لِهَوْلِهَا وِلْدَانُـهُ
أَغْنَى صِفَاتِكَ عَنْ شَهَادَةِ شَاهِدٍ ... مَجْدٌ لَعَمْرُكَ وَاضِحٌ بُرْهَانُـهُ
حُزْتَ الْفَضَائِلَ لَيْسَ يُمْكِنُ جَحْدُهَا ... وَالصُّبْحُ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ كِتْمَانُـهُ
بِشْرًا يُبَشِّرُ بِالْغِنَى إِيمَاضُـــهُ ... كَالْبَرْقِ دَلَّ عَلَى الْوَرَى (٤) لَمَعَانُهُ
وَنَدًى قَصَرْتَ عَلَى الثَّنَاءِ فُنُونَـهُ ... وَتُظِلُّ آمَالَ الْوَرَى أَفْنَـــانُـهُ

(١) في الأصل (ينجوتكين . . وطعانه) وهو تصحيف . و بنجوتكين وطغان من رجال الدزبري زبدة الحلب ج (١) ص (٢٥٧) و (٢٥٥)

(٢) يساهر (م) والمُعلَّى : سابع سهام الميسر .

(٣) فتن ؟ (م)

(٤) كذا في الأصل وهو من سهو الناسخ أوقعه فيه كلة (الورى) الواردة تحت هذه الكلمة في البيت التالي . ولعل الصواب (على الحيا)

وَالْمَالُ لاَ يَبْقَى عَلَى مُتَمَلِّكٍ إلاَّ وَأَبْنَاءُ الْمُنَى خُزَّانُهُ
أَمَّا شَبِيهُكَ فِي الْأَنَامِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ وَلاَ يَجُوزُ كِيَانُهُ
مَا فِي طَرِيقِ الْمَجْدِ غَيْرُكَ مُهْتَدٍ كُلٌّ سِوَاكَ يَقُولُ أَيْنَ مَكَانُهُ
فَفَعَلْتَ مَا عَجَزَ الْوَرَى عَنْ فِعْلِهِ فَعَرَفْتَ مَا أَعْيَاهُمُ عِرْفَانُهُ
وَلَقَدْ شَفَعْتَ الْحَجَّ بِالْغَزْوِ الَّذِي لَوْلاَكَ أَعْجَزَ أَهْلَهُ إِمْكَانُهُ
وَبَذَلْتَ حُمْرَ الْمَالِ فِي تَنْفِيذِهِمْ أَيَّامَ عَزَّ عَلَيْهِمُ وِجْدَانُهُ
فَمُعَجَّلٌ لَكَ مِنْ إِلٰهِكَ نَصْرُهُ وَمُؤَجَّلٌ لَكَ عِنْدَهُ رِضْوَانُهُ
هِيَ مِنَّةٌ يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا فِي النَّاسِ مَا صَحِبَتْ حِرَاءَ[1] رِعَانُهُ
فَالْبَيْتُ يَشْكُرُهَا إِذَا طَافَتْ بِهِ زَمَنَ الْحَجِيجِ وَقُبِّلَتْ أَرْكَانُهُ
فَأَجَابَ فِيكَ اللهُ دَعْوَةَ قَارِنٍ يَتْلُو هُنَاكَ قِرَانَهُ قُرْآنُهُ
وَبَقِيتَ لِلْمَوْلَى الَّذِي شَرُفَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَتَطَاوَلَتْ أَزْمَانُهُ
حَتَّى تَرَى أَضْعَافَ جَيْشِكَ جَيْشَهُ وَيَكُونَ أَكْثَرَ مَنْ بِهِ فِتْيَانُهُ
لِمَ لاَ أُبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا وَالشِّعْرُ طِرْفٌ خَاطِرِي مَيْدَانُهُ
بَلْ كَيْفَ أَجْحَدُ مَا أَنَالَتْنِي يَدٌ بِكْرُ الْغِنَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانُهُ
فَاسْمَعْ لِمَادِحِكَ الَّذِي لاَ يَنْطَوِي إلاَّ عَلَيْكَ إِذَا انْطَوَى دِيوَانُهُ
مَا فِي بَنِي حَوَّاءَ عِنْدِي آخَرٌ يُرْجَى عَطَاهُ وَيُتَّقَى حِرْمَانُهُ

(١) حراء : جبل من جبال مكة .

فَلِذَا رَجائي عَنْ سِوَاكَ مُنَكِّبٌ ... وَإِلَيْكَ يَتْبَعُ نَصَّهُ ذَمَلانُهُ
أَثْنَى عَلَيْكَ الْعِيدُ بِالتَّقْوَى الَّتي[١] ... أَثْنَى بِهَا مِنْ قَبْلِهِ[٢] رَمَضانُهُ
فَتَهَنَّهُ وَاسْلَمْ وَعِزُّكَ قَاهِرٌ ... أَبَداً فَسُلْطانُ الْهُدَى سُلْطانُهُ

١١٧

وقال يمدح نصر بن محمود[٣] بن صالح

ظَنَّ[٤] الْأَرَاكَ لَدَى وَادِيهِ أَظْعانا ... فَلَمْ يُطِقْ لِرَسِيسِ الشَّوْقِ كِتْمانا[٥]
فَبانَ لِلرَّكْبِ شَجْوٌ كانَ يَسْتُرُهُ ... عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ مِنْ حُبِّ مَنْ بانا
وَفِي الظَّعائِنِ غِزْلَانٌ هَوادِجُها ... تَحْوِي بُدُوراً وَأَغْصاناً وَكُثْبانا
وَغادَةٌ عادَةٌ مِنْها الصُّدُودُ فَما ... تَنْفَكُّ تُوسِعُنا مَطْلاً وَلِيَّانا
فَهَبْ نَوَاها اسْتَبَدَّتْ دُونَنا عَبَثاً ... بِها وَإِنْ بَعُدَتْ فِي الْقُرْبِ هِجْرَانا
فَما عَلَى طَيْفِها لَوْ عادَ يَطْرُقُنا ... فَطالَما زارَ أَحْياناً فَأَحْيانا
إِنْ يُعْقِبِ الْحُزْنُ حُزْناً بَعْدَ جِيرَتِهِ ... فَقَدْ نَعِمْنا بِهِمْ دَهْراً بِنَعْمانا[٦]

(١) في الأصل (الذي)
(٢) قبلها (م)
(٣) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)
(٤) سقطت هذه القصيدة من (ل)
(٥) فما استطاع لما أخفاه كتمانا (هامش ع و م)
(٦) نَعْمان : واد قريب من الفرات على أرض الشام قريب من الرحبة .
« معجم البلدان »

أَوْ تُصْبِحِ[1] الدَّارُ صِفْراً إِنْ دَنَا صَفَرٌ ... فَقَدْ تَلاءَمَ فِي شَعْبَانَ شَعْبَانَا
وَقَدْ وَقَفْتُ بِأَصْحَابِي بِمَنْزِلَةٍ ... يَبِيتُ يَقْظَانُهَا وَهْلاَنَ وَلْهَانَا
فِيهَا جَنَى حِينَ حَيَّانَا النَّسِيمُ بِمَا ... سُفْنَاهُ[2] يَوْمَ الْتَقَى بِالْجِزْعِ حَيَّانَا
نَبْكِي وَتُسْعِدُنَا كُومُ الْمَطِيِّ فَهَلْ ... نَحْنُ الْمَشُوقُونَ فِيهَا أَمْ مَطَايَانَا
وَلاَ وَمَنْ بَرَأَ[3] الأَشْيَاءَ مَا وَجَدَتْ ... كَوَجْدِنَا الْعِيسُ بَلْ رَقَّتْ لِشَكْوَانَا
بِحَيْثُ أُنْشِدُ أَشْعَارِي وَأَنْشُدُهُمْ ... لَوْ تَسْمَعُ الدَّارُ إِنْشَاداً وَنِشْدَانَا
لاَ وَجْدَ إِلاَّ كَوَجْدٍ كُنْتُ أَكْتُمُهُ ... خَوْفاً وَلاَ مَجْدَ إِلاَّ مَجْدُ مَوْلاَنَا
اَلْحَائِزُ الْفَخْرَ[4] مَوْلُوداً وَمُكْتَسِباً ... وَالْجَائِزُ الْحُكْمِ فِيمَنْ شَطَّ أَوْ دَانَا
مُصَدَّقٌ كُلُّ مَا يُثْنَى عَلَيْهِ بِهِ ... كَأَنَّ مُدَّاحَهُ يَتْلُونَ قُرْآنَا
مَنْ أَظْهَرَ الْعَدْلَ فِي الآفَاقِ فَامْتَنَعَتْ ... ظِبَاءُ وَجْرَةَ مِنْ آسَادِ خَفَّانَا[5]
فِي دَوْلَةٍ جَعَلَ اللهُ الْكَرِيمُ لَهَا ... حَوَادِثَ الدَّهْرِ أَنْصَاراً وَأَعْوَانَا
عَزَّتْ فَمَنْ دَانَ لَمْ يُلْمِمْ بِسَاحَتِهِ ... خَطْبٌ وَمَنْ خَانَ يَوْماً رَبَّهَا حَانَا
يَا بْنَ الْكِرَامِ الأُلَى كَانَتْ سُيُوفُهُمُ ... قَوَاعِداً لِمَعَالِيهِمْ وَأَرْكَانَا

---

(١) أو ترجع (هامش ع و م)
(٢) في الأصل (سقناه)
(٣) فطر الأشياء (ع) و (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٤) الفضل (هامش ع و م)
(٥) وَجْرَةُ : بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلاً ليس فيها منزل فهي مَرَبٌّ للوحش . وخَفَّان : مأسدة قرب الكوفة .

لَكَ ٱلْأُصُولُ ٱلَّتِي طابَتْ مَغارِسُها قِدْماً فَجاوَزَتِ ٱلْجَوْزاءَ أَغْصانا
فَمِنْ جُدُودِهِمُ ٱلْأَمْلاكُ فِي حَلَبٍ وَمِنْ جُدُودِهِمُ أَمْلاكُ بَغْدَانا (١)
اَلطَّيِّبُونَ أَحادِيثاً وَأَنْدِيَةً وَمَكْرُماتٍ وَأَفْياءً وَأَفْنانا
رُجُوا قَدِيماً لِما تُرْجَى ٱلرِّجالُ لَهُ أَجِنَّةً وَٱسْتَحَقُّوا ٱلْمُلْكَ وِلْدانا
إِذَا نَبَتْ بِٱلْوَرَى أَوْطانُهُمْ فَنَأَوْا كانَتْ لَهُمْ رُتَبُ ٱلْعَلْياءِ أَوْطانا
وَقَبْلَكُمْ وَٱلْجِيادُ ٱلْجارِياتُ بِكُمْ تَشْتَدُّ ما ٱمْتَطَتِ ٱلْآسادُ عِقْبانا
وَرِيعَ حَيٌّ لَقاحٌ (٢) لا يَرُوعُهُمُ مِنَ ٱلْمُلُوكِ عَظِيمٌ كانَ مَنْ كانا
حَتّى مَضَوْا يَحْسَبُونَ ٱللَّيْلَ مِنْ فَرَقٍ نَقْعَ ٱلرَّدَى وَنُجُومَ ٱللَّيْلِ خِرْصانا
كَمِ ٱسْتَقَيْتُمْ نُفُوساً عَزَّ ناصِرُها مُنْذُ ٱتَّخَذْتُمْ رِماحَ ٱلْخَطِّ أَشْطانا
حَتّى بَدَتْ أَنْجُماً فِي ٱلْأَرْضِ باقِيَةً فَكَمْ رَجَمْتُمْ بِها مِ ٱلْإِنْسِ شَيْطانا
قَدْ أُعْجِمَتْ طاءُ طُعّانِ ٱلْعِدَى فَتُرَى لِخَوْفِها قَبْلَ وَشْكِ ٱلرَّوْعِ ظُعّانا
يا طالَما ناجَزُوكُمْ عِنْدَ مُعْتَرَكٍ حِيناً فَجَرَّ طِلابُ ٱلرِّبْحِ خُسْرانا
أَبَيْتُمُ سَلْبَ قَتْلاهُمْ فَلَوْ دُفِنُوا لَٱسْتَصْحَبُوا حَلَقَ ٱلْماذِيِّ أَكْفانا
مَلَأْتُمُ ٱلْأَرْضَ إِقْداماً وَمَرْحَمَةً وَفُقْتُمُ أَهْلَها شِيباً وَشُبّانا

---

(١) بَغْدان : من أسماء بغداد . ويريد بأملاك بغدان بني بويه ، وهم أجداد نصر ابن محمود لأمه وهي بنت الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه « الكامل لابن الأثير ٩/٨٠ »

(٢) اللَّقاح : الحي الذين لا يدينون للملوك .

وَأَنْتَ أَرْهَفُهُمْ حَدّاً وَأَسْعَدُهُمْ ... جَدّاً وَأَعْظَمُهُمْ فِي سُؤْدُدٍ شَانَا
أَرَى رَعَايَاكَ حَلَّتْ رَوْضَةً أُنُفاً ... يَجُودُهَا ٱلْأَمْنُ وَٱلْإِنْصَافُ تَهْتَانَا
آثَرْتَهُمْ بِالْكَرَى لَمَّا مَلَكْتَ وَمَنْ ... أَضَافَ هَمَّكَ بَاتَ ٱللَّيْلَ يَقْظَانَا
هَمٌّ إِذَا مَا عَرَى(1) أَفْضَى إِلَى هِمَمٍ ... جَاوَزْنَ بَهْرَامَ أَوْجَاوَزْنَ كِيوَانَا(2)
بَنِي كِلَابٍ أَطِيعُوا أَمْرَ سَيِّدِكُمْ ... فَقَدْ أَعَزَّ حِمَاهُ مَنْ لَهُ دَانَا
تُضْحِي ٱلنَّعَامُ أُسُوداً تَحْتَ طَاعَتِهِ ... وَتُمْسَخُ ٱلْأُسْدُ إِنْ عَاصَتْهُ ظِلْمَانَا
لَا تُضْمِرُوا حَسَداً مَحْصُولُهُ عَطَبٌ ... إِنَّ ٱلتَّحَاسُدَ أَفْنَى آلَ ذُبْيَانَا(3)
وَلِلتَّنَافُسِ صَارَ ٱلْمُسْلِمُونَ إِلَى ... مَا يَكْرَهُونَ وَعَادَ ٱلدِّينُ أَدْيَانَا
لُوذُوا بِأَرْوَعَ يُعْطِي ٱلْأَلْفَ مُقْتَضِباً ... قَبْلَ ٱلسُّؤَالِ وَيَلْقَى ٱلْأَلْفَ جَذْلَانَا
فَلَوْ تَقَدَّمَ لَمْ تَفْخَرْ بِحَاتِمِهَا ... وَعَمْرِهَا سَالِفاً أَبْنَاءُ قَحْطَانَا(4)
وَلَمْ تُؤَبِّنْ إِيَادٌ فِي مَحَافِلِهَا ... مَنْ مَاتَ فِي طَاعَةِ ٱلْمَعْرُوفِ ظَمْآنَا(5)
أَبَا ٱلْمُظَفَّرِ جَاوَزْتَ ٱلْمَدَى وَعَنَا ... لَكَ ٱلزَّمَانُ فَمَا يَسْطِيعُ عِصْيَانَا

---

(١) في الأصل (ماعزى)
(٢) بهرام : المريخ ، وكيوان : زحل .
(٣) انظر الإشارة الى حروب آل ذبيان في الحاشية رقم (٢) ص (٤٧٥)
(٤) حاتم الطائي : المشهور بكرمه وعمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدي: فارس اليمن .
(٥) يريد به كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره والذي مات ظمأ ليسقي رفيقه . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

لاَ يَدَّعِ ٱلْآنَ مَا أُوتِيتَ مِنْ شَرَفٍ ... مَنْ لاَ يُقِيمُ عَلَى دَعْوَاهُ بُرْهَانَا
فَٱلْمَجْدُ لَوْ أَنَّهُ شَخْصٌ يَرَى وَيُرَى ... إِذاً لَكُنْتَ لَهُ رُوحاً وَجُثْمَانَا
أَتَيْتَهُ مِنْ طَرِيقٍ قَطُّ مَا طُرِقَتْ ... أَكَانَ عَنْهَا جَمِيعُ ٱلنَّاسِ عُمْيَانَا
مَنَاقِبٌ لَكَ لَوْ فَازَ ٱلْمُلُوكُ بِهَا ... لَصَيَّرُوهَا عَلَى ٱلتِّيجَانِ تِيجَانَا
أَهَنْتَ مَا لَوْ أَهَانُوهُ لَمَا حَمَلُوا ... عَلَى ٱلْمَفَارِقِ يَاقُوتاً وَعِقْيَانَا
مُنَاقِضاً لَهُمُ فِي ٱلْأَرْضِ تُبْدِلُهَا ... بِٱلْخَوْفِ أَمْناً وَبِٱلْإِخْرَابِ عُمْرَانَا
وَكُلُّ صَامِتَةٍ فِيهَا وَنَاطِقَةٍ ... تَدْعُو لَكَ ٱللهَ إِسْرَاراً وَإِعْلاَنَا
أَمَّا أَبُوكَ ٱلَّذِي بَذَّ(١) ٱلْمُلُوكَ إِلَى ... مَدَى ٱلثَّنَاءِ بِمَا أَعْطَى ٱبْنَ سَلْمَانَا
أَهَانَ بِٱلْجُودِ مَا لَوْ فَضَّ أَيْسَرَهُ ... عَلَى كِرَامِ بَنِي ٱلدُّنْيَا لَمَا هَانَا
لَأَشْكُرَنَّ هِبَاتٍ مِنْكَ مَا كَدِرَتْ ... بِٱلْمَنِّ يَوْماً وَظَنًّا فِيهِ مَا مَانَا
مَكَارِمٌ زَانَهَا ٱلْإِكْرَامُ وَٱتَّصَلَتْ ... أَرَى ٱلْجُحُودَ لَهَا ظُلْماً وَعُدْوَانَا
أَنْسَانِيَ ٱللهُ مَا أَعْدَدْتُهُ لِغَدٍ ... إِنِ ٱعْتَمَدْتُ لِمَا أَوْلاَهُ نِسْيَانَا
أَمِنْتُ مَا خِفْتُ مُذْ يَمَّمْتُ حَضْرَتَهُ ... وَٱعْتَضْتُ مِنْ عَدَمِ ٱلْإِيسَارِ وِجْدَانَا
وَلِلْحَمِيَّةِ لاَ عَنْ زَلَّةٍ حَكَمَتْ ... بِٱلْبُعْدِ فَارَقْتُ أَخْدَاناً وَخُلاَّنَا

(١) في الأصل (بدّ)

تُخِيفُني بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانا (١)
وَمُذْ عَقَلْتُ الْمُنَى وَالْعِيسَ فِي حَلَبٍ حَلَّتْ آمَنَ أَرْضِ اللهِ سُكَّانا
لاَ يَطَّبِيني مَكَانٌ بَعْدَ ظِلِّكُمَا حَتَّى يَهُزَّ هُبُوبُ الرِّيحِ ثَهْلاَنا (٢)
حَسْبِي الَّذِي جَادَ لِي تَاجُ الْمُلُوكِ بِهِ وَمَا أَنَالَ جَلاَلُ الدَّوْلَةِ الآنا (٣)
عُرْفٌ حَوَيْتُ (٤) بِهِ أَجْراً مُوَازِيَةً (٥) فَخُذْ ثَنَاءً يَجُوبُ الْأَرْضَ رُجْحَانا
فِي كُلِّ مَعْدُومَةِ الْأَشْبَاهِ لَوْ طَرَقَتْ سَمْعَ ابْنِ جَفْنَةَ لَمْ يَحْفِلْ بِحَسَّانا (٦)
أَعْيَتْ زِيَاداً فَلَمْ يَحْبُ الْجُلاَحَ بِهَا (٧) وَلَمْ يَجِدْهَا بِلاَلٌ عِنْدَ غَيْلاَنا
لَهَا إِذَا حَسَّنَ الشِّعْرَ الْغِنَاءُ غِنًى عَنْ أَنْ يَصُوغَ لَهَا الشَّادُونَ أَلْحَانا
مَا أُنْشِدَتْ قَطُّ إِلاَّ ظَلَّ مِنْ طَرَبٍ مَنْ لاَ تُحَرِّكُهُ الصَّهْبَاءُ نَشْوَانا
بِكْرٌ إِذَا رَدَّتِ الْخُطَّابَ خَائِبَةً جَاءَتْكَ خَاطِبَةً يَا فَخْرَ عَدْنَانا

(١) في الأصل (حَطَّانا) وهو تصحيف . وعمران بن حطّان : من رؤوس الخوارج وخطبائهم وشعرائهم طلبه الحجاج فهرب إلى الشام فطلبه عبد الملك ابن مروان فرحل إلى عُمَان ولجأ إلى قوم من الأزد فمات عندهم سنة ٨٤ .

(٢) في الأصل (نهلانا) وهو تصحيف . وثَهْلان جبل ضخم بنجد .

(٣) تاج الملوك : لقب محمود بن نصر بن صالح . وجلال الدولة : لقب ابنه نصر .

(٤) لعلها (جزيته)

(٥) كذا ولعلها (مُوَازِيَهُ) أو (مُوَازَنَةً)

(٦) ابن جفنة : هو جَبَلَة بن الأيهم آخر ملوك غسان بالشام كان يفد عليه حسان بن ثابت في الجاهلية .

(٧) به (م) وزياد : هو النابغة الذبياني . والجلاح : يريد به النعمان بن وائل ابن الجُلاح الكلبي مدحه النابغة (ديوان النابغة ص ٨٨) وغيلان : هو ذو الرُّمَّة كان يمدح بلال بن أبي بُردة الأشعري انظر الحاشية رقم (٥) ص (٤٦٤) .

فَهُنِّئَتْ بِكَ أَعْيَادُ ٱلزَّمَانِ فَقَدْ صَحَا بِظِلِّكَ دَهْرٌ كَانَ سَكْرَانَا
إِنِّي وَجَدْتُ لِطَرْفِ ٱلْمَجْدِ مِنْكَ عُلًى سَمَالَهَا وَلِطِرْفِ ٱلْمَدْحِ مَيْدَانَا
فَٱسْلَمْ لِبَاغِي عَدًا تَبْتَزُّ مُهْجَتَهُ قَسْراً وَبَاغِي نَدًى تُولِيهِ إِحْسَانَا

١١٨

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بِنَصْرِكَ يُدْرَكُ ٱلْفَتْحُ ٱلْمُبِينُ وَعِنْدَكَ يُؤْمَنُ ٱلزَّمَنُ ٱلْخَؤُونُ (٢)
وَجَارُكَ ضِدُّ مَالِكَ مُنْذُ أَمَّا مَحَلَّكَ ذَا تُعِزُّ وَذَا تُهِينُ
لَكَ ٱلْعِرَضُ ٱلْمُبَاحُ لِمَنْ بَغَاهُ مِنَ ٱلْعَافِينَ وَٱلْعِرْضُ ٱلْمَصُونُ
وَإِقْدَامٌ تَبُورُ بِهِ ٱلْأَعَادِي وَإِنْعَامٌ تَقَرُّ بِهِ ٱلْعُيُونُ
تَحُوزُ (٣) يَدَاكَ أَبْكَارَ ٱلْمَعَالِي وَيَأْبَاهَا إِبَاؤُكَ وَهْيَ عُونُ
وَلَمْ تَطُلِ ٱلْوَرَى حَتَّى تَسَاوَتْ سُهُولُ ٱلْمَجْدِ عِنْدَكَ وَٱلْحُزُونُ
بِسَاحَتِكَ ٱلْعَطَايَا وَٱلرَّزَايَا فَفِي يَدِكَ ٱلْأَمَانِي (٤) وَٱلْمَنُونُ
عَطَايَا إِنْ تَجَاهَلَهَا حَسُودٌ فَعِنْدَ وُهَيْبٍ ٱلْخَبَرُ ٱلْيَقِينُ
أَيَادٍ جُدْنَ سَحًّا وَهْيَ بِيضٌ بِمَا يُعْيِي ٱلسَّحَائِبَ وَهْيَ جُونُ

(١) هو محمود بن نصر بن صالح . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
(٢) سقطت هذه القصيدة من (ل)
(٣) في الأصل (تجوز)
(٤) في الأصل (المنايا) وهو من سهو الناسخ .

وَصَلْتَ بِها كَرِيمَ ٱلنَّجْرِ دارَتْ عَلَيْهِ لِلْعَدُوِّ رَحىً طَحُونُ
فَكُنْتَ بِرَدِّ ثَرْوَتِهِ جَدِيراً وَأَنْتَ بِعَوْدِ عِزَّتِهِ قَمِينُ
وَمِنْ بَعْدِ ٱلْأُلُوفِ مَنَحْتَ كُوماً غَنِيٌّ مَنْ تُقِلُّ وَمَنْ تَمُونُ
مُحَرَّمَةُ ٱلْغَوارِبِ ما عَلَتْها ٱلرِّ جالُ وَلاَ تَبَطَّنَها وَضِينُ
وَلا حَكَّتْ لها ٱلْأَقْتابُ جِلْداً وَلاَ خَرَمَتْ مَناخِرَها ٱلْبُرِينُ(١)
وَلَوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ يَبْتَغِيها لَعَزَّتْ عِنْدَهُ ٱلْعَنْسُ ٱلْأَمُونُ
مَتالٍ لَوْ يُعايِنُها جَرِيرٌ دَرى أَنَّ ٱبْنَ مَرْوانٍ(٢) ضَنِينُ
وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَيْدَتَهُ(٣) حَياءً وَعِنْدَ ٱلْمِسْكِ يُلْغَى ٱلْياسَمِينُ
حَلَفْتُ(٤) بِرَبِّ مَنْ صَلَّى وَضَحَّى وَماضَمِنَ ٱلْمُحَصَّبُ(٥) وَٱلْحَجُونُ
فَمَهْلاً فَٱلْحَدِيثُ مِنَ ٱلتَّعَدِّي سَيَخْلَقُ وَٱلْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

---

(١) البُرِين : جمع بُرَة وهي حلقة تجعل في أنف البعير .

(٢) أن مروان ؟ (ع) وابن مروان : هو عبد الملك .

(٣) إشارة إلى قول جرير :

أَعطَوْا هُنَيْدَةَ يحدوها ثمانيةٌ ما في عطائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ

وهنيدة اسم للمائة من الإبل ، معرفة لا تنصرف ولا يدخلها الألف واللام ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها .

(٤) هذا البيت وبضعة أبيات تأتي بعده غير مستقيمة الترتيب .

(٥) المُحَصَّب : موضع رمي الجمار بمنى . والحَجُون : جبل بأعلى مكة .

وَفِي ٱلتَّحْكِيمِ قَدْ رَضِيَتْ قُرَيْشٌ ... بِمَا لَمْ يَرْضَ أَنْزَعُها ٱلْبَطِينُ (١)
وَعِنْدَ أَبِي سَلَامَةَ (٢) ما يُدَاوِي ... بِهِ إِنْ أَعْجَزَ ٱلطِّبَّ ٱلْجُنُونُ
عِتَاقٌ لَيْسَ يَسْبِقُهَا طَرِيدٌ ... وَسُمْرٌ لَا يُبَلُّ لَهَا طَعِينُ
وَلَنْ تَنْسَى ضَغَائِنَهَا قُلُوبٌ ... لِنِيرَانِ ٱلْحُقُودِ بِهَا كُمُونُ
وَلَا تَرْضَى نُمَيْرٌ وَهْيَ حَيٌّ ... لَقَاحٌ لِلنَّوَائِبِ لَا يَلِينُ (٣)
كَأَنَّهُمُ وَقَدْ قُهِرُوا صَرِيحٌ ... كَرِيمُ ٱلْبَيْتِ رَوَّعَهُ هَجِينُ
وَمَا تُغْنِي ٱلصَّوَارِمُ وَٱلْعَوَالِي ... إِذَا ما أَعْوَزَ ٱلرَّأْيُ ٱلرَّصِينُ
وَلَا تَحْمِي ٱلدُّرُوعُ وَمَا عَلَاهَا ... فَتىً (٤) لَمْ يَحْمِهِ أَجَلٌ حَصِينُ
وَلَوْلَا ٱلْخُلْفُ مَا خَافَتْ عِدَاهَا ... لِإِلْبَاسٍ وَلَا خَفَّ ٱلْقَطِينُ
وَلَا زَأَرَتْ عُبَادَةُ (٥) بَعْدَ صَمْتٍ ... زَئِيراً سَوْفَ يَتْبَعُهُ أَنِينُ
وَإِنْ تَبِعُوا زَعِيمَهُمُ وَنَالُوا ... مَنَالاً كُذِّبَتْ فِيهِ ٱلظُّنُونُ
فَمَا ٱنْعَطَفُوا لَهُ إِلَّا خِدَاعاً ... كَمَا ٱنْعَطَفَتْ عَلَى ٱلْبَوِّ (٦) ٱللَّبُونُ

(١) الأنزع البطين : هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
(٢) أبو سلامة : كنية الممدوح .
(٣) بنو نمير : انظر الحاشية رقم(٦) ص (٧٤) والحيُّ اللَّقاح: الذين لا يدينون للملوك.
(٤) في الأصل (فتى)
(٥) بنو عبادة : من بني عقيل بن كعب (تاج العروس)
(٦) البَوُّ : جلد الحُوار يُحشى فيقرَّب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر.
واللَّبُون : ذات اللبن .

وَلَوْلاَ ظُلْمُهُ اُشْتَمَلُوا عَلَيْهِ ... كَمَا اُشْتَمَلَتْ عَلَى اُلْحَدَقِ اُلْجُفُونُ
وَأَعْلَمُ أَنْ سَيَبْدُو مَا أَسَرُّوا ... إِذَا أَبْدَتْ سَرَائِرَهَا اُلْجُفُونُ
فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا سُلَّتْ سُيُوفٌ ... بِمَاضِي حُكْمِهَا تُقْضَى اُلدُّيُونُ
جَنَى وَاُنْصَاعَ مُغْتَرًّا بِفَتْحٍ ... أَعَانَ عَلَيْهِ مَنْ لاَ يَسْتَعِينُ
وَنَاقَضَ مَنْ يَذُودُ حُمَاةَ حَرْبٍ ... وَلاَ تَخْشَى جَرِيرَتَهُ اُلظَّعُونُ
يُخَافُ اُلْحُرُّ وَاُلْمَمْلُوكُ فِيكُمْ ... وَيُرْجَى اُلطِّفْلُ مِنْكُمْ وَاُلْجَنِينُ
فَلاَ عَدِمَتْ سَمَاءُ اُلْمَجْدِ مِنْكُمْ ... شُمُوساً لاَ تُغَيِّبُهَا اُلدُّجُونُ
فَأَنْتُمْ دَوْحَةٌ طَالَتْ وَطَابَتْ ... سَقَى أَعْرَاقَهَا كَرَمٌ وَدِينُ
لَهَا فِي اُلْعَامِ أَجْمَعِهِ ثِمَارٌ ... وَفِي أَعْلَى اُلسَّمَاءِ لَهَا غُصُونُ
أَذَا اُلشَّرَفَيْنِ إِنْ أَعْتَقْتَ أَسْرِي ... فَشُكْرِي بِالَّذِي تُولِي رَهِينُ
لَقَدْ كَثُرَتْ حُسَّادِي فَأَرْبَوْا ... عَلَى حُسَّادِ آدَمَ وَهْوَ طِينُ
دَنَا فَصْلُ اُلشِّتَاءِ وَلِي عِدَاتٌ ... نَدَاكَ اُلْمُسْتَفِيضُ بِهَا قَمِينُ
بِذَاكَ شَهِدْتُ حَتَّى اُزْدَدْتُ مِنْهُ ... لأَعْلَمَ أَنَّكَ اُلْبَرُّ اُلأَمِينُ
وَتَلْبَسُنِي عَلَى عَيْبِي فَعِنْدِي ... ثَنَاءٌ لاَ يَحُولُ وَلاَ يَخُونُ
يَزُورُ ذَرَاكَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ ... غِنَاءٌ لَمْ تَدُرْ فِيهِ اُللُّحُونُ
وَلَوْ فِي غَيْرِ بَحْرِكَ غُصْتُ عَاماً ... لأَعْوَزَ فِيهِ ذَا اُلدُّرُّ اُلثَّمِينُ

* * *

١١٩

وقال أيضاً :

عَدَاكُمْ هَوىً مُذْ شَفَّنا مَا تَعَدَّانا فَهَوَّنْتُمُ خَطْباً مِنَ الْبَيْنِ مَا هَانا
وَقُلْتُمْ تَدَاوَوْا بِالْفِرَاقِ فَمَا الَّذي أَلانَ النَّوىٰ مِنْ بَعْدِ قَسْوَتِها الْآنا
وَإِنَّا لَنَرْضىٰ أَنْ تَصُدُّوا وَتَقْرُبُوا فَرُدُّوا لَنَا ذَاكَ الدُّنُوَّ كَمَا كانا
هُوَ الْوَجْدُ أَرْضَانَا بِأَدْنىٰ نَوالِكُمْ وَأَقْصىٰ مُنَانا أَنْ تَقَارَبَ أَرْضَانا
إِذَا مَا ادَّعَيْنَا سَلْوَةً عَنْ هَوَاكُمُ جَرىٰ الدَّمْعُ مُنْهَلاً فَكَذَّبَ دَعْوَانا
فَلَيْتَ الْوُشَاةَ حِينَ رَقَّتْ حَدِيثَنَا إِلَيْها دُمُوعُ الْعَيْنِ رَقَّتْ لِبَلْوَانا
هَبُوا الْوَصْلَ بِالْعُذَّالِ صَارَ قَطِيعَةً فَمَاذا [1] الَّذي قَدْ صَيَّرَ الذِّكْرَ نِسْيانا
بِنَا حُبُّ مَنْ نَرْعاهُ وَهْوَ يَرُوعُنا وَنَذْكُرُهُ حَتّىٰ الْمَمَاتِ وَيَنْسانا
وَكَيْفَ نُغَطِّي وَهْوَ دَانٍ غَرَامَنا وَنَكْتُمُ مَا نَلْقىٰ فَقَدْ بَانَ مُذْ بَانا
فَلَيتَ نَسِيمَ الرِّيحِ حُمِّلَ عَرْفَهُمْ فَأَدَّاهُ أَحْيَانًا إِلَيْنَا فَأَحْيَانا
تَجَنَّوْا فَمَا حَنُّوا عَلَيْنا وَلاَ حَنَوْا وَمَنُّوا وَمَا مَنُّوا لِيَانًا [2] وَلَيَّانا
وَفِي الْأَرْضِ عُشَّاقٌ وَلَيْسُوا كَمِثْلِنا أَسَارىٰ غَرَامٍ لاَ يُرَجُّونَ سُلْوَانا

(١) وبعداً فماذا صيّرَ الذكر نسيانا (مسالك الأبصار ج ١٠)
(٢) اللّيَانُ : مصدر لانَ . واللّيّانُ : مصدر لوَى أي عطف .

١٢٠

وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش المظفّر (١) أنوشتكين الدِّزْبِري مستهل شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

أَمَا وَبَدِيعِ مَا تَأْتِي يَمِينَا ... تَحَرَّجَ رَبُّها مِنْ أَنْ يَمِينا (٢)

لَقَدْ أُوتِيتَ يا شَرَفَ الْمَعَالي ... عِنَانَ الْمَجْدِ دُونَ الْعَالَمِينا

وَلَمْ تَرْضَ ابْتِدَاعَ سِوَاكَ عَوْناً ... فَلَسْتَ (٣) بِآخِذٍ (٤) الْحَسَنَاتِ عُونا

فَعَاوَدَ شَكُّنا فِيما سَمِعْنَا ... بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ حَسَنٍ يَقِينا

وَكُنَّا ذَاهِلِينَ إِذَا سَمِعْنَا ... بِأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينا

وَجِئْتَ فَصارَ أَعْظَمُ ما رَوَيْنَا ... هَباءً عِنْدَ أَيْسَرِ ما تُرِينا

مَساعٍ طُلْتَهُمْ جِدّاً وَمَجْداً ... بِها وَفَضَلْتَهُمْ دُنْيا وَدِينا

إِذَا قالَ الْوَرَى بَلَغَتْ مَدَاها ... عَلَتْ شَرَفًا بِرَغْمِ الْحَاسِدِينا

فَمُدَّةُ عَصْرِكَ الْماضِي حَمِيداً ... تُرَى ساعًا وَإِنْ كانَتْ سِنِينا

وَآنِفَةٌ (٥) بِعَدْلِكَ سَوْفَ تَبْقَى ... عَلَى مَرِّ اللَّيالي ما بَقِينا

---

(١) في الأصل : (أبوتشتكين) وهو من سهو الناسخ . انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٢) هذا البيت وأربعة أبيات بعده مع عنوان القصيدة ساقطة من (ل)

(٣) فليست (ع)

(٤) تأخذ (ع) و (م)

(٥) وآبقة (ل) ولعلها (وآتيةٌ)

فَيا مَلِكَ ٱلْمُلُوكِ وَلاَ أُحاشِي وَمَنْ ذَا يَدْفَعُ ٱلْحَقَّ ٱلْمُبِينا
وَيا غَيْثاً يَعُمُّ ٱلْعامَ سَيْباً وَصَوْبُ ٱلْغادِياتِ يَخُصُّ حِينا
وَيا لَيْثاً حَمَى(١) ٱلْآفاقَ طُرّاً وَمَنْعُ ٱللَّيْثِ لاَ يُخْطِي ٱلْعَرِينا
لَيالِينا بِظِلِّ عُلاكَ بِيضٌ وَكانَتْ قَبْلَكَ ٱلْأَيَّامُ جُونا (٢)
أَضَفْتَ إِلَى ٱلْغِنَى أَمْناً وَعَدْلاً لَقَدْ جاوَزْتَ حَدَّ ٱلْمُنْعِمِينا
فَطَوْراً تَصْرِفُ ٱللَّأْوآءَ عَنَّا وَطَوْراً تُجْزِلُ ٱلْآلاَءَ فِينا
فَأَيْنَ قِراعُ عَمْرٍو(٣) مِنْ قِراعٍ حَمَيْتَ بِهِ تُراثَ ٱلْمُسْلِمِينا
وَأَيْنَ فَتَى إِيادٍ(٤) مِنْ أَيادٍ بِها تَسْتَعْبِدُ ٱلْمُسْتَعْبِدِينا
وَهَلْ تَعْصِي مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ مَلْكاً بِسُلْطانٍ سَمائِيٍّ أُعِينا
إِذَا طَلَبُوا عَطِيّاً فَٱسْتَعانُوا فَلَسْتَ بِغَيْرِ عَزْمِكَ مُسْتَعِينا
وَبِيضٍ مِنْ سُيُوفِ ٱلْهِنْدِ سُلَّتْ فَأَلْوَى جَهْلُها بِٱلْجاهِلِينا
وَعاوَدَتِ ٱلْجُفُونَ وَقَدْ تَقَضَّتْ هَناتٌ تَمْنَعُ ٱلنَّوْمَ ٱلْجُفُونا
أَحَلْتَ مَذَلَّةَ ٱلْإِسْلاَمِ عِزّاً بِها وَقَساوَةَ ٱلْأَيَّامِ لِينا

---

(١) حوى (ل)
(٢) مكان هذا البيت متقدم في (ع) و (م)
(٣) هو عمرو بن معديكرب الزُّبَيْدي . انظر الحاشية رقم (٧) ص (٦٧)
(٤) هو كعب بن مامة الإيادي المشهور بكرمه وإيثاره. انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

وَسُمْرٍ عُوِّدَتْ فِي كُلِّ حَرْبٍ تَحَكَّمُ فِي نُفُوسِ (١) ٱلدَّارِعِينا
تَحِيدُ إِلَى ٱلْمَقَاتِلِ عَنْ سِوَاهَا فَهَلْ خَلَقَ ٱلْقُيُونُ (٢) لَهَا عُيُونا
وَتُرْدِي مَنْ يُقَابِلُهَا (٣) وَتَأْبَى جَبَاناً لَا يُقَبِّلُهَا ٱلْجَبِينا
وَخَيْلٍ كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْراً سَبَقْنَ إِلَى مَآرِبِكَ ٱلظُّنُونا
إِذَا عَلَتِ ٱلْهِضَابَ فَلَسْتَ تَدْرِي أَصَخْراً دُسْنَ أَمْ طِيناً وَطِينا
تُغِيرُ عَلَى ٱلْعِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَخَافَتُهَا وَإِنْ كَانَتْ صُفُونا
وَمَنْ أَضْحَى بِمُلْكِكَ مُسْتَجِيراً فَمَا يُلْفَى لِخَطْبٍ (٤) مُسْتَكِينا
أَخَفْتَ ٱلْآمِنِينَ سُطىً فَلَمَّا عَفَوْتَ غَدَوْتَ أَمْنَ ٱلْخَائِفِينا (٥)
نُصِرْتَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَكَانَ حَقّاً عَلَى ٱلرَّحْمٰنِ نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينا
وَشِدْتَ لِهَاشِمٍ بِٱلسَّيْفِ عِزّاً فَقَدْ أَشْبَهْتَ (٦) أَنْزَعَهَا ٱلْبَطِينا (٧)
وَقَائِعُ شَيَّبَتْ أَيَّامَ شُبَّتْ قُرُوناً بَعْدَ أَنْ أَفْنَتْ قُرُونا
رَآهَا ٱلْأَقْرَبُونَ فَأَعْظَمُوهَا وَسَارَ حَدِيثُهَا فِي ٱلْأَبْعَدِينا

(١) في النفوس (ع) و (م)
(٢) العيون ؟ (ع) و (م)
(٣) يقاتلها وتأبي (ع) و (م)
(٤) بخطبٍ (ع) و (م)
(٥) الآمنينا (ل)
(٦) أصبحتَ (ل)
(٧) الأنزع البطين : علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

فَلَوْ لَمْ (١) يَعْرِفُوا لَكَ ما عَرَفْنا ... لَمَا اعْتَرَفُوا بِحَقِّكَ طائِعِينا
وَقَدْ لَبَّاكَ قِرْوَاشٌ (٢) مُجِيباً ... فَبَوَّأَ مُلْكَهُ حِصْناً حَصِينا
وَجَاوَرَ دَوْحَةً عَذُبَتْ ثِمَاراً ... وَطَابَتْ مَغْرِساً وَعَلَتْ غُصُونا
رَجَا (٣) نَفَحَاتِكَ الْمَلِكُ الْمُرَجَّى ... وَقَادَ رَجَاؤُكَ الأَمَلَ الْحَرُونا
فَمَا دُونَ الْعِرَاقِ الْيَوْمَ خَصْمٌ ... يُلِطُّ وَقَدْ تَخَيَّرْتَ الضَّمِينا
أَقِلْ سُكَّانَهُ الْعَثَرَاتِ وَاحْسِمْ ... بِهٰذَا الْعَدْلِ جَوْرَ الْجَائِرِينا
فَقَدْ نَزَلَتْ رَسَائِلُكَ الْمَوَاضِي ... مَكَاناً مِنْ قُلُوبِهِمُ مَكِينا
رَسَائِلُ ضُمِّنَتْ أَمْناً وَخَوْفاً ... فَهُمْ بِسَمَاعِهَا (٤) مُتَخَالِفُونا
فَمَظْلُومٌ يَحِنُّ إِلَيْكَ شَوْقاً ... وَظَلَّامٌ يُحَاذِرُ أَنْ يَحِينا
فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ الزَّوْرَاءُ (٥) دَارٌ (٦) ... إِذَا فَارَقْتَ مَيَّافَارِقِينا
سَتَسْتَوْفِي الظُّبَى لِبَنِي عَلِيٍّ ... بِهَا مِنْ آلِ عَبَّاسٍ دُيُونا
وَشَطْرُ الأَرْضِ فِي يُسْرَاكَ مُلْكٌ ... أَلَا فَاشْغَلْ بِبَاقِيهَا الْيَمِينا

---

(١) فإن لم (ل)

(٢) انظر ترجمة قرواش في الحاشية رقم (٤) ص (٥٧٦)

(٣) غدا (ل)

(٤) لسماعها (ل) و (ع)

(٥) الزوراء : بغداد . وميّافارقين : مدينة بديار بكر .

(٦) في جميع النسخ (داراً)

فَكَمْ حَاوَلْتَ مُعْجِزَةً فَكَانَتْ ... وَقَدْ حَكَمَ ٱلْوَرَى أَنْ لَا تَكُونَا
وَقَالُوا أَصْحَرَتْ جَهْلاً نُمَيْرٌ(١) ... لِتَنْصُرَهَا جُنُودُ ٱلْمُشْرِكِينَا(٢)
وَمَا أَغْنَوْهُمُ وَبَنُو كِلَابٍ(٣) ... عَشِيَّةَ رُعْتَهُمْ مُتَظَافِرِينَا
أَبِالطُّرَدَاءِ يَبْغُونَ ٱنْتِصَاراً ... وَمَا ٱنْتَفَعُوا بِبَأْسِ ٱلطَّارِدِينَا
وَلَوْ عَدَّاكَ هٰذَا ٱلْجَيْشُ يَوْماً ... لَأَصْبَحَتِ ٱلْحُصُونُ لَهُمْ سُجُونَا(٤)
وَقَلْعَةُ دَوْسَرٍ(٥) بَابٌ إِلَى مَا ... تُحَاوِلُ فَٱرْمِهَا بِٱلْفَاتِحِينَا
بِأُسْدِ وَغًى إِذَا زَأَرَتْ(٦) أَحَالَتْ ... زَئِيرَ ٱلْأُسْدِ مِنْ فَرَقٍ أَنِينَا
كَتَائِبُ شُبْنَ حَاضِرَةً بِبَدْوٍ ... يُصَرِّفْنَ(٧) ٱلْمَنَايَا حَيْثُ(٨) شِينَا
فَكَمْ بَلَدٍ مَلَكْتَ بِهِ بِلَاداً ... وَكَمْ حِصْنٍ فَتَحْتَ بِهِ حُصُونَا
وَشِمْ لِلرِّقَّةِ ٱلْبَيْضَاءِ بِيضاً ... بِهَا أَقْرَرْتَ فِي حَلَبَ ٱلْعُيُونَا
كَتَبْتَ مِنَ ٱلْخُطُوبِ لَهَا أَمَاناً ... وَكُنْتَ عَلَى رَعِيَّتِهَا أَمِينَا

(١) بنو نمير : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤)
(٢) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه هنا .
(٣) بنو كلاب : بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ومنهم بنو مرداس أصحاب حلب .
(٤) شجونا (ع) و (م)
(٥) قال ياقوت في معجم البلدان : (دَوْسَرُ قرية قرب صفين على الفرات وذكر لي من أعتمد برأيه أنها قلعة جعبر نفسها أو ربضها)
(٦) إذا راغت (ل)
(٧) يضرّمن (ع) و (م)
(٨) كيف شينا (ع) و (م)

لَئِنْ أَعْيَتْ عَلَى بَنْجُوتَكِينٍ (١) فَقَدْ وَلِيْتَهَا بَنْجُوتَكِينَا (٢)
تَعَدَّى رَبُّهَا سَفَهاً وَحَيْناً (٣) وَكُنْتَ بِأَخْذِهَا سَلَباً قَمِينَا
تَمَنَّى أَنْ يَنَالَ النَّجْمَ جَهْلاً فَمَا صَدَقَتْ مُنًى جَلَبَتْ مَنُونَا
أَعَنْتَ السَّيْفَ مُنْصَلِتاً بِرَأْيٍ إِذَا أَشْهَدْتَهُ الْحَرْبَ الزَّبُونَا
جَعَلْتَ طَلِيعَةً مِنْهُ أَمَامَ الْـ جُيُوشِ وَمِنْ وَرَائِهِمُ كَمِينَا
أَلَا لَا يَدَّعِ الْعَلْيَاءَ خَلْقٌ فَقَدْ فَضَحَ الْمُحِقُّ الْمُدَّعِينَا
وَلَا يَقْضِي الزَّمَانُ بِعِزِّ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ الْمُظَفَّرُ أَنْ يَهُونَا
وَدُونَكَهَا مَدَائِحَ بِتُّ أُنْضِي إِلَيْهَا الْفِكْرَةَ الْعَنْسَ الْأَمُونَا
لَقَدْ غَادَرْتَ بِالْإِحْسَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّائِبَاتِ نَوًى شَطُونَا
وَضَنَّ نَدَى يَدَيْكَ بِمَاءِ وَجْهِي فَمَالِي لَا أَكُونُ بِهِ ضَنِينَا
فَمَيِّزْ خَاطِراً يَأْبَى الدَّنَايَا وَشِعْراً مَا تَبَذَّلَ مُنْذُ صِينَا
وَقَفْتُ لَدَيْكَ وَالْعِشْرُونَ سِنِّي وَهَا أَنَا قَدْ قَرُبْتُ الْأَرْبَعِينَا
وَمَا جَازَيْتُ مِنْ نُعْمَاكَ يَوْماً عَلَى أَنِّي أَفُوتُ الْقَائِلِينَا
لَئِنْ أَضْحَى مَعِيناً مَاءُ قَوْلِي فَمُنْذُ جَعَلْتَ فِعْلَكَ لِي مُعِينَا

(١) هو منجوتكين غلام العزيز بالله الخليفة الفاطمي ولاه حرب حلب وفتحها فاستعصت عليه (انظر النجوم الزاهرة ٤/١١٧)
(٢) لما فتح الدزبري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين .
« زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ١/٢٥٧ »
(٣) وجبناً (ل)

مَآثِرُ أَصْبَحَتْ فِي كُلِّ تاجٍ عَلَى هامِ الْعُلَى دُرّاً ثَمِينا
إِذَا ما رُمْتُ مِنْها وَصْفَ فَنٍّ أَتاحَتْ بِالْفَضائِلِ لِي فُنُونا
وَماذَا يَبْلُغُ الشُّعَرَآءُ مِنْها وَقَدْ ذَهِلَ الْكِرَامُ الْكاتِبُونا
فَعِشْ ما كَرَّ شَهْرُ الصَّوْمِ تَجْنِي (١) مُضاعَفَةً أُجُورَ الصَّائِمِينا
أَفادَ الْحَمْدُ مِنْ رَيَّاكَ طِيباً فَدَامَ لَدَيْكَ مُحْتَبَساً (٢) رَهِينا
فَسُكَّانُ الْبَسِيطَةِ ما تَوَالَى بِحَضْرَتِكَ الْهَناءُ مُهَنَّؤُونا (٣)

---

(١) تحوي (ل)
(٢) محتسباً (ل) و (م)
(٣) مهنيئنا ؟ (م)
(٤) تغمده الله برحمته (ع)
(٥) والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده (ع)

هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان
ابن حَيُّوس[٤] وفيه زيادة عن غيره
والحمد[٥] لله رب
العالمين
م

فهارس ديوان ابن حَيُّوس
للجزئين الأول والثاني

فهرس ما اشتمل عليه الديوان

(١) المقدمة في ٥٠ صفحة على حدة ، وأرقامها في ذيل الصفحات .

فهرس المراجع

الكتب المخطوطة

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب لابن ما كولا . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش .

الإلماع إلى معرفة أصول الرواية والسماع للقاضي عياض. في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان احمد الثالث في استانبول رقم ١٢٨ المجلد الحادي عشر ورقة (٢٨٠). تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب في الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

تاريخ دمشق لابن عساكر . في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

خريدة القصر للعماد الإصفهاني . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ديوان ابن أبي حصينة . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

ربيع الأبرار للزمخشري في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم. نسخة مصورة عند الدكتور سامي الدهان .

سير أعلام النبلاء للذهبي . نسخة مصورة عند الدكتور يوسف العش .

الكشف والبيان عن منافع الحيوان لابي الفتح محمد بن علي المزي الدمشقي (٩٢٦) المجلد الثاني والعشرون ورقة (١٢) تلطف فبعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب.

المحمدون من الشعراء لجمال الدين القفطي . نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي بدمشق .

مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري الجزء العاشر . بعث بصورة عن المطلوب منه السيد محمد رشاد عبد المطلب.

معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

الوافي بالوفيات للصفدي الجزء الثالث بخزانة المدرسة السليمانية باستانبول. تلطف فبعث بنسخة عن المطلوب منه الأستاذ الشيخ حمدي السفرجلاني .

الكتب المطبوعة

اتعاظ الحنفاء بأخبار الخلفاء للمقريزي

أخبار مصر لابن ميسر .

إرشاد الاريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء لياقوت الرومي الحموي.

الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي.

الاشتقاق لابن دريد.

الأعلام لخير الدين الزركلي.

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء للشيخ راغب الطباخ.
الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني .
أقرب الموارد لسعيد الشرتوني .
تاج العروس للسيد مرتضى الزبيدي.
تاريخ الأدب العربي لبروكلمن .
تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.
تاريخ دمشق لابن عساكر تهذيب الشيخ عبد القادر بدران .
تاريخ ابن الوردي .
تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني (الأندلسي) للدكتور زاهد علي .
تقويم البلدان لأبي الفداء .
ثمار المقاصد لابن عبد الهادي .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
خطط الشام للأستاذ محمد كرد علي .
خطط مصر المقريزي.
الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي .
ديوان الأخطل .
ديوان البحتري .
ديوان أبي تمام الطائي .
ديوان ابن سنان الخفاجي .
ديوان ابن عنين.
ديوان النابغة الذبياني .
ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي .
زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم (الجزء الأول).
سيرة ابن هشام .
شرح الحماسة للتبريزي .
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
الشعر والشعراء لابن قتيبة.
العبر لابن خلدون .
غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي.
الكامل لابن الأثير .
الكشكول للبهاء العاملي .
لسان العرب لابن منظور.
لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .
مجموع بلاغات المالية لسنة ١٩٣٣
محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني .
مختارات البارودي لمحمود سامي باشا البارودي.
المختصر في أخبار البشر لأبي الفدا .
مروج الذهب المسعودي .
المستطرف للأبشيهي .
معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي .
معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي.
المنتظم لابن الجوزي .
النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة لابن تغري بردي .
نقائض جرير والفرزدق .
النهاية لابن الأثير.
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي .
وفيات الأعيان لابن خلكان .

فهرس الأعلام

...

فهرس البلدان والأمكنة

فهرس القوافي

الجزء الأول

الجزء الثاني